

مجلد

کتاب

الادب

ج

الادب

892

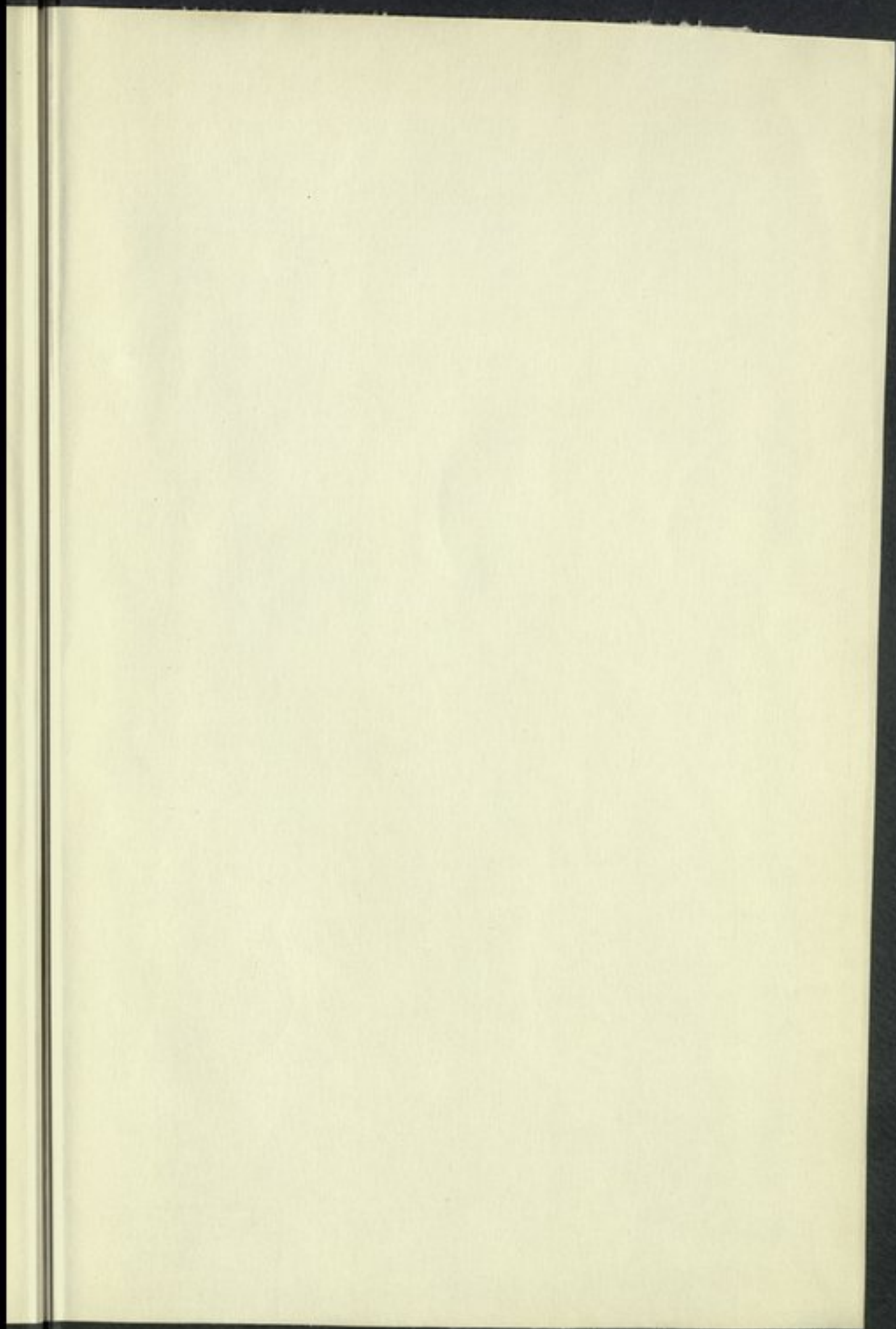
MS

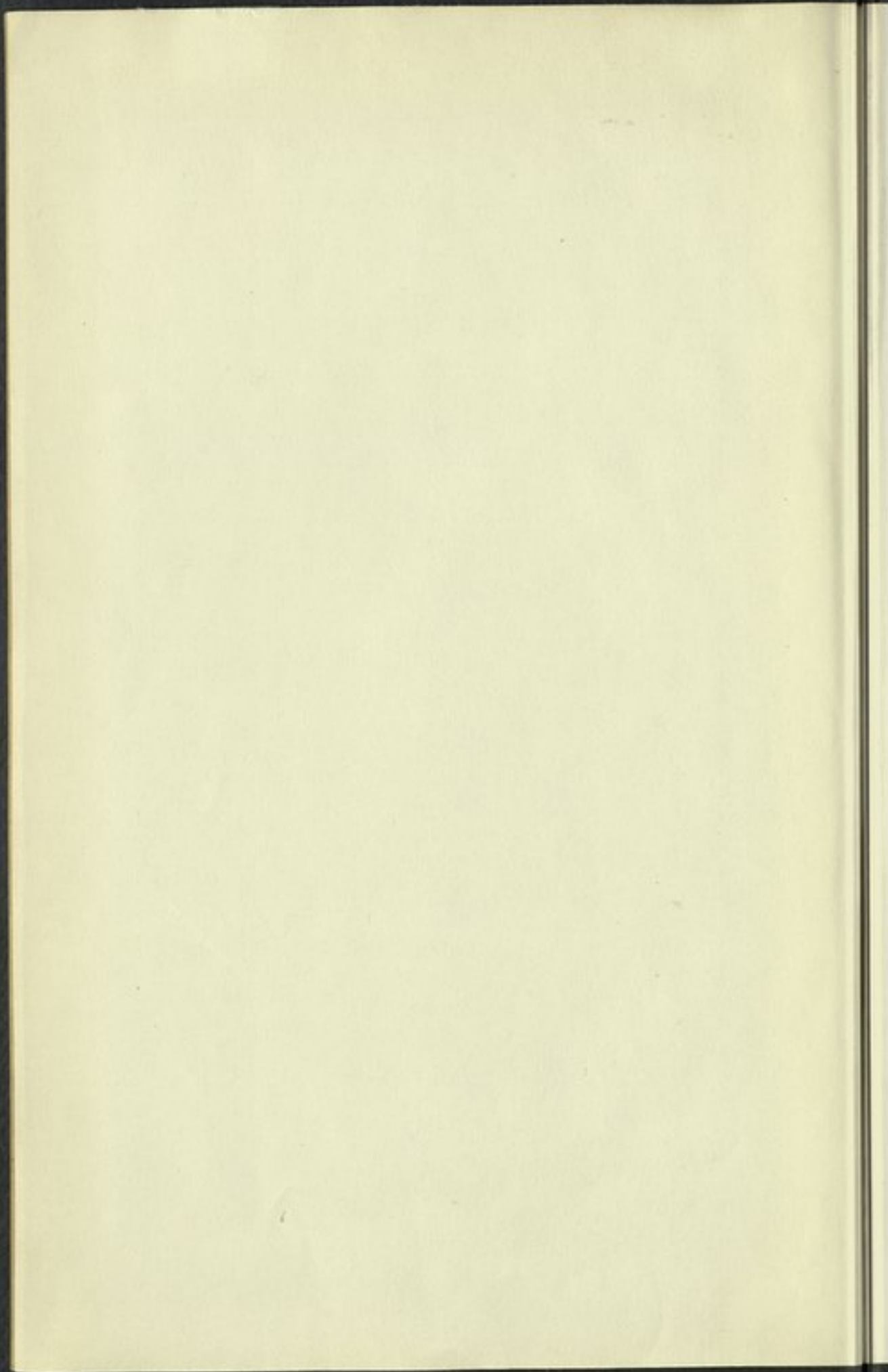
v.

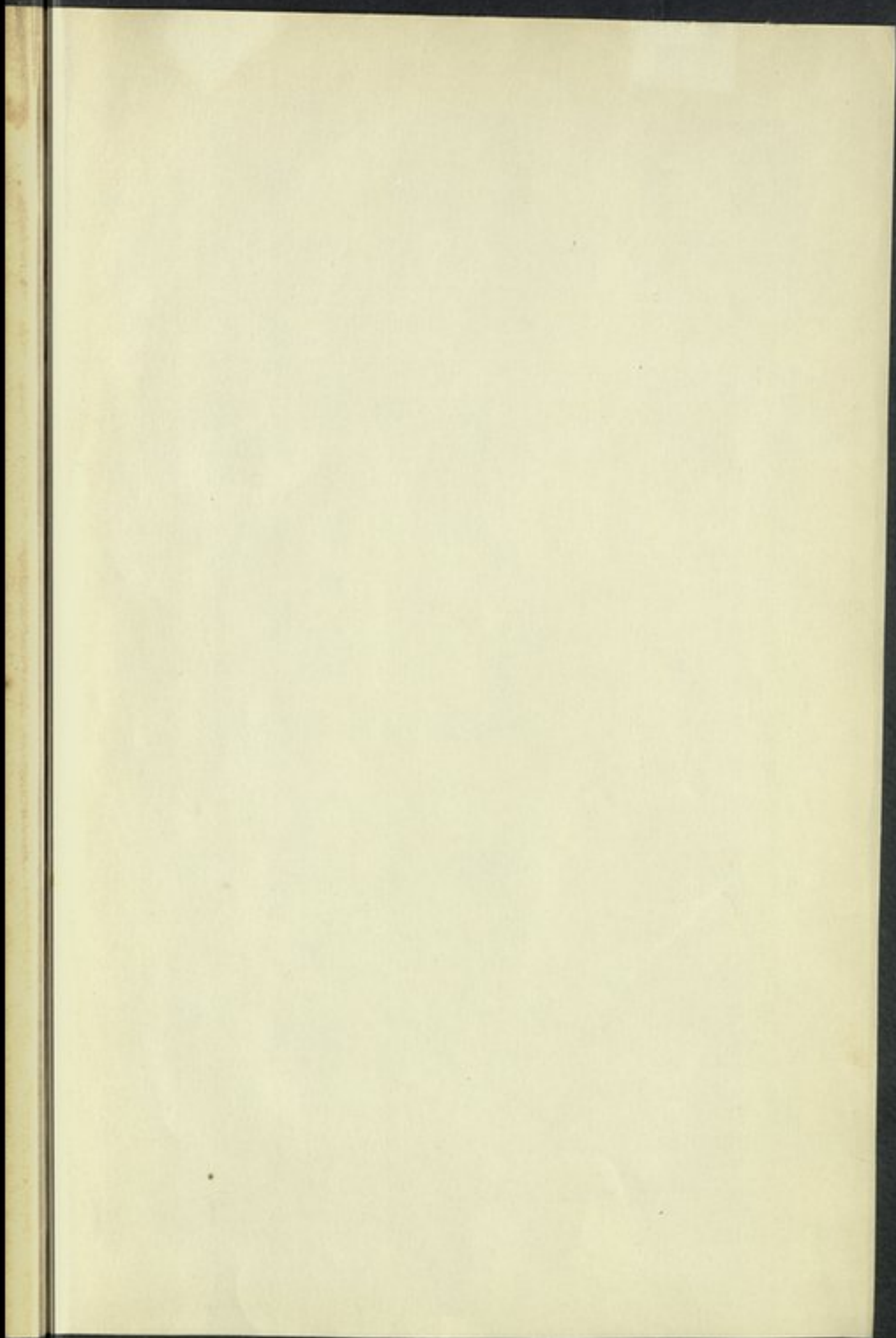
C

AMERICAN UNIVERSITY  
LIBRARY  
OF BEIRUT

**N. MAKHOUL**  
BINDERY  
20 JUL 1973  
Tel. 2.0458







ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة كما في سلك الدرر في اعيان القرن الثاني  
عشر للعالم الفاضل النبيل المؤرخ محمد خليل المرادي الدمشقي

﴿ محمد السفاريني ﴾

ابن احمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة والمولود النابلسي الحنبلي الشيخ  
الامام والخبر البحر النحرير الكامل المهام الاوحد العلامة . والعالم العامل الفهامة .  
صاحب التأليف الكثيرة والتصانيف الشبية أبو العون شمس الدين ولد بقرية  
سفارين من قري نابلس سنة أربع عشرة ومائة وأنف وانشأ بها وتلا القرآن العظيم  
ثم رحل الى دمشق لطلب العلم فأخذ بها عن الاستاذ الشيخ عبد الغني بن اسماعيل  
النابلسي وشيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي وابي الفرج عبد الرحمن  
ابن محيي الدين المجلد وابي المجد مصطفى بن مصطفي السواري والشهاب احمد بن  
علي المنيني واخذ الفقه عن ابي التقي عبد القادر بن عمر التغلبي وابي الفضائل عواد  
ابن عبيد الله الكوري ومصطفي بن عبد الحق اللبدي وغيرهم وحصل لصاحب الترجمة  
في طلب العلم ملاحظة رابطة حتى حصل في الزمن اليسير ما لم يحصله غيره في الزمن  
الكثير ورجع الى بلده ثم توطن نابلس واشتهر بالفضل والذكاء ودرس واقفي واجاد  
والف تأليف عديدة فمن تأليفه شرح ثلاثيات مسند الامام احمد في مجلد ضخيم  
وشرح نونية الصرصري ساها معارج الانوار في سيرة النبي المختار في مجلدين وتجبير  
الوفا في سيرة المصطفي وغذاء الألباب في شرح منظومة الآداب والبحور الزاخرة  
في علوم الآخرة وكشف اللثام في شرح عمدة الاحكام وتناجج الافكار في شرح  
حديث سيد الاستغفار والجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والانسكندر وعرف  
الزرنب في شرح السيدة زينب والقول العلي في شرح اثر امير المؤمنين علي رضي  
الله تعالى عنه وشرح منظومة الكبار الواقعة في الاقناع ونظم الخصائص الواقعة  
فيه ايضا والدر المنظم في فضل شهر الله المحرم وقرع السياط في قمع اهل اللواط والمنج  
الغرامية في شرح منظومة ابن فرح الامية والتحقيق في بطلان التلقيق ولواقح  
الافكار السنية في شرح منظومة الامام الحافظ ابي بكر بن ابي داود الحائية مجلد

وتحفة النساك في فضل السواك والدرة المضية في عقداهل الفرقة المرضية وشرحها  
المسمي بسواطع الآثار الأثرية بشرح منظومتنا المسماة الدرّة المضية وتناضل العمال  
بشرح حديث فضائل الاعمال والدرر المصنوعات في الاحاديث الموضوعات ورسالة  
في بيان الثلاث والسبعين فرقة والكلام عليها واللمعة في فضائل الجمعة والاجوبة  
النجدية عن الأسئلة النجدية والأسئلة الوهيبية عن الأسئلة الزعبية وشرح على  
دليل الطالب لم يكمل وتعزية اليبب بأحب حبيب وغير ذلك واما الفتاوي التي كتب  
عليها السكاس والاقول والاكثر فكثيرة ولو جمعت لبلغت مجلدات وله رحمه الله تعالى  
من الاشعار في المراسلات والغزليات والوعظيات والمراثيات شي كثير وبالجملة فقد  
كان غرة عصره وشامة مصره لم يظهر في بلاده بعده مثله وكان يدعي للعلماء ويقصد  
لتفريج المهات ذا رأى صائب وفهم ثاقب جسورا على ردع الظالمين وزجر المفترين  
اذا رأى منكرا اخذته رعدة وعلاصوته من شدة الحدة واذا سكن غيظه وبرد قيظه  
يقطر رقة ولطافة وحلاوة وظرافة وله الباع الطويل في علم التاريخ وحفظ وقائع الملوك  
والعلماء والامراء والادباء وما وقع في الازمان السالفة وكان يحفظ من اشعار العرب  
العرباء والمولدين شيئا كثيرا وله شعر لطيف منه قوله

من لي بأن انظر الى خشف بليل معتكر

وأضمه من غير شدة ف كالضمير المستتر

وقوله الصبر عيل من القلا والنفس امتت في بلا

والجفن جف من البكا والقلب في الشجوى غلا

وشكي اللسان فقال في شكواه لاحول ولا

وقوله احبة قلبي تزعموا ان حبكم صحيح فان كنتم كما تزعموا زوروا

واحيوا فتي فت الغرام فواده والا فدعوي حبكم كلها زور

وله غير ذلك من الاشعار والنظام والشارح هو مشهور في ايدى الناس وكانت وفاته  
في شوال سنة ثمان وثمانين ومائة والف ودفن تربتها الشمالية

وقد ترجمه ايضا جمع من الاعيان منهم الشيخ عبدالرحمن الجبوتي في عجائب

الآثار في التراجم والاخبار والله اعلم



892.78

M322K A

V.1  
CA

# كتاب

غذاء الالباب لشرح منظومة الآداب

تأليف الشيخ الامام والحبر البحر الهمام

(شيخنا واستاذنا الشيخ محمد السفاريني الحنبلي)

(عامله الله بلطفه الخفي)

(والجلى بجاه سيد المرسلين)

(والآله وصحبه اجمعين)

(بمنه وكرمه آمين)



(لمؤلفه رضي الله عنه)

لعمري لقد انفتحت في العلم قوتي ولم آل جهداً في اقتناصي الأموال  
وطفت وفتشت الطروس وليتني خلصت كفافاً لا علي ولا لينا

طبع على نسخة المؤلف رحمه الله تعالى بعد الاستئذان من أحفاده  
على ذمة ملتزم طبعه الفاضل الشيخ عبد الفتاح الحجاوي النابلسي  
( فكل من يجاسر على طبعه تطلب مجازاته حسب الاصول )

طبع بمطبعة النجاح بحروسه مصر - لصاحبها محمد حسين التري

سنة ١٣٢٤ هجرية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَبِهِ تَقْتِي وَعَلَيْهِ تَوَكَّلِي ﴾

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان . وخلق له السمع والبصر والقوي  
والجوارح والبنان . وشرفه بمعرفته واهله لخدمته وفضله على سائر الحيوان .  
واختصه بالنهي والامر والوزر والاجر والطاعة والعصيان . ومنحه الحلم والحزم  
والفكر والفهم والذكر والعلم والتحقيق والعرفان . ونحله الرضى والغضب والتودد  
والادب والتأطاف والارباب والرقه والجشرب والراحة واللقب والتذكر والنسيان .  
سبحانه من اله خالق قسوى . وقدر فهدى . وامات واحيا . واعطى ومنع .  
وخفض ورفع . واتم الدين واعلم البرهان . حد الحدود وعم بالفضل الوجود وبين  
الاحكام من مباح وحلال وحرام ومكروه ومندوب . فاندرج فيها الادب المطلوب .  
ففضل هذا الدين على سائر الاديان . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له  
ولا ضد ولا ند ولا وزير ولا مشير ولا اعوان . بل هو الواحد الاحد الفرد الصمد  
المتزه عن الصحابة والولد فهو القادر المقدر الحكيم الديان . واشهد ان سيدنا محمدا عبده  
ورسوله وحبيبه وخليله وامينه علي وحبه وشهيدته على امره ونهيه خلاصة الاكوان .

وسيد ولد عدنان . الذي اكمل خلقه وعظم خلقه ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وادبه  
 فاحسن تأديبه فكان خلقه القرآن . وايده بالوحي والتنزيل والفضل والتفضيل  
 والبيان . والتفصيل والحكمة والتأويل والحسن والاحسان . اللهم صل وسلم وشرف  
 وعظم وبجل وكرم وضاعف ذلك على هذا النبي الكريم . المنعوت في الكتاب القديم .  
 باعظم نعمت وأتم تفخيم . بقولك جل ثناؤك وانك لعلی خلق عظيم . فيا لها من  
 مزية ساد بها على الملائكة والانس والجان . وعلى اله واصحابه وانصاره واحزابه  
 واصهاره واحبابه المتخلفين بخلقهم والمتأدبين بأدابه في السر والاعلان . الذين  
 بذلوا نفوسهم النفيسة في اظهار دينه القويم . وجاهدوا بسمر القنا وبيض الظبا من  
 حاد عن صراطه المستقيم ونشروا السنة والكتاب واظهروا الفروض والاداب باسم  
 قلب وافصح لسان . وعلى التابعين وتابعيهم والأئمة المجتهدين ومقلديهم ما نقلت  
 اخبارهم ودونت آثارهم وكر الجديدان . ونعاقب الملوان . ( اما بعد ) فقد كان سألني  
 بعض الاخوان . والاحبة والاخذان ممن له في العلم رغبة ولديه من خوف التقصير رهبة .  
 ان اشرح منظومة الآداب نظم الامام العلامة الاوحد والقدوة الفهامة الامجد  
 سيديويه زمانه بل قس عصره وسحبان اوانه ومخجل الدر بنظمه والضحي بيانه  
 والبحر بفيض علمه والمزن بسيل بنانه الامام القدوة شمس الدين ابو عبد الله محمد  
 ابن عبد القوي المرادوي الفقيه المحدث النحوي الحنبلي الأثري رضوان الله عليه  
 شرحاً يحل مبانيها ويظهر معانيها . ويكشف وجوه مخدراتها ويوضح دلائل آياتها  
 ويكون لابناء زماننا في معرفة الآداب كالاتقاع والمنتقى في الفقه عند ذوي الالباب  
 فتعلمت بان خاتمة المحققين الشيخ موسى الحجراوي قد شرحها وقبله اوحد المجتهدين القاضي  
 علاء الدين المرادوي قد اوضحها فمن انا حتى انجراً على شرح هذه الرسالة وادخل  
 بين البحر والنهر بهذه البلاغة ومن لي باطلاع المرادوي وتحقيق الحجراوي وهل انا  
 حينئذ الا كمن ذهب الى جماعة فيهم بقراط وجالينوس وقال انا الطيب المرادوي  
 فقال السائل اما شرح المرادوي فلا يكاد يوجد . واما شرح الحجراوي فقد اقتصر  
 على الاحكام باوجز عبارة وازهد . مع حذفه لاكثر آيات المنظومة او كثير منها  
 الحاجة اليها وعدم الغنى عنها ونحن نقترح عليك بسط العبارة في الاخبار وضبط

الإشارة في الآثار ليكون من احرز هذه الفوائد العزيزة من الصحة والبيان والتعميل  
والدليل على بصيرة فميت الذي الى بضاعتي المرجاة يرغب . ووعده بذلك والوعد  
عند الحر دين يطلب . وقت لا بد من اسعاف هذا السائل . ولو بالتطفل على الكتب  
المدونة والرسائل . ونقل الاخبار وجمع المسائل . فانافي هذا الزمان نقول كما نقل الناقل  
لم تدع الاوائل كلمة لقائل والمظهر في زماننا الامامة والعلم والبلاغة والفهم بالنسبة  
للمصدر الاول مثل ان يحاجي سبحانه باقل ثم اخذت في تحصيل المواد المعينة  
والكتب الصحيحة المتينة و بعد الوعد بمدة تزيد على ثلاث سنين شرعت في الشرح  
والتبيين هذا مع كوني في بلدة قفرا . أرجاؤها من ظلمة الجهل غبرا . وعلماؤها من  
العلوم قفرا . والفن في ضواحيها تمرا . وعزت المواد في قفرا تأليفها وفقد الخلل المواد في مخالفتها  
غير ان العبد ابتهل الى الله ورمى نفسه بين يديه وطرق بابه وطلب منه المعونة على  
شيء سهل اسبابه فقد حصل لدينا من المادة التي لنيل المطلوب مساعدة عدة اسفار  
اذا قابلت ليل الجهل انقشع لما فيها من الاسرار والانوار مثل الآداب الكبرى  
لابن مفلح ومختصرها لليوني وشرح هذه المنظومة للحجاوي والاقناع والمنتهى  
وشروحها وحواشيها وفروع بن مفلح وتصحيحه للمرداوي وحاشيته لابن قندس  
والانصاف للمرداوي والتنقيح له وحاشيته للحجاوي وغاية المطلب للجراعي والشرح  
الكبير لابن أبي عمر المقدسي والمحرر للمجد وعدة من كتب فقه المذهب ومن  
كتب الآثار سيرة ابن هشام وسيرة الحلبي وسيرة الشمس الشامي والمواهب اللدنية وتنجير  
الوفا لناوراد المعاد في هدى خير العباد للامام المحقق بن القيم واغائة اللفغان ومفتاح  
دار السعادة والروح وحادي الارواح وشرح منازل السائرين والكلم الطيب والعمل  
الصالح واعلام الموقمين والداء والدواء وروضة المحبين ونزهة المشتاقين والاحكام  
الشرعية وتحفة الودود وجلاء الافهام وغير هذه المذكورات من كتبه ومن كتب  
ابن الجوزي النبصرة والمنهل المورود ومنتخب المنتخب ومواسم العمر والموضوعات  
وصيد الخاطر وآداب النساء ومن كتب الحافظ ابن رجب لطايف المعارف وشرح  
الاربعين النووية واختيار الأولى واستنشق نسيم الأوس والذلل والانكسار وغيرها  
من كتبه المفيدة وأجزائه العديدة ومن كتب ابن تيمية طيب الله تراه الفتاوي

المصرية والرسالة الحموية والجواب الصحيح ورفع الملام عن أئمة الاسلام والوابل  
الصيب في الكلم الطيب والسياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية وقواعد ورسائل  
له يكثر ذكرها ومن كتب التفسير البغوي والثعلبي والبيضاوي والجلالين والواحدي  
وغيرها ومن كتب اللغة القاموس وجمهرة ابن ذريرد ونهاية ابن الاثير ومطالع الانوار  
وغريب ابي عبيد وغريب لغة الاقناع والمطلع ومن الكتب المختصة بالحديث الترغيب  
والترهيب للمحافظ المنذري وتنبية الغافلين لسمرقندي والجامع الصغير للجلال  
السيوطي وشروحه والهيئة السنية في الهيئة السنية له والاوائل له واولائل على دده  
والتميز لابن الديبع تلميذ السخاوي اختصره من المقاصد الحسنة فيما يدور من الاحاديث  
على الالسنه وتسهيل السبيل لغرس الدين وموضوعات علي القاري ومسند الامام  
احمد والصحيحين وبقية الصحاح والسنن وفضائل الاعمال للضياء المقدسي وغير  
ما ذكرنا فقد جمعته من أكثر من ثلثمائة كتاب التي نقلت منها وبحسب مواد أصلها  
تزيد على الالوف والله الموفق ( وسميته غذاء الالباب لشرح منظومة الآداب )  
( وصدرته ) بمقدمة تشتمل على أمرين ( الامر الاول ) هذه القصيدة من بحر الطويل  
من الضرب الثاني وله عروض واحدة مقبوضة والقبض حذف خامس الجزء واضربه  
ثلاثة ( الاول ) صحيح وبيته

( أبا منذر كانت غرورا صحيفتي • ولم أعظم بالطوع مالي ولا عرضي )  
( الثاني ) مثلها وبيته

( سبدي لك الايام ما كنت جاهلا • وبأتيك بالاخبار من لم تزود )  
( الثالث ) محذوف وبيته قول الشاعر

( أقيموا بني النعمان عنا صدوركم • والا تقيموا صاغرين الرووسا )

والحذف هو ذهاب سبب خفيف كما في البيت وأجزاء الطويل ثمانية فعولن  
مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن « ولتقطع البيت الاول من  
قصيدة الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه ليقاس عليه نظاره ( بجمد ) فعول دخله  
القبض وهو حذف خامس الجزء سا كذا كما هنا ( كذا الاكرا ) مفاعيلن ( م مارم )  
فعولن ( تابندي ) مفاعيلن بحذف خامسه سا كذا لان عروضه لا تكون الا كذلك

( كثيرا ) فعولن ( كما ترضى ) مفاعيلن ( بغير ) فعول بحذف ساكن السبب الخفيف وهو قبض لانه خامس الجزاء كما علمت ( تحدد ) مفاعلن والحرف المشدد بحرفين والعروض مؤنثة وهي آخر المصراع الاول والضرب مذكر وهو آخر المصراع الثاني وأما القافية فهي من آخر البيت الى أول متحرك قبل ساكن بينهما وتكون بعض كلمة كما في قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لانهلك أسى وتحمل  
هي من الحاء الى الياء وتكون كلمة كقوله

ففاضت دموع العين مني صباة على النحر حتى بل دمعني محلي

وفي منظومة الناظم آخر البيت الياء الساكنة في جميع القصيدة والمتحرك الذي قبل ساكن هو الدال المهمة والله تعالى أعلم ( الثاني في ذكر ترجمة الناظم )  
رحمه الله تعالى ورضي عنه هو محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي المرادوي الفقيه المحدث النحوي شمس الدين ابو عبد الله ولد سنة ثلاثين وستائة بمردا وسمع الحديث من خطيب مردا وعثمان بن خطيب القرافة وابن عبد الهادي وابراهيم بن خليل وغيرهم وطلب وقرأ بنفسه وتفقه على الشيخ الامام شمس الدين بن ابي عمر وغيره وبرع في العربية واللغة واشتغل ودرس واقفي وصنف ( وقال ) الذهبي كان حسن الديانة دمث الاخلاق كثير الافادة مطرحا للتكليف ولي تدريس الصالحية مدة وكان يحضر دار الحديث ويشغل بها وبالجيل يعني صالحية دمشق وله حكايات ونوادير وكان من محاسن الشيوخ قال الذهبي وجلست عنده وسمعت كلامه ولي منه اجازة ( قال ) الحافظ بن رجب في الطبقات درس بالمدرسة الصالحية بعد ابن الواسطي ونخرج به جماعة من الفضلاء ومن قرأ عليه العربية الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية قدس الله روحه وله تصانيف منها في الفقه القصيدة الطويلة الدالية وكتاب مجمع البحرين لم يتمه وكتاب الفروق وعمل طبقات للاصحاب وحدث وروي عنه اسماعيل ابن الخباز في مشيخته قال وتوفي ثاني عشر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسماية ودفن بسفح قاسيون رحمه الله ورضي عنه امين ( قال ) الشيخ موسى بن احمد بن موسى بن

سالم الحجاوي صاحب الاقناع ولما نظم يعني ابن عبد القوي القصيدة الطويلة في  
 الفقه أتبعها بهذه القصيدة في الآداب اقتداء بطريقة جماعة من الاصحاب كابن  
 ابي موسى والقاضي وابن حمدان في رعايته وصاحب المستوعب وغيرهم في اتباع  
 الكتاب بخاتمة في الآداب فأتبع كتابه بهذه القصيدة قلت وممن سلك هذا الاسلوب  
 من المتأخرين الامام ابو بكر بن زيد الجراعي في كتابه غاية المطلب (قال) الامام  
 العلامة شيخ الاسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح في صدر آدابه الكبرى  
 وقد صنف في هذا المعنى يعني الآداب كثير من أصحابنا كأبي داود الامام  
 السجستاني صاحب السنن وأبي بكر الخلال وأبي بكر عبد العزيز وأبي حفص وأبي  
 علي بن أبي موسى والقاضي أبي يعلى وابن عقيل وغيرهم قال وصنف في بعض ما يتعلق  
 به كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء والطب واللباس وغير ذلك أبو بكر  
 الاجري وأبو محمد الخلال والقاضي أبو يعلى وابنه أبو الحسين وابن الجوزي وغيرهم  
 انتهى (واعلم) أن البسمة ساقطة من أول النظم وكان ذلك لكون المنظومة تنمة  
 للقصيدة الطويلة أو أن الناظم رحمه الله تعالى أتى بها لفظاً أو لفظاً وخطاً كما هو  
 موجود في بعض النسخ وأسقطها بعض النساخ ونحن نأتي بها فنقول (بسم الله الرحمن  
 الرحيم) انما بدأ المصنفون كتبهم بالبسمة تأسياً بالكتاب القديم واقتداء بالرسول  
 الكريم في مكاتباته الى الملوك وغيرهم وعملاً بحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه  
 ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أثير أي ذاهب البركة رواه الخطيب في كتابه الجامع  
 فالبا للمصاحبة أو الاستعانة متعلقة بمحذوف وتقديره فعلاً خاصاً مؤخراً أولى أما  
 كونه فعلاً فلأن أصل العمل للافعال وأما كونه خاصاً فلأنه أنسب وأما كونه مؤخراً  
 ليكون الابتداء بالبسمة حقيقة والاسم مشتق من السمو وهو العلو أو السمة وهي  
 العلامة والله علم للذات الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع الكمالات وهو  
 مشتق عند سيبويه واشتقاقه من اله كالم إذا تحير لتحير الخلق في كنه ذاته تعالى  
 وتقدس وقيل من لاه يليه إذا علا أو من لاه يلوه إذا احتجب وهو عربي عند  
 الأكثر وزعم بالبخي من المعتزلة انه معرب فقيل عربي وقيل سرياني ولكن القول  
 بانه معرب ساقط لا يلتفت اليه وهو الاسم الاعظم عند أكثر اهل العلم وعدم

لاجابة لا كثر الناس مع الدعاء به لتخلف بعض شرطه التي من اهمها الاخلاص  
 واكل الحلال ( وقال ) الامام ابن القيم وجمع الاسم الاعظم الحي القيوم قال في نونيته  
 اسم الاله الاعظم اشتملا على اسم الحي والقيوم مقترنان  
 فالكل مرجعها الى الاسمين يدري ذلك ذو بصر بهذا الشأن  
 والرحمن صفة في الاصل بمعنى كثير الرحمة جدا ثم غلب على البالغ في الرحمة  
 غايتها وهو الله تعالى والرحيم ذو الرحمة الكثيرة فالرحمن ابلغ منه واتي به اشارة  
 الى ان ما دل عليه من دقائق الرحمة وان ذكر بعد ما دل على جلالها الذي هو  
 المقصود الاعظم مقصود ايضا لئلا يتوهم انه غير ملتفت اليه وانما قدم الله على الرحمن  
 الرحيم لانه اسم ذات في الاصل وهما اسم صفة في الاصل والذات متقدمة على الصفة وانما  
 قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن خاص بالله تعالى فلا يقال لغير الله جل  
 شأنه واما قول بني حنيفة في مسيلة الكذاب رحمان الجامة وقول شاعرهم .  
 وانت غيث الوري لازلت رحمانا . فقال الزمخشري من تعنتهم في كفرهم والافهوك الله  
 خاص بالله لغة وشرعا قال ومن ثم اخر عن الله بخلاف الرحيم فليس خاصا به تعالى  
 بل عام به وبغيره تعالى لمن قام به معناه واعترض بما خرجه ابن ابي حاتم عن الحسن  
 البصري انه قال الرحيم لا يستطيع احد ان ينتحله وحمله الحافظ السيوطي على  
 المعرف بال دون المنكر والمضاف والخاص مقدم على العام ولانه ابلغ من الرحيم كما  
 اشرنا لزيادة بنائه على الرحيم وزيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قطع وقطع  
 فان قيل العادة تقديم غير الابلغ ليرقي منه الى الابلغ كما في قولهم عالم بحرير وجواد  
 فياض فالجواب قد قيل ان الرحيم ابلغ وقيل هما سواء غير انه قد خص كل منهما بشي  
 فقيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وقيل عكسه وقيل الرحمن امدح والرحيم اللطيف وقيل  
 انما خولفت العادة لانه اريد ان يردف الرحمن الذي تناول جلائل النعم واصولها  
 بالرحيم ليكون كالنعمه والرديف لتناوله ما دق منها ولطف كما اشرنا اليه وقد قال ابن  
 هشام في المعنى الحق قول الاعلم وابن مالك ان الرحمن ليس بصفة بل علم قال وبهذا  
 لا يتجه السؤال وينبغي على علميته انه في البسملة ونحوها بدل لانعت وان الرحيم بعده  
 نعت له لانعت لاسم الله اذ لا يقدم البديل على النعت قال وما يوضح انه غير صفة



مجيئه كثيراً غير تابع نحو الرحمن علم القرآن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن واذا قيل  
 لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انهمي واعترض بان مجيئه كثيراً غير تابع  
 لا يدل على عدم الصفة لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وابقاء صفة كقوله تعالى ومن  
 الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اي نوع مختلف الوانه كالخلاف  
 السموات والجبال وعلى المشهور انه صفة كالرحيم بحسب الاصل فشتقان من رحم  
 يجعله لازماً بنقله الى باب فعل بضم العين او بتزيله منزلة اللازم اذا هما صفتان  
 مشبهتان وهي لا تشتق من متعدد ورحمته تعالى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي  
 التفضل والانعام واما تفسيرها برقة في القلب تقتضي الانعام كما في الكشف وغيره  
 انما يليق برحمة المخلوق ونظير ذلك العلم فان حقيقته المتصف بها تعالى ليست مثل  
 الحقيقة القائمة بالمخلوق بل نفس الارادة التي يردون الرحمة اليها هي في حقه تعالى  
 مخالفة لارادة المخلوق اذ هي ميل قلبه الى الفعل او الترك و ارادته تعالى بخلاف ذلك وكذا  
 رد الزنجشري لها في حقه تعالى الى الفعل بمعنى الانعام مع ان فعل العبد الاختياري انما  
 يكون لجلب نفع للفاعل او دفع ضرر عنه وفعله تعالى بخلاف ذلك فما فروا اليه فيه  
 من المحذور نظير الذي فروا منه وبهذا يظهر انه لا حاجة الى دعوي المجاز في رحمته  
 تعالى اذ هو خلاف الاصل المقتضى لصحة نفيها عنه و ضعف المقصود منها فيه كما هو شان  
 المجاز اذ يصح ان تقول لمن قال زيد اسد ليس باسد وليست جراءة كجرايته  
 والحاصل ان الصفة تارة تعتبر من حيث هي وتارة من حيث قيامها به تعالى وتارة من  
 حيث قيامها بغيره تعالى وليست الاعتبارات الثلاثة متماثلة اذ ليس كئله تعالى شي \* لاني  
 ذاته ولا في شي \* من صفاته ولا في شي \* من أفعاله ذكر ذلك الامام العلامة ابن القيم  
 في كتابه بدائع الفوائد (واعلم) ان الحديث الذي قدمناه وهو كل امر ذي بال لا يبدأ  
 فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو ابرق دروي بلفظ كل امر ذي بال لا يبدأ فيه  
 بالحمد لله فهو اقطع رواه ابو داود وابن ماجه من حديث ابي هريرة مرفوعاً قل  
 المزاوي باسناد حسن وفي رواية عند البغوي بحمد الله والكل بلفظ اقطع وفي  
 رواية اجزم وفي رواية كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم  
 فهو اقطع ايضاً وفي رواية لا يبدأ فيه بذكر الله فتكون الروايات بيسم الله الرحمن

الرحيم وبالحمد لله وبحمد الله وبذكر الله واقطع وهو اكثر الروايات وابتر  
واجذم ومعنى ذي بال اي صاحب حال وشان بهم به شرعاً فيخرج المحرم  
والمكروه ومعنى الابتر والاقطع والاجذم ناقص البركة فان البتر قطع الذنب والقطع  
اعم من ذلك والجذم قطع الاطراف او فسادها ولكن في المعنوي ناقص البركة  
بجامع ان كلا منهما ناقص وملاحظة الناظم رحمه الله تعالى رواية كل امر ذي بال  
لا يبدأ فيه بحمد الله بدأ منظومته بذلك فقال

بِحَمْدِكَ ذِي الْاِكْرَامِ مَارُمْتُ اِبْتَدِي كَثِيرًا كَمَا تَرْضَى بِغَيْرِ تَحَدُّدٍ

(بحمدك) اي بوصفك الجميل الاختياري على قصد التعظيم والتبجيل وهذا معنى  
قولهم الحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل  
والحمد عرفاً فعل يذني عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الخامد او غيره واما الشكر  
لغة فهو الحمد العرفي وعرفاً صرف العبد لجميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله  
فبين الحمد اللغوي والعرفي عموم وخصوص من وجه فيجتمعان فيما اذا كان باللسان  
في مقابلة نعمة وينفرد اللغوي فيما اذا كان باللسان لا في مقابلة نعمة وينفرد العرفي  
بصدقه بغير اللسان في مقابلة نعمة فمورد الحمد العرفي اعم وهو اللسان والاركان  
ومتعلقه اخص وهو كونه في مقابلة نعمة والحمد اللغوي عكسه والحمد اللغوي مع  
الشكر اللغوي كذلك اذ الشكر اللغوي هو الحمد العرفي كما علم وقد كان النبي صلى  
الله عليه وسلم يفتتح خطبه بالحمد لله والثناء عليه ولذا جمعت فاتحة الكتاب في اول  
المصحف لافتتاحها بالحمد لله وتضمنها الثناء عليه سبحانه وتعالى وتقيض الحمد الذم  
وتقيض الشكر الكفر (ذى) اي صاحب (الاکرام) فذى بدل من الكاف في بحمدك  
والاکرام مضاف اليه أي مكرم انبيائه واوليائه بلطفه ومنتته وفي القرآن ويوقى  
وجه ربك ذوالجلال والاکرام وفي الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها قالت  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته لم يتعد الا مقدار ما يقول اللهم انت  
السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاکرام رواه مسلم (ما) موصول حرفي  
(رمت) من الروم وهو الطلب كالمرام (ابتدى) اي آني في ابتداء كلامي اي روم

ابتدائي كأن بحمدك او موصول اسمي اي الذي رمت ابتداءه كأن بحمدك فيحمدك متعلق بمحذوف خبر مقدم وروم ابتدائي مبتدأ موحى يقال ابتداء الشيء فعله ابتداء كابتداءه وابتداءه (كثيراً) صفة لمصدر محذوف اي ابتدئ بحمدك حمداً كثيراً (كما) اي كالذي (ترضاه) يا ذا الجلال والاكرام (بغير تحدد) بل مطلق عن التحديد والتمييز لان العبد ولو افضى عمره في الثناء على ربه جل شاناه ما أدى عشر معشار ما له عليه سبحانه ولكنه جل شاناه لعظيم لطفه ورحمته يرضى من عباده باليسير مع الاعتراف بالعجز والتقصير (وفي) السنن عن رفاعه بن رافع رضي الله عنه قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمست فقلت الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فقال من المتكلم في الصلاة فلم يجبه احد ثم قالها الثانية من المتكلم في الصلاة فقال رفاعه بن رافع انا يا رسول الله قال كيف قلت قال قلت الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً ايهم يصعدونها قال الترمذي حديث حسن (وفي) سنن ابى داود عن عامر بن ربيعة قال عطس شاب من الانصار خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فقال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى يرضى ربناو بعد ما يرضى من أمر الدنيا والآخرة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من القائل الكلمة فسكت الشاب ثم قال من القائل الكلمة فانه لم يقل بأساً فقال يا رسول الله أنا قلتها لم أرد بها الا خيراً قال ما تناهت دون عرش الرحمن جل ذكره (وفي) مسند الامام احمد رضي الله عنه عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من القائل قال الرجل أنا يا رسول الله وما أردت الا خيراً فقال لقد فتحت لها أبواب السماء فلم ينهها شيء دون العرش (فائدة) ذكر بعض الناس أن أفضل صيغة الحمد الحمد لله رب العالمين حمداً يوافق نعمه ويكافئ مزيده ورفع ذلك للامام المحقق شمس الدين ابن القيم طيب الله براه فانكر على قائله غاية الانكار بان ذلك لم يرد في الصحاح ولا السنن ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة ولله اسناد معروف وانما يروى عن ابى نصر التمار عن سيدنا آدم ابى البشر عليه الصلاة والسلام

قال ولا يدري كم بين آدم وابي نصر الا الله تعالى قال ابو نصر قال آدم يا رب  
 شغلني بكسب يدي فعلمني شيئاً من مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله اليه يا آدم  
 اذا اصبحت فقل ثلاثاً واذا امسيت فقل ثلاثاً الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي  
 نعمه ويكافي\* مزیده فذلك مجامع الحمد والتسبيح قال ابن القيم فهذا لورواه ابو  
 نصر الثمار عن سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم لما قبلت روايته لا تقطاع الحديث فيما  
 بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بروايته له عن آدم قال وبنى على  
 هذا بعض الناس مسألة فقهية فقال لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد  
 واجل المحامد خطر يقه في برئيمه ان يقول الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي\* مزیده  
 قال ومعنى يوافي نعمه اى يلاقيها فتحصل النعم معه ويكافي\* مهموز اى يساوى  
 مزید نعمه والمعنى انه يقوم بشكر ما زاد من النعم والاحسان ثم رد هذا بما يطول  
 والحاصل ان العبد لا يحصى ثناءً على ربه ولو اجتهد في الثناء طول عمره (روى) الامام  
 احمد في الزهد عن الحسن قال قال داود الهي لوان لكل شعرة مني لسانين يسبحانك  
 الليل والنهار والدهر كله ما قضيت حق نعمة واحدة وروى فيه ايضا عن المغيرة بن  
 عتبة قال لما انزل الله على داود اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور قال  
 يا رب كيف اطيق شكرك وانت الذى تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر ثم  
 تزيدني نعمة بعد نعمة فالنعمه منك يا رب فكيف اطيق شكرك قال الآن عرفني  
 يا داود انتهى فلا يطمع العبد في اداء شكر أقل نعمة الا بالاعتراف بالعجز

وَصَلِّ عَلَيَّ خَيْرَ الْأَنْعَامِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدٍ

( وصل ) يحتمل ان يكون صنيع الناظم رحمه الله على طريق الالتفات للمخاطب  
 وتكون الواو عاطفة على جملة مقدره اى احمد ربك ذا الاكرام وصل ويحتمل انه اراد  
 وصل يا الله فان صل فعل دعاء وكنيت رايت في بعض النسخ ما هذا صورته . بحمدك ذى  
 الاكرام مارمت ابتدئ . كذلك كما ترضي بغير تحدد . اصلي الخ فيكون المعنى كما ان روم  
 ابتداني بحمدك كذلك اى مثله كما ترضاه بغير تحدد اصلي و بغير تحدد متعلق باصلي  
 ويكون شطر البيت الاول متعلقاً بالثاني والصلاة من الله الرحمة ومن للملائكة

الاستغفار ومن الأدميين التضرع والدعاء بخير قال الضحاك صلاة الله رحمته وصلاة  
 الملائكة الدعاء وقال المبرد اصل الدعاء الرحم فهو من الله رحمة ومن الملائكة رقة  
 واستدعاء للرحمة من الله وقبل صلاة الله مغفرته وهو مروى عن الضحاك أيضا نقله  
 الامام ابن القيم في كتابه جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام ولم  
 يرض ذلك وإنما اختار كون الصلاة من الله تعالى ثناؤه جل شأنه عليه وإرادته لرفع  
 ذكره وتقريبه وكذلك ثناء ملائكته عليه صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري في  
 صحيحه عن ابي العالية قال صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند ملائكته انتهى واما  
 صلاة الملائكة والأدميين فهي سواهم الله تعالى ان يفعل ذلك به ويكون تسمية العبد  
 مصليا لوجود حقيقة الصلاة منه فان حقيقتها الثناء وإرادة الاكرام والتقريب واعلاء  
 المنزلة والانعام فهو حاصل من العبد غير انه يرهب ذلك من الله عز وجل والله جل  
 شأنه يريد ذلك من نفسه أن يفعله برسوله وأطال الكلام على ذلك والحاصل أن  
 المشهور في تفسير الصلاة ما ذكرناه أولا غير أن كلام ابن القيم في غاية التحقيق  
 والله ولي التوفيق (على خير الانام) كسحاب والآنام بالمد والانيم كأمر الخلق  
 أو الانس والجن أو جميع ما على وجه الارض كما في القاموس ولا شك أنه صلى الله  
 عليه وسلم خير الخلائق تفصيلا وجملا قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله  
 خلقا ولا برأه أحب اليه من محمد صلى الله عليه وسلم وفي أبي نعيم عن عبد الله بن  
 سلام أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وروى البغوي  
 وغيره عن أبي سعيد مرفوعا قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من  
 تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر ونحوه عن  
 أبي هريرة والاحاديث في ذلك كثيرة معلومة وإنما أتبع النباظم الحمدلة بالصلاة عليه  
 صلى الله عليه وسلم لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال  
 لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة علي فهو أقطع ابتر محروق البركة قال في تسهيل السبيل  
 وهو ضعيف قلت وظاهر كلام الامام ابن القيم عدم ضعفه قال في كتابه جلاء  
 الافهام الموطن الاربعون من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كل  
 ذي بال فانه يبدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه ثم بالصلاة على رسوله صلى الله عليه

وسلم ثم يذكر كلامه بعد ذلك أما ابتداءه بالحمد فلما في مسند الامام احمد وسنن  
 أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال كل كلام لا يذكر الله فيه فيبدأ به وبالصلاة علي فهو أقطع ممحوق من كل  
 بركة انتهى وفي صحيح مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا (وعن) أنس رضي الله  
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي  
 مرة صلى الله عليه عشرا وفي رواية من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر  
 صلوات وحط عنه عشر خطيئات رواه الطبراني في الصغير والاوسط وأخرج الامام  
 احمد باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من صلى  
 علي النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة  
 (وعن) أبي ابن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
 ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة  
 تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي بن كعب فقلت يا رسول  
 الله اني أ كثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربيع قال  
 ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك  
 قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفي همك ويغفر ذنبك رواه الامام احمد  
 والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن صحيح (وفي) رواية  
 للامام احمد باسناد جيد عنه قال قال رجل يا رسول الله أرأيت ان جعلت صلاتي  
 كلها عليك قال اذن يكفيك الله تبارك وتعالى همك من دنياك وآخرتك قال الحافظ  
 المنذري قوله يعني أبي بن كعب أ كثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي معناه أ كثر  
 الدعاء فكم أجعل لك من دعائي قال في جلاء الافهام وسئل شيخنا أبو العباس عن  
 تفسير هذا الحديث فقال كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم هل يجعل له منه زبعة صلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال ان زدت فهو  
 خير لك فقال له النصف فقال ان زدت فهو خير لك الى أن قال أجعل لك صلاتي  
 كلها أي أجعل دعائي كله صلاة عليك قال اذن تكفي همك ويغفر لك ذنبك لان من

صلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى الله عليه كفاه همه  
وغفر له ذنبه انتهى كلامه رضي الله عنه (وعن علي كرم الله وجهه قال كل دعاء محجوب  
حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط موقوفا ورواه ثقة  
ورفعه بعضهم والموقوف أصح ورواه الترمذي عن أبي قررة الاسدي عن سعيد بن المسيب  
عن عمر بن الخطاب به موقوفا قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد  
منه شيء حتى يصلي على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام ابن القيم في جلاء  
الافهام الموطن السابع من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الدعاء وله  
ثلاث مراتب احدها أن يصلي قبل الدعاء وبعد حمد الله الثانية أن يصلي عليه في  
أول الدعاء وأوسطه وآخره الثالثة أن يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته  
متوسطة بينهما أما دليل المرتبة الاولى فحديث فضالة بن عبيد صاحب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم فليبدأ  
بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء  
رواه الامام احمد وابو داود والنسائي والترمذي وقال حديث صحيح واما الثانية  
فحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تجعلوني كقدح الراكب فذكر الحديث وقال اجعلوني في وسط الدعاء وفي اوله  
وفي آخره رواه الطبراني واما الثالثة فقال في جلاء الافهام عن احمد بن ابي الخوارى  
سمعت ابا سليمان الداراني رحمه الله يقول من اراد ان يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل حاجته وليختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة والله سبحانه وتعالى اكرم ان يرد  
ما بينها انتهى وروى ابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي  
في ذلك الكتاب قال في جلاء الافهام رواه غير واحد عن اسيد كذلك ورواه  
اسحق بن وهب العلاف عن بشر بن عبيد فقال عن حازم بن بكر عن يزيد بن  
عباس عن الاعرج عن ابي هريرة قال وفي الباب عن ابي بكر الصديق وابن عباس  
وعائشة رضي الله عنهم وروى سليمان بن الربيع عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

مطلب في  
مراتب الصلاة  
على النبي صلى  
الله عليه وسلم  
عند الدعاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وذكر الامام ابن القيم في جلاء الافهام من طريق جعفر بن علي الزعفراني قال سمعت خالي الحسن بن محمد يقول رايت احمد بن حنبل رضي الله عنه في النوم فقال يا ابا علي لو رايت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب كيف تزهو بين يدينا ولذا قال سفيان الثوري لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة الا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يصلى عليه ما دام اسمه في ذلك الكتاب صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عبد الحكم رايت الشافعي رضي الله عنه في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال رحمني وغفر لي وزفني الى الجنة كما تزف العروس ونهر علي كما ينهر على العروس فقلت بما ذا بلغت هذه الحالة فقال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قلت فكيف ذلك قال وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون فلما اصبحت نظرت الى الرسالة فوجدت الامر كما رايت صلى الله عليه وسلم وذكر في جلاء الافهام من هذا اشياء كثيرة وفي حديث ابن عباس مرفوعاً جاءني جبريل عليه السلام فقال انه من ذكرت عنده فلم يصل عليك فابعدته الله واسحقه فقلت آمين رواه الترمذي وحسنه ومن حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه مرفوعاً ان جبريل عرض لي فقال بدم من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين رواه الحاكم (وقال) صحيح الاسناد والترمذي وحسنه عن ابي هريرة مرفوعاً رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وعن الحسين بن علي رضوان الله عليهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والترمذي وزاد في سنده علي ابن ابي طالب وقال حديث حسن صحيح غريب وما احسن قول الامام الصرصري في ذلك

من لم يصل عليه ان ذكر اسمه	فهو البخيل وزده وصف جبان
واذا الفتى في العمر صلى مرة	في سائر الاقطار والبلدان
صلى عليه الله عشرا فليزد	عبدا ولا يمنح الى نقصان



واخرج النسائي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم  
 ثم تفرقوا عن غير ذكر الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا عن  
 انين من جيفة ورواه ابو داود الطيالسي الا انه قال الا قاموا عن انين جيفة قال الامام  
 ابو عبد الله المقدسي هذا على شرط مسلم وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
 ومواطنها ومتعلقات ذلك اكثر من ان تذكر في مثل هذا المختصر وانما ذكرنا  
 طرفا من ذلك ليكون كالانموذج وما لا يدرك كله لا يترك بعضه ( وآله ) اي اتباعه  
 علي دينه قال الامام ابن القيم في جلاء الافهام قالت طائفة يقال آل الرجل له  
 نفسه وآله لمن تبعه وآله لاهله واقاربه فمن الاول قول النبي صلى الله عليه وسلم لما  
 جاءه ابو اوفى بصدقة اللهم صل على آل ابي اوفى وقوله تعالى سلام على آل يس  
 وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلي آل محمد كما صليت على آل  
 ابراهيم قال ابراهيم هو ابراهيم لان الصلاة المطلوبة للنبي صلى الله عليه وسلم هي  
 الصلاة على ابراهيم نفسه وآله تبع له فيها ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا لا  
 يكون الاكل الا الاتباع والاقارب وقالوا وما ذكرنا من الأدلة المراد بها  
 الاقارب ثم اختار من القولين ان الاكل ان افرد دخل فيه المضاف اليه كقوله  
 تعالى ادخلوا آل فرعون أشد العذاب واما ان ذكر الرجل ثم ذكر آله لم يدخل  
 فيهم واختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم على اربعة اقوال فقيل هم الذين حرمت  
 عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة اقوال احدها انهم بنو هاشم وبنو المطلب وهذا مذهب  
 الشافعي واحمد في رواية عنه والثاني انهم بنو هاشم خاصة وهذا مذهب ابي حنيفة  
 والرواية الثانية عن الامام احمد وهي المذهب الذي لا يفتي بغيره كما في الاقناع  
 والمنتهي وغيرها الثالث انهم بنو هاشم ومن فوقهم الى غالب فيدخل فيهم بنو  
 المطلب وبنو امية وبنو نوفل ومن فوقهم الى بني غالب وهذا اختيار اشهب من  
 اصحاب مالك القول الثاني ان آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وازواجه خاصة  
 حكاها ابن عبد البر في التمهيد والقول الثالث ان آل صلى الله عليه وسلم اذباعه الى يوم  
 القيامة حكاها ابن عبد البر عن بعض اهل العلم واقدم من روي عنه هذا القول جابر  
 بن عبد الله رضي الله عنهما ذكره البيهقي واختاره بعض الشافعية قلت وغالب

علمائنا المتأخرين في مقام الدعاء خاصة والقول الرابع ان آله صلى الله عليه وسلم هم  
 الاتقيا من امته حكاه القاضي حسين والراغب وجاعة وهل اصله اهل ثم قلبت  
 الهاهزة فقيل آل ثم سهلت على قياس امثالها فقيل آل بدليل تصغيره علي أهيل  
 او اول من آك هو اول اذا رجع فآل الرجل هم الذين يرجعون اليه ويضافون ويؤولم  
 اي يسوسهم فيكون ماآلم اليه ظاهر كلامه في جلاء الافهام ترجيح الثاني وفي  
 القاموس آله اهل الرحم واتباعه واوليائه ولا يستعمل الا فيما فيه شرف غالبا فلا  
 يقال آل الاسكاف كما يقال اهله قال واصله اهل ابدلت الهاهزة فصارت آل  
 توالى همزتان فابدلت الثانية الفاء تصغيره او يل واهيل انتهى قال في جلاء الافهام  
 قال أصحاب القول الثاني والتزمت العرب اضافته فلا يستعمل مفرداً الا نادراً  
 كقوله الشاعر .

نحن آك الله في بلدتنا \* لم نزل آلا على عهد أرم

والتزموا ايضا اضافته الى الظاهر فلا يضاف الى مضمر الا قليلا وعند بعض  
 العلماء اضافته الى المضمر لحن قال ابن مالك والصحيح ليس بلحن بل هو من  
 كلام العرب لكنه قليل قال تلميذه في كتابه المطعم والصواب جواز اضافته الى المضمر  
 ومنه قول الشاعر .

انا الفارس الحامي حقيقة والدى وآلى فما نحمي حقيقة آلكا

وقال عبد المطلب في الغيل واصحابه

وانصر على آك الصليب وعابديه اليوم آلك

فاضافه الى آيا والكاف وزعم بعض النحاة انه لا يضاف الا الى علم من  
 يعقل وفي كلام العرب خلافه قال الشاعر

بخوت ولم يمن عليك طلاقة سوي زيد التقريب من آل اعوجا

واعوج علم فرس وانما تتبع الناظم الآك لرسول الملك المتعال لما تضافرت به الاخبار  
 وصحت به الآثار من قوله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد  
 كما صليت على آل ابراهيم الى ما لا نحصى عدا الا بالاطالة (واصحابه) جمع صاحب قال  
 ابن الاثير في النهاية ولم يجمع فاعل على فمالة الا هذا قال في القاموس صحبه كسمعه صحابة

ويكسر وصحبه عاشره وهم اصحاب واصحاب وصحبان وصحاب وصحابة وصحابة  
 وصحب واستصحبه دعاه الى الصحبة ولازمه والصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه  
 وسلم ولو لحظة وان لم يره ولم يرو عنه مؤمنا ومات على ذلك ولو نخله ردة وقسم الامام  
 الحافظ بن الجوزي الصحبة الى ثلاث مراتب الاولى من كثرت مخالطته ومعاشرته  
 للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا يعرف صاحبها الا بها فيقال هذا صاحب فلان  
 وخدام فلان لمن تكررت خدمته لا لمن خدمه مرة او ساعة او يوما الثانية من  
 اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا ولو مرة واحدة لانه يصدق عليه انه صحبه  
 ولكنه لم ينته الى الاشتهار به حتى يصير يعرف الثالثة من رآه صلى الله عليه وسلم  
 رؤية ولم يجالسه ولم يماشه فهذا الحقوه بالصحبة الحاقا وان كانت حقيقة الصحبة لم  
 توجد في حقه ولكن صحبة الحاقية حكيمية لشرف قدر النبي صلى الله عليه وسلم  
 لاستواء الكل في انطباع طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهم برويته اياهم او  
 رؤيتهم اياه مؤمنين بما جاء به وان تفاوتت رتبهم رضوان الله عليهم (من كل)  
 صحابي (هاد) لغيره اى مرشد ودال ومن كل (مهتدي) في نفسه يقال هداه  
 هدى وهديا وهداية وهديه بكسرهما ارشده فهتدى واهتدى وهداه الله الطريق  
 دله والهدى بضم الهاء وفتح الدال الرشاد كما في القاموس قال ابن القيم في كتابه بدائع  
 الفوائد الهداية اربعة انواع (احدها) الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة  
 في قوله تعالى الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى اى اعطى كل شي صورته التي  
 لا يشبه فيها بغيره واعطى كل عضو شكله وهيئته واعطى كل موجود خلقه المختص  
 به ثم هداه ما خلقه له من الاعمال قال وهذه الهداية تم الحيوان المتحرك بارادته الى  
 جلب ما ينفعه ودفع ما يضره قال وللجماد ايضا هداية تليق به كما ان لكل نوع من  
 الحيوان هداية تليق به وان اختلفت انواعها وصورها وكذلك لكل عضو هداية  
 تليق به فهدى الرجلين للمشي واللسان للكلام والعين لكشف المرئيات وهلم جرا وكذا  
 هدى الزوجين من كل حيوان الى الأزواج والتناسل وتربية الولد والولد الى التقام  
 الثدي عند وضعه ومراتب هدايته سبحانه لا ينحصها الا هو الثاني هداية البيان والدلالة  
 والتعريف لنجدى الخير والشروط بقي النجاة والهلاك وهذه الهدية لا تستلزم الهدى التام

مطلب الصحبة  
ثلاث مراتب

مطلب الهداية  
اربعة انواع

فأما سبب وشرط لا موجب ولهذا ينتفي الهدي معها كقوله تعالى وأما تمود فهديناهم  
فاستجبوا العمى على الهدى اى يينا لهم وارشدناهم ودلناهم فلم يهتدوا ومنها قوله تعالى  
وانك تهدي الى صراط مستقيم (الثالث) هداية التوفيق والالهام وهي الهداية  
المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله تعالى يضل من يشاء  
ويهدي من يشاء وفي قوله تعالى ان محرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل  
وفي قوله صلى الله عليه وسلم من يهدي الله فسلم من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي  
له وفي قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فتنى عنه هذه  
الهداية واثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله وانك تهدي الى صراط مستقيم  
(الرابع) غاية هذه الهداية وهي الهداية الى الجنة او النار اذا سبق اهلها اليها قال  
تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم  
الأنهار في جنات النعيم وقال اهل الجنة فيها الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا  
لنهدى لولا ان هدانا الله وقال في حق اهل النار احشر والذين ظلموا وازواجهم  
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم انتهى وفي البيضاوى  
الهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم على  
التمهك ثم قال وهداية الله تنوع انواعا لا يحصها عد لكنها تنحصر في اجناس  
مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المؤمن الاهتداء الى مصالحه كالقوة  
العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق  
والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم  
فاستجبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب  
أواباها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي  
هي أقوم والرابع أن يكشف على قلوبهم السراير ويريهم الاشياء كما هي بالوحي  
أوالالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنبي الله الانبياء والاولياء واباه عنى  
بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم  
سبلنا انتهى فالصحابة رضي الله عنهم هداة مهديون وفي صحيح مسلم عن أبي  
موسى رضي الله عنه مرفوعا النجوم أمنة للسماء فاذا ذهب النجوم أتى السماء

ما تواعد وأنا أمانة لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة  
 لأمي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمي ما يوعدون وروي من حديث عمر وابن  
 عباس وجابر رضي الله عنهم مرفوعا أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم رواه  
 الدارمي وغيره وأسانيده ضعيفة وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو  
 أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه والنصيف أحد  
 اللغات الأربع في النصف فانه يقال نصف بكسر النون وفتحها وضمها ونصيف  
 بفتح النون وزيادة الياء والمعنى لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه في  
 ذلك نفقة أصحابي مدا ولا نصف مد لأن انفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه  
 وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده فتضمن ذلك أفضليتهم علي غيرهم مطلقا وأن  
 فضيلة نفقتهم على نفقة غيرهم باعتبار فضيلة ذواتهم وفضل الصحابة مشهور وسعيهم  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وبذلهم أنفسهم النفيسة ماثور وصدقهم ومواساتهم  
 وحسن صحبتهم له صلى الله عليه وسلم مشكور (فائدة) ذكر أبو زرعة الرازي  
 واسمه عبد الله بن عبد الكريم شيخ مسلم بن الحجاج أن أصحاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم يزيدون على المائة ألف قال البرماوي في شرح الزهر البسام هذا على  
 الأصح في النقل عنه كما رواه ابن المديني في ذيله على كتاب الصحابة وروي أنهم  
 مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ممن روي عنه صلى الله عليه وسلم وسمع منه  
 واستبعده البرماوي قلت جزم بهذا العدد الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى  
 وأشار إليه شيخنا الشهاب المنيني في نظمها بقوله

وصحبه أفضل خلق الله • يعد النبيين بلا اشتباة  
 هم كالنجوم كلهم مجتهد • يا ويل أقوام بهم لم يهتدوا  
 والفضل فيما بينهم مراتب • وعدمه للأنبيسا يقارب

( تنبيهات ) الأول اختلف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
 هل تجوز استقلالاً أم لا فقال ابن القيم في جلاء الأفهام هذه المسألة على نوعين  
 أحدهما أن يقال اللهم صل على آل محمد فهذا يجوز ويكون صلى الله عليه وسلم

مطلب عدد  
 الصحابة  
 الكرام

مطلب هل  
 تجوز الصلاة  
 والسلام على  
 غير الأنبياء  
 استقلالاً أم لا

داخل في آله فالأفراد عنه وقع في اللفظ لا في المعنى ( الثاني ) أن يفرد واحدا بالذكر  
 كقوله اللهم صل على علي أو حسن أو أبي بكر أو غيرهم من الصحابة ومن بعدهم  
 فكره ذلك مالك قال لم يكن ذلك من عمل من مضى وهو مذهب أبي حنيفة  
 وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وبه قال طاووس وقال ابن عباس رضي الله  
 عنهما لا تنبغي الصلاة الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعي للمسلمين  
 والمسلمات بالاستغفار وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز روى ابن أبي شيبة عن  
 جعفر بن برقان قال كتب عمر ابن عبد العزيز أما بعد فان ناسا من الناس قد  
 اتسوا الدنيا بعمل الآخرة وان من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم  
 وأمرانهم عدل صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء كتابي فمرهم أن  
 تكون صلاتهم على النبيين ودعائهم للمسلمين عامة وهذا مذهب أصحاب الشافعي  
 ولهم ثلاثة أوجه أوجه منع تحريم أو كراهة تنزيه أو من باب ترك الأولى وليس بمكروه  
 حكاه النووي في الأذكار ( وقالت ) طائفة من العلماء تجوز الصلاة على غير النبي  
 استقلالاً قال القاضي أبو حسين الفراء من أئمة أصحابنا في رؤس مسائله وبذلك  
 قال الحسن البصري وحصيف ومجاهد ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان وكثير  
 من أهل التفسير وهو قول الامام احمد رضي الله عنه مضى عليه في رواية أبي داود  
 وقد سئل أينبغي أن يصلي على أحد الا على النبي صلى الله عليه وسلم قال أليس  
 قال علي لعمر صلي الله عليك قال القاضي وبه قال اسحاق بن راهوية وأبو ثور  
 ومحمد بن جرير الطبري واحتج هؤلاء بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة  
 من أصحابه ممن كان يأتيه بالصدقة واختار ابن القيم الجواز ما لم يتخذ شعاراً  
 أو يخص به واحدا اذا ذكر دون غيره ولو كان افضل منه كعمل الرافضة مع علي دون غيره  
 من الصحابة فيكره ولو قيل حينئذ بالتحريم لكان له وجه هذا ملخص كلامه الثاني  
 هل السلام كالصلاة خلافا ومذهبا او ليس الا الأباحة فيجوز ان يقول السلام  
 على فلان وفلان عليه السلام اما مذهبا فقد علمت جوازه من جواز الصلاة على  
 غير النبي صلى الله عليه وسلم استقلالاً بالأولى واما الشافعية فكرهه منهم ابو محمد  
 الجويني فمنع ان يقال فلان عليه السلام وفرق آخرون بينه وبين الصلاة فقالوا

السلام بشرع في حق كل مؤمن حي وميت حاضر وغائب فانك تقول بلغ فلانا مني السلام وهو نحية اهل الاسلام بخلاف الصلاة فانها من حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول المصلي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين الثالث الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والمرسلين والملائكة جائزة بطريق التبعية بلا خلاف مثل أن يقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى صاحبه في الغار وعلى الفاروق بمصر الأ مصار . وعلى عثمان ذي النورين الذي بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم باليسار . وعلى علي الكرار . وعلى السبطين خلاصة الانوار . وعلى العمين لا سيما اسد الله من فرج الكرب عن وجه النبي المختار . الرابع ذكر ابن كثير أنه قد غلب كثير في عبارة كثير من النساخ للكتب ان يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون الصحابة او كرم الله وجهه وهذا وان كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوي بين الصحابة في ذلك فان هذا من باب التعظيم والتكريم والشيخان وامير المؤمنين عثمان اولى بذلك منه انتهى قلت قد ذاع ذلك وشاع وملاً الطروس والاسماع قال الاشياخ وانما خص علي رضي الله عنه بقول كرم الله وجهه لانه ما سجد الى صنم قط وهذا ان شاء الله تعالى لا بأس به والله الموفق

مطلب  
اختصاص  
سيدنا علي بكرم  
الله وجهه

وَبَعْدُ فَأَنْتِي سَوْفَ أَنْظِمُ جُمْلَةً مِّنَ الْأَدَبِ الَّتِي تَأْتِي عَنْ خَيْرِ مُرْشِدٍ

( و بعد ) الواو نائية عن أما وأما نائية عن .ها و بعد كلمة يوتي بها عند ارادة الانتقال من اسلوب الى غيره اي بعد حمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه رضوان الله عليهم ويستحب الاتيان بها في الخطب والمكاتبات لانه صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه ومكاتباته الى الملوك وغيرهم كما هو معروف مثل كتابه الى قيصر عظيم الروم وكسرى عظيم الفرس والمقوقس صاحب مصر وغيرهم وذكر الامام القاضي علي بن سليمان علاء الدين المرادوي في شرح التحريبرانه نقل اتيانه صلى الله عليه وسلم باما بعد في خطبه ونحوها خمسة وثلاثون صحابياً والمشهور أنها ظرف زمان وربما استعملت ظرف مكان وتقطع

عن الاضافة فتبني اذا نوى معنى المضاف اليه كقوله تعالى الله الامر من قبل  
ومن بعد واذا قطعت عن الاضافة رأسا اعربت كقول الشاعر  
وساغ لي الشراب وكنت قبلاً اكاد اغص بالماء الفرات  
فان بعد كقبل وان ذكر المضاف اليه اعربت كما اذا حذف ونوى ثبوت لفظه  
كما في قول الشاعر

ومن قبل نادي كل مولى قرابة فما عطفت مولى عليه العواطف  
بجر قبل لانه نوى ثبوت لفظه ذلك واختلف في اول من نطق بها فقبل دأرد  
عليه السلام وعن الشعبي أنها فصل الخطاب الذي اوتيه داود وقيل يعقوب عليه  
السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل  
سحبان بن وائل والاول اشبهه كما قاله الحافظ ابن حجر والجمع ممكن ونظم ذلك  
الشمس الميداني فقال

جرى الخلف أما بعد من كان بادئاً بها عد اقوالاً وداود اقرب  
ويعقوب ايوب الصبور وآدم وقس وسحبان وكعب ويعرب  
( فاني ) الفاء واقعة في جواب مها النابتة عنها أما النابتة عنها الواو ( سوف )  
حرف تنفيس واستقبال ( أنظم ) فعل مضارع من النظم وهو التأليف وضم الشيء  
الى آخر كما في القاموس ونظم اللؤلؤ ينظمه نظماً ونظاماً ونظمه ألفه وجمعه في  
سلك فانتظم وتنظم والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه انتهى وفي نهاية ابن  
الأثير في أشرط الساعة وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه قال النظام العقد  
من الجواهر والخرز ونحوها وسلكه خيطه ( جملة ) بضم الجيم وسكون الميم جماعة  
الشيء اي طرفاً صالحاً ( من الادب ) وهو في اللغة الظرف وحسن التناول يقال  
ادب كحسن فهو اديب وجمعه أديباء وأدبه علمه فتأدب قاله في القاموس وفي المطلع  
الأدب بفتح الهمزة والدال مصدر ادب الرجل بكسر الدال وضمها لغة اذا صار  
اديباً في خلق او علم والخلق بضم الخاء واللام صورة الانسان الباطنة وفتح الخاء  
صورته الظاهرة وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري الأدب استعمال ما يحمده  
قولاً وفعلًا وعبر بعضهم عنه بأنه الاخذ بمكارم الأخلاق وقيل الوقوف مع

مطلب أول  
من نطق  
بأما بعد



مطالب الناس  
في الادب  
علي طبقات

المستحسنات وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك انتهى وقال السهروردي  
الناس على طبقات اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوص فأدب اهل الدنيا  
الفصاحة والبلاغة وتحصيل العلوم وأخبار الملوك وأشعار العرب وأدب اهل الدين  
مع العلم رياضة النفس وتأديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك  
الشهوات وتجنب الشبهات وأدب اهل الخصوص حفظ القلوب ورعاية الأسرار  
واستواء السر والعلانية وقال ابن فارس الادب دعاء الناس الى الطعام والمأدبة  
الطعام لسبب او غيره والآدب بالمد الداعي واشتقاق الآدب من ذلك كأنه امر  
قد جمع علي استحسانه وفي الحديث القرآن مأدبة الله في الارض يعني مدعاته شبه القرآن  
بصنيع صنعه الناس لهم فيه خير ومنافع وفي العرف مادعا الخلق الى المحامد ومكارم  
الاخلاق وتهذيبها (المأثور) اي المنقول والمروي يقال حديث مأثور اسيه يأثره  
بمعنى ينقله عدل عن مثله كما قاله أبو عبيد (عن خير) أي أفضل وأكرم (مرشد) يضم  
الميم وكسر الشين المعجمة اسم فاعل من أرشد يقال رشد كنعصر وفرح رشد ورشدا  
ورشادا اهتدى كاسترشد واسترشده طلبه والرشدي كجمزى اسم منه وأرشده الله هداه  
والرشد الاستقامة على طريق الحق مع انصاف فيه والرشيد من الاسماء الحسنى اي  
الهادي الى سواء الصراط والذي حسن تقديره فيما قدر والمراد بالمرشد هنا النبي صلى الله  
عليه وسلم فإنه خير من دعا الى الله وهدى الى سواء سبيله بقاله وحاله (واعلم) أن تعلم  
الآداب وحسن السمات والقصد والحياء والسيرة مطلوب شرعا وعرفا. وروى الامام  
احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الهدى  
الصالح والسمت والاقتصاد جزءان من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وقال النخعي  
كانوا اذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظرنا الى سمته وصلاته والى حاله ثم يأخذون  
عنه وقال عمر رضي الله عنه تأدبوا ثم تعلموا. وقال ابن عباس اطلب الادب فإنه زيادة  
في العقل ودليل على المروءة مؤنس في الوحدة وصاحب في الغربة ومال عند القلة  
رواه الاصبهاني في منتخبه وقال أبو عبد الله البلخي أدب العلم أكثر من العلم  
وقال الامام عبد الله بن المبارك لا ينبل الرجل بنوع من العلم ما لم يزين علمه  
بالآدب ذكره الحاكم في تاريخه ويروى عنه أيضا أنه قال طلبت العلم فأصبت منه

شينا وطلبت الأدب فاذا أهله قد بادوا وقال بعض الحكماء لا أدب الا بعقل  
ولا عقل الا بأدب وكان يقال العون لمن لا عون له الأدب وقال الأحنف بن  
قيس الأدب نور العقل كما أن النار نور البصر وقال الحجاوي في شرحه يقال مثل  
الايمن كمثل بلدة لها خمس حصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث  
من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فما زال أهل الحصن متعاهدين  
حصن اللبن لا يطعم العدو في الثاني فاذا أهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم  
الثالث حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الايمان في خمس حصون اليقين ثم  
الاخلاص ثم أداء الفرائض ثم السنن ثم حفظ الآداب فما دام يحفظ الآداب  
ويتعاهدها فالشيطان لا يطعم فيه واذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ثم  
في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين

مطلب مثل  
الايمن كبلدة  
لها خمس  
حصون

مِنَ السُّنَّةِ الْفَرَاءِ أَوْ مِنْ كِتَابٍ مِّنْ تَقَدَّسَ عَنْ قَوْلِ الْغَوَاةِ وَجُحِدِ  
وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ عُلَمَائِنَا أَثْبَتَ أَهْلَ السَّلَامِ مِنْ كُلِّ أُمَّجَدِ

(من السنة) وهي في اللغة الطريقة الحسنة وفي العرف ما أضيف الى النبي صلى الله  
عليه وسلم من قول كقول انما الاعمال بالنيات أو فعل كلبسه المغفر وه ظاهرته بين درعين  
ولبسه الارار والرداء والعمامة أو تقرير كقول الصحابي كنا نفعل كذا وكذا والنبي صلى  
الله عليه وسلم ينظر الينا أو في حياته ولم ينكره علينا أو صفة كافي أو صافه وحليته صلى  
الله عليه وسلم من كونه أ. كحل العينين أزج الحاجبين ضخم السكراديس (الفراء)  
أي البيضا الشريفة قال الجوهري الاغر الابيض ورجل أغر أي شريف وفي القاموس  
الغرة بياض في الجهة وفرس أغر وغراء والاعر الابيض من كل شيء والكريم الافعال  
الواضحها والشريف انتهى وفي الحديث تركتكم على بياض نقيه ليلها كنهارها  
وفيه غر محجلون من آثار الوضوء يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة  
ومنه الحديث في صوم الايام الغر أي البيض الليلي بالقمر وهي ثالث عشر  
ورابع عشر وخامس عشر كما في النهاية (أو) منقول ومأثور (من كتاب من)

أي الذي أورد (تقدس) أي تنزه وتعالى وتطهر وتبارك قال في القاموس التقديس  
 التطهير ومنه الأرض المقدسة وبيت المقدس وفي الاسماء الحسنى القدوس قال في  
 النهاية هو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص قال في القاموس كل فعول مفتوح  
 غير قدوس وسبوح ودرروح وفروح قال في النهاية وهو من أبنية المبالغة وقد تفتح  
 القاف وليس بالكثير ولذا قال في القاموس ويفتحان يعنى قدوس وسبوح  
 (عن قول) النصارى وأضرابهم ممن قال بالتثليث أو الزوجية أو كون له ولدا أو  
 شريكا كمشريكي العرب (القوّة) جمع غاو وهم الضلال قال في النهاية في قوله  
 صلى الله عليه وسلم من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى يقال  
 غوى يغوى غيا وغواية فهو غاوأى ضل وأضل والغى الضلال والانهاك في الباطل  
 وإنما وصفهم بالغى في النظم لزعمهم أن المسيح ابن الله أو مريم زوجته أو هو  
 ثالث ثلاثة تعالى الله عن مقالهم (و) تقدس وتنزه الرب أيضاً عن قول  
 (جحد) جمع جاحداً أي منكر مع علمه يقال جحدته حقه كمنعه جحداً وجحوداً أنكره مع  
 عامه قاله في القاموس يعنى تعالى الرب وتقدس عن قول منكريه الربوبية أو  
 وجوده تعالى أو صفة من صفاته أو اسم من أسمائه التي نطق بها القرآن أو صح بها  
 الأثر أو أول ذلك على خلاف ما ورد أو شبهه سبحانه بشيء من خلقه المنفي في  
 قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الواجب الإثبات بلا تمثيل والتثنيه  
 بلا تعطيل فالشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما والمسلم يعبد رب الأرض والسماء  
 جل شأنه وتعالى سلطانه وحاصله ما ذكره رحمه الله تعالى أن نظمه مستنده ثلاثة  
 أشياء الأول الكتاب العزيز والثاني السنة الغراء (و) المأثور الثالث ما نظمه (من  
 قول) أي مقال (أهل الفضل) ضد النقص يقال فضل كنعصر وعلم وأما فضل  
 كعلم يفضل كينصر فركبة منهما كما في القاموس (من علمائنا) معشر الخنازلة من  
 أصحاب الامام احمد رضي الله عنه فما دونه ممن دأب في تهذيب مذهبه  
 واستخرج الأقوال واستنبط الاوجه فان التخريج في اصطلاح فقهاءنا نقل حكم  
 مسألة الى ما يشبهها والتسوية بينهما فيه والوجه استنباط الحكم من مفهوم كلام الامام  
 أو نحو ذلك ثم ان الناظم وصف هؤلاء الفضلاء من علماء مذهبنا بقوله (أئمة) جمع

امام وهو المتقدم على غيره والمراد هنا من اشتهر بالامامة فصار يقتدى بأقواله  
وأفعاله وصلح أن يكون متبوعاً ولك أن تقرأ أئمة بالجر صفة لمن قبله وبالرفع على  
القطع أي هم أئمة ( أهل السلم ) بكسر السين المهملة وفتحها ويؤنث كما في  
القاموس أي الصلح وأراد أهل الطاعة والصلاح ظاهراً وباطناً والامن من فرث أهل  
التشبيه والتمثيل وذم أهل الاحاد والتعطيل ( من كل ) امام ( أمجد ) من غيره  
والمجود الشرف في كلام العرب أو الشرف الواسع يقال ماجد مفضل كثير الخير  
وفي كلام علي رضي الله عنه أما نحن بنو هاشم فأنجاد أمجاد أي أشرف كرام  
جمع مجيد أو ماجد كاشهاد في شهيد أو شاهد قاته في النهاية كأن الناظم رحمه الله  
( قال ) ان في ما منظومتي من الاحكام والآداب من الكتاب والسنة وأقوايل  
الأئمة من أهل المذهب فليس ما فيها من قبل نفسي بل هو مأثور ومشهور وإنما  
لي من ذلك النظم والتأليف والضم والتصرف ليسهل تناوله ويظهر تداوله

لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَنْفَعُنَا بِهِمَا وَيُنْزِلُنَا فِي الْخَيْرِ مَقْعَدِ

( لعل ) هو حرف يصلح للترجي وطلب المحبوب المستقرب حصوله ( اله )  
أي رب ( العرش ) قال في القاموس ومنه لفظ الجلالة واختلف فيه على عشرين  
قولاً أصحابها علم غير مشتق يقال اله كفعال بمعنى مألوه وكل متخذ معبوداً اله  
عند متخذه ولكن ليس هو اله في نفس الامر فلا اله معبود بحق الا الله الغني  
عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه والعرش جسم عظيم وهو سقف الجنة فهو  
فوق السماء السابعة وفوق الجنة وضوء الجنة من نور العرش والابخار والآثار في  
في العرش كثيرة جداً وقد قال وهب بن منبه أول ما خلق الله العرش ثم خلق  
الكرسي من نور يتلألاً وقيل أول ما خلق السماء ولعل المراد بعد نور النبي صلى  
الله عليه وسلم وضافته الى الاله في كلام الناظم كما في الاحاديث الصحاح لا اله  
الا الله رب العرش العظيم اضافة مزيد تعظيم وتفخيم والا فلاه ما في السموات  
وما في الارض وما بينهما وما دون ذلك ما فوق السموات وتحت الارض ( ينفعنا )  
يحتمل أنه أراد نفسه واخوانه من المسلمين لا سيما أهل مذهبه فتكون الكلمة

على حقيقتها أو أراد نفسه فتكون نا لتعظيم والاول ابق بقاله وحاله والنفع ضد  
 الضر والاسم المنفعة والنفع بها يكون بالعمل والاشتغال بها ويكون بما يحصل له  
 من الثواب من أجل من قرأها وانتفع بها فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به من بعده أو  
 ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية رواه مسلم في صحيحه وقد أوصل السيوطي  
 من يجري عمله عليه بعد موته الى عشر وزاد شيخ مشايخنا العلامة عبد الباقي  
 الأثري الحنبلي عليها ثلاثة ونظما السيوطي في أبيات فغير بعضها شيخ مشايخنا  
 وزاد الأخيرين فقال

( اذا مات ابن آدم جاء يجري • عليه الاجر عد ثلاث عشر )  
 ( علوم بها ودعاء • نجل • وغرس النخل والصدقات تجرى )  
 ( وراثه مصحف ورباط ثغر • وحفر البئر أو اجراء نهر )  
 ( وتعليم لقرآن كريم • شهيد في القتال لاجل بر )  
 ( كذا من سن صالحه ليقفى • فخذها من أحاديث بشر )

وقد ذكرت في كتابي القول العلي في شرح أثر الامام علي من فضل العلم وتعلمه  
 وتعليمه ما يكفي ويشفي (بها) أي بالجملة التي ينظمها من الأدب المأثور وامل الي العرش  
 (بنزلنا) معشر المسلمين سيما المعتنين بهذه الآداب المأثورة قراءة وكتابة وحفظاً واقرأ  
 وغير ذلك (في) يوم (الحشر) أي الجمع يعني حشر الخلائق من قبورهم الى الموقف  
 حفاة عراة غرلا كما بدأهم الله سبحانه وتعالى اول مرة وتدنو الشمس منهم بقدر ميل  
 ويشتد الزحام وتشخص الأبصار وتذهل كل والدها وتضع كل ذات حمل  
 حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ففي مثل تلك  
 الحالة المتحققة الوقوع لاحالة تظهر المزايا وتعظم الرزايا فطلب الناظم أن يكون هو  
 واخوانه (في خير مقعد) أي تمكن القعود سالمين من هول الموقف وشدة الحساب  
 منتظرين الاذن لدخول الجنة وفتح الأبواب فقد روى حرب في مسائله وهو من  
 أجلاء اصحاب امامنا رضى الله عنه مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع  
 الله تعالى العلماء يوم القيامة ثم يقول يا معشر العلماء اني لم أضع علي فيكم الا لعلمي بكم

ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم قال الامام ابن القيم في مفتاح دار السعادة وهذا وان كان غريباً فله شواهد حسان فقد ذكر ابن عبد البر عن عبد الله بن داود قال اذا كان يوم القيامة عزل الله سبحانه العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما فيكم اني لم أجعل علمي فيكم الا لخير اردته بكم قال ابن عبد البر وزاد غيره في هذا الخبر ان الله يحبس العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم أضع حكمتي فيكم وانا اريد أن أعذبكم قد علمت انكم تخطون من المعاصي ما يخلط غيركم فسترتها عليكم وغفرتها لكم وانما كنت اعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال لا معطي لما منع الله ولا مانع لما اعطى الله قال ابن عبد البر روي نحو هذا المعنى باسناد متصل مرفوع وقال ابن القيم عن بعض السلف قال بلغني أنه اذا كان يوم القيامة توضع حسنات الرجل في كفة وسيئاته في كفة فتسيل سيئاته فاذا ايس وظن انها النار جاء شيء مثل السحاب حتى يقع مع حسناته فتسيل حسناته قال فيقال له اتعرف هذا من عملك فيقول لا فيقال هذا ما علمت الناس من الخبر فعمل به من بعدك

أَلَا مَنْ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ رَغْبَةٌ لِيَصْغَ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ مَتْرَصِدٍ

(ألا) يحتمل أن تكون للنمى كقول الشاعر

ألا عمر ولي مستطاع رجوعه فيرأب ما اثأت يد الغفلات

ويحتمل أن تكون للعرض والتخصيض قال الامام العلامة يوسف بن هشام النحوي الحنبلي طيب الله تراه ومعنى العرض والتخصيض طلب الشيء ولكن العرض طلب بلين والتخصيض طلب ببحث وتخص الا هذه بالجملة الفعلية نحو ألا تحبون أن يغفر الله لكم ومنه عند الخليل قول الشاعر

ألا رجلا جزاه الله خيراً يدل على محصلة تيب

والتقدير ألا تروني رجلا هذه صفته فحذف الفعل مدلولاً عليه بالمعنى وهكذا في كلام الناظم رحمه الله فالعنى ألا يوجد (من) أي انسان أو الذي (له في) استماع (العلم) وطلبه وتحصيله وهو صفة يميز المتصف بها تميزاً جازماً مطابقاً للواقع

مطلب مراتب  
العلم ثلاث

وله ثلاث مراتب المرتبة الاولى علم اليقين وهو انكشاف المعلوم للقلب بحيث يشاهده ولا يشك فيه كأنكشاف المرئي للبصر ثم يليها المرتبة الثانية وهي مرتبة عين اليقين ونسبتها الى العين كنسبة الاولى للقلب ثم تليها المرتبة الثالثة وهي حق اليقين وهي مباشرة المعلوم وادراكه الادراك التام فالاولي ككلمك أن في هذا الوادي ماء والثانية كرويته والثالثة كالشرب منه ومن هذا قول حارثة أصبحت مؤمنا حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا وشهواتها فاسهرت ليلي وأظلمات نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي بارزا وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها والى أهل النار يتعاونون فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه ذكره ابن رجب في استنشاق نسيم الأنس وقال ضعيف والامام ابن القيم في مفتاح دار السعادة محتجابه والله أعلم ( و ) في حفظ آداب ( الدين ) والتخلق بها ( رغبة ) اي ارادة وطلب يقال رغب فيه كسمع رغبا ويضم ورغبة أرادته كارتغب كما في القاموس ورغب عنه لم يردده ورغب اليه ابتهل اليه أو هو الضراعة والمسئلة . والدين لغة الجزاء ومنه قول الحماسة

ولم يسق سوي العدو ن دنام كما دانوا

والانقياد والخضوع والحساب والعادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة وشواهد ذلك يطول ذكرها . وفي العرف وضع الهي سائق لدوي العقول المحمودة باختيارها الى ما هو خير لها بالذات من امري المعاش والمعاد وذلك الوضع باعتبار كونه طريقا موصلا الى النجاة يسمى شريعة وهي في اللغة الطريقة للماء وباعتبار كونه مجتمعا عليه يسمى ملة وهي في اللغة الجماعة وباعتبار كونه منقادا اليه يسمى ديناً ( ليصغ ) اللام للامر ويصغ فعل مضارع مجزوم يحذف حرف العلة يقال أصغى استمع واليه مال بسمعه وأصغى الأنا . أماله وصغى يصغو و يصغى صفوا وصغى يصغى صفا وصغيا مال أو مال جنبه ( بقلب ) متعلق بيصغى والقلب الشكل الصنوبري في الجوف والمراد العقل واللب من اطلاق المحل و ارادة الحال وقد جاء في القرآن لمن كان له قلب والآيات والاحاديث مملوءة

من ذلك (حاضر) متيقظ غير غائب فإن من ألقى سمعه وغاب قلبه لم ينتفع بما  
يلقى اليه من العلوم والمعارف ومن ثم قال سيدنا علي رضي الله عنه لكييل بن  
زياد النخعي يا كميل القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير انتهى فإذا كان القلب  
حاضرا وعي ما يلقي اليه وفي حديث جابر رضي الله عنه في المثل الذي ضربته  
الملائكة لاني صلي الله عليه وسلم ولأتمته وقول الملك له اسمع سمعت أذنك ووعي  
قلبك. وإنما سمي العقل عقلا لعقله ما يلقي اليه ومنه عقل البعير والديابة ولأنه يعقله  
عن اتباع الغي والهلاك ولد اسمي حجرا أيضا لأنه يمنع صاحبه كما يمنع الحجر  
ما حواه فيعقل الشيء. اخص من علمه ومعرفة له لأن صاحبه يعقل ما علمه فلا يدعه  
يذهب. وللادراك مراتب بعضها أقوى من بعض فأولها الشعور فالفهم فالمعرفة فالعلم  
ثم العقل (مترصد) أي مترقب حافظ قال في القاموس رصده رصدا ورصدا رقبه كترصده  
فإذا كان القلب حاضرا مترقبا ما يلقي اليه متهيئا مستعدا كان أقرب لا تتفاهه وضبطه  
لما بيديه اليه الشيخ بخلاف شارد القلب ذاهل القلب فلا عنده استعداد. لأنه في واد  
وقلبه في واد. واعلم أن للتعلم ست مراتب أولها حسن السؤال. ثانياً حسن الانصات  
والاستماع. ثالثاً حسن الفهم. رابعاً الحفظ. خامساً التعليم. سادساً وهي الثمرة العمل  
به ومراعاة حدوده. وحرمان العلم يكون بستة أوجه أحدها ترك السؤال. الثاني سوء  
الانصات وعدم القاء السمع. الثالث سوء الفهم. الرابع عدم الحفظ. الخامس عدم  
نشره وتعليمه فمن خزّن علمه ولم ينشره ابتلاه الله بنسيانه جزاءً وفاقا. السادس  
عدم العمل به فإن العمل به يوجب تذكرة وتدبره ومراعاته والنظر فيه فإذا  
أهمل العمل به نسيه قال بعض السلف كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به  
وقال بعضهم العلم بهتف بالعمل فإن أجابه والا ارتحل فما استدر العلم واستجلب  
يمثل العمل به. فإن قلت قول الناظم ليصغ ان كان من صغي بمعنى مال بقلبه  
فهذا ظاهر وان كان من أصغي بمعنى استمع فكيف يكون الاستماع بالقلب  
مع ان السمع والاستماع إنما يكون بالأذن. والجواب أن الاستماع القاء السمع  
والالقاء الذي هو قصد الاستماع إنما يكون بالقلب وايضاً فيبين الأذن والقلب تمام  
الارتباط فالعلم يدخل من الأذن الى القلب فهي باب والرسول الموصل اليه العلم كما

مطلب  
مراتب التعلم  
سنة وحرمان  
العلم بستة



أن اللسان رسوله المؤدى عنه ومن عرف ارتباط الجوارح بالقلب علم أن الأذن أحقها بالارتباط من جهة الإيصال إلى القلب به فجائز أن يقال للقلب استمع والله اعلم

وَيَقْبَلُ نَصْحًا مِنْ شَفِيقِ عَلِيِّ النَّوْرِيِّ حَرِيصٍ عَلَيَّ زَجَرَ الْأَنَامِ عَنِ الرَّدِيِّ

( ويقبل ) قبول طاعة واذعان وانقياد وعرفان ( نصحا ) مفعول يقبل وهو

مطلب  
النصيحة  
وما يتعلق بها

عبارة عن ارادة الخير للمنصوح له . قال الحافظ ابن رجب النصيحة تشمل خصال الاسلام والايمان والاحسان وفي صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المؤمنين وعامتهم وذكر الامام الحافظ في شرح الأربعين النووية عن ابي داود صاحب السنن أن حديث النصيحة احد الأحاديث التي يدور عليها الفقه وقال الحافظ أبو نعيم هذا حديث له شان ذكر محمد بن أسلم الطوسي أنه احد أربع باع الدين وخرج الطبراني عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لم يمس ويصبح ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامته المسلمين فليس منهم وخرج الامام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أحب ما تعبدني به عبدي إلى أن نصح لي . وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المؤمن على المؤمن ست فذكر منها وإذا استنصحتك فانصحنك . قال الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له قال وأصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل إذا خلصته من الشمع . فمعنى النصيحة لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته . والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه . والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيها أمر به ونهى عنه . والنصيحة لعمامة المسلمين ارشاده لهم إلى مصالحهم انتهى فالناظم بذل النصح

لمن يقبله خروجا من عهد الكتمان قال الامام الحافظ ابن رجب وقد حكى ابو عبد  
الله محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة عن بعض أهل العلم أنه  
فسر حديث الدين النصيحة بما لا مزيد عليه وحاصله أن النصيحة عناية القلب  
للمنصوح له كائنا من كان وهي علي وجهين أحدهما فرض وهي لشدّة العناية من  
الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض ومجانبة ما حرم والثاني نفل وهي ايثار  
محبه على محبة نفسه وذلك أن يعرض أمران أحدهما لنفسه والآخر لربه فيبدأ بما  
كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه فهذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه والنافلة  
وايضاح ذلك ان الفرض من النصيحة محاببة نبيه واقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان  
مطيقا له فان عجز عن الاقامة لفرضه لآفة حلت به من مرض أو حبس أو غير ذلك  
عزم على أداء ما افترض عليه متى زالت العلة المانعة له قال تعالى ليس على الضعفاء  
ولا على المرضى الى قوله اذا نصحوهم الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل فسامم  
محسنين لنصحهم لله بقلوبهم لما منعوا من الجهاد بأنفسهم وقد ترفع الأعمال كلها عن  
العبد في بعض الحالات ولا ترفع عنه النصيحة لله فلو كان مريضا لا يمكنه عمل  
شيء من جوارحه من لسان ولا غيره غير أن عقله ثابت لم يسقط عنه النصح لله بقلبه  
وهو أن يتدم على ذنوبه وأن ينوي اذا صح أن يقوم بما افترض الله عليه ويجتنب  
ما نهاه عنه والا كان غير ناصح لله بقلبه وكذلك النصح لرسوله فيما أوجبه على الناس  
عن أمر ربه قال الامام الحافظ ابن رجب ومن النصح الواجب أن لا يرضى بمعصية  
العاصي ويحب طاعة من اطاع الله ورسوله قلت ولو كان هو العاصي يجب عليه  
كراهية المعصية وهذا معني قول بعضهم يجب على من بيده الكأس أن ينكر على  
الجلاس الى أن قال وأما النصيحة للمسلمين فبأن يجب لهم ما يجب لنفسه ويكره لهم  
ما يكره لنفسه ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحزن لحزنهم ويفرح  
لفرحهم وان ضره ذلك في دنياه كرخص أسعارهم وان كان فيه فوات ربح  
ما يبيع من نجارة وكذلك جميع ما يضرهم عامة ويجب صلاحهم أنفسهم ودوام  
النعم عليهم ونصرتهم على عدوهم ودفع كل أذي ومكروه عنهم وقال ابن الصلاح  
النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير ارادة وفلا

مطلب  
النصيحة لله  
فرض ونافلة

(فالنصيحة لله) توحده ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه عما يضادها ويخالفها  
 ويحتجب معاصيه ويقوم بطاعته ومحابه بوصف الاخلاص والحب فيه والبغض فيه  
 وجهاد من كفر به وما ضاعى ذلك والدعاء الى ذلك والحث عليه ( والنصيحة  
 لكتابه ) الايمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته والوقوف مع أوامره  
 ونواهيها وتفهم علومه وأمثاله وتدبرا يانه والدعاء اليه وذبح تحريف الضالين وطعن  
 الملحدين عنه ( والنصيحة لرسوله ) صلى الله عليه وسلم قريب من ذلك الايمان به  
 وبما جاء به وتوقيره وتبجيله والتمسك بطاعته واحياء سنته واستنشاره علومها ونشرها  
 ومعاداة من عاداه وعاداها وموالاة من والاهما والتخلق باخلاقه والتأدب بأدابه  
 ومحبة آله وصحابته ونحو ذلك ( والنصيحة لائمة المسلمين ) معاوتهم على الحق  
 وطاعتهم فيه وتذكيرهم ونهيمهم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم  
 بالتوفيق ( والنصيحة لعامة المسلمين ) ارشادهم الى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم  
 ودنياهم وسروراتهم وسد خلاتهم وسد روعاتهم ومجانبة الغش والحسد لهم قال  
 الحافظ ابن رجب ومن أنواع نصحتهم تعليم جاهلهم ورد من زاع منهم عن الحق  
 في قول أو عمل بالتلطف في ردهم الى الحق والرفق بهم في الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر محبة لازالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه كما قال بعض السلف  
 وددت أن هذا الخلق أطاعوا الله وأن لحمي قرص بالمقار يض . وكان عمر بن عبد  
 العزيز رضي الله عنه يقول باليتني عمات فيكم بكتاب الله وعلمتم به فكلمت عمات فيكم  
 بسنة وقع مني عضو حتى يكون آخر شي منها خروج نفسي . وقال بعض أصحاب  
 النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان شتمت لآقمن لكم بالله أن أحب  
 عباد الله الى الله الذين يحبون الله الي عباده ويحبون عباد الله الى الله ويسعون في  
 الارض بالنصيحة . وقال ابن علية في قول بكر المزني ما فاق ابو بكر رضي الله عنه  
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة ولكن بشي كان في قلبه قال الذي  
 كان في قلبه الحب لله عز وجل والنصيحة في خلقه ورفعهم بعضهم بلغظ ما فضل ابو  
 بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشي وقر في قلبه ذكره الغزالي في الاحياء قال  
 العراقي لم أجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذي في النوادر من كلام بكر بن عبد

مطلب بيان

النصيحة لله

ولكتابه

ولرسوله ولائمة

المسلمين

وعامتهم

الله المزي في لفظ ما فاتكم أو فضلكم أبو بكر بكثير صوم ولا صلاة ولكن بشئ  
 وقر في صدره وكل ذلك لم يصح مرفوعاً والله الموفق . وقال الفضيل بن عياض  
 ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام وإنما أدرك عندنا بسخاء النفس  
 وسلامة الصدور والنصح للامة . وقال معمر كان يقال أنصح الناس لك من خاف  
 الله فيك فلهذه الآثار وأمثالها بذل الناظم نصحه وحث على قبوله بما وصف نفسه  
 به من كون النصح صادراً ( من ) اخ ( شفيق ) متعلق بنصحا أو متعلق بيقبل اي  
 يقبل من شفيق والشفيق ذو الشفقة قال في القاموس هي حرص الناصح على صلاح  
 المنصوح ( على الوري ) متعلق بشفيق قال في القاموس الوري كفتي الخاق  
 ( حريص على زجر ) أي منع ( الأنام ) كسحاب وبالمد والأنيم كأمر الخلق  
 أو الجن والانس أو جميع ما على وجه الارض كما تقدم ( عن ) الفعل  
 ( الردي ) متعلق بزجر والمراد بالفعل الردي الحرام أو ما يعم المكروه  
 فان المكروه منهي عنه شرعاً وان كان هو ليس بممتنع من حيث كونه لا يعاقب  
 على فعله وذلك لما قد منا من قول عمر بن عبد العزيز وغيره وكل هذا وأمثاله  
 منتزع من قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص  
 عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ولذا قيل يراد للعالم عشرة اشياء الخشية والنصيحة  
 والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة عن اموال الناس والدوام على  
 النظر في الكتب وترك الحجاب بل يكون بابه للشريف والوضيع ولذا قيل اذا  
 منع العلم عن العامة لم تنتفع به الخاصة وما ذكرنا من أن الناظم وصف نفسه بهذه  
 الأوصاف هو الظاهر ويحتمل أن يكون اراد بالشفيق النبي صلى الله عليه وسلم لانه  
 مادة كلامه وأس نظامه

مطلب يراد  
 للعالم عشرة  
 اشياء

فَعِنْدِي مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ أَمَانَةٌ سَأَبْذُلُهَا جُهْدِي فَأَهْدِي وَأَهْتَدِي

( فعندي ) مستقر وثابت ( مما ) اي من الآداب الثابتة ( في الحديث ) الوارد  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته وصفته  
 ( أمانة ) يجب علي حفظها والقيام بأودها ومراعاتها الى أن أبذلها لاهلها وأنشرها

في محلها فأدخل في دعوته صلى الله عليه وسلم نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحفظها  
 ووعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه الى من  
 هو أفقه منه الحديث رواه الطبراني في الأوسط ولذا قال (سأبذلها) اي أعطيها  
 وأجود بها وأنشرها وأجهد في بذلها (جهدي) وطاقتي وأفرغ في ذلك وسعي  
 وقوتي (فأهدي) أي أرشد ضالا وأعلم جاهلا وأدل تائها فأفوز بالاجر العظيم  
 والثواب الجسيم كما في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير  
 لك من حمر النعم فهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة اهله بحيث اذا  
 اهتدى رجل واحد بالعالم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهي جياها وأشرفها  
 عند أهلها فما الظن بمن يهتدي كل يوم به طوائف من الناس وفي صحيح مسلم عن  
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الي هدي  
 كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا  
 الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا  
 فأخبر صلى الله عليه وسلم أن المتسبب الى الهدى بدعوته له من الاجر مثل أجر  
 من اهتدى به وكذا المتسبب الى الضلالة عليه من الوزر مثل وزر من ضل به  
 لأن الاول بذل وسعه وقدرته في هداية الناس والثاني بذل قدرته في ضلالتهم  
 فنزل كل واحد منهما منزلة الفاعل التام (وأهتدي) أنا في نفسي بسبب بذلي  
 للعلم فان العلم يزكو على الانفاق كما قاله سيدنا الامام علي رضي الله عنه فالعالم كلما  
 بذل علمه للناس وأنفق منه تفجرت ينابيعه وازداد كثرة وقوة وظهورا فيكسب بتعليمه  
 حفظ ما علمه وبحصل له علم ما لم يكن عنده وربما تكون المسألة في نفسه غير  
 مكشوفة ولا خارجة من حيز الاشكال فاذا تكلم بها وعلمها اتضحت له وأضاءت  
 وانفتح له منها علوم آخر وأيضا فان الجزء من جنس العمل فكما علم الخلق  
 وهداهم من جهاتهم جازاه الله بأن علمه وهداهم من جهاتهم وفي صحيح مسلم عن  
 عياض بن حماد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث طويل وان الله  
 قال لي أنفق أنفق عليك واعلم أن لزكاة العلم ونحوه طريقين احدهما تعليمه للعالم فان

الله سبحانه وتعالى ينمي علمه بذلك ويزكيه والثاني العمل به فان العمل به ايضا ينمي  
 ويكثره ويفتح لصاحبه ابوابه وخباياه . و ذكر الحافظ ابن رجب في شرح  
 الاربعين النووية في قوله صلى الله عليه وسلم ومن سلك طريقا يلتمس  
 فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة قال سلوك الطريق لا لتمام العلم يدخل فيه  
 سلوك الطريق الحقيقي وهو المشي بالاقدام الى مجالس العلماء ويدخل فيه سلوك  
 الطريق المعنوية المؤدية الى حصول العلم مثل حفظه ودراسته ومذاكرته ومطالعة  
 وكتابته والتفهم له ونحو ذلك من الطريق المعنوية التي يتوصل بها الى العلم وقوله  
 سهل الله له به طريقا الى الجنة قد يراد بذلك أن الله يسهل له العلم الذي طلبه  
 وسلك طريقه وينسره عليه فان العلم طريق موصل الى الجنة وهذا كقوله تعالى  
 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قاله بعض السلف فهل من طالب علم  
 فيعان عليه وقد يراد أيضا أن الله يسر لطالب العلم اذا قصد بطلبه وجه الله  
 الانتفاع به والعمل بمقتضاه فيكون سببا لهدايته ولدخول الجنة بذلك وقد يسر  
 لطالب العلم علوما آخر ينتفع بها وتكون موصلة الى الجنة كما قيل من عمل بما علم أورثه  
 الله علم ما لم يعلم وكما قيل ثواب الحسنة الحسنة بعدها وقد دل على ذلك قوله تعالى  
 ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم  
 وقد يدخل في ذلك أيضا تسهيل طريق الجنة الحسنى يوم القيامة وهو الصراط وما قبله  
 وما بعده من الاهوال فييسر ذلك على طالب العلم للانتفاع به فان العلم يدل على الله  
 من اقرب الطرق اليه فمن سلك طريقه ولم يرج عنه وصل الى الله والى الجنة من اقرب  
 الطرق واسهلها فسهلت عليه الطرق الموصلة الى الجنة كلها في الدنيا والآخرة انتهى وقد  
 علمنا من قول الحافظ كما قيل من عمل بما علم الخ أنه ليس بحديث وقد ذكره بعض  
 العلماء على أنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما في البيضاوي وغيره وفي الآداب  
 الكبرى للامام العلامة ابن مفلح أن الامام احمد طيب الله براه ذكر عن يزيد بن  
 هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من  
 عمل بما يعلم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم قال أبو نعيم عقب ذلك ذكر احمد بن  
 حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض

الرواة انه ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وقول الناظم سأبذلها جهدي يحتمل أنه أراد  
 سأ بذل الامانة جهدي كما قدمنا وجهدي مفعول مطلق معمول عامل محذوف أي  
 بالغافي بذلها جهدي ويحتمل على بعد أنه أراد سأ بذل لها أي للامانة في الحفظ والصيانة  
 ووضعها في مواضع جهدي فعلى الاول يكون الجهد في بذلها وعلى الثاني الجهد مفعولا  
 ثانيا ولكنه غير مراد وبذل لا يتعدى الى مفعولين بل الوجه الاول والجهد الطاقة  
 ويضم والمثقة واجهد جهديك ابلغ غايتك وجهد كنع جده كاجتهد وأفاد كلامه رحمه  
 الله أن العلم عند العالم وديمة ومثل كلامه ما في ديباجة الارشاد للامام ابن أبي موسى  
 اعاننا الله واياك على رعاية ودائمه وحفظ شرائعه وقد علم ضرورة أن الوديمة يجب على  
 المودع حفظها ومن جملة حفظ العلم الذي أودعه الله عند حامله أن يمثل امر الله فيه  
 فإن الله تعالى أودع العلم من شاء من عباده وأمرهم ببذله للناس وتوعدهم على كتمان  
 فقال ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب  
 أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب  
 الآية وقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم  
 اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار رواه ابو  
 داود والترمذي وحسنه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي ورواه الحاكم بنحوه  
 وقال صحيح علي شرط الشيخين . وفي رواية ابن ماجه ما من رجل يحفظ علما فيكتمه  
 الا أتى يوم القيامة ملجوما بلجام من نار وعن ابن عباس رضى الله عنها أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ناصحوا في العلم فان خيانة احدكم في علمه أشد من خيانتة  
 في ماله وان الله سائلكم رواه الطبراني في الكبير قال الحافظ المنذرى ورواته ثقات  
 الا أن أبا سعيد البقال واسمه سعيد بن المرزبان فيه خلاف وقال في باب ذكر الرواة  
 سعيد بن المرزبان ابو سعد البقال قال القلاس متروك الحديث وقال البخاري منكر  
 الحديث وقال ابو زرعة صدوق مدلس . واعلم أن الامانة تضمن بالتعدى أو التفريط  
 والتعدى في العلم يشمل كتمان عن من يستحقه فيلجمه الله بلجام من نار ويشمل  
 أن يتخذة سلبا يتوصل به الى تناول الدنيا وشبكة يصطاد بها حطامها ويشمل عدم

الاخلاص فيه فأما كتابانه فقد ذكرنا دليله وأما اتخاذ آله بصطاد بها الدنيا فمن  
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم من علم مما  
 ينتفي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف  
 الجنة يوم القيامة يعني ربحها رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان  
 في صحيحه والحاكم وصححه ( وأخرج ) الامام احمد وابن حبان في صحيحه  
 والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والدين والرفعة أو الرفعة والتمكين في الارض  
 فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب وفي رواية  
 عن البيهقي قال قال رسول صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالتيسير والسنا  
 بالدين والتمكين في البلاد والنصر فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له  
 في الآخرة من نصيب وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً  
 من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريد بها ولا يطلبها لمن في السموات والارض  
 وروى في الكبير عن الجارود رضي الله عنه يرفعه من طلب الدنيا بعمل الآخرة  
 طمس وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في النار ( وأخرج ) الترمذي من رواية  
 يحيى بن عبيد سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون  
 للناس جلود الضأن من اللين أسنهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب  
 يقول الله عز وجل أبي تغفرون أم علي تجفرون اني حلفت لأبعثن على أولئك  
 فتنة تدع الحلیم حيران ورواه الترمذي أيضاً مختصراً منه حديث ابن عمر وقال  
 حديث حسن وقال ابن المبارك رضي الله عنه ما شيء أفضل من طلب العلم لله  
 وما شيء أبغض الى الله من طلب العلم لغير الله ( وأخرج ) الترمذي وقال حسن  
 غريب عن ابن عمر مرفوعاً من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فلينبأ مقعده من  
 النار وسئل الحسن ماعقوبة العالم قال موت القلب قبل وما موت القلب قال  
 طلب الدنيا بعمل الآخرة وأما قول بعض المتأخرين

خذ من علومي ولا تنظر الى عملي واقصد بذلك وجه الواحد الباري



وان مررت بأشجار لها نمر فاجن الثمار وخلي العود للنار  
 فالمراد اذا كان أهلا للأخذ عنه ولكنه مقصر في العمل والا كان مردودا  
 على قائله كما في الآداب الكبرى قال ولما حج سالم الخواص لقي سفيان بن عيينة  
 رضي الله عنه في السوق فأنكر عليه كونه في السوق فأشدد ابن عيينة  
 خذ من علمي وان قصرت في عملي ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري  
 فلعل مراد سفيان بن عيينة بذلك هضم نفسه فانه ممن اشتهر فضله وحسن  
 علمه وعمله وهو من أعيان أتباع التابعين أخذ عنه الأئمة منهم الامام أحمد رضي  
 الله عنه وأكثر ثلاثيات المسند عنه عن ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما  
 وما أحسن قول القاضي أبي الحسن الجرجاني لنفسه

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف، الذل أحجبا  
 أرى الناس من دانا همو هان عندهم ومن أكرمه عزة النفس أكرما  
 ولم أقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صبرته لي سلما  
 اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتل الظما  
 ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لا قيت لكن لا خدما  
 أشقي به غرسا وأجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما  
 ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما  
 ولكن أذلوه فهانوا ودنسوا بحياه بالأطماع حتى نجها  
 وفي الآداب الكبرى أرسل محمد بن سليمان أمير البصرة الى حماد بن سلمة  
 يطلب منه الحضور اليه لأجل مسألة وقعت له فأرسل اليه حماد انا أدركنا العلماء  
 وهم لا يأتون أحدا فان وقعت لك مسألة فأتنا فسلنا عما بدا لك قال والقصة  
 مشهورة وفيها أن محمد بن سليمان جاء فجلس بين يديه ثم ابتدأ فقال ما لي اذا  
 نظرت اليك امتلأت رعبا فقال حماد سمعت ثابتا البناني يقول سمعت أنس بن  
 مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العالم اذا أراد بعلمه  
 وجه الله هابه كل شيء واذا أراد أن يكثر به الكنوز هاب من كل شيء . وأما  
 عدم الاخلاص فيه ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل  
استشهد فأتى به فعرّفه نعمه فعرّفها قال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت  
قال كذبت ولكنك قاتلت حتى يقال جرى فقد قيل ثم أمر به فسحب على  
وجهه حتى ألقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرّفه نعمه  
فعرّفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت  
ولكنك تعلمت العلم ليقال ليقرأ القرآن ليقال هو قارى فقد قيل ثم أمر  
به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف  
المال كله فأتى به فعرّفه نعمه فعرّفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل نجس  
أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد  
قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ولما بلغ معاوية رضى الله عنه  
هذا الحديث بكى حتى غشي عليه فلما أفاق قال صدق الله ورسوله قال الله عز  
وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون  
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ( وخرج ) الترمذي عن كعب بن مالك  
رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليماري به السفهاء  
أو يمجاري به العلماء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار وخرجه ابن ماجه  
بمعناه من حديث ابن عمر وحذيفة وجابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ حديث  
جابر لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تمجروا به المجالس فمن  
فعل ذلك فالنار النار وروى الطبراني باسناد لا بأس به عن أبي الدرداء رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغى به وجه  
الله ولو لم يكن في الرياء الا تسميته بالشرك لكفى والله تعالى أعلم . وأما التفريط  
في العلم فيشمل الكذب فيه وعدم العمل به وتعليمه لمن ليس بأهل له وعدم  
صيانة ناموسه فيه . فأما الكذب فقد قال الله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا  
والآيات في ذلك كثيرة وفي البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال من  
كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا روي عن عدة من الصحابة حتى  
بلغ مبلغ التواتر ( وفي صحيح مسلم ) عن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين  
 الكاذبين وأما عدم العمل به فقد قال تعالى أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم  
 وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع  
 ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها رواه مسلم والترمذي والنسائي (وفي)  
 الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول بجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بهما كما يدور  
 الحمار برحاه فتجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمر  
 بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنها كم عن الشر  
 وآتية (وفي الصحيحين) عنه صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بأقوام  
 تقرض شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمتك  
 الذين يقولون ما لا يفعلون . وروي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال الزبانية أسرع الى فسقة القراء منهم الى عبدة الاوثان فيقولون يبدأ  
 بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم رواه الطبراني وأبو  
 نعيم وقال غريب قال الحافظ المنذري ولهذا الحديث مع غرابته شواهدا . وعن  
 صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بالقرآن من استحل  
 محارمه رواه الترمذي وقال ليس بالقوي وقد قال صلى الله عليه وسلم لا نزول  
 قدما عيد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل فيه وعن  
 ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه رواه الترمذي وقال حديث  
 حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيهه ومن لم  
 ينفعه علمه ضره جهله اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فلست تقروه رواه الطبراني  
 في الكبير من حديث ابن عمر وفيه شهر بن حوشب وثقه الامام احمد وابن معين  
 والمجلى والنسوي وروى له مسلم مقرونا واحتج به غير واحد وجرحه آخرون .  
 وأما تعليم العلم لغير اهله فقد قال الامام علي رضي الله عنه ان ههنا علما وأشار بيده  
 الى صدره لواء صبت له جملة . وقد أنهيت عليه الكلام في كتابي القول العلي لشرح

أثر الامام علي رضي الله عنه وقد قال الامام ابن عقيل في فنونه حرام على عالم قوي  
 الجوهر ادرك بجوهريته وفضائه خاطره علماً أطاقه فحمله أن يرشح به الى ضعيف  
 لا يحمله ولا يحتمله فانه يفسده ولهذا قال عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبياء  
 أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم رواه ابو الحسن التميمي من اصحابنا في كتاب  
 العقل له باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه  
 الحافظ الضياء في المختارة من رواية احمد بن زياد العتكي عن ابن عمر رضي الله  
 عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرنا معشر الانبياء أن نكلم الناس على  
 قدر عقولهم. وقال الامام البخاري قال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون  
 ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله. وفي الآداب الكبرى قال ابن  
 عقيل واكدهاء من مخافة الاغيار. واحسرتاه من أجل استماع ذي جهالة للحق  
 والانكار. والله ما زال خواص عباد الله يتطلبون نزعهم بمناجاتهم رؤس الجبال  
 والبراري والقفار. لما يرونه من المنكرين لشأنهم من الاثمار. وقال شعبة أثنى الاعمش  
 وانا أحدث قوماً فقال ويحك نملق اللؤلؤ في أعناق الخنازير قال مهنا للامام احمد  
 رضي الله عنه ما معنى قوله قال لا ينبغي أن يحدث من لا يستأهل وقال عيسى بن  
 مريم عليه السلام للحكمة اهل فان وضعتها في غير اهلها ضيعت وان منعته من  
 أهلها ضيعت كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي وقال عليه السلام لا تطرح  
 اللؤلؤ الى الخنزير فان الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً ولا تعط الحكمة من لا يريد  
 فان الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريد شر من الخنزير وقال مالك ذل واهانة  
 للعلم أن تتكلم به عند من يضيعه. ومن كلام الامام الشافعي رضي الله عنه  
 أثرت درابين سارحة النعم أنظمت منشوراً لرعاية النعم  
 الى أن قال فمن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم  
 فعلى العالم كتم علمه عن لا يقوم بنا موسى أو من يتخذ سلماً لتناول ما لا يحل  
 تناوله أو من يحمله على غير محامله وآخر من رأينا من الأئمة من يتخرج من سماع  
 من لا يصلح شيخنا الامام التقي الهمام التقي عبد القادر الغلبي فانه امتنع ان يقرى  
 جماعة المحكمة والحكام فقلت له في ذلك فقال ان هؤلاء يتخذون العلم وسيلة

لاصطياد الدنيا ويتعلمون مسائل الخلاف ليحكموا فيها بالتشهي أو كلاما هذا  
 معناه وقد قال اصحابنا من تتبع الاقوال الضعيفة ومسائل الاختلاف وحكم فيها  
 بالتشهي فهو مضل وفي كلام بعضهم انه زندقة كما في طبقات العليمي والله الموفق .  
 والحاصل أن العلم كالسيف ان أعطيت لتقي قاتل به في سبيل الله وان ألقته لشقى  
 قطع به الطريق وأضر عباد الله وهذا مستثنى من عموم قوله من سئل عن عام  
 فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وأما عدم صيانة ناموس العلم ففي  
 الصحيحين أن ابن عباس رضى الله عنهما قال الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 ان الموسم يجمع الرعاع والغوغا فامهل حتى تقدم المدينة فتخلص بأهل الفقه فقدمنا  
 المدينة فقبل عمر مشورة ابن عباس فلم يتكلم بذلك حتى قدم المدينة . قال الامام ابن  
 الجوزى وفي هذا تنبيه على أن لا يودع العلم عند غير أهله ولا يحدث لقليل الفهم  
 ما لا يحتمله فهمه والرعاع السفلة والغوغا نحو ذلك وأصل الغوغا صفار  
 الجراد وفي تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك رضى الله عنه قال قدمت على سفيان  
 الثوري بمكة فوجدته مر يضاشار با دواء فقلت له اني اريد أن أسألك عن اشياء قال قل  
 فقلت أخبرني من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الأشراف  
 قال الأتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الاحاديث يريدون أن يتأكلوا أموال  
 الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة ولو أخذنا نتكلم على متعلقات العلم لطال الكتاب  
 وأدى ذلك الى الاطناب . وهو وان كان غزير الفوائد كبير الفرائد كثير العوائد  
 غير أن أبناء الزمان لا يألون التطويل وقد تركه الناس منذ أزمان ثم أخذ الناظم رحمه

الله تعالى ورضى عنه يتكلم على مقاصده فقال

أَلَا كُلُّ مَنْ رَامَ السَّلَامَةَ فَلْيَصْنُ جَوَارِحَهُ عَن مَّا نَهَى اللَّهُ يَهْتَدِي

(ألا) حرف استفتاح ويأتي على خمسة اوجه للتنبيه كقوله تعالى ألا أنهم هم  
 السفهاء وتفيد التحقيق لتركبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على  
 النفي أفادت التحقيق وتأتي للتوبيخ والانكار كقول الشاعر

ألا ارعوا ان ولت شيبته وأذنت بشيب بعده هرم

وللاستفهام عن النفي كقول الشاعر

ألا اصطبار اسلمي أم لها جلد إذا ألقى الذي لاقاه أمثالي  
 وللمرض والتحضيض وتقدم معناهما ومعناها هنا التحقيق (كل من) أي إنسان  
 (رام) قصد وطلب (السلامة) أي البراءة من العيوب كما في القاموس وهي من الكلمات  
 الجوامع فإن من سلم نجا فهي قرينة من العافية ولذا يكون كلام الرسل عند مرور  
 الناس على الصراط اللهم سلم سلم وما أحسن قول من قال

وقائلة مالي أراك مجانباً أموراً وفيها للتجارة مربح

فقلت لها كفي ملامك واسمعي فنحن أناس بالسلامة نفرح

(فليصن) أي فليحفظ يقال صنته أي حفظته في صيانة صونا وصيانا وصيانة فهو  
 مصون والصوان بضم الصاد وكسرهما والصيانة بالكسر مع الياء لغة  
 هو ما يصان فيه الشيء كما في لغة الاقناع لمؤلفه رحمه الله تعالى (جوارحه) جمع  
 جارحة سميت بذلك لأنها تكتسب وتتصرف (عن ما) أي عن الأشياء التي  
 (نهى الله) سبحانه وتعالى عنها نهياً مؤكداً جازماً مقتضياً للوعيد على الفعل فإنه  
 يكون للتحريم كقوله جل شأنه لا تأكلوا الربا لا تقر بوا الزنا وإن كان النهي ليس  
 معه جزم فهني كراهة كقوله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه  
 ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبك بين أصابعه فإنه في صلاة رواه الترمذي وابن  
 ماجه وصون الإنسان جوارحه وقلبه عن الأول واجب وعن الثاني مستحب كما يأتي  
 فمن صانها عن الأشياء المنهي عنها فإنه يهتدي للصراط المستقيم والطريق السالك  
 القويم الهداية التامة ويفوز بالنجاة والدرجات العلى يوم القيامة ويسلم من القيود  
 والاعلال ويكون له في ميدان الصالحين مجال ومفهوم نظامه أن من لم يصن جوارحه  
 عن ما نهى الله عنه من المحظورات يكون عن السلامة بمنزل لأنه لم يتق الله ولم يراقبه  
 فيما نهى وأمر وقد أوصى الله بتقواه فالتقوي وصية الله للأولين والآخرين قال  
 تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وقال تعالى  
 اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود يطاع فلا يعصي ويذکر فلا ينسى ويشكر  
 فلا يكفر وخرجه الحاكم مرفوعاً قال ابن رجب والموقوف أصح قال الحافظ ابن رجب  
 وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات ومعني ذكره فلا ينسى ذكر العبد بقلبه

لأوامر الله في حركاته وسكناته وكمالاته فيمثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها قال  
 الشيخ الامام القدوة الزاهد العابد العارف عماد الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم  
 ابن عبد الرحمن الواسطي الذي قال في حقه شيخ الاسلام ابن تيمية انه جنيد وقته  
 وكان من أصحاب ابن تيمية المعتبرين في رسالته التي كتبها لجماعة شيخ الاسلام  
 يحثهم على متابعتها ويعظمه في نفوسهم ويذكر لهم من حقه ما يجب قال في  
 أول الرسالة وأبدأ من ذلك بأني أوصي نفسي واياكم بتقوى الله وهي وصية الله  
 تعالى لنا والى الامم من قبلنا كما بين سبحانه وتعالى قائلًا وموصيًا ولقد وصينا الذين  
 أتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقد علمتم تفاصيل التقوى على  
 الجوارح والقلوب بحسب الاوقات والاحوال من الاقوال والاعمال والارادات  
 والنيات وينبغي لنا جميعا أن لا نقنع من الاعمال بصورها حتى نطالب قلوبنا بين  
 يدي الله تعالى بحقايقها ومع ذلك فليكن لنا همة علوية تترامي الى أوطان القرب  
 ونفحات المحبوبة والحب فالسعيد من حظي من ذلك بنصيب وكان سببه ومولاه  
 منه على سائر الاحوال قريبا الى ان قال وليكن لنا جميعا من الليل والنهار ساعة نخلو  
 فيها بر بناجل اسمه وتعالى قدسه . نجتمع بين يديه في تلك الساعة همومنا . ونطرح أشغال  
 الدنيا عن قلوبنا . فنزهد فيما سوى الله ساعة من نهار فبذلك يعرف الانسان حاله مع  
 ربه فمن كان له مع ربه حال تحركت في تلك الساعة عزائمه . وابتهجت بالمحبة  
 والتعظيم سرائره . وطالت الى الملاز فراته وكوامنه . وتلك الساعة أموزج لحالة العبد  
 في قبره حين خلوه عن ماله وولده فمن لم يخل قلبه لله ساعة من نهار . لما احتوشته من  
 الهموم الدنيوية ذوات الآصار . فليعلم أنه ليس له ثم رابطة علوية . ولا نصيب من  
 المحبة ولا المحبوبة . فليبك على نفسه . ولا يرض منها الا بنصيب من قرب ربه وانسه .  
 فاذا خلصت لله تلك الساعة أمكن ايقاع الصلوات الخمس على نيتها من الحضور  
 والخشية والهيبة للرب العظيم في السجود والركوع فلا ينبغي أن نبخل على أنفسنا في  
 اليوم والليلة من اربع وعشرين ساعة بساعة الله الواحد القهار نعبده فيها حق عبادته  
 ثم نجهد على ايقاع الصلوات على ذلك النهج . وقال في محل آخر في غير الرسالة  
 ويحاسب الانسان نفسه في حركات جوارحه السبع من حين تطلع الشمس الى أن تغيب

ومن غرو بها الى أن تطلع وهي العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل  
وسياتي الكلام عليها وأصل الجميع القلب بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ألا وان في  
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي  
القلب رواه البخاري ومسلم فاصلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات  
وانتقائه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه فان كان قلبه سليما ليس فيه الا محبة  
ربه ومحبة ما يحبه وخشيته وخشية الوقوع فيما يكرهه صلحت حركات جوارحه كلها  
ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها وتوقى المشتبهات . حذرا من الوقوع في  
المحرمات . وحصلت له السلامة من جميع الآفات . والعافية من كل الهلكات . وان  
كان القلب فاسداً قد استولى عليه اتباع هواه . وطلب ما يحبه ولو كرهه مولاه .  
فسدت حركات الجوارح . وانبعث الى كل المعاصي والقبايح . ولذا يقال القلب  
ملك الاعضاء . وهي جنوده الطائفة . وحركتها كلها لحركته تابعة . فان كان  
الملك صالحا كانت الجنود سالحة . وان كان فاسداً كانت جنوده بهذه الحالة  
الفاضحة . وقد نص القرآن الحكيم . أنه لا ينفع عند الله الا القلب السليم . وكان  
عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه وأسألك قلبا سليما فالقلب السليم هو الذي  
ليس فيه سوى ما يحبه الرب الحكيم . وفي مسند سيدنا الامام أحمد طيب الله مثواه  
عن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وأرضاه عن سيدنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه قال الحافظ ابن  
رجب عليه رحمة ربه المراد باستقامة إيمانه استقامة اعمال جوارحه في طاعة ربه فان  
اعمالها لا تستقيم الا باستقامة قلبه ومعنى استقامة القلب أن يكون ممتلئا من تعظيم  
الله وحب طاعته وكراهة معصيته وغضبه . قال الحسن لرجل داو قلبك فان  
حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم يعني أن مطلوب الرب من العباد . صلاح  
قلوبهم من المحن والفساد . ولا صلاح للقلوب . حتى تستقر فيها معرفة علام الغيوب . وتمتلي  
من خوفه وخشيته ومحبته وعظمته والتوكل عليه ومهابته والالتجاء اليه وهذا حقيقة  
التوحيد لله تعالى وهو معنى لا اله الا الله فلا صلاح للقلوب حتى تفرد محبة المحبوب  
وروى الليث عن مجاهد في قوله تعالى لا تشركون بي شيئا لا يحبوا غيري . وفي صحيح



الحاكم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك أخفني من  
ديب الدر على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن يحب على شي من الجوروان يبغض  
علي شي من العدل وهل الدين الا الحب والبغض قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله  
فاتبعوني يحبيكم الله فهذا يدل على أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه متابعة للهوى  
والموالاتة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفي وبدل على ذلك قوله تعالى قل  
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من  
أعطي الله ومنع الله وأحب لله وأبغض لله فقد استكمل الايمان . قال الحافظ ابن رجب  
ومعنى هذا أن حركات القلب والجوارح اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان العبد  
بذلك ظاهراً وباطناً ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح فاذا  
كان القلب صالحاً ليس فيه الا ارادة الله و ارادة ما يريد لم تتبعث الجوارح الا  
فيما يريد الله فسارعت الى ما فيه رضاه وكفت عما يكرهه قال الحسن ماضرت  
بيصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت يدي ولا نهضت على قدمي حتي أنظر أعلی  
طاعة أو على معصية فان كانت طاعة تقدمت وان كانت معصية تأخرت . وقال محمد  
ابن الفضيل البلخي ما خطوت منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل . وقيل لداود  
الطائي لو نجت من الظل الى الشمس فقال هذه خطا لا أدري كيف تكتب  
فهؤلاء القوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها ارادة لغير الله صلحت جوارحهم فلم  
تتحرك الا الله عز وجل مما فيه رضاه ( واعلم ) أن القلوب ثلاثة قلب خال من الايمان  
وجميع الخير فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من القاء الوسواس اليه لانه قد  
اتخذ بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن . الثاني قد استنار بنور  
الايمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الاهوية فالشيطان  
هناك اقبال وادبار ومجاورات ومطامع فالحرب دول وسجال وتختلف احوال هذا  
الصنف بالقلّة والكثرة فمنهم من اوقات غلبته لعدوه أكثر ومنهم من اوقات غلبة  
عدوه له أكثر ومنهم من هو تارة وتارة . الثالث قلب محشواً بالايمان قد استنار بنور  
الايمان وانتشعت عنه حجب الشهوات وأقلمت عنه تلك الظلمات فلنوره في صدره  
اشراق . وايقاد لودنا منه الوسواس لا دركه الاحترق . فهو كالسماء المحروسة بالنجوم .

مطلب القلوب  
ثلاثة

فليس للشيطان عليه سلطان ولا هجوم . وليست السماء باعظم حرمة من المؤمن التي  
 حرسها بالنجوم المؤمن المهيمن فكما أن السماء متعبدة للملائكة الكرام ومستقر الوحي  
 السديد . فقلب المؤمن مستقر التوحيد . والايمان والمحبة . ومعرفة المجيد . فهو حرم أن يحرم  
 ويحفظ . ويبعد عنه الشيطان ويدحض قد امتلأ من جلال الله وعظمته . ومراقبته  
 ومحبته . فأى شيطان يجترئ على هذا القلب وان اراد سرقة شيء منه رشقته الحرم  
 بنبل اليقين وسهام الدعاء ومنجنيق الالتجاء . وسيوف المحبة والقرب وزبما ظفر منه  
 بخطفة يخطفها او شبهة يقذفها على غفلة من العبد وغيره فيه فيشبه له وتكون له عليه  
 الكرة لأنه بشر وأحكام البشرية عليه . فلا حول له ولا قوة الا بالتوكل على  
 الله والالتجاء اليه . قال الامام ابن القيم في الكلم الطيب وقد ذكر عن وهب بن  
 منبه أنه قال في بعض الكتب لست أسكن البيوت ولا تسعني واي شيء يسعني واي  
 بيت يسعني والسموات حشو كرسي ولكن انا في قلب الوداع التارك لكل شيء  
 سوى قال ابن القيم وهذا معنى الاثر الآخر ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني  
 قلب عبدي المؤمن . وقال الشيخ عماد الدين الواسطي في بعض رسائله اذا اراد الله  
 بعبده خيراً أقام في قلبه شاهداً من ذكر الآخرة يريه فناء الدنيا وزوالها . وبقاء  
 الآخرة ودوامها . فيزهد في الفاني ويرغب في الباقي فيبدأ بالسير والسلوك في طريق  
 الآخرة وأول السير فيها نصحيح التوبة والتوبة لا تتم الا بالمحاسبة ورعاية  
 الجوارح السبعة العين والأذن الخ وكفها عن جميع المحارم والمكاهر والفضول هذا  
 احد شطري الدين ويبقى الشطر الآخر وهو القيام بالأوامر وتحقيق الشطر الاول  
 وهو ترك المناهي من قلبه وقالبه أما القالب فلا يعصى الله بجارحة من جوارحه  
 ومضى زال أو أخطأ تاب . وأما القلب فينتقي منه الموبات المهلكات مثل الربا والعجب  
 والكبر والحسد والبغض لغير الله وحب الدنيا ورد الحق واستنقاله والازدراء  
 بالخلق ومقتهم وغير ذلك من الكبائر القلبية التي هي في مقابلة الكبائر القلبية من  
 شرب الخمر والزنا والقذف وغير ذلك فهذه كبائر ظاهرة وتلك كبائر باطنة قال  
 فمن انطوى على شيء من الكبائر الباطنية ولم يتب حبط عمله بدليل لا يدخل الجنة  
 من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وجاء أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل

النار الحطب . وجاء يقول الله تعالى انا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملاً فأشرك  
 معي فيه غيبي تركته وشركه . وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً  
 ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فمتى تنقي القلب من مثل هذه الخبائث والردائل طهر  
 وسكنت فيه الرحمة في مكان البغض . والتواضع في مقابلة الكبر . والنصيحة في مقابلة  
 الغش . والاخلاص في مقابلة الرياء . وروية المنة في مقابلة العجب وروية النفس . فعند  
 ذلك تزكو الاعمال وتصعد الى الله تعالى ويظهر القلب ويبقى محلاً لنظر الحق  
 بمشيئة الله ومعونته فهذا احد شطري الدين وهو رعاية الجوارح السبعة عن  
 المآثم والمحارم وانما تصلح وتطهر برعاية القلب وطهارته من الموبقات والجرائم  
 ومعني الموبقات المهلكات ( أخرج ) البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن ابي  
 هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات  
 قيل يا رسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق  
 وأكل مال اليتيم وأكل الربا والنولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات  
 وسيأتي الكلام على بعض ما يتعلق من الآفات كالكبر والحسد وغيرها ان شاء  
 الله تعالى . ولما ذكر الناظم أن من طلب السلامة فعليه بحفظ جوارحه السبع عما هي الله بدأ  
 رحمه الله تعالى بذكر آفات أسرعها حركة وهو اللسان فقال

يُكَبُّ الْفَتَى فِي النَّارِ حَصْدُ لِسَانِهِ      وَارْسَالُ طَرْفِ الْمَرْءِ أَنْكَبُ فَقَيْدِ

( يكب ) أي يقلب ويصرع يقال كبه صرعه كآ كبه وكبكه فأكب وهو لازم  
 ومتعد ( الفتى ) قال في القاموس الفتى الشاب والسخي الكريم جمعه فتيان وفتوة والمراد هنا  
 يكب الانسان ( في النار ) المعهودة المعلومه وهي نار جهنم التي وقودها الناس والحجارة  
 التي من دخلها خسر خسارة عظيمة وخابت منه الصفة والتجارة وهي احدي العظيمتين  
 اللتين امر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا ينسيا ( أخرج ) ابو يعلى عن ابن عمر رضي  
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار  
 ثم بكى حتى جري أو بل دموعه جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون  
 ما أعلم من الآخرة لمشيتم الى الصعيد والحثيم على رؤسكم التراب . وروي عن انس

مطلب  
 الموبقات السبع

رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقودها الناس والحجارة  
 فقال أوقد عليها الف عام حتي احمرت والف عام حتي ابيضت والف عام حتي  
 اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لها بها رواه البيهقي والأصبهاني (وأخرج) مسلم  
 والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يؤتي بالنار يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها  
 (وأخرج) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا والله ان  
 كانت لكافية قال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها ورواه  
 الامام احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي وزادوا فيه وضربت بالبحر مرتين  
 ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد. وصفات النار وأوديتها وجبالها وآبارها  
 وحياتها وعقاربها وشرورها وزقومها وزمهريرها وسائر ما فيها من الذي ذكره لنا  
 النبي صلى الله عليه وسلم ودونه العلماء معلوم مفرد في كتب له وقد ذكرنا طرفاً  
 من ذلك شافياً وقسماً وافياً في كتابنا البحور الزاخرة في علوم الآخرة وهو كتاب  
 جليل المقدر. اشتمل على الموت والبرزخ والمحشر والموقف والجنة والنار. وغير ذلك  
 من أحوال الآخرة. وفيه من نفائس العلوم. وجواهر المنطوق والمفهوم. درر فاخرة  
 ومن ثم سميناه بالبحور الزاخرة. فانه اسم يوافق مسماه. ولفظه يطابق معناه. وقد  
 ألف الامام ابن القيم في صفة الجنة كتابه حادي الارواح. الى منازل الافراح  
 وألف الامام الحافظ ابن رجب تلميذه كتابه صفة النار. والتحذير من دار البوار  
 وجل مقاصد كتابي البحور في البابين من الكتابين. والنار أعظم من أن تذكر. وأفخم  
 من أن تحصر. ولكن ذكرنا هذا ليحذر. وأكثر ما يكذب الانسان فيها على وجهه  
 ومنخرجه ( حصد لسانه ) بمعنى محصوده شبه ما يمسكه من الكلام الحرام كالكفر  
 والقذف بحصاد الزرع استعارة تحقيقية بعد تشبيه الألسنة بحصاد الزرع استعارة  
 ممكنة وأشار الناظم بهذا الى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت يا رسول  
 الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وأنه  
 ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي

الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة  
 والصدقة تطفى الخيطية كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا  
 تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر  
 وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده  
 الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول  
 الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وأنا لمؤاخذون بما تتكلم به  
 فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد  
 أسنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الحافظ ابن رجب وخرجه  
 الامام احمد والنسائي وابن ماجه ثم قال هذا يدل على أن كف اللسان وضبطه وحبسه  
 هو أصل الخير كله وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه وخرج البزار  
 من حديث أبي يسر أن رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال  
 أمسك هذا وأشار الى لسانه فأعادها عليه وقال ثكلتك أمك هل يكب الناس  
 على مناخرهم في النار الا حصائد أسنتهم وقال اسناد حسن قال الحافظ ابن  
 رجب والمراد بحصائد الالسنه جزاء الكلام المحرم وعقوباته فان الانسان يزرع  
 بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة مازرع فمن زرع خيرا من  
 قول أو عمل حصد الكرامة ومن زرع شرا من قول أو عمل حصد الندامة وظاهر  
 حديث معاذ أن أكثر ما يدخل به الناس النار النطق بالأسنتهم فان معصية النطق يدخل  
 فيها الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله عز وجل ويدخل فيها القول على الله بغير  
 علم وهو قرين الشرك وشهادة الزور التي عدت الشرك بالله والسحر والقذف وغير  
 ذلك من الكبائر والصغائر كالكذب والنميمة والغيبة وسائر المعاصي القولية وكذا  
 الفعلية لا يخلو غالبا من قول يقترن بها يكون معينا عليها وفي حديث أبي هريرة  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الناس النار الأجو فان  
 الفم والفرج رواه الامام احمد والترمذي (وأخرج البخاري والترمذي عن سهل  
 ابن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي  
 ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة وعند الامام احمد والطبراني وابو يعلى

ورواته ثقافت عن ابى موسى مرفوعا من حفظ ما بين فقمية وفرجه دخل الجنة  
والفقمان هما اللحيان والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن ابى هريرة  
مرفوعا من وقاه الله شرما بين لحبيه وشرما بين رجله دخل الجنة والطبراني في  
الايوسط عن انس مرفوعا من حفظ لسانه ستر الله عورته ورواه ابو يعلى بلفظ من  
خرن لسانه ستر الله عورته والطبراني في الصغير والايوسط عنه مرفوعا لا يبلغ المؤمن  
حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه . وفي الصحيحين عن ابى هريرة ايضا رضي  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها  
يزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وخرجه الترمذي ولفظه ان الرجل  
ليتكلم بالكلمة لا يري بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار . وفي حديث ابى هريرة  
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت رواه البخاري ومسلم . وروي الطبراني من حديث  
اسود بن اصرم المحاربي قال قلت يا رسول الله اوصني قال هل تملك لسانك  
قلت ما املك اذا لم املك لساني قال فهل تملك يدك قلت ما املك اذا لم املك يدي  
قال فلا تقل بلسانك الا معروفا . ولا تبسط يدك الا الى خير . وفي مسند الامام  
احمد رضي الله عنه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه  
والطبراني عن معاذ مرفوعا انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك  
أو عليك . وفي المسند عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من صمت نجا وخرج الامام  
احمد من حديث سليمان بن سعيم عن امه قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول ان الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيتكلم بالكلمة  
فيتباعد منها ابعد من صنعاء . وخرج ايضا الترمذي والنسائي عن بلال بن الحارث  
مرفوعا ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب  
الله بها رضوانه الى يوم يلقاه وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن  
تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه . وقال صلى الله عليه وسلم كلام  
ابن آدم عليه لاله الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله عز وجل اذا

مطب في  
ذكر طرف  
من آفات  
اللسان

علمت ما ذكرنا . وفهمت مضمون ما حررنا . ثبقت عظم شأن اللسان . وما يعود به على  
الانسان . ولنتكلم على آفات اللسان وشؤونها في مقامات ( المقام الاول ) في ذكر  
طرف من آفات اللسان وهي كثيرة جدا منها الكلام فيما لا يعنى ومعنى الذى  
لا يعنيه لا تتعلق عنايته به ولا يكون من مقصده ومطلوبه . والعناية شدة الاهتمام  
بالشىء يقال عنه يعنيه اهتم به وطلبه وقد روى الترمذى عن ابي هريرة رضى الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه  
قال الحافظ ابن رجب وليس المراد انه يترك ما لا عناية له ولا ارادة بحكم الهوى  
وطلب النفس بل بحكم الشرع والاسلام ولذا جعله من حسن الاسلام فاذا حسن  
اسلام المرء ترك ما لا يعنيه في الاسلام من الاقوال والافعال فان الاسلام يقتضى  
فعل الواجبات وكذا يتدب الى فعل المنذوبات فالمراد بتركه ما لا يعنى من المحرمات  
والمشبهات والمكروهات وفضول المباحات التى لا يحتاج اليها فان هذا كله لا يعنى  
المسلم اذا كمل اسلامه وبلغ درجة الاحسان وهو أن يعبد الله كأنه يراه فان لم يكن  
يراه فان الله يراه فمن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه أو على استحضار  
قرب الله منه واطلاعه عليه فقد أحسن اسلامه وازم من ذلك أن يترك كل ما يستجيب  
منه وفي مسند الامام احمد والترمذى عن ابن مسعود مرفوعا الاستحياء من الله أن  
تخفظ الرأس وما حوى وتخفظ البطن وما عوى ولتذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد  
استحيا من الله حق الحياء . وفي المسند من حديث الحسين رضى الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ان من حسن اسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه . وأخرج الخرائطي عن  
ابن مسعود رضى الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله انى مطاع  
في قومى فما أمرهم قال له مرهم بافشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعنيه . وفي  
صحيح ابن حبان عن ابي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
كان في صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله  
أن يكون له ساعات ساعة يتاجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر  
فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب . وعلى العاقل أن  
لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم . وعلى

العاقل أن يكون بصيرا بزمانه . مقبلا على شأنه . حافظا لسانه . ومن حسب كلامه من  
 عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . وكذا قال عمر بن عبد العزيز من عد كلامه من عمله  
 قل كلامه الا فيما يعنيه (وخرج) الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال توفي  
 رجل من أصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل يعني أبشر بالجنة  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا تدري فلعلة تكلم بما لا يعنيه أو بخل  
 بما لا يعنيه وفي بعضها ان الصحابي قتل شهيدا (وأخرج) العقيلي عن أبي هريرة  
 مرفوعا أ كثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه قال الحافظ ابن رجب  
 دخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلل فسألوه عن سبب تهلل وجهه  
 فقال ما من عمل أوثق عندي من خصلتين كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني وكان  
 قلبي سليما للمسلمين . وقال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله  
 فيما لا يعنيه . وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق . وقال  
 معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل ومررجل بلقان الحكيم  
 والناس عنده فقال له ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترعي عند  
 جبل كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وطول  
 السكوت عما لا يعنيني . ومنها كثرة الكلام وقد ذكرنا أن من علم أن كلامه  
 من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . وقد قال النخعي يهلك الناس في فضول  
 الكلام والمال . وفي الترمذي عن ابن عمر مرفوعا لا تكثر الكلام بغير ذكر الله  
 فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسى القلب وان أبعد الناس عن الله القلب  
 القاسي . وقال عمر من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه  
 ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وخرجه العقيلي من حديث ابن عمر  
 مرفوعا باسناد ضعيف . وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه يأخذ  
 بلسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فقد روى مالك عن زيد بن أسلم عن  
 أبيه أن عمر رضي الله عنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو يجذ  
 لسانه فقال عمرمه غفر الله لك فقال أبو بكر هذا أوردني الموارد وفي رواية للبيهقي  
 هذا أوردني شر الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من



الجسد الا يشكو ذرب اللسان على حدته . وذرب اللسان يفتح الذال المعجمة والراء جميعا هو حدته وشره وفحشه . وقال ابن بريده رأيت ابن عباس رضي الله عنهما أخذ بلسانه وهو يقول ويحك قل خيرا تفهم أو اسكت عن شر تسلم والا فاعلم أنك ستندم قال فقيل له يا أبا عباس لم تقول هذا قال انه بلغني أن الانسان أراه قال ليس على شيء من جسده أشد حنقا أو غيظا يوم القيامة منه على لسانه الا قال به خيرا أو أملى به خيرا . وكان ابن مسعود يحلف بالله الذي لا اله الا هو ما على الارض شيء أحوج الى طول سجن من لسان . وقال الحسن اللسان أمير البدن اذا جنى على الاعضاء شيئا جنت واذا عف عفت . وسئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه ان كان الكلام من فضة فان الصمت من ذهب فقال لو كان الكلام بطاعة الله من فضة فان الصمت عن معصية الله من ذهب (وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار والطبراني وابو يعلى ورواته ثقات عن أنس رضي الله عنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أباً ذر فقال يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرها قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت فولدني نفسي بيده ما عمل الخلاق بمثها وروى ابن أبي الدنيا وأبو يعلى عن أنس مرفوعاً من سره أن يسلم فليزِم الصمت (وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال . وقال بعض السلف لو كنتم تشعرون الكاغد للحفظ لمسكنم عن كثير من الكلام . وقيل لبعضهم لم لزمت السكوت قال اني لم أندم على السكوت قط وقد ندمت على الكلام مراراً وفيما قيل جرح اللسان كجرح اليد وقيل اللسان كاب عقور ان خلى عنه عقور وروي عن سيدنا الامام علي رضي الله عنه أنه أشد بلسانه

(يموت الفتي من عشرة من لسانه	وليس يموت المرء من عشرة الرجل)
(فعرته من فيه ترمي برأسه	وعثرته بالرجل تبرئ على مهل)
ومما قيل) قد أفحج الساكت الصموت	كلامه قد يمد قوت)

(ما كل نطق له جواب      جواب ما تكلمه ~~السكوت~~)  
 (وأعجب الأمر من ظلم      مستيقن أنه يموت)  
 وأنشد بعضهم

(عجبت لا دلال الغبي بنفسه      وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما)  
 (وفي الصمت ستر للغبي وأما      صحيفة لب المرء أن يتكلمها)

قال الامام ابن مفلح في الآداب الكبرى كان الامام مالك يعيب كثرة الكلام ويقول لا يوجد الا في النساء والضعفاء وفي خبر مأثور الخبير كله في ثلاث السكوت والكلام والنظر فطوبى لمن كان سكوته فكرة وكلامه حكمة ونظره عبارة والله أعلم ومنها الكذب وهو من الآفات العظام والذنوب الجسام والبذاذة وشهادة الزور وقول الفجور وسيأتي الكلام عليها في محالها إن شاء الله تعالى ومنها القذف وتقدم حديث ابي هريرة في الموبقات عند الشيخين وغيرها وروي الطبراني باسناد جيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر امرأ بشئ ليس فيه ليغيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال (المقام الثاني) في بعض شؤون ما يتعلق باللسان من الأحكام وهي كثيرة جدا منها الشهاداتان وتكبيرة الاحرام وأذكار الصلوات وأذكار الحج والاذان وأداء الشهادات والاقرار بالحقوق والعتق والتدبير وقراءة القرآن والعلوم الى غير ذلك مما هو معلوم فان الشريعة مدارها على خمسة احكام الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام وكلها ترجع الى ترك محظور وفعل مأمور وذلك اما قول وإما عمل والنية من عمل القلب فرجعت أحكام الشريعة الى أقوال وأفعال وجميع الأقوال متعلقة أحكامها باللسان وقل أن يخلو فعل عن قول فاللسان من اعظم جوارح الانسان ومن ثم قيل المرء بأصغريه قلبه واهبانه وقال الشاعر

(احفظ لسانك أيها الانسان      لا يلدغ نك انه ثعبان)  
 (كم في المقابر من صريع لسانه      كانت مهاب لقاءه الشجعان)

ولما طلب من لقمان أو غيره أطيب ما في الحيوان أتى بقلبه ولسانه ثم طلب منه أخبث  
 ما فيه فأتى بهما فقييل له في ذلك فقال هما أطيبا الحيوان إذا طابا وأخبثه إذا خبثا  
 والله تعالى الموفق (المقام الثالث) في مسائل تتعلق بما ذكرنا المسئلة الاولى هل  
 الكلام افضل من السكوت أم عكسه افضل المعتمد أن الكلام أفضل لانه من باب  
 التحلية والسكوت من التخلية والتحلية افضل ولأن المتكلم حصل له ما حصل  
 للساكت وزيادة وذلك أن غاية ما يحصل للساكت السلامة وهي حاصلة لمن يتكلم  
 بالخير مع ثواب الخير قال الامام الحافظ ابن رجب تذاكروا عند الاحنف بن  
 قيس أيما افضل الصمت أو النطق فقال قوم الصمت افضل فقال الإحنف النطق افضل لأن  
 فضل الصمت لا يعدو صاحبه والمنطق الحسن ينفع به من سمعه وقال رجل من العلماء  
 عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الصامت على علم كالمتكلم على علم فقال عمر أني  
 لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالا وذلك أن منفعة للناس  
 وهذا صمته لنفسه قال يا أمير المؤمنين وكيف بفتنة المنطق فبكى عمر عند ذلك بكاء  
 شديدا قال الحافظ ولقد خطب عمر بن عبد العزيز يوما ففرق الناس و بكوا فقطع  
 خطبته فقييل له لو أتت كلامك رجونا أن ينفع الله به فقال عمر ان القول فتنة  
 والفعل أولى بالمؤمن من القول قال الحافظ رحمه الله تعالى وكنت من مدة قد  
 رأيت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في المنام وسمعتة يتكلم في هذه المسئلة  
 وأظن أني فاوضته فيها وفهمت من كلامه أن التكلم بالخير أفضل من السكوت  
 وأظن أنه وقع في أثناء الكلام ذكر سليمان بن عبد الملك وأن عمر قال ذلك له  
 وقد روى أن سليمان بن عبد الملك قال الصمت منام العقل والمنطق يقظته ولا  
 يتم حال الأبحال يعني لا بد من الصمت والكلام وما أحسن قول عبيد الله بن  
 أبي جعفر وكان أحدا الحكماء يقول إذا كان المرء يتحدث في مجلس فأعجبه الحديث  
 فليسكت وإذا كان ساكنا فأعجبه السكوت فليحدث قال الحافظ وهذا حسن  
 فإن من كان كذلك كان سكوته وحديثه بمخالفة هواه وأعجابه بنفسه ومن كان  
 كذلك كان جدبرا بتوفيق الله آياه وتسديده في نطقه وسكوته لأن كلامه وسكوته  
 يكون لله عز وجل وفي مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه

مطلب هل  
 الكلام افضل  
 من السكوت  
 أم العكس

عن ربه عز وجل قال علامة الطهران أن يكون قلب العبد عندي معلقا فإذا كان  
 كذلك لم ينسني على حال وإذا كان كذلك مننت عليه بالاشتغال بي لا ينساني  
 فإذا نسيتني حركت قلبه فان تكلم تكلم لي وان سكت سكت لي فذلك الذي  
 يأتيه المعونة من عندي رواه ابراهيم بن الجنيد ثم قال الحافظ وبكل حال فالنزام  
 الصمت واعتقاده قرينة اما مطلقا أو في بعض العبادات كاللحج والاعتكاف  
 والصيام منهي عنه وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه منهي  
 عن صيام الصمت وخرج الاسماعيلي عن علي رضي الله عنه قال نهانا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن الصمت في العكوف وفي سنن أبي داود عن علي  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صمات يوم الى الليل وقال أبو  
 بكر رضي الله عنه لامرأة حجت مصممة ان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية  
 وروي عن علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه وعن آبائه أنه قال صوم  
 الصمت حرام والله تعالى أعلم . المسئلة الثانية أي الجارحتين أفضل اللسان أم  
 العينان لاشك أن أشرف ما في الانسان محل العلم منه لوهو قلبه ولسانه وسمعه  
 وبصره ولما كان القلب هو محل العلم والسمع رسول الله الذي يأتي به والعين طليعته  
 كان ملكا علي سائر الاعضاء يأمرها فتأمر بأمره ويصرفها فتتقاده طائفة بما خص  
 به من العلم دونها فلذلك كان ملكها والمطاع فيها قال الامام المحقق ابن القيم في  
 مفتاح دار السعادة اللسان أحد آيات الله الدالة عليه وهو ترجمان ملك الاعضاء  
 يبين عنه ويبلغ عن مقاصده ومراداته فجعله سبحانه ترجمانا لملك الاعضاء  
 الذي هو القلب مبينا عنه كما جعل الاذن رسولا مؤديا مبلغا اليه فهي رسوله  
 وبريده الذي يؤدي اليه الاخبار واللسان ربه وله وبريده الذي يؤدي عنه  
 ما يريد واقتضت حكمته سبحانه أن جعل هذا الرسول مصونا محفوظا مستورا  
 غير بارز مكشوف كالاذن والعين والانف لأن تلك الاعضاء لما كانت تؤدي  
 من الخارج اليه جعلت بارزة ظاهرة ولما كان اللسان مؤديا منه الى الخارج جعل  
 مستورا مصونا لعدم الفائدة في اخراجه لأنه لا يأخذ من خارج الى القلب قال  
 وأيضا فانه لما كان أشرف الاعضاء بعد القلب ومنزلة منه منزلة ترجمانه ووزيره

مطلب أي  
 الجارحتين  
 أفضل اللسان  
 أم العينان

ضرب عليه سراق يستره ويصونه وجعل في ذلك السراق كالقلب في الصدر  
فعلم من كلامه أن أشرف الاعضاء بعد القلب اللسان وهو كذلك وقال  
في موضع آخر ولما كان للسمع والبصر من الادراك ما ليس لغيرهما من الاعضاء كانا  
في أشرف جزء من الانسان وهو وجهه واختلف في الافضل منها فقالت طائفة  
منهم ابو المعالي وغيره السمع افضل من البصر قالوا لانه به تنال معادة الدنيا  
والآخرة فانها انما تحصل بمتابعة الرسل وقبول رسالاتهم وبالسمع عرف ذلك فان  
من لا يسمع له لا يعلم ما جاؤا به وايضا فان السمع يدرك به أجل شيء وافضله  
وهو كلام الله الذي فضله على الكلام كفضل الله على خلقه وايضا انما تنال العلوم  
بالنظام والتخاطب ولا يحصل ذلك الا بالسمع ومدرك السمع اعم من مدرك البصر  
فانه يدرك الكليات والجزئيات والشاهد والغائب والموجود والمعدوم بخلاف البصر  
فانه انما يدرك بعض المشاهدات والسمع يسمع كل علم فإين احدهما من الآخر ولو  
فرضنا شخصين احدهما يسمع كلام الرسول ولا يرى شخصه والآخر بصير براه ولا  
يسمع كلامه لصممه هل كانا سواء وايضا ففاقد البصر انما يفقد ادراك بعض  
الامور الجزئية المشاهدة ويمكنه معرفتها بالصفة ولو تقريرا بخلاف فاقد السمع فان  
الذي فاتته من العلم لا يمكن حصوله بحاسة البصر ولا قريبا منه وقد ذم الله سبحانه  
الكفار بعدم السمع في القرآن أكثر من ذمه لهم بعدم البصر بل انما يذمهم بعدم  
البصر تبعا لعدم العقل والسمع وايضا الذي يورده السمع على القلب من العلوم  
لا يلحقه فيه كلال ولا سامة ولا تعب مع كثرتة وعظمه بخلاف الذي يورده البصر  
عليه فانه يلحقه فيه الكلال والضعف والنقص وربما خشي صاحبه على ذهابه مع  
قلته بالنسبة الى السمع . وقالت طائفة منهم ابن قتيبة بل البصر افضل فان أعلى  
النعم لذة وافضله منزلة النظر الى الله تعالى في دار الآخرة وهذا انما ينال بالبصر  
وهذه وحدها كافية في تفضيله قالوا وهو مقدمة القلب وطلبعته ورائده فمنزلته عنده  
أقرب من منزلة السمع ولهذا كثيرا يقرن بينها في الذكر كقوله فاعتبروا يا أولي  
البصائر فالاعتبار بالقلب والبصر بالعين وقوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم  
يؤمنوا به أول مرة ولم يقل وأسماعهم وقال تعالى فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي

مطلب هل  
السمع أفضل  
أم البصر

القلوب التي في الصدور وقال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وهذا أمثاله يدل على شدة الوصلة والارتباط بين القلب والبصر ولما كان القلب أشرف الاعضاء كان أشدها ارتباطا به أشرف من غيره ولهذا يأمنه القلب على ما لا يأمن السمع عليه بل إذا ارتاب من جهة عرض ما يأتيه به على البصر ليزكيه أو يردده فالبصر حاكم موثمن عليه قالوا ومن هذا الحديث المشهور الذي رواه الامام احمد في مسنده مرفوعا ليس الخبير كالمعلمين ولذا أخبر الله سبحانه موسى بأن قومه افتنوا من بعده وعبدوا العجل فلم يلحقه في ذلك ما لحقه عند رؤية ذلك ومعانينته من القاء الالواح وكسرها لقوة المعانين على الخبير وهذا ابراهيم خليل الله سأل ربه يريه كيف يحجي الموتى وقد علم ذلك بخبر الله له ولكن طلب افضل المنازل وهي طمأنينة القلب قالوا ولليقين ثلاث مراتب أولها السمع وثانيها العين وهي المساحة بعين اليقين وهي افضل من المرتبة الاولى واكمل وتقدم بيانها قالوا وايضا فالبصر يؤدي الى القلب ويؤدي عنه فان العين مرآة القلب يظهر فيها ما يحبه من البغض والمحبة والموالاتة والمعاداة والسرور والحزن وأما الاذن فلا تؤدي عن القلب شيئا البتة وانما مرتبتها الايصال اليه حسب فالعين اشد تعلقا به قال والصواب أن كلامنا له خاصية فضل بها الآخر فالمدرك بالسمع أعم وأشمل والمدرك بالبصر أتم وأكمل فالسمع له العموم والشمول والبصر له الظهور والتمام وكال الادراك وأمانع الجنة فثيئان احدهما النظر الى الله والثاني سماع خطابه وكلامه كما رواه الامام ابن الامام عبد الله ابن الامام احمد في السنة وغيره كأن الناس يوم القيامة لم يسمعوا القرآن اذا سمعوه من الرحمن عز وجل قال ومعلوم أن سلامه عليهم وخطابه لهم ومحاضرتهم اياهم كما في الترمذي وغيره لا يشبهها شيء قط ولا يكون أطيب عندهم منها ولهذا يذكر سبحانه في وعيد أعدائه أنه لا يكلمهم كما يذكر أصحابه عنهم ولا يرونه فكلامه ورويته أعلى نعيم أهل الجنة وقال في موضع آخر من كتاب مفتاح دار السعادة واختلاف النظائر في الضريير والأطرش أيها أقرب الى الكمال وأقل اختلالا لأموره وهذا مبني على أصل وهو أي الصفتين أكمل صفة السمع أو صفة البصر ثم أشار الى ما قدمنا وأنه أي الصفتين كان أكمل

فالضرر بعدها أقوى ثم قال والذي يليق بهذا الموضوع أن يقال عادم  
 البصر أشدهما ضررا وأسلمهما ديناً وأحمدهما عاقبة وعادم السمع أقلهما ضرراً  
 في دنياه وأجهلها بدينه وأسوأ عاقبة فانه إذا عديم السمع عديم المواعظ  
 والنصائح وانسدت عليه أبواب العلوم النافعة وانفتح له طرق الشهوات التي  
 يدركها البصر ولا يتاله من العلم ما يكفه عنها فضرره في دينه أكثر وضرر  
 الأعمى في دنياه أكثر ولهذا لم يكن في الصحابة رضي الله عنهم أطرش وكان  
 فيهم جماعة أضراء وقل أن يبنتلي الله أوليائه بالطرش وبينتلي كثيراً منهم بالعمى  
 فهذا فصل الخطاب في هذه المسئلة فمضرة الطرش في الدين ومضرة العمى  
 في الدنيا والمعاني من عافاه الله منها ومتعه بسمعه وبصره وجعله الوارث منه انتهى  
 والحاصل أن القلب أفضل الجوارح اذ هو الملك ثم اللسان ثم السمع لسعة ادراكه  
 ثم البصر على اختلاف في الأخيرين كما ذكرنا وأما الأولان فلا خلاف فيهما فيما  
 علمنا ولذا يلحق من عدم البيانين بيان اللسان وبيان الجنان بالحيوانات البهيمية  
 بل هي أحسن حالا منه وان عدم بيان اللسان وحده عدم خاصية الانسان وهي  
 النطق واشتدت المؤنة به وعليه وعظمت حسرته فطال تأسفه على رد الجواب  
 ورجع الخطاب فهو كالمقعد الذي يرى ما هو محتاج اليه ولا تمتد يده اليه فجل  
 شأن الله كم له من نعمة على عباده سابعة في هذه الأعضاء والقوى والمنافع فحكمته  
 سبحانه بالغة وهذه مسئلة شريفة قل أن نعتز عليها في كتاب والله أعلم بالصواب  
 (المسئلة الثالثة) هل الملكان الكريمان يكتبان كل ما يتكلم به الانسان  
 أو لا يكتبان الا ما فيه ثواب وعقاب اختلف العلماء في ذلك على قولين مشهورين  
 قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما يكتب الملك كلما يتكلم به  
 من خير أو شر حتى أنه يكتب قول أكلت وشربت وذبحت وجئت حتى اذا  
 كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه خير أو شر وألقي سائر  
 ذلك قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقد قال تعالى  
 اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب  
 عتيد . قال الحافظ ابن رجب وقد أجمع السلف الصالح على أن الذي عن

مطلب هل  
 الملكان  
 يكتبان كل  
 ما يتكلم به  
 الانسان

يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات وقد روي ذلك مرفوعا  
 من حديث أبي أمامة باسناد ضعيف وفي الصحيح اذا كان احدكم يصلي فانه يناجي  
 ربه والملاك عن يمينه . وروي من حديث حذيفة مرفوعا أن عن يمينه كاتب  
 الحسنات وعن يحيى بن أبي كثير قال ركب رجل حمارا فمثر به فقال نعنس الحمار  
 فقال صاحب اليمين ما هي حسنة أكتبها وقال صاحب اليسار ما هي سيئة  
 فأكتبها فأوحى الله الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين من شيء . فأكتبه  
 فأثبت في السيئات نعنس الحمار قال الحافظ وظاهر هذا أن ما ليس بحسنة فهو  
 سيئة وان كان لا يعاقب عليها فان بعض السيئات قد لا يعاقب عليها وقد تقع  
 مكفرة باجتناّب الكبائر ولكن زمانها قد خسر صاحبها حيث ذهب باطلا  
 فيحصل له بذلك حسرة في القيامة وأسف عليه وهو نوع عقوبة والله تعالى أعلم  
 (وارسال) أي اطلاق ونسليط ( طرف ) أي عين ( المرء ) بتثليث الميم الانسان  
 أو الرجل ولا جمع له من لفظه وما قيل انه سمع مروان فشاذ والاثني امرأة ويقال مرة  
 والامراة وفي امرئ مع ألف الوصل ثلاث لغات فتجج الراء دائما وضمها دائما  
 واعرابها دائما ذكره في القاموس قال ونقول هذا امرؤ ومرو ورأيت امرأ ومرأ ومررت  
 بامرئ معر با من مكانين انتهى والطرف لا يجمع لانه في الاصل مصدر أو اسم  
 جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع وقيل أطراف والمراد اطلاق بصر الانسان بالنظر  
 في المحرمات ( أنكي ) أي أشد نكابة قال في الصحاح والقاموس نكيت في العدو  
 نكابة اذا قتل فيهم وجرح يعني أن ارسال الطرف اشد نكابة من حصد اللسان .  
 فيكب صاحبه في قعر النيران . ان لم يقيده عما لا يحل اليه من الجواري والعلمان . ولذا  
 قال ( قعيد ) أي احسبه ولا ترسله وتتركه مهملًا فانه يوردك موارد العطب . ويترك  
 بك الوصب والنصب . وانما قدم ذكر اللسان وأتبعه بالبصر لما بينهما من الاشتراك  
 والذنو من القلب كما أشرنا الى ذلك فيما تقدم ولأن أكثر المعاصي انما تنولد من  
 فضول الكلام وارسال النظر وهما أوسع مداخل الشيطان فان جارحتها لا تملآن  
 بخلاف البطن فانه ممتلأ لم يبق له في الطعام ارادة وأما العين واللسان فلوتركا  
 لم يفترا من النظر والكلام ابدا كما قيل اربع لا تشبع من اربع عين من نظر واذن



من خبر وأرض من مطر وأثني من ذكر وبعض الناس يقول عالم من أثر ثم ان  
فضول النظر هو أصل البلاء لانه رسول الفرج فمن قال الناظم رحمه الله تعالى  
وَطَرْفُ الْفَتَى يَاصَاحِ رَائِدُ فَرَجِهِ وَمُتَعِبُهُ فَاعْغُضْهُ مَا اسْتَطَعْتَ تَهْتَدِ

(وطرف الفتى) اي بصره ونظره (ياصاح) مرخم صاحب وترخيمه شاذ لانه  
ليس بعلم ولكنه لما كثر نداؤه واستفاض تداوله ساغ ترخيمه اذا الانسان لا ينفك  
في سفره واقامته من صاحب يعينه فيناديه عند الحاجة اليه (رائد) اي رسول  
(فرجه) اي فرج الفتى واشتقاقه من الرود قال في القاموس الرائد المرسل في طلب  
الكلاء انتهى وفي الحديث الحمي رائد الموت رواه ابن ابي الدنيا وغيره من وجوه  
متعددة ذكره الامام الحافظ ابن رجب في كتابه البشارة العظمى في أن حظ المؤمن  
من النار الحمي والفرج العورة كما في القاموس وقال الحجاوي في لغة اقنائه والفرج  
من الانسان يطلق على القبل والدبر لان كل واحد منها منفرج اي منفتح واكثر  
استعماله عرفا في القبل (و) طرف الفتى (متعبه) اي سبب تعب وسلبه الاستراحة  
متى أرسله ولم يفضضه ومن ثم قال (فاعضضه) اي اخفضه واحتمل المكروه منه قال في النهاية  
غض طرفه اي كسره وأطرق ولم يفتح عينه وفي قصيدة كعب

(وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا اغن غضيض الطرف مكحول)

قال الامام ابن هشام في شرحه لقصيدة كعب غض الطرف عبارة عن ترك التحديق  
واستيفاء النظر فتارة يكون ذلك لأن في الطرف كسرا وفتورا خلتين وهو المراد  
في كلام كعب وتارة يكون لقصد الكف عن التأمل حياء من الله تعالى وهو المراد  
في كلام الناظم فان مراده رحمه الله تعالى فاعضض طرفك امثالا لقوله تعالى قل  
للمؤمنين يفضوا من ابصارهم ولما سئذ كره من الاخبار النبوية والآثار المروية  
(ما استطعت) اي مدة استطاعتك يقال استطاع واسطاع بحذف التاء تخفيفا لانهم  
يستقلونها مع الطاء ويكرهون ادغام التاء فيها فتحرك السين وهي لا تحرك ابدا وقرأ  
حمزة فما استطاعوا بالادغام فجمع بين الساكنين وبعض العرب تقول استطاع  
يستيع وبعضهم يقول استطاع يستطيع بقطع الهمزة بمعنى أطاع بطبعه ومعنى ذلك طاق (تهتد)

مطب في  
غض الطرف

اى ترشد بغض طرفك لامثال امر ربك واتباع سنة نبيك وتسلم من غائلة النظر وتعبه  
 وجرمه ووصبه (أخرج) الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يعني عن ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من  
 تركها من مخاقي أبدلته ايمانا يمجد حلاوته في قلبه ورواه الحاكم من حديث حذيفة  
 وقال صحيح الاسناد وفيه نظر (وأخرج) الامام احمد عن ابي امامة رضي الله  
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض  
 بصره الا احدث الله له عبادة يمجد حلاوتها في قلبه رواه الطبراني الا أنه قال ينظر  
 الى امرأة اول رمقة والبيهقي قال انما اراد ان صح والله اعلم ان يقع بصره عليها  
 من غير قصد فيصرف بصره عنها نورعا. وروي الاصبهاني عن ابي هريرة رضي الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله  
 وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله (وأخرج)  
 الطبراني باسناد رجاله ثقات الا ابا حبيب العبقري ويقال له الغسوي  
 فقال المنذري لم اقف عليه عن معاوية بن حيدرة رضي الله عنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تري اعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين  
 بككت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله (وأخرج) الامام احمد وابن  
 حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واعترضه المنذري عن عبادة بن  
 الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي ستا من  
 انفسكم اضمن اكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا اتمتم  
 واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم (وأخرج) الامام احمد والترمذي  
 عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا علي ان  
 لك كثر في الجنة واذك ذوقنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست  
 لك الاخرى ورواه ابو داود من حديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الاخرة وحسنه  
 الترمذي فقله صلى الله عليه وسلم لعلي انك ذوقنيها اى ذوقني هذه الامة وذلك  
 لانه كان له شجتان في قرني رأسه احدهما من ابن ملجم لعنه الله والاخرى من عمرو

ابن عبد ود قاله المنذرى . وقال الامام الحافظ ابن الجوزى في النبصرة في قوله صلى  
الله عليه وسلم اعلم وانك ذو قرنيها وفي الضمير وجهان احدهما انه كناية عن هذه الامة  
من غير ذكر تقدم لها كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس . الثاني عن  
الجنة واما تسميته بذى القرنين ففيه وجهان ان قلنا ان الكناية عن الامة فان عليا  
رضي الله عنه ضرب على رأسه في الله تعالى ضربتين الاولى ضربه اياها عمرو بن عبد  
ود الثانية ابن ملجم كما ضرب ذو القرنين ضربة بعد ضربة وان قلنا الكناية عن الجنة  
فقرناها جانبها ذكره ابن الانبارى وقال الحافظ المنذرى وقيل معناه انك ذو قرني  
الجنة اى ذو طرفيها وملكها الممكن فيها الذي يسلك جميع نواحيها كما سلك الاسكندر  
جميع نواحي الارض شرقا وغربا فسمي ذا القرنين على احد الاقوال وقد بينت ذلك في  
كتابي الجواب المحرر في الكشف عن الخضر والاسكندر قال ابن الجوزى قوله صلى الله  
عليه وسلم فلا تتبع النظرة النظرة الخ ربما تخاليل احد جواز القصد الاولى وليس كذلك  
وانما الاولى التي لم يقصدها وفي افراد مسلم من حديث جرير بن عبد الله رضي الله  
عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النظرة العجأة قال اصرف نظرك  
قال ابن الجوزى وهذا لان الاولى لم يحضرها القلب ولا يتأمل بها المحاسن ولا يقع  
الالتذاذ بها فتى استدامها مقدار حضور الدهن كانت كالثانية في الأثم ( وأخرج )  
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب  
علي ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان  
زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب  
يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه . وفي رواية لمسلم وابي داود واليدان  
زنيان وزناهما البطش والرجلان زنيان فزناها المشي والعم بزني فزناه القبل ( وأخرج )  
الامام احمد بأسناد صحيح والبخاري وابو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال العينان زنيان والرجلان زنيان والفرج بزني ( وأخرج )  
البيهقي عن ابن مسعود مر فوعا الأثم حوازي القلوب وما من نظرة الا وللشيطان فيها  
مطعم ومعنى حوازي بفتح الحاء المهملة وتشديد الواو وهو ما يجوزها ويغلب عليها حتى  
ترتكب ما لا يحسن وقيل بتخفيف الواو وتشديد الزاي جمع حازة وهي الامور التي

تخز في القلوب وتحك وتؤثر وتخالج في القلوب فتكون معاصي وهذا أشهر ومنه الاثم  
 ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس وروى عن أبي أمامة رضي الله  
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتغضن أبصاركم ولتحفظن فر وجكم أوليكفن  
 الله وجوهكم . وفي صحيح الحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً ما من صباح الا وملكنا  
 يناديان ويل للرجال من النساء . وويل للنساء من الرجال . وفي التبصرة كان عيسى  
 ابن مريم عليه السلام يقول النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها خطيئة . وقال الحسن  
 رضي الله عنه من أطلق طرفه كثر أسفه . وقال الامام المحقق ابن القيم في كتابه الداء والدواء  
 اما اللحظات فهي رائدة الشهوة ورسولها وحفظها اصل حفظ الفرج فن أطلق  
 بصره أوردته موارد الهلكات . وذكر فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم  
 والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله مجالسنا مالنا منها بد قال فان كنتم لا بد  
 فاعلمين فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الاذى ورد  
 السلام . وقد نظم الحافظ ابن حجر آداب الجلوس على الطريق في قوله

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق انساناً  
 أفش السلام وأحسن في الكلام وشمت عاطساً وسلاماً زاد احساناً  
 في الحمل عاون ومظلوماً أعن وأغث لهفان وارشد سبيلاً واهد حيراناً  
 بالعرف مروانه عن نكر وكف أذى وغض طرفاً وأكبر ذكر مولانا  
 وزاد شيخ مشائخنا العلامة عبد الباقي الحنبلي والد أبي المواهب علي ابن حجر بيتاً وهو  
 والصم والعمي أبلغ ثم دل علي حاجات والاعبيا كن صياح فطانا  
 قال الامام المحقق ابن القيم في الداء والدواء والنظر أصل عامة الحوادث التي نصيب  
 الانسان فان النظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة ففكرة ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد  
 الشهوة ارادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع منه مانع  
 وفي هذا قيل الصبر على غض الطرف أسبر من الصبر على ألم بعده وقال الشاعر  
 كل الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر  
 كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر  
 والعبد ما دام ذا عين يقلبها في عين الغيد موقوف على خطر

يسر ناظره ماضر خاطره لا مرحباً بسرور عاد بالضرر  
 وقال الحجاوي فضول النظر أصل البلاء لانه رسول الفرج أعني أنه الآفة العظمى  
 والبلية الكبرى والزنا إنما يكون سببه في الغالب النظر فانه يدعو الى الاستحسان  
 ووقوع صورة المنظور اليه في القلب والفكرة فهذه الفتنة من فضول النظر وهو من  
 الابواب التي تفتح للشيطان على ابن آدم وما أحسن قول الامام الصرصري رحمه  
 الله ورضي عنه

وغض عن المحارم منك طرفاً طموحا يفتن الرجل الليبيا  
 فخائنة العيون كاسد غاب اذا ما أهملت وثبت وثوبا  
 ومن يفضض فضول الطرف عنها يجد في قلبه روحاً وطيباً  
 ومن آفات النظر انك ترى مالا قدرة لك عليه ولا صبر لك عنه وكفى بهذا فتنة  
 كما قيل

وكنت متي أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أنعبتك المناظر  
 رأيت الذبيح لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر  
 وأنشد الامام ابن القيم في الداء والدواء لنفسه

مل السلامة فاعتدت لحظاته وقفا على طلل يظن جميلاً  
 مازال يتبع اثره لحظاته حتى تشحط بينهن قتيلاً  
 ﴿وله قصيدة ذكرها برمتها في بدائع الفوائد﴾

يارامياً بسهام اللحظ مجتهداً انت القنيل بما ترمي فلا نصب  
 وباعث الطرف ترتاد الشفاء له نوقه انه يرتد بالعطب  
 ترجو الشفاء بأحداق بها مرض فهل سمعت بزم جاء من عطب  
 ومغنياً نفسه في أثر أقبحهم وصفاً للطخ جمال فيه مكتسب  
 وواهباً عمره من مثل ذا سفها لو كنت تعرف قدر العمر لم تهب  
 وبانما طيب عيش ماله خطر بطيف عيش من الايام منتهب  
 غبنت والله غبناً فاحشاً فلو اسه ترجمت ذا العقد لم تغبن ولم تخب

الى أن قال

شاب الصبا والتصابي لم يشب سفيها      وضاع وقتك بين اللهو واللعب  
وشمس عمرك قد حان الغروب لها      والني في الأفق الشرقي لم يغب  
﴿ وما أشد لنفسه في الداء والدواء ﴾

ما زلت تتبع نظرة في نظرة      في اثر كل مليحة ومليح  
وتظن ذلك دواء جرحك وهو في الستمحقيق      نجريح على نجريح  
فدبحت طرفك بالاحاظه وبالبيكا      فالقلب منك ذبيح ابن ذبيح  
فاذا علمت ما ذكرنا لك وتحققت عظم ما جمعناه وفخامة قدر ما نالك فلنذكر  
الكلام على فوائد غض الطرف وآفاته وأحكامه ونكباته في مقامات ( المقام الاول )  
في فوائد غض البصر ( احداها ) تخليص القلب من الحسرة فان من أطلق نظره دامت  
حسرتة فأضر شي على القلب ارسال البصر فانه يريه مالا سبيل الى وصوله ولا  
صبر له عنه وذلك غاية الامل قال الفرزدق

مطلب في  
فوائد غض  
البصر

زود منها نظرة لم تدع له      فوادا ولم يشعر بما قد تزودا  
فلم أر مقتولا ولم أر قاتلا      بغير سلاح مثلها حين أقصدا  
وقال آخر

ومن كان يوتي من عدو وحاسد      فاني من عيني أليت ومن قلبي  
هما اعتوراني نظرة ثم فكرة      فما أقبالي من رقاد ولا اب  
وقال ابن المعتز

متيم يرعي نجوم الدجا      يكي عليه رحمة عاذله  
عيني أشاطت بدمي في الهوى      فابكوا قتيلا بعضه قاتله  
ولا بن القيم

ألم اقل لك لا تسرق ملاحظه      فسارق اللحظ لا ينجو من الدرك  
نصبت طرفي له لما بدا شركا      فكان قلبي أولى منه بالشرك

( الثانية ) أن غض الطرف يورث القلب نورا واشراقا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح  
كأن اطلاق البصر يورث ذلك ظلمة وكآبة. قال ابن القيم في كتابه روضة المحبين  
ونزهة المشتاقين لما ذكر هذه الفائدة ولهذا والله اعلم ذكر سبحانه آية النور في قوله الله

نو  
الذ  
امر  
فا  
كا  
قل  
وق  
الم  
فر  
فمن  
له  
علي  
وان  
وا  
وش  
هو  
النف  
هو  
وان  
الا  
يجد  
عص  
( ال  
لقهر

نور السموات والارض عقب قوله قل للمؤمنين يفضوا من ابصارهم وتقدم حديث  
النظر سهم مسموم من سهام ابليس وفي بعض رواياته فمن غض بصره عن محاسن  
امرأة أورث الله قلبه نورا (الثالثة) أنه يورث صحة الفراسة فانها من النور ونوراته  
فاذا استنار القلب صحت الفراسة فانه يصير بمنزلة المرأة المجلوة تظهر فيها المعلومات  
كما هي والنظر بمنزلة التنفس فيها فاذا اطلق العبد نظره تنفست نفسه الصعدا في مرآة  
قلبه فطمست نورها كما قيل في ذلك

مرآة قلبك لا تريك صلاحه والنفس فيها دائما تنفس

وقال شجاع الكرمانى رحمه الله تعالى من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام  
المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات وأكل من الحلال لم يخطئ  
فراسته وكان شجاع لا يخطئ له فراسة فان الله سبحانه يجزي العبد من جنس عمله  
فمن غض بصره عن المحارم عوضه الله سبحانه اطلاق نور بصيرته فلما حبس بصره  
له تعالى اطلق له بصيرته جزاء وفاقا (الرابعة) أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسهل  
عليه اسبابه وذلك سبب نور القلب فانه اذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات  
وانكشف له بسرعة ونفذ من بعضها الى بعض ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه  
واظلم وانسد عليه باب العلم واحجم (الخامسة) أنه يورث قوة القلب وثباته  
وشجاعته فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجية وفي اثران الذي يخاف  
هواه يفرق الشيطان من ظله ولذا يوجد في المتبع لهواه من ذل القلب وضعفه ومهانة  
النفس وحقارتها ما جعله الله لموثر هواه على رضاه بخلاف من آثر رضا مولاه على  
هواه فانه في عز الطاعة وحصن التقوى بخلاف أهل المعاصي والاهواء قال الحسن انهم  
وان هملجت بهم البغال وطفقت بهم البراذين ان ذل المعصية لفي قلوبهم ابي الله  
الا أن يذل من عصاه وقال بعض المشايخ الناس يطلبون العز في ابواب الملوك ولا  
يجدون الا في طاعة الله فمن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه ومن عصاه عاداه فيما  
عصاه فيه . وفي دعاء القنوت انه لا يذل من واليت . ولا يعز من عاديت  
(السادسة) أنه يورث القلب سرورا وفرحة اعظم من الاتذاذ بالنظر وذلك  
لقهره عدوه وقمع شهوته ونصرتة على نفسه فانه لما كف لذته وحبس شهوته

لله تعالى وفيها مضرة نفسه الامارة بالسوء اعضاءه الله سبحانه مسرة ولذة  
 أكل منها كما قال بعضهم والله اللذة العفة أعظم من لذة الذنوب ولا ريب أن  
 النفس اذا خالفت هواها أعقبها ذلك فرحا وسرورا ولذة أكل من لذة موافقة  
 الهوى بما لا نسبة بينهما وهنا يمتاز العقل من الهوى (السابعة) أنه يخلص القلب من  
 أسر الشهوة فلا أسر أشد من أسر الشهوة والهوى قد سلب الحول والقوة وعز عليه  
 الدواء فهو كما قيل

كصفورة في كف طفل يسومها حياض الردا والطفل يلهو ويلعب  
 (الثامنة) أنه يسد عنه بابا من أبواب جهنم فان النظر باب الشهوة الحاملة على موافقة  
 الفعل وتحريم الرب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول فمتى هتك الحجاب  
 تجرأ على المحذور ولم تقف نفسه منه عند غاية لأن النفس في هذا الباب لا تقنع  
 بغاية تقف عندها وذلك أن لذته في الشيء الجديد . فصاحب الطارف لا يقنعه  
 التلبد . وان كان أحسن منه منظرا أو أطيب مخبرا . فنص البصر يسد عنه هذا  
 الباب . الذي عجزت الملوك عن استيفاء أغراضهم فيه وفيه غضب رب الأرباب .  
 (التاسعة) أنه يقوى عقله ويثبته ويزيده فارسل البصر لا يحصل الا من قلة في  
 العقل وطيش في اللب وخور في القلب وعدم ملاحظة العواقب فان خاصة العقل  
 ملاحظة العواقب ومرسل الطرف لو علم ما تجني عواقب طرفه عليه لما أطلق بصره  
 ولذا قال بعضهم

وأعقل الناس من لم يرتكب سببا حتى يفكر ما تجني عواقبه  
 (العاشر) أنه يخلص القلب من سكرة الشهوة ورقدة الغفلة فان اطلاق البصر  
 يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة ويوقع في سكرة العشق كما قال  
 تعالى في عشاق الصور . لعمرك أنهم في سكرتهم يعمهون . فالنظرة كأس من خمر  
 والعشق سكر ذلك الشراب . وآفات العشق تكاد تقارب الشرك فان العشق  
 يتعبد القلب الذي هو بيت الرب للمعشوق . وفوائد غض البصر وآفات اطلاقه  
 أكثر من أن تذكر وفيها ذكرنا كفاية . وقد علمت الفوائد والآفات في ضمنها  
 فما من فائدة الا تركها آفة ومفسدة وقال المروزي قلت لأحمد رضي الله عنه



الرجل ينظر الى المملوكة قال أخاف عليه الفتنة كم نظرة ألق في قلب صاحبها  
البلابل وقال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان من الرجل في ثلاثة في بصره  
وقلبه وذكره وهو من المرأة في ثلاثة في بصرها وقلبها وعجزها والله أعلم .  
(المقام الثاني) في بعض عقوبات من أطلق نظره في الدنيا ممن أراد الله به خيرا ليزجره  
عن المعصية بإرسال ذلك روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جاءه رجل يتششل دما فقال له مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم أزل  
أتبعها بصري فاستقبلي جدار فضربني فصنع بي ما ترى فقال ان الله تعالى إذا أراد  
بعبد خيرا عجل له عقوبته . وروى الامام الحافظ ابن الجوزي في تبصرته بسنده  
عن أبي يعقوب النهرجوري قال رأيت في الطواف رجلا يفرد عين وهو يقول في  
طوافه أعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعاء فقال اني مجاور منذ خمسين سنة فنظرت  
الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدي فقلت  
آه فوقعت اخرى وقائل يقول لو زدت لزدناك . وروى بسنده عن عبد الرحمن بن  
أحمد بن عيسى بن أبي الادان قال كنت مع أستاذي أبي بكر الدقاق فرحلت  
فنظرت اليه فرأني أستاذي أنظر اليه فقال يا بني لتجدن غيها ولو بعد حين فبقيت  
عشرين سنة وأنا أراعي ذلك الغب فتمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت  
القرآن كله . وفي تاريخ مكة للازرق قال أبو بكر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير  
قدس الله سره جاورت بمكة عشر سنين فكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي  
فخرجت الى عسفان واستضفت حيا من أحياء العرب فنظرت الى جارية حسناء  
بعيني اليمنى فاخذت بقلبي فقلت لها قد أخذك بكلي فمالي لعيرك مطمع قالت  
تفتح بك الدواهي الغالبة (٣) لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن قال فقلعت  
عيني اليمنى التي نظرت بها اليها فقالت مثلك من نظر لله تعالى فرجعت الى مكة  
وظفت أسبوعا ثم تمت فرأيت في منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت يا نبي  
الله أقر الله عينيك لسلامتك من زليخا فقال لي يا مبارك بل أنت أقر الله عينيك  
بالسلامة من العسفان ثم تلا عليه السلام ولمن خاف مقام ربه جنتان فصحت من  
طيب تلاوته ورخامة صوته وانتهت واذا بعيني المقلوعة صحيحة . وفي تبصرة ابن

الجوزي بسنده الى أبي بكر الكتاني قال رأيت بعض أصحابنا في المنام فقلت ما فعل الله بك قال عرض علي سيثاني فقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت فما كان ذلك الذنب قال مر بي غلام حسن الوجه فنظرت اليه قال ابن الجوزي وقد روى عن أبي عبد الله الزراد أنه روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي قيل ما الذنب قال نظرت الى شخص جميل . وقد أنهيت الكلام بما لعل فيه كفاية في هذا الباب في كتابي قرع الشياطين في جمع أهل اللواط والله أعلم (المقام الثالث) في نكات لطيفة . وأخبار لطيفة . تتعلق بما نحن بصدده . منها ما حكاه الامام ابن القيم في كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين قال وقعت مسألة ما تقول الفقهاء في رجل نظر الى امرأة فعلق حبها بقلبه واشتد عليه الامر فقالت له نفسه هذا كله من أول نظرة فلو أعدت النظر اليها لرأيتها دون ما في نفسك فسلوت عنها فهل يجوز له تعمد النظر ثانيا لهذا المعنى قال فكان الجواب الحمد لله لا يجوز هذا لعشرة أوجه (أحدها) أن الله سبحانه وتعالى أمر بغض البصر ولم يجعل شفاء القلب فيما حرمه على العبد . (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن نظرة الفجأة وقد علم أنه يؤثر في القلب فأمر بمداوانه بصرف البصر لا بتكرار النظر (الثالث) أنه صرح بأن له الأولى وليست له الثانية ومحال أن يكون داؤه مما له ودواؤه مما ليس له (الرابع) أن الظاهر قوة الامر بالنظرة الثانية لا نقصه والتجربة شاهدته به والظاهر أن الامر كما رآه أول مرة ولا يحسن المخاطرة بالاعادة (الخامس) ر بما رأي فوق الذي في نفسه فزاد عذابه (السادس) أن ابليس عند قصده للنظرة الثانية يقوم في ركابه فيزين له ما ليس بحسن لتم البلية (السابع) أنه لا يعان على بلية اذا عرض عن امتثال أمر الشرع وتداوي بما حرمه عليه بل هو جدير أن يتخلف عنه المعونة (الثامن) أن النظرة سهم مسموم من سهام ابليس ومعلوم أن الثانية أشد سما فكيف يتداوي من السم بالسم (التاسع) أن صاحب هذا المقام في مقام معاملة الحق عز وجل في ترك محبوبه كما زعم وهو يريد بالنظرة الثانية أن يتبين حال

مطلب في  
نكات لطيفة  
وأخبار لطيفة

المنظور اليه فان لم يكن مرضيا تركه فاذا يكون تركه لانه لا يلائم غرضه لانه  
 تعالى فأين معاملة الله سبحانه وتعالى بتركه المحبوب لاجله (العاشر) يتبين بضرب  
 مثل مطابق للحال وهو أنك اذا ركبت فرسا حديدا فالت بك الى طريق ضيق  
 لا ينفذ ولا يمكنها تستدير فيه للخروج فاذا همت بالدخول فيه فاكبحها لئلا  
 تدخل فان دخلت خطوة أو خطوتين فصح بها وردها الى وراء عاجلا قبل أن  
 يتمكن دخولها فان رددتها الى ورائها سهل الأمر وان توانيت حتى ولجته وسقتها  
 داخلًا ثم قت تجذبها بذنبيها عسر عليك أو تعذر خروجها فهل يقول عاقل ان  
 طريق تخليصها سوقها الى داخل وكذلك النظرة اذا أثرت في القلب فان عجل  
 الحازم وحسم المادة من أولها سهل علاجه وان كرر النظر وتأمل محاسن الصورة  
 ونقلها الى قلب فارغ فنقشها فيه تمكنت المحبة وكما تواصلت النظرات كانت  
 كالماء يسقي الشجرة فلا تزال شجرة الحب تنمي حتى يفسد القلب ويعرض عن  
 الفكر فيما أمر به فيخرج بصاحبه الى المحن ويوجب ارتكاب المحظورات  
 والفتن والله أعلم ومنها أنه رفعت للامام أبي الخطاب بن أحمد الكلوزاني من  
 أكبر أئمتنا رقعة فيها

قل لأبي الخطاب نجم الهدى • وقدوة العالم في عصره  
 لازات في فتواك مستأمننا • من خدع الشيطان أو مكره  
 ماذا نري في رشأ أغيد • حاز اللها والدر في ثغره  
 لم يحك بدر التم في حسنه • حتى حكي الزبور في خصره  
 فهل يميز الشرع تقبيله • لمستهام خاف من وزره  
 أم هل على المشتاق في ضمه • من غير ادنا الى صدره  
 اثم اذا مالم يكن مضمرا • غير الذي قدم من ذكره  
 ( فأجاب رحمه الله ورضي عنه )

يا أيها الشيخ الأديب الذبي      قد فاق أهل العصر في شعره  
 تسأل عن تقبيل بدر الدجا      وعطف زنديك على نحره  
 هل ورد الشرع بتحليله      لمستهام خاف من وزره

من قارف الفتنة ثم ادعى العصمة قد نافع في أمره  
هل فتنة المرئى سوى الضم وال تقبيل للحب على ثغره  
وهل دواعي ذلك المشتهي الاعناق البدر في خدره  
وبذله ذلك لمشتاقه يزدي على هاروت في سحره  
ولا يجيز الشرع أسباب ما يورط المسلم في حضره  
فانج ودع عنك صداع الهوى عساك أن تسلم من شره  
هذا جواب الكلوذاني قد جاء برجو الله في أجره

قال الامام ابن القيم بعد ابراده لما ذكرنا فهذا جواب أهل العلم وهو مطابق لما ذكرنا  
يعني من عدم اباحة النظر للمحجوب حيث زعم أن النظر ربما يذهب ما التاع به  
فؤاده المحجوب فإن احتمال مفسدة ألم الحب مع غض البصر وعدم تقبيله وضمه  
أقل من مفسدة النظر ونحوه فان هذه المفسدة أعني مفسدة النظر ونحوه يجر الى  
هلاك القلب وفساد الدين وغاية ما يقدر من مفسدة الامساك عن ذلك سقم الجسد  
أو الموت تفاديا عن التعرض للحرام فأين احدى المفسدتين من الأخرى على أن  
النظر ونحوه لا يمنع السقم والموت الحاصل بسبب الحب بل يزيد الحب بذلك  
كما قال المنجي

فما صباية مشتاق على أمل من الوصال كشتاق بلا أمل  
وفي الداء والدواء للامام ابن القيم أن أبا الخطاب سئل أيضا بما لفظه  
قل للامام أبي الخطاب مسألة جاءت اليك وما خلق سواك لها  
ماذا على رجل رام الصلاة فمذ لاحت لناظره ذات الجمال لها  
( فأجابه تحت سؤاله )

قل للأديب الذي وافى بمسألة سرت فؤادي لما أن أصخت لها  
ان الذي فتنته عن عبادته خريدة ذات حسن فانثى ولها  
ان تاب ثم قضى عنه عبادته فرحة الله تفشي من عصي ولها  
ومنها أن محمدا أبا بكر بن داود الظاهري العالم المشهور في فن العلوم من الفقه  
والحديث والتفسير والأدب وله قول في الفقه قال في الداء والدواء هو من أكبر

العلماء التقى هو و أبو العباس بن سريج الامام المشهور في مجلس أبي الحسن علي بن  
 عيسى الوزير فتناظر في مشئلة من الايلاء فقال له ابن سريج أنت بأن تقول من دامت  
 لحظاته كثرت حسراته أحذق منك بالكلام على الفقه فقال لئن كان ذلك فاني  
 أقول أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرما  
 وأحمل من ثقل الهوى ما لو انه يصب على الصخر الاصم تهديما  
 وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلولا اختلاسي وده لتكلمنا  
 رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم فاست أرى وداً صحيحاً مسلماً

فقال له أبو العباس بن سريج يم تفخر علي ولو شئت لقلت

ومطاعم كالشهد في ثغاته قد بت أمنعه لذيد سناته  
 صبابه وبحسنه وحديثه وأنزه اللحظات في وجناته  
 حتى اذا ما الصبح لاح عموده ولي بخاتم ربه وبراته

فقال أبو بكر يحفظ عليه الوزير ما أقربه حتى يقيم شاهدين على أنه ولي بخاتم ربه  
 وبراته فقال سريج يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك

أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرما  
 فضحك الوزير وقال لقد جمعنا لطفاً وظرفاً وذكر ابن القيم في الداء والدواء أن  
 ابن داود هذا رفعت اليه فتيا مضمونها

يا ابن داود يا فقيه العراق أفتنا في فواتك الاحداق  
 هل عليها بما أتت من جناح أم حلال لها دم العشاق  
 فكتب الجواب بخطه تحت البيتين

عندي جواب مسائل العشاق فاسمعه من قرح الحشامشتاق  
 لما سألت عن الهوى هييجتني وأرقت دمعاً لم يكن بمراق  
 ان كان معشوق يعذب عاشقاً كان المعذب أنعم العشاق

قال صاحب كتاب منازل الاحباب شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد صاحب  
 الانشاء وقلت في جواب البيتين على وزمها مجيباً للسائل

قل لمن جاء سائلاً عن لحاظ هن يلعبن في دم العشاق

ما على السيف في الوري من جناح      ان ثنى الحد عن دم مهراق  
وسيوف اللحاظ أولى بأن نص      فمح عما جئت على العشاق  
انما كل من قتلن شهيد      ولهذا يفنى ضنا وهو باقى  
ومنها ما ذكره الامام ابن القيم في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين عن  
الامام الخافظ ابن الجوزي أنه قال بلغني عن بعض الأشراف أنه اجتاز بمقبرة  
وإذا بجارية حسناء كأنها البدر أو أسنى وعليها ثياب سود فنظر اليها فعلق قلبه  
فكتب اليها

قد كنت أحسب أن الشمس واحدة      والبدر في نظري بالحسن موصوف  
حتى رأيتك في أثواب ثالثة      سود وصدغك فوق الحد معطوف  
فرحت والقلب مني هائم دنف      والكبد حرى ودمع العين مذروف  
رد الجواب ففيه الشكر واغتنمي      وصل المحب الذي بالحب مشغوف  
ورمى بالرقعة اليها فلما رأتها كتبت

ان كنت ذا حسب ذاك وذا نسب      ان الشريف بغض الطرف معروف  
ان الزناة أناس لا خلاق لهم      فاعلم بأنك يوم الدين موقوف  
واقطع رجلك لحاك الله من رجل      فان قلبي عن الفحشاء مصروف  
فلما قرأ الرقعة زجر نفسه وقال أليس امرأة تكون أشجع منك ثم تاب ولبس مدرعة  
من الصوف والتجأ الى الحرم فبينما هو في الطواف واذا بتلك المرأة عليها جبة من  
صوف فقالت له ما أليق هذا بالشريف هل لك في المباح فقال قد كنت أروم  
هذا قبل أن أعرف الله وأحبه والآن فقد شغاني حبه عن حب غيره فقالت له  
أحسنت ثم طافت وأنشدت

فطفنا فلاحت في الطواف لوائح      غنينا بها عن كل مرأى وسمع  
وفيه أن الحسن بن زيد قال ولينا على بلاد مصر رجلا فوجد على بعض عماله  
خبسه وقيده فأشرفت عليه ابنة الوالى فهو يته فكتبت اليه

أيها الزاني بعيني      وفي الطرف الختوف  
ان ترد وصلا فقد      أمكنك الظبي الألوف

فأجابها الفتى ان تريني زاني العيسنين فالفرج عفيف  
 ليس الا النظر الفسا تر والشعر الظريف  
 فكتبت اليه قد أردناك فألفي ناك انسانا عفيفا  
 فتأيت فلا زلت لقيديك حليفا  
 فكتب اليها ما تأيت لأني كنت للظبي عيوفا  
 غير آني خفت ربا كان بي برا لطيفا

فداع الشعر وبلغت القصة الوالي فدعا به فزوجه اياها والله أعلم . وهذه عادة  
 الله في خلقه من ترك شيئاً لله عز وجل عوضه الله خيراً منه أو هو بعينه والله الموفق .  
 (تنبيه) النظر ينقسم الى أقسام منها ما هو محرم وهو جل المقصود في هذا الموضوع  
 كالنظر الى الأجنبية من غير حاجة تبيح له ذلك فانه يحرم النظر الى جميعها في  
 ظاهر كلام الامام أحمد رضي الله عنه قال رضي الله عنه لا يأكل مع مطلقته هو أجنبي  
 لا يحل له أن ينظر اليها فكيف يأكل معها ينظر الى كفها لا يحل له ذلك . وقال  
 القاضي يحرم عليه النظر الى ماعدا الوجه والكفين لانه عورة ويباح له النظر اليها مع  
 الكراهة اذا أمن الفتنة وكان نظره من غير شهوة انتهى . وفي الفروع أن ما قاله  
 القاضي رواية ذكرها شيخنا يعني الامام ابن تيمية رضي الله عنه قال والمذهب  
 لا يعني لا يباح . ونقل أبو طالب ظفر المرأة عورة وقال في الانصاف عن قول  
 القاضي انه لا يسع الناس غيره خصوصا الجبران وحرم نظر لشهوة أو مع خوف  
 ثورانها قال شيخ الاسلام ومن استحله لشهوة كفر اجماعا ويحرم النظر بشهوة الى كل  
 أحد سوى الزوجين وأمه غير المزوجة فيدخل في ذلك الاجنبية والا مرد الذي له حبة وأمة  
 غيره وذوات المحارم والعجوز والبرزة والذبي ينظر اليها عند الشهادة عليها والبيع  
 والشراء والتي بخطبها وكذا نظر المرأة الى الرجل والطبيب وغير ذلك فهذا  
 كله حرام اذا كان معه شهوة وفي الغاية كغيرها وحرم نظر لدابة يشبهها وخلوة  
 بها كقرود تشبهه المرأة ومعنى الشهوة التلذذ بالنظر كما في الانصاف (الثاني) مستحب  
 وهو النظر الى امرأة يريد أن يتزوجها وغلب على ظنه اجابته قال جابر رضي  
 الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع

مطلب ينقسم  
 النظر الى  
 أقسام

أن ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل قال فخطبت امرأة فكنت  
 أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني الى نكاحها فتزوجتها رواه أبو داود وله  
 النظر الى وجهها وكفيها فقط وفي الاقناع بسن وقال الاكثر يباح لوروده بعد الحظر  
 لمن أراد خطبة امرأة وغلب على ظنه اجابته النظر ويكره ويتأمل المحاسن ولو بلا  
 اذن قال ولعله أي عدم الاذن أولى ان أمن الشهوة الى ما يظهر منها غالباً كوجه  
 ورقبة ويد وقدم انتهى والمراد بلا خلوة والا حرم وكان الشيطان ثالثهما (الثالث)  
 مباح كمنظرة الفجأة من الأجنبية بلا قصد فان كانت بقصد حرمت كالثانية اللهم  
 الا أن تكون الثانية بلا قصد فلا تحرم اذا لعدم القصد ونظر كل من الزوجين  
 الى جميع بدن صاحبه وكذا لمسه حتى الفرج وكذا حكم من لها دون سبع سنين نص  
 عليه الامام أحمد رضي الله عنه وقال يكره النظر الى الفرج فقط لقول عائشة رضي  
 الله عنها ما رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رآه مني قال الامام الحافظ  
 ابن الجوزي في كتابه آداب النساء وقد روي عن عامر بن الطرب وكان من حكماء  
 العرب انه قال لامرأته مري ابنتك أن تكثر من استعمال الماء ولا طيب اطيب  
 من الماء ولا تكثر مضاجعة زوجها فان الجسد اذا مل مل القلب ولتخبأ سواتها  
 منه قال ابن الجوزي قلت وهذا عين الصواب فان الفرج غير مستحسن الصورة  
 من الزوجين والاطلاع على بعض العيوب بقدرح في المحبة فينبغي لها جميعاً الحذر  
 من ذلك ولهذا ترى الاكابر ينامون منفردين لعلمهم أن النوم يتجدد فيه ما لا يصلح  
 انتهي قلت لو قيل ان حكم هذه المسائل يختلف باختلاف الناس ومقاصدهم واستحسانهم  
 لكان صواباً كما هو مشاهد في الخارج والله تعالى اعلم ونظر السيد جميع بدن أمته  
 المباحة كمنظره الى زوجته بخلاف المزدوجة والمشاركة وما لا يحل مطلقاً كالمجوسية فلا  
 ينظر منها الا لما فوق السرة وتحت الركبة وللطبيب نظر ما تدعو اليه الحاجة حتى  
 الفرج ومثله من يلي خدمة مريض ولو اثني في وضوءه واستنجاؤه ومن المباح نظر الصبي  
 المميز الذي لا شهوة له ما فوق سررة المرأة وتحت ركبتها وان كان ذا شهوة فهو  
 كذي محرم فينظر ما يظهر غالباً من وجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق ومنه  
 النظر الى المعجوز والبرزة والقبیحة المنظر فينظر منها الى غير عورة ضلالة وكذا من



الامة والمراد بذوات المحارم من تحرم على التأيد بنسب أو سبب مباح لحرمتها  
 الا نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحل النظر الى شيء منهن مع انهن محرمات  
 على التأيد بسبب مباح وذلك تشريفاً وتعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم ومنه نظر  
 العبد الى سيدته اذا كان كله رقيقاً لها فينظر منها كذبي محرم وكذا نظر غير أولى  
 الاربة كعنين وكبير لاخصي ومحبوب الى اجنبية فيحرم كالفضل نص عليه الامام  
 احمد وكره الامام احمد أن ينظر العبد الى شعر مولاته وأما النظر الى الأمرد فلا  
 يحرم الا مع شهوة أو خوف ثورانها قال الشيخ ~~الشيخ~~ ~~الشيخ~~ ~~الشيخ~~ رضي الله عنه من  
 كرر النظر الى الأمرد ونحوه وقال لا أنظر لشهوة كذب في دعواه وقال ابن عقيل  
 وقال الشيخ أيضاً تحرم خلوة بأمرد حسن ومضاجعته كالمرأة الأجنبية ولو لمصالح  
 التأديب والتعليم ومن عرف بمحبتهم منع من تعليمهم ومن المباح نظر المرأة الى  
 المرأة ما دون الركبة وفوق السرة وكذا رجل مع رجل وامرأة مع رجل فانها تنظر  
 منه غير ما بين سرة وركبة وعنه رضي الله عنه أنه يحرم عليها أن تنظر من  
 الرجل ما يحرم على الرجل أن ينظر منها قال ابن الجوزي في كتاب آداب النساء واعلم  
 أن أصل العشق اطلاق البصر وكما يخاف على الرجل من ذلك يخاف على المرأة قال  
 وقد ذهب دين خلق كثير من المتعبدين باطلاق البصر وما جلبه فليحذر من ذلك  
 انتهى وقال الشيخ موسى الحجاوي في شرح الآداب وجدت في ظهر ورقة في كتاب  
 آياتنا منظومة كأنها والله اعلم جواب سؤال رجل كان يعلم أولاداً مرداً فخاف أن  
 تميل نفسه اليهم أو كادت تميل هذا ما وجدت

أيا سائلاً بالله أن كنت ذاتي	وترجو ثواب الله في جنة الخلد
فاياك والأحداث لا تقربهم	ولا ترسلن الطرف فيهم على عمد
وارسال طرف منك لا تحقرنه	ففي ضمنه سهم يفوق على الهند
فانك ان أرسلت طرفك رائدا	تمتعه يا صاح بالناعم الخلد
تبوء بأثم ثم تسلب أنعمها	ثلاثاً بهن الله يهدي الى الرشيد
حلاوة إيمان ونور فراصة	وثالثها إيمان ذي القوة الجلد
فما بعد ذا الحسران ربيع فخلهم	يعلمهم ذو عفة حسن القصد

وناظرهما يسمى ابن جمال احمد هو الحنبلي بالشكر: تم والحمد  
(تذنيه ثاني) قال الامام المحقق في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين في قوله  
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله  
خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الآية  
لما كان غض البصر أصلاً لحفظ الفرج بدأ بذكره ولما كان تحريمه تحريم الوسائل  
فبيح للمصلحة الراجحة ويحرم اذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من  
تلك المفسدة لم يلزم سبباً من بعضه حلقاً بل أمر بالغض منه وأما حفظ الفرج  
فواجب بكل حال لا يباح الا بحقه فلذلك عم الامر بحفظه وقد جعل الله العين  
مرآة القلب فاذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وارادته واذا أطلق بصره  
أطلق القلب شهوته انتهى . فالله الله في غض بصرك ليسم لك دينك وآخرتك  
وأما ما يروجه الشعراء الفساق وينسبونه للأئمة من تزخرف الاشعار فباطل بالاتفاق .  
كما يفهم من كلام المحقق في روضة المحبين والداء والدواء وغيرها فمن ذلك ما ينسب  
للإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال

يقولون لا تنظر وتلك بلية ألا كل ذي عينين لاشك ناظر  
وليس اكتحال العين بالعين ربية اذا عف فيما بين ذاك الضائر

( وأنه كتب اليه رجل في رقعة )

سل المفتي المكي هل في تزاور بنظرة مشتاق الفؤاد جناح  
فأجابه الشافعي

معاذ الله العرش أن يذهب التقى اتصالاً أكباد بهن جراح

( وأنه سئل ايضاً بما لفظه )

أقول لمفتي خيف مكة والصفاء لك الخير هل في وصلهن حرام  
وهل في صموت الحجل مهضومة الحشا عذاب الثنايا ان لثمت حرام

( فوقع الشافعي منها ما لفظه )

فقال لي المفتي وفاضت دموعه على الخد من عين وهن توام

ألا ليتني قبلت تلك عشية بيطن مني والمحرمون قيام

وأعجب من هذا ما زوروه على الامام احمد رضوان الله عليه مع علم كل أحد  
ببحوده مع النص فقالوا

سألت امام الناس نجل ابن حنبل عن الضم والتقبيل هل فيه من باس  
فقال اذا حل الغرام فواجب لانك قد أحيدت عبدا من الناس

وما زوروه على ابي حنيفة

كتبنا الى النعمان يوماً رسالة نسأله عن ثم حب ممنع

فقال لنا لا اثم فيه وانه ~~شهي~~ ~~اذا~~ ~~كلنت~~ ~~لعشر~~ وأربع

( وعلى الامام مالك رضي الله عنهم اجمعين )

انا سألنا مالكا وقرينه ليث بن سعد عن ثام الوامق

أبجوز قالوا والذي خلق الوري ما حرم الرحمن قبلة عاشق

فكل هذا وأمثاله من الترهات والتهورات كذب وزور . من تخليق أهل الفسق  
والفجور . وان عظم قدر الناقل . واطلع على جل المسائل . وقد بين في روضة المحبين  
فساد جميع ذلك مما ذكرنا ومما لم نذكره بأضعاف مضاعفة وهو وان كان فساداً أظهر  
من فساد مسيلة الكذاب . فاني ذكرته خوفاً من اعتقاد صحته ممن لا معرفة له  
بصحيح الأقاويل وسقيمها من الطلاب . والله الموفق لطريق الصواب . لا رب لنا  
سواه . ولا نعبدا الا اياه

وَيَحْرَمُ بَهْتٌ وَأَغْتِيَابٌ نَمِيمَةٌ  
وَأَفْشَاءُ سِرٍّ ثُمَّ لَعْنٌ مَقِيدٌ

( ويحرم ) على كل مكلف ( بهت ) اي بهت احد من المسلمين . قال في القاموس  
بهته كمنعه بهتا وبهتانا وبهتانا قال عليه ما لم يفعل والبهنية الباطل الذي يتخير من  
بطلانه والكذب كالبهت بالضم انتهى قال الله تعالى ومن يكسب خطيئة أو أثماً ثم  
يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وأثماً مبيهاً وقال تعالى في قصة الافك سبحانه هذا  
بهتان عظيم . ( وفي صحيح ) مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة  
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله  
ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في اخي ما أقول قال

ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم . قال القاضي عياض في مشارق الأنوار قوله فقد بهته بتخفيف الهاء ومن شددها فقد أخطأ ومعناه قلت فيه البهتان وهو الباطل وقيل قلت فيه من الباطل ما حيرته به يقال بهت فلان فلانا فهت أي تحير في كذبه وقيل بهته واجبه بما لم يفعله . وفي حديث عبد الله بن سلام أن اليهود قوم بهت بضم الباء الموحدة أي مواجهون بالباطل ان يعلموا باسلامي ييهتوني أي قابلون ويواجهوني من الباطل بما يحيرني ويحرم على كل مكلف ( اغتيا ب ) لأحد من المسلمين قال في القاموس غابه ذكره بما فيه من سوء كإغتابه والغيبة فعلة منه وفي النهاية قد تكرر في الحديث ذكر الغيبة وهو أن تذكر الانسان في غيبته بسوء وان كان فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان والبهتان قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أي يحب احدهم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه . ( وفي الصحيحين ) عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت ( وأخرج ) مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وما له والطبراني في الاوسط عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه وان أربي الربا استطالة الرجل في عرض أخيه . وفي كتاب ذم الغيبة لابن أبي الدنيا عن انس رضي الله عنه مرفوعا ان الدرهم بصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وان أربي الربا عرض الرجل المسلم وابن أبي الدنيا والبيهقي والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان الربا نيف وسبعون بابا أهونهن بابا من الربا مثل من أتى أمه في الاسلام ودرهم بأشد من خمس وثلاثين زنية وأشد الربا وأربي الربا وأخبت الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمة والبنار باسنادين أحدهما قوى عن أبي هريرة مرفوعا من أربي الربا استطالة المرء في عرض أخيه وهو في بعض نسخ أبي داود بلفظ ان من الكبائر

مطلب في  
ذم الغيبة

استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق ومن الكبائر السبتان بالسببة ورواه ابن أبي الدنيا بلفظ الر باسبعون حوبا وأيسرها كسكاح الرجل أمه وان أربى الر باعرض الرجل المسلم قال المنذري والحبوب بضم المهملة هو الأثم (وأخرج) الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنها قال ليلة أسرى بنبي الله صلى الله عليه وسلم ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا أحمر أرزق جدا قال من هذا يا جبريل قال هذا عاقرا الناقة (وأخرج) أبو داود عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وفي حديث راشد بن سعد المقرابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه ثم مررت علي نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الممازون والمهازون وذلك قول الله عز وجل ويل لكل همزة لمزة رواه البيهقي من رواية بقيسة ثم روي عن ابن جريج قال الهمز بالعين والشدة واليد واللمز باللسان قال وبلغني عن الليث أنه قال الهمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك بالغيب (وأخرج) الامام أحمد وابن أبي الدنيا ورواه الامام احمد ثقات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين (وأخرج) الامام أحمد أيضا باسناد رواه ثقات عن أبي بكر رضي الله عنه قال بينا أنا أماشي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي ورجل عن يساره فإذا نحن بقبرين أمامنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها لعذبان وما يعذبان في كبير وبكى فأبكم يأتينا بجريدة فاستبقنا فسبقته فأتيته بجريدة فكسرها نصفين فألقي علي ذاك القبر قطعة وعلى ذاك القبر قطعة قال انه يهون عليها ما كانتا تطبتين وما يعذبان الا في الغيبة والبول (وأخرج) أيضا عن يعلى بن شاذان رضي الله عنه أنه عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأتي علي قبر يعذب صاحبه فقال ان هذا كان يأكل لحوم الناس ثم دعا بجريدة رطبة فوضعها على قبره وقال لعله أن يخفف عنه ما

دامت هذه رطوبة ( وأخرج ) الاصبهاني عن عثمان بن عفان رضى الله عنه مرفوعا  
 الغيبة والنميمة بختان الايمان كما يعضد الراعي الشجرة ( وأخرج ) الامام احمد عن  
 أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ليس لمن  
 كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف وبين  
 صابرة بقتلها مالا بغير حق ( وأخرج ) ابو داود والطبراني عن ابن عمر رضى الله  
 عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ومن قال في مؤمن مالمس  
 فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وروي الحاكم نحوه وقال صحيح  
 الاسناد قال المنذري ردغة الخبال هي عصارة أهل النار كذا جاء مفسرا مرفوعا  
 وهو بفتح الراء واسكان الدال المهملة وبالغين المعجمة والخبال بفتح الخاء المعجمة  
 و بالموحدة ( وأخرج ) الامام أحمد عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله  
 ان يعتقه من النار واسناده حسن ورواه الترمذي عن أبي الدرداء بلفظ من رد  
 عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حسن ورواه ابن أبي  
 الدنيا وابو الشيخ في كتاب التوبيخ بلفظ من ذب عن عرض أخيه رد الله  
 عنه عذاب النار يوم القيامة وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر  
 المؤمنين وروى أبو الشيخ في التوبيخ عن انس رضى الله عنه مرفوعا من  
 اغتیب عنده اخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أدركه الله في الدنيا  
 والآخرة ورواه الاصبهاني بلفظ من اغتیب عنده اخوه المسلم فاستطاع نصرته  
 فنصره الله في الدنيا والآخرة وان لم ينصره أذله الله في الدنيا والآخرة  
 ( وأخرج ) الامام أحمد عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله  
 الله على رؤس الخلائق يوم القيامة وقال عدى بن حاتم الغيبة مرعى اللثام وقال  
 أبو عاصم النبيل لا يذكر في الناس ما يكرهونه الا سفلة لادين له واعلم أن  
 الكلام في الانسان بما يكره قد لا يكون غيبة محرمة كأن يكون لا يعرف الا  
 بلقبه كالأعرج والأعمش وقد سئل الامام أحمد رضى الله عنه عن رجل يعرف

مطلب من  
 ذب عن  
 عرض أخيه

مطلب هل  
 يجوز ذكر  
 الانسان بما  
 يكره اذا كان  
 لا يعرف الا به

بلقبه اذا لم يعرف الا به فقال رضي الله عنه الاعمش انما يعرفه الناس هكذا فهل في مثل هذا اذا كان قد شهر وقال في شرح خطبة مسلم قال العلماء من أصحاب الحديث والفقهاء وغيرهم يجوز ذكر الراوي بلقبه وصفته ونسبه الذي يكرهه اذا كان المراد تعريفه لا تنقيصه للحاجة كما يجوز الجرح للحاجة قال في الآداب الكبرى ويمتاز الجرح بالوجوب فانه من النصيحة الواجبة بالاجماع . وفي المستوعب الهجران الجائز هجر ذوى البدع أو مجاهر بالكبائر ولا يصل الى عقوبته ولا يقدم على موعظته أولا يقبلها ولا غيبة في هذين في ذكر حالهما قال في الفصول ليحذر منه أو يكسره عن الفسق ولا يقصد به الازراء على المذكور والطعن فيه ولا فيما يشاور فيه من النكاح أو المخاطبة قال أبو طالب سئل أبو عبد الله يعني الامام أحمد رضي الله عنه عن الرجل يسأل عن الرجل يخطب اليه فيسئل عنه فيكون رجلا سوء فيخبره مثل ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لفاطمة ماوية عاتل وأبو جهم عصاه علي عاتقه يكون غيبة ان أخبره قال المستشار موت من يخبره بما فيه وهو أظهر ولكن بقول ما أرضاه لك ونحو هذا أحسن وعن الحسن بن علي أنه سأل الامام أحمد عن معنى الغيبة يعني في النصيحة قال اذا لم ترد عيب الرجل وقال الخلال أخبرني حرب سمعت أحمد رضي الله عنه يقول اذا كان الرجل معلنا بفسقه فليست له غيبة وقال أنس والحسن من ألقى جلاباب الحياء فلا غيبة فيه . قال في الآداب الكبرى الأشهر عنه يعني الامام أحمد الفرق بين المعلن وغيره وظاهر الفصول والمستوعب ان من جاز هجره جازت غيبته قال ومرادهما والله أعلم ومن لا فلا وقد احتج الامام البخاري على غيبة أهل الفساد وأهل الريب بقوله عليه الصلاة والسلام في عينة بن حصن لما استأذن عليه بش أخو العشيبة وقال الحافظ ابن رجب في التحرير في الفرق بين النصح والتعيير . اعلم ان ذكر الانسان بما يكره انما يكون محرما اذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والتنقيص فأما ان كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أو خاصة لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل هو مندوب اليه قال وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل

مطلب هل  
يجوز ذكر  
الانسان بما  
يكره لمصلحة

وذكروا الفرق بين جرح الرواة والغيبة وردوا على من سوي بينهما من المتعبدين  
 وغيرهم ممن لا يتسع علمه ولا فرق بين الطعن في رواية ألقاظ الحديث والتمييز  
 بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل وبين تبين خطأ من أخطأ في فهم معاني  
 الكتاب والسنة وتناول شيئا منهما على غير تأويله أو تمسك منهما بما لا يتمسك  
 به ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ به قال وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضا  
 قلت وقد مر قريبا عن صاحب الآداب أنه قد يجب لكن مراد الحافظ بالجواز  
 ما ليس بمتنع فيشمل الواجب قال الحافظ ولهذا نجد كتبهم المصنفة في أنواع  
 العلوم الشرعية من التفسير وشروح الحديث والفقه واختلاف العلماء وغير ذلك  
 ممتلئة من المناظرات ورد أقوال من تضعف أقواله من أئمة السلف والخلف من  
 الصحابة والتابعين ومن بعدهم ولم ينكر ذلك أحد من أهل العلم ولا ادعى أن  
 فيه طعنا على من رد عليه قوله ولا ذما ولا تنقيصا قال اللهم إلا أن يكون المصنف  
 يفحش في الكلام يسيء الأدب في العبارة فينكر عليه افحاشه واساءته دون  
 أصل رده قال وسبب ذلك أن علماء الدين كلهم مجتمعون على قصد اظهار  
 الحق الذي بعث الله به رسوله وأن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمته هي  
 العليا وكلمهم معترفون بان الاحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة  
 أحد منهم ولا ادعاه أحد منهم من المتقدمين والمتأخرين فلماذا كان أئمة السلف  
 المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أوردده عليهم وان كان صغيرا ويوصون  
 أتباعهم وأصحابهم بقبول الحق اذا ظهر في غير قولهم كما قال عمر رضي الله عنه  
 لما خطب ونهى عن المغالاة في صدق النساء وردت تلك المرأة عليه بقوله  
 تعالى وآتيتن احداهن قنطارا فرجع عن قوله وقال امرأة أصابت ورجل أخطأ  
 وروى عنه أنه قال كل أحد أفتقه من عمر وذكر من هذا أشياء نفيسة جدا  
 ثم قال ومن هذا يعنى النظر للمقاصد والمصلحة أن يقال للرجل في وجهه ما يكرهه  
 طبعه فان كان ذلك على وجه النصيح فهو حسن وقد قال بعض السلف لبعض لا  
 حتى تقول في وجهي ما أكره فاذا أخبر الرجل اخاه بعيبه ليجتنبه كان ذلك حسنا  
 ويحق لمن أخبر بعيبه على هذا الوجه أن يقبل النصيح ويرجع عما أخبر به من عيوبه



أو يعتذر منها ان كان له منها عذروان كان ذلك علي وجه التوبيخ والتعير فهو  
 قبيح مذموم . وقيل لبعض السلف أحب أن يخبرك احد بعينك فقال ان كان  
 يريد أن يوبخني فلا فالتعير والتوبيخ بالذنب مذموم . وفي الترمذي وغيره مرفوعاً  
 من غير أخاه بذنوب لم يميت حتى يعمله قال الحافظ وحمل ذلك على الذنب الذي  
 تاب منه صاحبه قال المؤمن يسترو وينصح والفاجر يهتك ويفضح وقال بعض  
 العلماء لمن يأمر بالمعروف اجتهد أن تستر العصاة فان ظهور عوراتهم وهن في الاسلام وأحق  
 شيء بالستر العورة ( وأخرج ) الترمذي عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لا تظهر الشحامة لأخيك فيرحمك الله وبتليك وقال حسن غريب .  
 ويروى من حديث ابن مسعود مرفوعاً باسناد فيه ضعف البلاء موكل بالمنطق فلو  
 أن رجلاً عبر رجلاً برضاع كلبه لرضعها . وقال الحسن كان يقال من غير أخاه بذنوب  
 تاب منه لم يميت حتى يتليه الله به وأخرجه الترمذي من حديث معاذ مرفوعاً بلفظ  
 من غير أخاه بذنوب لم يميت حتى يعمله قال الحافظ اسناده منقطع انتهى . والحاصل  
 أن القدح لا يكون غيبة محرمة في مواضع اما لكون المقدوح فيه مبتدعاً أو فاسقاً  
 معلناً أو في المشورة لان المستشار موثمن أو كون ما يكرهه صار له لقباً كالاعرج  
 والاعمش أو ذكر ضعفه وكذبه في الجرح والتعديل لاجل حفظ السنن أو ما يأتي  
 ان شاء الله تعالى في النهي عن المنكر اذا رفعه لمن يقدر على ازالته وسيأتي ان شاء  
 الله تعالى مفصلاً ونظم ذلك بعضهم فقال

القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرّف ومخذّر  
 ولظهر فسقا ومستفت ومن طلب الاعانة في زالة منكر

وتحرم على كل مكاف ( نيمية ) قال في النهاية النيمية نقل الحديث من قوم الى  
 قوم على جهة الافساد والشر وقد تم الحديث ينمه نا فهو نيام والاسم النيمية ونم  
 الحديث اذا ظهر فهو متعد ولازم انتهى وقال في القاموس النيم التوريش والاعراض  
 ورفع الحديث اشاعة وافساداً وتزيين الكلام بالكذب ينم وينم فهو نوم ونيام  
 ومنم كعجن والنيمية الاسم وصوت الكتابة والكتابة ووسواس همس الكلام ونم  
 المسك سطم والنمام نبت طيب مدر مخرج للجنيين الميت والدرد ويقتل القمل

مطلب في  
 بيان النيمية وما  
 ورد في ذمها

وخاصيته الذفع من لسع الزنايبر شر با مثقالاً بسكنجبين انتهى ويسمي النمام قناتا  
قال في القاموس رجل قتات وقتوت وقتني نام أو يستمع أحاديث الناس من حيث  
لا يعلمون سواء نمها أو لم ينمها ولي من قصيدة

لام العذول وفي الحشا لوعائي	وهو الظلوم لنا الغشوم العائي
يا ويحه ما يعذر الصب الذي	يبكي مدى الايلم والساعات
أو ما يرق علي رقيق في الهوي	قد صارم الافراح واللذات
عاف المنام وقام في غسق الدجا	يشكو الغرام لعالم الذرات
أهوى به داء الهوى فتراه في	حالاته متغير الحالات
أخفي هواه عن الأنام لعله	يخفي فيان لدمعه القنات

يعني النمام وسمى الذمع نماماً لأنه ينم على صاحبه ويظهر من حاله ما يكره  
أن يطلع عليه أحد وهو كثير في كلامهم (أخرج) البخاري ومسلم وأبو داود  
والترمذی عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب  
القنات والنمام بمعنى واحد وقيل النمام الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثاً  
فینم عليهم والقنات الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم انتهى وقال ابن  
الأثير في النهاية فيه لا يدخل الجنة قنات هو النمام يقال قت الحديث يقته اذا  
زوره وهياه وسواه ثم ذكرناه عن المنذري وزادوا العساس الذي يسأل عن الأخبار ثم  
ينمها (وأخرج) البخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائي وابن  
ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين  
يعذبان فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان  
يمشي بالتميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ورواه ابن خزيمة في  
صحيحه (وأخرج) الامام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال مر النبي صلى  
الله عليه وسلم في يوم شديد الحر نحو بقيع الفرقد قال فكان الناس يمشون خلفه  
قال فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه فجلس حتى قدمهم أمامه لئلا يقع  
في نفسه شيء من الكبر فلما مر ببيع الفرقد اذا بقبرين قد دفنوا فيهما رجلين قال

فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فسال من دفنتم ههنا اليوم قالوا فلان وفلان  
قالوا يا نبي الله وما ذلك قال أما أحدهما فكان لا يتنزه من البول وأما الآخر  
فكان يمشي بالتميمة وأخذ جريدة رطبة فشقها ثم جعلها على القبر قالوا يا نبي الله  
لم فعلت هذا قال ليخففن عنهما قالوا يا نبي الله حتى متى هما يعذبان قال غيب لا  
يعلمه الا الله ولو لا تمزع قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع وروى  
الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما من فوعا التميمية والشثيمة والحمية في النار وفي لفظان  
التميمية والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم ( وأخرج ) ابن حبان في صحيحه  
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كنا مع النبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فررنا  
على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قيصه فقلنا مالك يا رسول  
الله فقال أما تسمعون ما أسمع فقلنا وما ذلك يا نبي الله قال هذان رجلان يعذبان  
في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين قلنا فيم ذاك قال كان أحدهما لا يستتر  
من البول وكان الآخر يؤذى الناس بلسانه ويمشي بينهم بالتميمة فدعا بجر يدتين  
من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف  
عنها ما دامتا رطبتين قال الحافظ المنذرى قوله في ذنب هين أي هين عندهما  
وفي ظنهما لا أنه هين في نفس الأمر فقد تقدم في حديث ابن عباس قوله صلى  
الله عليه وسلم بلى انه كبير قال وقد أجمعت الامة على تحريم التميمية وأنها من  
اعظم الذنوب عند الله تعالى انتهى أو يقال اراد صلى الله عليه وسلم أنه هين تركه  
والتحرز منه قال الامام ابن القيم في كتابه الروح قد أخبر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن الرجلين اللذين رأهما يعذبان في قبورها يمشي أحدهما  
بالتميمة بين الناس ويترك الآخر الاستبراء من البول فهذا ترك الطهارة الواجبة  
وذلك ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه وان كان صادقا قال وفي  
هذا تنبيه على أن الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان أعظم عذابا كما  
أن في ترك الاستبراء من البول تنبيها على أن من ترك الصلاة التي الاستبراء من  
البول بعض واجباتها وشروطها فهو أشد عذابا انتهى وقد أبدى بعض أهل العلم  
نكتة ذلك وهي مما يكتب بالذهب على صفحات القلوب وذلك ان اول ما يسأل عنه

الانسان يوم القيامة ويقضى فيه الحق جل جلاله الصلاة والدعاء والطهارة اقوى شروط  
 الصلاة ومقدمتها فاذا لم يتزهد من البول ولم يستبرئ منه فقد فرط. في شرط الصلاة وسبب  
 وقوع الناس في سفك الدماء وارقانها بغير حق العداوة ومقدمتها التهمة فانها سبب  
 العداوة وعذاب القبر مقدمة عذاب النار فناسب أن يبدأ بالمقدمات اولاً فانظر  
 هذه المناسبة وتأملها تجدها في غاية المطابقة جزاءً وفاقاً (وأخرج) الطبراني عن  
 عبد الله بن بسر مرفوعاً ليس مني ذو حسد ولا نيمية ولا كيانة ولا أنا منه ثم تلا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا  
 فقد احتملوا بهتاناً وأثماً مبيناً (وأخرج) الامام أحمد عن عبد الرحمن بن غنم  
 يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين اذا روى ذكر الله وشرار عباد  
 الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون البراءة العنت (وأخرج) الامام  
 احمد والبخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان شر الناس عند الله يوم القيامة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء  
 بوجه وفي لفظ لهما تجدون من شرار الناس ولا يبي داود والترمذي ان من شرار الناس  
 قال في الآداب الكبرى وهذا لأنه نفاق وخداع وكذب ونحيل على اطلاقه على  
 اسرار الطائفتين لانه يأتي كل طائفة بما يرضيها ويظهر أنه معها وهي مدهانة محرمة  
 قال الامام ابن عقيل في الفنون قال تعالى كأنهم خشب مسندة أي مقطوعة عمالة  
 الى الحائط لا تقوم بنفسها ولا هي ثابتة إنما كانوا يستندون الى من ينصرهم والى  
 ما يتظاهرون به يحسبون كل صيحة عليهم لسوء اعتقادهم هم العدو للتمكن من الشر  
 بالمخالطة والمداخلة. وفي الآداب الكبرى قال موسى صلوات الله عليه يارب ان  
 الناس يقولون في ما ليس في فأوحى الله اليه يا موسى لم أجعل ذلك لنفسي فكيف  
 لك . وقال عيسى بن مريم عليه السلام لا يحزنك قول الناس فيك فان كان كاذباً  
 كانت حسنة لم تعملها وان كان صادقاً كانت سيئة عجت عقوبتها وقال ابن عبد  
 البر قال منصور الفقيه شعر

لي حيلة فيمن ينمسم وليس في الكذاب حيلة  
 من كان بخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله

( تنبيه ) لا خلاف في تحريم الغيبة والنميمة قال ابن حزم اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة انتهى يعني سوى ما قدمنا وهل هما من الكبار أو من الصغار المعتمد أنهما من الكبار قال في الانصاف عن الناظم وقد قيل صغرى غيبة ونميمة وكتناهما كبرى على نص أحمد فتجب التوبة منهما واستحلال من اغتابه أو بهته أو جهه بان واجهه بما يكره او نم عليه ما لم يترتب على ذلك فتنة فيتوب ويستغفر له وللمغتاب بان يقول اللهم اغفر لي او لنا وله كما ورد في الحديث قال الامام ابن القيم في كتابه الكام الطيب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتابته تقول اللهم اغفر لنا وله ذكره البيهقي في الدعوات وقال في اسناده ضعف قال ابن القيم وهذه المسئلة فيها قولان للعلماء هما روايتان عن الامام أحمد وهما هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب أم لا بد من اعلامه ومحلله قال والصحيح أنه لا يحتاج الى اعلامه بل يكفيه الاستغفار له وذكره بمحاسن ما فيه في المواظن التي اغتابه فيها وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره قال والذين قالوا لا بد من اعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية والفرق بينهما ظاهر فان في الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلته اليه فان شاء أخذها وان شاء تصدق بها وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له باعلامه الا عكس مقصد الشارع فانه يوغر صدره ويؤذيه اذا سمع ماري به ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبدا وما كان هذا سبيله فالشارع الحكيم لا يبيحه ولا يجيزه فضلا عن أن يوجبه ويأمر به ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها لا على تحصيلها وتكثيرها انتهى وهو كما ترعى في غاية التحقيق والله ولي التوفيق ( تمة ) ذكر القرطبي عن قوم أن الغيبة انما تكون في الدين لا في الخلقة والحسب وان قوما قالوا عكس هذا وان كلا منهما خلاف الاجماع لكن قيد الاجماع في الاول اذا قاله على وجه العيب وانه لا خلاف أن الغيبة من الكبار قال في الآداب الكبرى وفي الفصول والمستوعب ان الغيبة والنميمة من الصغار انتهى وقد علمت أنهما من الكبار وجزم بذلك في الاقناع ( فرع ) الغيبة لا تفطر الصائم على الصحيح من المذهب فقها قال الامام أحمد ويتعاهد

صومه بصون لسانه من نحو غيبة كما في الاقناع وغيره وما ورد عن النبي صلى  
الله عليه وسلم من قوله من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن  
يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وغيره وعند ابن ماجه من لم يدع قول الزور  
والجهل والعمل به وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الصيام من الأكل والشرب  
أما الصيام من اللغو والرفث رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وقوله  
صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له  
من قيامه إلا السهر رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وقال على شرطهما  
وحدِيث المرأتين اللتين صامتا وأنها قد كادتا أن تموتا من العطش فقال للنبي  
صلى الله عليه وسلم رسولهما يا نبي الله أنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال  
ادعهما قال فجاءتا قال فحي بقدرح أو عس قدح عظيم وهو بضم العين وتشديد  
السين المهملتين فقال لاحدهما قيشى فقالت قبيحا ودما وصديدا ولحما حتى ملأت  
نصف القدح ثم قال للآخرى قيشى فقالت من قبيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره  
حتى ملأت القدح ثم قال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم  
الله عليهما جلست احدهما الى الآخرى فجعلتا نأ كلان من لحوم الناس رواه  
الامام أحمد واللفظ له وابن أبي الدنيا وأبو يعلى وغيرهم فمحمول على الزجر  
والتحذير . قال في الفروع ولا يفطر بالغيبة ونحوها نقله الجماعة اتفاقا وقال  
الامام أحمد رضى الله عنه لو كانت الغيبة تفطر ما كان لنا صوم وذكروه الموفق  
اجماعا لان فرض الصوم بظاهر القرآن والامساك عن الأكل والشرب والجماع  
وظاهره صحته الا ما خصه دليل ذكره صاحب المحرر يعني الامام المجتهد قال والنهي  
عن قول الزور والعمل به والغيبة لبس من نقص الاجر قال في الفروع ومراده  
انه قد يكفر فيزهد على أجر الصوم وقد يقل وقد يتساوى ان وقال شيخ الاسلام  
ابن تيمية وهذا لانزاع فيه بين الأئمة وأسقط أبو الفرج ثوابه بالغيبة ونحوها قال  
في الفروع ومراده ما سبق والا فضعيف واختار ابن حزم الطاهري يفطر بكل  
معصية والمعتمد خلاف ما زعم مع كون الاجماع على خلافه والله الموفق . ويحرم  
على كل مكلف ( افشاء ) أى نشر واذاعة سر وهو ما يكتم كالسريرة وجمعه

أمرار وسراير قول في انقاموس فشى خبره فشوا وفشوا وفشيا انتشارا وفشوا وفشوا نشره  
واعله يحرم حيث أمر بكتمه أو دلته قرينة على كتمانها أو ما كان يكتم عادة (أخرج)  
ابو داود عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المجالس  
بالأمانة الاثلاث مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق .  
(وأخرج) عنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث رجل  
رجلا بحديث ثم التفت فهو امانة ورواه الترمذي وقال حديث حسن (وأخرج)  
الامام احمد عن ابي الدرداء من سمع من رجل حديثا لا يشتهي أن يذكر عنه فهو  
امانة وان لم يستكتمه (وأخرج) عن أنس رضي الله عنه ما خطب نبي الله صلى  
الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له قال في الفروع  
حرم في اسباب الهداية افشاء السر وفي الرعاية محرم افشاء السر المضر انتهى . وفي التنزيل  
وأوفوا بالعهدان العهد كان مسرلا . ولما عرض عمر رضي الله عنه بنته حفصة لابي بكر  
رضي الله عنه فلم يجبه بشي . قال له بعد أن دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع اليك شيئا فقال نعم فقال  
انه لم يمنع أن أرجع اليك فيما عرضت علي الا أني كنت علمت أن النبي صلى الله  
عليه وسلم ذكرها فلم أكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس  
رضي الله عنه أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألب مع الغلمان فسلم علينا  
فبشني في حاجة فابطأت علي امي فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في حاجة قالت ما حاجته قلت انها سر قالت لا تخبرن بسر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم احدا قال انس والله لو حدثت به احدا لحدثتكم به يا ثابت  
وذكر ابن عبد البر الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى اخيه  
سرا لم يحل له أن يفشيه عليه وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لابنه  
عبد الله يا بني اني أرى امير المؤمنين يدنيك يعني عمر رضي الله عنهم فاحفظ عني  
ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تفتابين احدا ولا يطلعن منك علي كذبة . وقال الحكماء ثلاثة  
لا ينبغي للعاقل أن يقدم عليها شرب السم للتجربة وافشاء السر الى القرابة والحاسد  
وان كان ثقة وركوب البحر وان كان فيه غنى وبروى أصبر الناس من لا يفشي سره

الى صديقه مخافة التقلب يوما ما وقال بعض الحكماء القلوب أوعية الأسرار والشفاة  
أقفاؤها والأسن مفاتيحها فليحفظ كل منكم مفاتيح سره وقال انتم بن صيفي ان  
سرك من دمك فانظر ابن تريقه وكان يقال اكثر ما يتم تدبير الكتمان وقال الشاعر

وسرك ما كان عند امرئ وسر الثلاثة غير الخفي

وقال آخر فلا تخبر بسرك كل سر اذا ما جاوز الاثنين فاشي

وقالت طائفة انما السر ما أسررته في نفسك ولم تبده الى أحد قال عمرو بن العاص  
رضي الله عنه ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته لاني كنت به أضيق صدرا حيث  
استودعته اياه والى ذا ذهب القائل

اذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق

وقال آخر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

وقال آخر

اذا ما ضاق صدرك عن حديث فافشته الرجال فمن ثلوم

اذا عاتبك من أفشى حديثي وسري عنده فانا الظلوم

فاني حين أسام حمل سري وقد ضمنت صدرى مشوم

ولست محدثا سري خليلا ولا عرسى اذا خطر هموم

وأطوى السر دون الناس اني لما استودعت من سر كتوم

وقد ذكر من أضجره كتم الاسرار وانها تغلي في قلبه غليان النار ما ذاع وشاع  
في النثر والاشعار منه

ولا أ كتم الاسرار لكن أبثها ولا أدع الاسرار تقتلني غما

وان سخييف الرأي من بات ليله حزينا بكتمان كأن به حمي

وفي بؤك الاسرار للقلب راحة وتكشف بالافشاء عن قلبك الهما

وقال آخر ولا أ كتم الاسرار لكن أذيعها ولا أدع الاسرار تغلي على قلبي

وان ضعيف القلب من بات ليله تقلبه الاسرار جنباً على جنب

وقد قيل لا تطلعوا النساء على سركم يصلح لكم امركم والحاصل أن علي العاقل كتمان



السر والله ولي الامر . وقال آخر .

لاتود عن ولا الجهاد سريرة فمن الجوامد ما يشبر وينطق

وإذا المحك اذاع سراخ له وهو الجهاد فمن به يستوثق

(فرع) يكره لكل من الزوجين التحدث بما صار بينهما ولو لضررها جزم به في الاقناع

وحرمه سيدنا الامام الكبير ولي الله الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه لانه من السر وافشاء

السر حرام وذكره في الاقناع وكذا حرمه الادمي البغدادي . قال في الفروع وهو أظهر

انتهى ( وقد أخرج ) الامام أحمد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يقول

ما فعل بأهلك لعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرم القوم أي بفتح الراء وتشديد

الميم أي سكتوا من خوف ونحوه فقلت أي والله يارسول الله أنهم ليفعلون وانهم

ليفعلن قال لا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيبها والناس ينظرون .

( وأخرج ) مسلم وأبو داود وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة

الرجل يفضي الى امرأته أو يفضي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه . وفي رواية

ان من أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته ويفضي اليه

ثم ينشر سرها وروي البزار عنه مرفوعا ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهلك يعلق بابا

ثم يرخي سترها ثم يفضي حاجته ثم اذا خرج حدث أصحابه بذلك ألا عسى أحدكم أن

أن يعلق بابها وترخي سترها فاذا قضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة

سفعا الخدين والله يارسول الله أمن ليفعلن وأنهم ليفعلون قال فلا تفعلوا فانما مثل

ذلك شيطان لقي شيطانة علي قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها

وعن أبي سعيد الخدري أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السباع حرام

قال ابن لهيعة يعني به الذي يفتخر بالجماع رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبيهقي

كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم وقد صححها غيره واحد قال الحافظ المنذرى

السباع بكسر السين المهملة بعدها باء موحدة هو المشهور وقيل بالثين المعجمة والله

أعلم ( ثم ) هي حرف عطف تفيد الترتيب والتراخي وكان عطف بها على ما قبلها

لشدة حرمة اللعن فبينه وبين ما قبله بون في الحرمة فيحرم افشاء (لعن) وأصله  
 الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء كما في النهاية وفي القاموس  
 لعنه كمنعه طرده وأبعده فهو لعين وملعون والجمع ملاعين والاسم اللعان  
 واللعانية واللعنة بالضم من يلعنه الناس وكهزمة الكثير اللعن لهم وقال الحجاوي  
 في لغة اقناعه لعنه لعنا من باب نفع طرده وأبعده أو سبه فهو لعين وملعون والمرأة  
 لعين والفاعل لعان والشجرة الملعونة هي كل من ذاقها كرها ولعنها يعني شجرة  
 الرقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلها جل شأنه فتنة للكافرين فقالوا النار  
 تحرق الشجر فكيف تنبت (مقيد) أي لمعين فيحرم لعن الانسان بعينه أو دابة  
 وأما الكفار عموما فلا يحرم كما سنده كره قال صلى الله عليه وسلم ان من أكبر  
 الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال  
 يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه رواه البخاري وغيره  
 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (وأخرج) مسلم رضي الله عنه أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا ورواه الحاكم  
 وصححه بلفظ لا يجتمع أن يكونوا لعانين صديقين (وأخرج) البيهقي عن عائشة  
 رضي الله عنها قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه  
 فالتفت اليه وقال لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة فعلق أبو بكر رضي الله عنه  
 يومئذ بعض رقيقه قال ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا أعود (وأخرج)  
 مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون  
 اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ورواه أبو داود ولم يقل يوم القيامة  
 والترمذي وحسنه عن ابن مسعود رفعه لا يكون المؤمن لعانا (وأخرج) البخاري  
 ومسلم لعن المؤمن كقتله والطبراني باسناد جيد عن سلمة بن الأكوع  
 رضي الله عنه قال كنا اذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى بابا من  
 الكبائر (وأخرج) أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتعلق أبواب  
 السماء دونها ثم تهبط الى الأرض فتعلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فان لم

تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان أهلا والا رجعت الى قائلها ( وأخرج )  
الامام أحمد باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول اللعنة اذا وجهت الى من وجهت اليه فان أصابت عليه  
سبيلا أو وجدت فيه مسلكا والا قالت يا رب وجهت الى فلان فلم أجد فيه  
مسلكا ولم أجد عليه سبيلا فيقال لها ارجعي من حيث جئت ( وأخرج ) مسلم  
عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت فلعننها فسمع ذلك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران  
فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد - وروى أبو يعلى وابن  
أبي الدنيا باسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال سار رجل مع النبي صلى الله  
عليه وسلم فلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على  
بعير ملعون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لعن الديك فقال لا تلغنه  
ولا نسبه فانه يدعو الى الصلاة وقال أنس كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلدغت رجلا برغوث فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلغنها فانها نبت  
نبيا من الأنبياء للصلاة رواه أبو يعلى والبخاري ( وأخرج ) أبو داود والترمذي  
وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا لعن الريح عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تلغ الريح فانها مأمورة من لعن شيئا  
ليس له أهلا رجعت اللعنة عليه ه ه ( فائدة ) قال الشيخ عبد الكريم أبو القاسم  
الرافعي في شرح مسند الامام الشافعي رضي الله عنه يروي أن رجلا شكى الى  
النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال لعنك تسب الريح انتهى فافهم أن سب  
الريح يورث الفقر مع ما أفاد الحديث المذكور برجوع اللعنة على قائلها وفهم من  
كلامه انتقاء الحرمة بلعن غير المقيد من فرق أهل الضلال والنسوق والوبال  
لصريح الآيات القرآنية والأخبار المصطفوية قال جل شأنه ألا لعنة الله على  
الظالمين وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله اليهود والنصارى فيجوز لعن الكفار  
عاما وهل يجوز لعن كافر معين قال في الآداب الكبرى على روايتين وظاهر

النظم المنع وهو المذهب قال شيخ الاسلام رضي الله عنه ولعن تارك الصلاة على  
 وجه العموم جائز وأما لعنة المعين فالأولى تركها لأنه يمكن أن يتوب وقال في  
 موضع آخر قيل لأحمد بن حنبل رضي الله عنه أيؤخذ الحديث عن يزيد فقال  
 لا ولا كرامة أوليس هو فعل بأهل المدينة ما فعل وقيل له ان قوما يقولون انا  
 نحب يزيد فقال وهل يحب يزيد من يؤمن بالله واليوم الآخر فقيل له أولاتلعه  
 فقال ما رأيت أباك يلعن أحدا وفي رواية مني رأيت أباك لعانا وقال الامام  
 الحافظ ابن الجوزي في لعنة يزيد أجازها العلماء الورعون منهم الامام أحمد بن  
 حنبل رضي الله عنه وأنكر ذلك عليه الشيخ عبد المغيث الحربي وأكثر أصحابنا  
 ذكره في الآداب الكبرى قال لكن منهم من بنى الأمر على أنه لم يثبت فسقه  
 وكلام عبد المغيث يقتضي ذلك وفيه نوع انتصار ضعيف ومنهم من بنى الأمر  
 على أنه لا يلعن الفاسق المعين وشنع الامام الحافظ ابن الجوزي على من أنكر  
 استجازه ذم المذموم ولعن الملعون كيزيد قال وقد ذكر الامام أحمد في حق  
 يزيد ما يزيد على اللعنة وذكر ما ذكره القاضي في المتمد من رواية صالح ومالي  
 لا ألعن من لعنه الله عز وجل في كتابه ان صحت الرواية قال وصنف القاضي أبو  
 الحسين كتابا في بيان من يستحق اللعن وذكر فيهم يزيد قال وقد جاء في  
 الحديث لعن من فعل ما لا يتقرب معشار عشر ما فعل يزيد وذكر الفعل  
 العام كالواصفة وأمثاله وذكر رواية أبي طالب سألت أحمد بن حنبل عن قال  
 لعن الله يزيد بن معاوية فقال لا أتكلم في هذا . الامساك احب الي . قال ابن الجوزي  
 هذه الرواية تدل على اشتغال الانسان بنفسه عن لعن غيره والأولى على جواز  
 اللعنة كما قلنا في تقديم جواز التسبيح على لعنة ابليس وسلم ابن الجوزي أن ترك اللعن  
 أولى ( وأخرج ) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع الله  
 عز وجل علي المشركين قال اني لم أبعث لعانا وانما بعثت رحمة قال في رواية  
 الحافظ ابن الجوزي وقد لعن الامام أحمد رضي الله عنه من يستحق اللعن فقال  
 مسدد قالت الواقفية الملعونة والمعتزلة الملعونة وقال علي الجهمية لعنة الله وكان الحسن  
 يلعن الحجاج وأحمد يقول الحجاج رجل سوء وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله

عنه ليس في هذا عن احمد لعنة معين لكن قول الحسن نعم وقال الشيخ ايضا لم أر  
احمد رضى الله عنه لعن معين الا لعنة نوع او دعاء على معين بالعذاب أو سب له  
وفي الآداب الكبرى لابن مفلح ذكر القاضي ما نقله من خط أبي حفص العكبري  
أسنده الى صالح بن أحمد قلت لأبي ان قوما ينسبوننا الى توالى يزيد فقال يا بني  
وهل يتوالى يزيد احد يؤمن بالله (فقلت) ولم لا تلغنه فقال ومتي رأيتي ألعن شيئا لم  
لا تلعن من لعنه الله عز وجل في كتابه فقلت وابن لعن الله يزيد في كتابه فقرا  
فهل عسى ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين  
لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم . فهل يكون في قطع الرحم اعظم من القتل قال  
القاضي وهذه الرواية ان صحت فهي صريحة في معنى لعنة يزيد قال شيخ  
الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه الدلالة مبنية على استلزام المطلق للمعين انتهى  
( قلت ) أكثر المتأخرين من الحفاظ والمتكلمين يجيزون لعنة يزيد اللعين  
كيف لا وهو الذي فعل المعضلات وهتك ستر الخدرات . وانتهك حرمة أهل البيت  
وأذى سبط النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وميت مع مجاهرته بشرب الخمر والفسق  
والفجور ذكروا في ترجمته انه كان مجاهرا بالشراب مهتكا فيه وله في وصفه بدائع  
وغرائب ونهاه والده فلم ينته فغضب عليه فأشدد يزيد بحاطبه ونسبها الاصمعي الى غيره  
أمن شربة من ماء كرم شربها غضبت علي الآن طاب لي السكر  
سأشرب فاغضب لارضيت كلاهما حبيب الى قلبي عقوقك والخمر  
وهو القائل من قصيدة

وشمة كرم برجها	قعدنها	فقطعها الساقى	ومغربها في
مدام كتبر في انا	كفضة	وساق كبر مع ندامى	كانم
اذنرت من دنها في	زجاجة	حكنا نفرا بين الحطيم	وزمزم
نشير اليها	بالبتان	كأنما	نشير الى البيت العتيق المحرم

الى أن يقول

فان حرمت يوما على دين أحمد فخذها على دين المسيح بن مريم  
وله من أمثال هذه الضلالات كثير جدا وفي المجلد السادس عشر من الوافي بالوفيات

ان الكيالهراس سئل عن لعن يزيد فقال فيه لاحمد قولان تلويح وتصريح ولما لك قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللعاب بالرند والمتصيد بالفهد ومد من الحمر وذكر من شعره أشياء ثم ذكر أنه سبي أهل البيت لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقى الاطفال والنساء من ذرية علي والحسين والرؤس على أسنة الرماح وقد أشرفوا على ثنية العقاب فلما رأهم الخبيث أنشأ يقول

لما بدت تلك الجمول وأشرفت تلك الرؤس علي شفا جبرون  
نعب الغراب فقلت قل أولاتقل فقد اقتضيت من الرسول دبوني

يعنى بذلك قتل بن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عتبة جده ابوامه وخاله وغيرهما قلت أنا لا أشك أن قائل هذا الكلام خارج من ربة الاسلام والله ورسوله بريثان منه ثم ان الخبيث لما أتى برأس سيدنا الحسين رضوان الله عليه تناوله بقضيب فكشف عن ثناياه وهي ابيض من البرد فقال عليه غضب المتعال

نفلق هاماً من رجال أعره علينا وهم كانوا أعق وأظلم

وقال أيضاً لما فعل بأهل المدينة ما فعل وجاءه رسوله بالاخبار التي لا تفعلها الا الكفار . فتمثل بقول ابن الزبير

ليت اشياخي يدر علموا جزع الخزر ج من وقع الأسل

والحاصل أن العلماء منهم من صرح بلعنه ومنهم من لوح ومنهم من منع وهو ظاهر النظم والله اعلم . (تممة) ألحق كثير من العلماء الحجاج بن يوسف الثقفي بيزيد فخبثه كخبثه أو يزيد . وفي فنون ابن عقيل حاف رجل بالطلاق الثلاث أن الحجاج في النار فسأل فقيهها فقال الفقيه أمسك زوجتك فان الحجاج ان لم يكن مع افعاله في النار فلا يضرك الزنا والله اعلم .

وَفُحْشٌ وَمَسْكَرٌ وَالْبَدَاهُ خَدِيعَةٌ وَسُخْرِيَةٌ وَالْهَزْوُ وَالْمَكْدَبُ قَيْدٌ

(و) يحرم على كل مكاف (فحش) بضم الفاء وسكون الحاء المهملة وبالشين المعجمة وأصله كلما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي كما في نهاية ابن الاثير ولما قالت

عائشة لليهود ما قالت قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفحش ولا  
التفاحش أراد بالفحش التعمى في القول والجواب لا الفحش الذي هو من قذع  
الكلام ورديه والتفاحش تفاعل منه وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث  
بعضهم وقد سئل عن دم البراغيث فقال ان لم يكن فاحشاً فلا بأس . وفي شرح البخاري  
للحافظ ابن حجر الفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويذم ويدخل في القول  
والفعل والصفة يقال طويل فاحش الطول اذا أفرط في طوله لكن استعماله في القول  
أكثر والمراد هنا بالفحش الكلام القبيح ( فأخرج ) الطبراني في الصغير والأوسط  
وأبو الشيخ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة  
لو كان الحياء رجلاً كاز رجلاً صالحاً ولو كان الفحش رجلاً كان رجلاً سوء ( وأخرج )  
ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شيء الا شانه وما كان الحياء في شيء الا  
زانه ( وفي صحيح ) البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن يهوداً انوا النبي صلى الله  
عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقالت عائشة رضي الله عنها عليكم السام ولعنة الله وغضب  
الله عليكم قال مهلاً يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش ( وفي  
الصحيحين ) عنها استأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
السام عليكم فقالت عائشة رضي الله عنها وعليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان  
الله تعالى يحب الرفق في الأمر قات ألم نسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم وفي  
رواية لها أن عائشة رضي الله عنها قالت بل عليكم السام والذام فقال يا عائشة  
لا تكوني فاحشة فقلت ما سمعت ما قالوا فقال أو ليس قد رددت عليهم الذي قالوا  
قلت وعليكم وفي لفظه يا عائشة فان الله عز وجل لا يحب الفحش والتفحش  
وأنزله الله تعالى واذا جاؤك حيوك الآية . الذام بالذال المعجمة والميم الذم  
وروى بالذال المهملة ومعناه الدائم والسام الموت وفي رواية انا نجايت عليهم ولا  
يجابون علينا قال في شرح مسلم فيه الانتصار من الظالم والانتصار لأهل الفضل ممن  
يؤذيهم انتهى . وفي كتاب الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما  
بطن قال ابن عرفة كل ما نهى الله عنه فهو فاحش وأكثر استعمال الفاحشة في الزنا

والواطء وليس مرادا هنا والله اعلم . ويحرم أيضا (مكر) وهو كما في القاموس  
 والنهاية وغيرها الخداع قول في لغة الاقناع مكر مكر من باب قتل خدع فهو ما كر  
 وأمكر بالالف لغة وفي النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم امكر لي ولا تمكر بي  
 مكر الله ايقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه وقيل هو استدراج العبد  
 بالطاعات فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة والمعنى الحق مكرك بأعدائي لا بي قال  
 وأصل المكر الخداع يقال مكر بمكر مكر انتهى وقال الله تعالى ومكر واومر الله  
 والله خير الماكرين . قال البيضاوي كغيره ومكروا أى الذين أحس عيسى منهم  
 الكفر من اليهود وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى وألقي شبهه  
 على من قصد اغتياله حين قتل قول والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب  
 بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والازدواج والله خير  
 الماكرين أى أقوام مكر وأقدرهم على اىصال الضرر من حيث لا يحتسب .  
 (وقال الامام) العلامة الشيخ مرعي الكرمي في كتابه أقاويل الثقات قال ومن المتشابه  
 الاستهزاء والمكر في قوله ومكروا ومكر الله فذهب السلف في هذا ونحوه أنهم  
 يقولون صفات الله تعالى لا يطلع لها على ماهية وانما تمر كما جاءت (قال) شيخ  
 الاسلام ابن تيمية مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يصفوا الله تعالى بما وصف الله به  
 نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا  
 يجوز نفي صفات الله التي وصف بها نفسه ولا تمثيلها بصفات المخلوقين . وقال  
 المؤولون المنكر في الاصل حيلة يتوصل بها الى مضرة الغير والله منزه عن ذلك  
 فلا يمكن اسناده اليه سبحانه الا بطريق المشاكلة انتهى (أخرج) الترمذي  
 وقال غريب من حديث أبي سلمة الكندي عن فرقد السنجي عن مرة بن  
 سراحيل الهمداني عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعا ملعون من  
 ضار مؤمنا أو مكر به اسناده ضعيف (وأخرج) ابو داود أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال من خبب بمعجزة فمؤدبين تحتيتين زوجه امرى أو مملوكه فليس منا ومعنى  
 خبب أي أفسد وخدع (وأخرج) ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال حسن  
 غريب وفي نسخة صحيح عن أبي حرمة من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله



عليه ويحرم أيضا (البذاء) قال في المشارق بذا يبذو بذا فحش في القول (أخرج)  
 الامام احمد و رجاله رجال الصحيح والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال  
 الترمذي حديث حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في  
 النار . وقال صلى الله عليه وسلم الحياء والحي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان  
 شعبتان من النفاق رواه الترمذي وقال حسن غريب عن أبي أمامة قال المنذرى  
 العمي قلة الكلام والبذاء هو الفحش في الكلام والبيان هو كثرة الكلام مثل  
 هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيتوسعون في الكلام و يتفصحن فيه من مدح  
 الناس فيما لا يرضي الله انهمي ورواه الطبراني بلفظ الحياء والحي من الايمان وهما  
 يقربان من الجنة ويباعدان من النار . والفحش والبذاء من الشيطان وهما يقربان  
 من النار ويباعدان من الجنة فقال أعرابي لأبي أمامة انا لنقول في الشعر العمي من  
 الحق فقال اني أقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجيني بشعرك  
 المتن (وروي الطبراني) باختصار وأبو الشيخ في الثواب واللفظ له عن قرة بن اياس  
 رضى الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الحياء فقالوا  
 يا رسول الله الحياء من الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو الدين كله  
 ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحياء والعفاف والحي عن اللسان لا عن القلب  
 والعفة من الايمان وانهم يزدن في الآخرة و ينقصن من الدنيا وما يزدن في الآخرة  
 اكثر مما ينقصن من الدنيا وأن الشح والمعجز والبذاء من النفاق وأنهم يزدن في  
 الدنيا و ينقصن من الآخرة وما ينقصن من الآخرة اكثر مما يزدن من الدنيا  
 ويحرم ايضا (خدعة) اى ارادة المكروه بالمسلم قال في القاموس خدعه كمنعه  
 خدعا ويكسر ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم كاختدعه فأنخدع  
 والاسم الخديعة والحرب خدعة مثثة وكه مرة قال في المشارق في قوله صلى الله  
 عليه وسلم الحرب خدعة كذا لأبي ذر وأكثروا الروايات للصحيحين وضبطها  
 الأصبلي خدعة بالضم قال أبو ذر لغة النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح وبه قال  
 الأصمعي وغيره وحكى هونس فيه الوجهين ووجهها ثالثا خدعة بضم الخاء وفتح

مطلب في  
 النهي عن  
 الفحش

الذال ولغة رابمة بفتحها فالخدعة يعني بفتح الخاء وسكون الذال المهملة بمعنى أن أمرها ينقضي بخدعة واحدة يخدع بها المخدوع فتزل قدمه ولا يجدها تلافيا ولا اقالة فكأنه نبه على أخذ الخذر من مثل ذلك ومن ضم الخاء وسكن الذال فمعناه أنها تخدع يعني أهلها ومباشر بها ومن ضم الخاء وفتح الذال نسب الفعل إليها أي تخدع هي من اطمان إليها وأن أهلها يخدعون فيها ومن فتحها جميعا كان جمع خادع يعني أن أهلها بهذه الصفة فلا يطمأن إليهم كأنه قال أهل الحرب خدعة ثم حذف المضاف قال وأصل الخدع اظهار أمر واضمار خلافه ويقال خدع الطريق فسد فكان الخداع بفسد تدبير المخدوع ويقيل رأيه وقال في الصحاح خدعه بخدعه خدعا وخدعا أيضا بالكسر مثل سحره سحرأ أي ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخديعة انتهى قلت ظاهر كلام المحدثين من أهل الغريب بل صريحه أنها تروى على أربعة أوجه من حيث اللغة ومقتضى ما ذكرناه عن القاموس والمشارك بضم ما أهمله كل واحد منهما إلى ما ذكره أنها خمس لغات فان القاموس قال الحرب خدعة مثلثة وكهزة ولا شك أن مراده مثلثة الخاء مع سكون الذال وقوله كهزة أي بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المهملة وأهمل ما ذكره صاحب المشارق من فتح الخاء والذال معا وأهمل صاحب المشارق فتح الخاء وسكون الذال لكنه غير وارد على صاحب القاموس لأن من رواه خدعة بفتحها فهو جمع خادع كما بينه صاحب المشارق وإنما يرد على المشارق أهمل لغة الفتح مع السكون فاحفظه والله تعالى أعلم . قال الله سبحانه وتعالى في حق المنافقين يخادعون الله والذين آمنوا قال البيضاوي الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدد من قولهم خدع الضب إذا نوارى في جحره وضب خادع وخدع إذا وهم الحارس اقباله عليه ثم خرج من باب آخر وأصله الاخفاء ومنه الخدع للخزانة والأخدعان لعرقين خفيين في العنق فالخداعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفي عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف مضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطعم الرسول فقد

مطلب فيما  
ورد في ذم  
الخدعة

أطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما أن صورة صنعهم مع الله من اظهار  
الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث  
الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدر اجالهم وامثال الرسول والمؤمنين امر  
الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع  
المخادعين وفي القاموس واذا خادعوا المؤمنين فقد خادعوا الله وقال الجليل  
السيوطي والمخادعة هنا من واحد كما قبت اللص وذكر الله فيها محسب انتهي .  
والخديعة لا تليق بالمؤمنين اذ هي تنافي النصح وسلامة الصدر والمودة والمحبة وتثبت  
الاثم والبغي والغل والحسد والحقد . وخرج ابن ماجه باسناد صحيح والبيهقي  
وغيرهما عن عبد الله بن عمر ورضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أي الناس  
أفضل قال كل محوم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما  
محوم القلب قال هو النقي النقي لائم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد . وروي  
ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء عن الحسن مرسل قال صلى الله عليه وسلم  
ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة لكن دخولها  
برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور ( و ) يحرم ( سخرية والهزوا )  
وهما لفظان مترادفان معناهما واحد قال الجوهري الهزوا والسخرية وفي الحديث  
أتسخر مني وأنت الملك أي أتهمز أي وفي القاموس هزأ منه وبه كنع وسمع هزوا  
وهزوا ومهزاة سخر كتهزأ واستهزأ ورجل هزأ بالضم هزأ منه وكهزمة هزأ  
بالناس وقال سخر منه وبه كفرح سخر وسخر وسخره هزى كاستخر والاسم  
السخرية ( قال ) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسي أن يكونوا  
خبيرا منهم ولا نساء من نساء عسي أن يكن خبيرا منهن قال الضحاك نزلت في وفد  
تميم كانوا يستهزئون بفقره أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب  
وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولي أبي حذيفة لما يرون من رثاثة حالهم والقوم وان  
كان اسما يجمع الرجال والنساء الا أنه قد يختص بالرجال فمن ثم عطف عليه  
قوله ولا نساء من نساء وقد روى أنس أن قوله تعالى ولا نساء من نساء نزلت في  
صفية بنت حبي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله عنها قال لها النساء يهودية بنت

مطلب في  
السخرية  
والهزوا وما ورد  
في ذمها

يهوديين . وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين  
بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال لهم هلم هلم فيحي  
بكر به وغمه فاذا جاء أغلق دونه فما يزال كذلك حتي ان أحدهم ليفتح له الباب  
من أبواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس رواه البيهقي مرسل وفي هذا  
وعظ لمن اعظ وايقاظ لمن تيقظ . قال العلامة الشيخ مرعي في أقاويل الثقات  
الاستهزاء من باب العبث والسخرية فمعنى يستهزئ بهم يعني يجازيهم على  
استهزائهم وهو من باب المشاكلة في اللفظ ليزدوج الكلام كجاء سيئة مثلها نسوا  
الله فسيهم والمعني يعاملهم معاملة المستهزئ أما في الدنيا فباجراء أحكام  
المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال وأما في الآخرة فيروي أنه يفتح  
لأحدهم باب الجنة فيسرع نحوه فاذا سار اليه سد دونه ثم يفتح له باب آخر  
فاذا أقبل عليه سد دونه وهذا الذي قاله على طريقة الخلف وأما مذهب السلف  
فلا يؤولون ولا يكيفون فيؤمنون بما أخبر لا كما يحظر في أوامم البشر والله الموفق  
( تنبيه ) المستهزئ بغيره يرى فضل نفسه بعين الرضى عنها ويرى نقص غيره  
بعين الاحتقار اذ لو لم يحتقر غيره لما سخر منه ( وفي صحيح ) مسلم وغيره عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم  
لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى  
صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه  
وعرضه وماله قال الحافظ ابن رجب في شرح النووية المتكبر ينظر الى نفسه  
بعين الكمال والى غيره بعين النقص فيحتقرهم ويزدرهم ولا يراهم أهلا لأن  
يقوم بحقوقهم ولا أن يقبل من أحد منهم الحق اذا أورده عليه وقال في قوله  
صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم يعني يكفيه من  
الشر احتقار أخيه المسلم فانه انما يحقر أخاه المسلم لتكبره عليه والكبر من أعظم  
خصال الشر وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل  
الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا  
ونعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق اي دفعه ورده ونمط الناس

اي بفتح الفين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء  
 مفسراً عند الحاكم ( وأخرج ) الامام مالك ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو  
 أهلكهم قال أبو اسحاق سمعته بالنصب والرفع ولا أدري ايها قال يعني بنصب الكاف  
 من اهلكهم ورفعها وفسره الامام مالك اذا قال ذلك معجبا بنفسه مزدرى يا غيره فهو  
 اشد هلاكا منهم لانه لا يدري سر اثر الله في خلقه انتهى ( قال الحافظ ) ابن رجب  
 واذا كانت التقوي في القلوب فلا يطلع احد على حقيقتها الا الله عز وجل كما قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم  
 وأعمالكم رواه مسلم وح . فكثير من يكون له صورة حسنة أو مال أو جاه أو رياسة  
 في الدنيا ويكون قلبه خرابا من التقوي ويكون من ليس له ذلك قلبه مملوا من  
 التقوي فيكون أكرم عند الله عز وجل بل ذلك هو الاكثر وقوعاً ( وأخرج )  
 الامام احمد عن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان أنسابكم هذه ليست نسبات على أحد وانما انتم ولد آدم طف الصاع لم تملوه  
 ليس لاحد فضل على احد الا بالدين أو عمل صالح ورواه البيهقي بلفظ ليس لاحد  
 على احد فضل الا بالدين أو عمل صالح حسب الرجل أن يكون فاحشا بذيا بخيلاً  
 وفي رواية له ليس لاحد على أحد فضل الا بدين أو تقوي وكفي بالرجل أن يكون  
 بذيا فاحشا بخيلاً قوله طف الصاع بالاضافة اي قريب بعضكم من بعض  
 ( وأخرج ) الامام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال له انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوي ( وأخرج )  
 البيهقي باسناد فيه من يجهل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خطبنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في اوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال يا أيها الناس ان  
 ربكم واحد وان اباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي  
 ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوي ان أكرمكم عند الله أتقاكم  
 ألا هل بلغت قالوا بلى يا رسول الله قال فليبلغ الشاهد الغائب ثم ذكر الحديث  
 في تحريم الدماء والاموال والاعراض . وروى الطبراني في الصغير والبيهقي عن ابي

هريرة مرفوعاً وموقوفا قال البيهقي والمحفوظ الموقوف اذا كان يوم القيامة أمر الله  
 مناديا ينادي ألا اني جعلت نسباً وجعلتم نسباً فجعلت أكرمكم أتقاكم فايتم الا  
 أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم ابن  
 المنقون وفي الحديث الصحيح من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وأخرج) ابو داود  
 والترمذي وحسنه والبيهقي باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء  
 الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين أقوام يفتخرون  
 برجال انما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع  
 النتن بأنفها وفي رواية أهون على الله من الجمل يدفع الخبز بأنفه وفي رواية الذي  
 يدهده الخبز بأنفه قوله عيبة الجاهلية هي بضم العين المهملة وكسرها وتشديد الباء  
 الموحدة مكسورة وبعدها ياء مثناة تحتية مشددة ايضاً هي الكبر والفخر والنخوة  
 والجعلان جمع جعل بضم الجيم وفتح العين المهملة دويرة أرضية قال في حياة الحيوان  
 الجمل كهرد ورطب جمعه جعلان ويقال له ابو جعلان وهو ذو بية معروفة تسمى  
 الزعقوق وهي أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثير في  
 مراح البقر والجاموس وهو واضع الروث يتولد غالباً من أختاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة  
 وادخارها ومن عجب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فاذا أعيد الى  
 الروث عاش وفي كلام شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي « ومن أين للجعلان تعبت  
 في الورد » وفي لامية ابن الوردي

أيها العائب قولي عبثاً ان طيب الورد مؤذ بالجمل

وفي كلام المتنبي « كما تضر رياح الورد بالجمل » وله جناحان لا يكاد أن يريان  
 الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي القهقري الى خانته وهو  
 مع هذه المشية يهتدي الى بيته ويسمى الكبريتك واذا أراد الطيران تنفس فيظهر  
 جناحاه ومن عادته أنه يحرس الديام فمن قام منهم لقضاء حاجته تبعه من شهوته  
 للغائط لأنه قوته وقوله يدهده أي يدحرج وزنه ومعناه وفي مسند أبي داود  
 الطيالسي والشعب للبيهقي عن ابن عباس مرفوعاً لا تفخروا بأبائكم الذين ماتوا

في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية . والحاصل أن كل من افتخر على اخوانه واحتقر أحدا من أقرانه وأخذانه أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين فقد باء بالأثم والوزر المبين . وأما الكافر فيجوز احتقاره لأنه مهان لأنه لا حرمة له لعدم انقياده للإيمان فهو لكبره عن الإيمان محتقر ومجرم ومن بهن الله فإله من مكرم والله أعلم ( و ) يحرم (الكذب) لا مطلقا بل ( قيد ) تحريمه .

بَغِيرِ خِدَاعِ الْكَافِرِينَ بِحَرِّبِهِمْ وَالْمَعْرِسِ أَوْ إِصْلَاحِ أَهْلِ التَّنَكُّدِ

( بغير ) أحد ثلاثة مواضع الأول إذا كان (خداع الكافرين) وتقدم أن الخداع ارادة المكره بالانسان من حيث لا يعلم وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة والكافرين جمع كافر من الكفر وهو ضد الايمان ويفتح كالكفور لا الكفران بضمهما وكفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا جحدها وسرها ( بحربهم ) أي في أمر حربهم وجهادهم وما يتوصل به الى خذلانهم وفشلهم ( و ) الموضع الثاني إذا كان لغير ( العرس ) يعني الزوجة وهي بكسر العين قال في القاموس العرس بالكسر امرأة الرجل ورجلها جمعه أعراس والموضع الثالث ما أشار اليه بقوله ( أو ) يكون الكذب لغير ( اصلاح ) ذات بين ( أهل التنكد ) بما يذهب وغر صدورهم ويجمع شملهم ويضم جماعتهم ويزيل فرقهم والاصلاح ضد الافساد قال في القاموس الصلاح ضد الفساد وأصلحه ضد أفسده والتنكد التعاسر قال في القاموس تنا كذا تعاسرا وفا كده عاسره وأصل التنكد الشدة والعسرة يقال نكد كفرح ورجل نكد شوم وقوم أنكد ومناكيد وأما قول كعب رضي الله عنه من بانث سعاد قامت فجاوبها نكد مثاكيل فالمراد بالنكد في كلامه اللاني لا يعيش لمن ولد الواحدة نكدي كما قاله الامام ابن هشام روى الترمذي وحسنه عن أساء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح الكذب الا في ثلاث الرجل يكذب في الحرب والحرب خدعة والرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب للمرأة

ليرضيها بذلك قال الامام ابن مفلح في الآداب الكبرى ويحرم الكذب لغير  
 اصلاح وحرب وزوجة وقال ابن الجوزي وضابطه أن كل مقصود محمود لا يمكن  
 التوصل اليه الا بالكذب فهو مباح ان كان ذلك المقصود مباحا وان كان واجبا  
 فهو واجب قال ابن مفلح وهو مراد الاصحاب ومرادهم هنا لغير حاجة وضرورة  
 فانه يجب الكذب اذا كان فيه عصمة مسلم من القتل وعند أبي الخطاب يحرم  
 أيضا لكن يسلك أدنى المفسدين لدفع أعلاهما وقال ابن عقيل هو حسن حيث  
 جاز لا اثم فيه وهو قول أكثر العلماء . وقال الامام المحقق ابن القيم في الهدى يجوز  
 كذب الانسان على نفسه وعلى غيره اذا لم يتضمن ضرر ذلك الغير اذا كان  
 يتوصل بالكذب الى حقه كما كذب الحجاج بن علاط على المسلمين حتى أخذ ماله من مكة  
 من غير مضرة لحقت بالمسلمين من ذلك الكذب وأما مانال من بمكة من المسلمين من  
 الأذى والحزن فمفسدة يسيرة في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب لا سيما  
 تكميل الفرح وزيادة الايمان الذي حصل بالخبر الصادق بعد هذا الكذب وكان  
 الكذب سببا في حصول المصلحة اراجعة قال ونظير هذا الامام والحاكم يوم  
 الخصم خلاف الحق ليتوصل بذلك الى استعمال الحق . كما أوهم سليمان بن داود  
 عليهما الصلاة والسلام احدى المرأتين بشق الولد نصفين حتى يتوصل بذلك الى  
 معرفة عين أمه انتهى . وقصة الحجاج بن علاط كما ذكرها الامام المحقق في الهدى  
 النبوي وابن هشام في السيرة وأهل السير والمغازي وذكرتها في كتابي تحبير الوفا  
 في سيرة المصطفى قال في الهدى وكان الحجاج ابن علاط السلمي قد أسلم وشهد  
 فتح خيبر وكانت تحته شيبه شيبه اخت نبي عبد الدار بن قصي أي وهو ابو نصر الذي  
 نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تقول الأبيات التي منها  
 هل من سبيل الى خمر فأشربها أم من سبيل الى نصر بن حجاج  
 ومن ثم قال عروة بن الزبير رضي الله عنه يوما للحجاج يا ابن المتحبيبة يعيره بذلك  
 قال في الهدى وكان الحجاج مكثرا من المال فكانت له معادن ارض نبي سليم  
 فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على خيبر قال الحجاج بن علاط ان لي ذهبا عند  
 امرأتي وان تعلم هي وأهلها باسلامي فلا مال لي فأذن لي فلا أسرع السير وأسبق



الخبر وقال له صلى الله عليه وسلم لا بد لي أن أقول أي أذكركما هو خلاف الواقع فأذن له صلى الله عليه وسلم وقال قل قال الحجاج فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فاذا رجال من قريش يسمعون الاخبار قالوا حجاج والله عنده الخبر ولم يكونوا علموا فقالوا يا حجاج انه قد بلغنا أن القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون القتال غير أهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع مثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم يسمع بمثله قط وأسر محمد وقالوا لا تقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين أظهرهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال حجاج وقلت لهم أعينوني على غرماي فجمعوا له ماله باحسن ما يكون قال في الهدى فلما قدم مكة قال لامرأته اخفي علي واجمعي ما كان لي عندك من مالي فاني أريد أن أشترى من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا وأصببت اموالهم وأن محمدا قد أسر وتفرق عنه أصحابه وأن اليهود قد أقسموا لنبعتن به الى مكة ثم لنقتلنه بقتلاهم بالمدينة يعني بني قريظة وفشا ذلك في مكة واشتد على المسلمين وبلغ منهم وأظهر المشركون الفرح والسرور وبلغ العباس رضي الله عنه جلبه الناس واظهارهم السرور فاراد أن يقوم ويخرج فأنزل ظهره فلم يقدر علي القيام فدعا ابنا له يقال له قثم وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرتجز ويرفع صوته لثلاث يسمت به اعداء الله

قثم شبيه ذي الانف الأشم قثم ذي النعم يرغم من يرغم

وحشر الى باب داره رجال كثير من المسلمين والمشركين منهم المظهر للفرح والسرور ومنهم الشامت والمعزي ومنهم من به مثل الموت من الحزن والبلاء فلما سمع المسلمون رجز العباس رضي الله عنه ونجلده طابت انفسهم وظن المشركون أن قد أتاه ما لم يأتهم ثم أرسل العباس غلاما له الى الحجاج وقال له اخل به وقل له ويلك ما جئت به وما تقول فالذي وعد الله خيرا مما جئت به فلما كلمه الغلام قال له أقرئ أبا الفضل مني السلام وقل له ليخل بي في بعض بيوته حتى آتية فان الخبر على ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار فقال أبشر أبا الفضل فوثب العباس فرحا كأنه لم

يصبه بلا قط حين جاءه فأتى الغلام وقبل ما بين عينيه فأخبره بقول الحجاج فأعتقه  
 وفي سيرة الشامي أنه اعتنقه وأعتقه فلما أخبره بالذي قال قال العباس لله على عتق  
 عشر رقاب وأن الغلام اسمه ابو زبيبة قال ولم أره ذكرا في الاصابة انتهى . قال  
 في الهدى قال أخبرني قال يقول لك الحجاج اخل به في بعض بيوتك حتى يأتيكم  
 ظهرا فلما جاء الحجاج واختلى به أخذ عليه لتكنمن خبري . وفي سيرة الشامي  
 فناشده الله لتكنم عني ثلاثة ايام ويقال يوما وليلة فوائقه العباس رضي الله عنه على  
 ذلك فقال له الحجاج قد افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم أموالهم  
 وجرت فيها سهام الله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى صفة بنت  
 حبي لنفسه وأعرس بها ولقد أسلمت ولكن جئت للمالي أردت أن أجمعه  
 وأذهب به واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول فأذن لي فأخف  
 على ثلاثا ثم اذكر ما شئت قال فجمعت له امرأته متاعه ثم انشمر راجعا فلما  
 كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب  
 وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال أجل لا يحزنني  
 الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحب فتح الله سبحانه على رسوله خيبر وجرت  
 فيها سهام الله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة لنفسه وان كان  
 لك في زوجك حاجة فالحقي به قالت أظنك والله صادقا قال فاني والله صادق  
 والأمر على ما أقول قالت فمن أخبرك بهذا قال الذي أخبرك بما أخبرك ثم  
 ذهب قال ابن اسحاق فابس حلة له ونخلق أي تطيب وأخذ عصاه ثم خرج  
 حتى أتى الكعبة فطاف فلما رآه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة  
 قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم  
 يعني صفة بنت حبي وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من  
 جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله  
 وانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه قالوا يا لعمرك انفلت غدو الله أما  
 والله لو علمنا لكان لنا وله شأن قال في الهدى ولقد سألني أن أكنم عليه ثلاثا لحاجة  
 قال فرد الله تعالى ما كان بالمسلمين من كآبة وجزع على المشركين وخرج

المسلمون من مواضعهم حتى دخلوا على العباس فاخبرهم الخبر فاشرقت وجوه المسلمين انتهى (وقوله) كما أوهم سليمان بن داود عليها السلام احدي المرأتين هذه القصة ذكرها الامام ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة وهي أن امرأتين ارتفعتا الى نبي الله داود عليه السلام ادعنا ولدا معها فحكم به داود عليه السلام للكبرى فقال سليمان اثوني بالسكين أشقه بينكما فسمحت الكبرى بذلك وقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنا فقضى به للصغرى قال في الطرق الحكيمة فأبي شي أحسن من اعتبار هذه القرينة الظاهرة فاستدل برضي الكبرى بذلك وأنها قصدت الاسترواح الى التأمي بمساواة الصغرى في فقد ولدها وشفقة الصغرى عليه وامتناعها من الرضا بذلك دل على أنها هي أمه وأن الحامل لها على الامتناع هو ما قام بقلبها من الرحمة والشفقة التي وضعها الله في قلب الام انتهى . والحاصل أن الكذب مذموم وفاعله من الخير محروم وإنما يباح لما ذكرنا وقد اختلف علماءنا هل الكذب في هذه المواضع المراد به التورية أو مطلقا فرواية حنبل عن الامام تدل على تحريم الكذب ابتداء ورواية ابن منصور تدل على الاطلاق لكن الاطلاق ظاهر كلام الاصحاب قال الحجاوي وهو الصحيح وهو الذي رجحه ابن مفلح في الآداب الكبرى وروى الشيخان عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين أو قال بين الناس فيقول خيرا أو يعني خيرا زاد مسلم قالت ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذبا الا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها وهو في البخاري من قول ابن شهاب لم أسمع احدا يرخص في شيء مما يقول الناس كذب وذكروه ولأبي داود والنسائي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الحديث (وأخرج) الامام احمد عن أسماء بنت يزيد مرفوعا كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاث خصال الارجل كذب لامرأته ليرضيها أو رجل كذب في خديعة حرب أو رجل كذب بين امرأتين مسلمين ليصلح بينهما وفي رواية لا يحل الكذب وهي عند الترمذي وفي اخرى لا يصلح الكذب

مطلب هل المراد بما ابيح به الكذب التورية أو مطلقا

وقال حديث حسن فالكذب في الحرب هو أن يظهر من نفسه قوة ويتحدث بما يقوى أصحابه ويكيد به عدوه لقوله عليه الصلاة والسلام الحرب خدعة وكان إذا أراد غزوة وري بغيرها والكذب للزوجة هو أن يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة أكثر مما في نفسه ليستديم بذلك صحبتها ويصلح به خلقها قاله البغوي في شرح السنة قال الحجاوي رحمه الله تعالى وظاهر كلام الاصحاب اباحة كذب الزوج للزوجة دون كذبها له قال والظاهر اباحتها لهما لانه اذا جاز للاصلاح بين اثنين اجنبيين فجوازه للاصلاح بينهما وبين بعلمها افضل وقد روى أن رجلا في عهد عمر قال لزوجته نشدتك بالله هل تحبيني فقالت أما اذا نشدتني بالله فلا يخرج الرجل حتى آتي عمر رضي الله عنه فارسل اليها فقال أنت التي تقولين لزوجك لا أحبك فقالت يا أمير المؤمنين نشدني بالله أفأ كذبه قال نعم فا كذبه ليس كل البيوت تبني على الحب ولكن الناس يتعاضون بالاسلام والاحسان والكذب بين اثنين أو قبيلتين أو أكثر هو أن ينمي على احدهما الى صاحبه خيرا أو يبلغه جميلا وان لم يكن سمعه منه يريد بذلك الاصلاح أو كان سمع منه كلاما قبيحا فبدله بخير منه اذ لو وقف على ذلك لزادت الخصومة بينهما ونشأت العداوة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بالكذاب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمي خيرا رواه البخاري ومسلم ( تنبيه ) ظاهر كلام اما من رضى الله عنه والاصحاب جواز الكذب في الصلح بين كافرين كما هو ظاهر الاخبار ورواية الامام احمد بين مسلمين في الخبر ارسال وفي شهر مختلف في توثيقه ثم يحتمل أن بعض الرواة رواه بالمعنى وعلى كل فظاهره غير مراد لانه يجوز للصلح بين كافر ومسلم لحق المسلم كالحكم بينهما ثم هو مفهوم اسم وفيه خلاف ذكر ذلك في الآداب الكبرى ثم حط كلامه بعد الاطالة على المنع بين كافرين أو كفار وجوازه بين كافر ومسلم وقال عن قول ابن حزم في كتاب الاجماع اتفقوا على تحريم الكذب في غير الحرب وغير مداراة الرجل امرأته أو اصلاح بين اثنين أو دفع مظلمة مراده بين اثنين مسلمين أو مسلم وكافر والله اعلم فهذا ما ورد فيه النص ويقاس عليه ما في معناه ككذبه لستر مال غيره عن ظالم وانكاره المعصية للستر عليه أو على غيره ما لم يجاهر الغير بما يبل يلمه الستر على نفسه

والا كان مجاهرا اللهم الا أن يريد إقامة الحد على نفسه كقصص ما عزم مع ذلك فالستر  
 اولى ويتوب بينه وبين الله تعالى وكل ذلك يرجع الى دفع المضرات وقد قدمنا عن  
 الامام الحافظ ابن الجوزي أن ضابط اباحة الكذب أن كل مقصود محمود لا يمكن  
 التوصل اليه الا به فهو مباح وان كان ذلك المقصود واجبا فهو واجب وكذا قال النووي  
 من الشافعية فاذا اختفي مسلم من ظالم يريد قتله فلقى رجلا فقال رأيت فلانا فإنه لا يخبره  
 به ويجب عليه الكذب في مثل هذه الحالة ولو احتاج للحلف في انجاء معصوم من هلكة قال  
 الامام الموفق لأن انجاء المعصوم واجب كفعل سويد بن حنظلة قال خرجنا نريد النبي  
 صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فأخذته عدوله فمخرج القوم أن يحلفوا فحلفت  
 أنه اخي فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت المسلم اخو المسلم ولكنه والحالة  
 هذه ينبغي له العدول الى المعارض ما أمكن لثلاث اعتاد نفسه الكذب . وفي حديث  
 عمران بن حصين أن في المعارض لمن دوحه من الكذب أي فسحة وسعة يعنى فيها  
 ما يستغنى به الرجل عن الاضطرار الى الكذب وهو أن يريد بلفظه خلاف ظاهره كقوله  
 هذا اخي وعني في الدين وبالسقف وعنا السماء . والغراش الارض وبالوتد الجبل  
 وباللباس الليل وبالنساء الاقارب وبالبارية السكين التي تبهرى القلم ولا بأس بتعلمها  
 وتتبعها قال الامام ابن الجوزي قال الامام عمر رضي الله عنه ما يسرني أن لي  
 بما أعلم من المعارض مثل أهلي ومالي وقال النخعي لهم كلام يتكلمون به اذا  
 خشوا من شيء يردون به عن انفسهم ( تنبيه ) خبر عمران بن حصين في المعارض  
 ذكره الامام الموفق في المغنى محتجا به فظاهره الثبوت . وفي الآداب الكبرى هو  
 ثابت عن ابراهيم النخعي قال اوردى مرفوعا وليس هو في مسند الامام احمد ولا  
 في الكتب الستة ورواه ابو بكر بن أبي الدنيا في كتاب المعارض باسنادين  
 ضعيفين . وقال في الآداب قال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظرئف  
 والحاصل أن المعتمد في المذهب أن الكذب يجوز حيث كان لمصلحة راجحة كما  
 قدمناه عن الامام ابن الجوزي وان كان لا يتوصل الى مقصود واجب الا به وجب  
 وحيث جاز فالاولى استعمال المعارض وأما الحلف فان كان ظلما حث ولو أول  
 لقوله صلى الله عليه وسلم يمينك على ما يصدقك به صاحبك وان كان مظلوما كالذي

مطلب ينبغي  
 العدول الى  
 المعارض ما  
 أمكن

يستحلفه ظالم على شيء لو صدقه لظلمه أو ظلم غيره أو نال مسلماً منه ضرر فهنا له  
 تأويله وكذا إن لم يكن ظالماً ولا مظلوماً ولو بلا حاجة ويقبل في الحكم مع قرب  
 الاحتمال وتوسطه لا مع بعده وسواء في ذلك الطلاق والعناق واليمين المكفرة وحيث  
 حلف كاذباً ولم يؤول حنث ولو مظلوماً ولو استحلفه ظالم ما لفلان عندك ودیعة  
 وكان له عنده ودیعة فانه يعني بما الذي أو ينوي غير الودیعة أو غير مكانها أو يستثنى  
 بقلبه فاذا فعل ذلك لم يحنث فان لم يتأول أثم وهو دون أثم اقراره بها ويكفر كما  
 في الاقناع وغيره والله اعلم (تممة) في بعض مثالب الكذب وتعريفه أما تعريفه  
 فقال في الآداب الكبرى هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه ولا يشترط  
 فيه التعمد نعم التعمد شرط لكونه أمماً كما ذكره في شرح مسلم وقال انه مذهب  
 اهل السنة وحكاه عنه في الآداب ولم يخالفه بل قال فاعل ظاهره لا يحرم لعدم  
 تعمد الكذب ولم يذكر رواية أبي داود المذكورة ونهى قوله كفى بالمرء أمماً أن  
 يحدث بكل ما سمع فظاهرها يأتى مع عدم تعمد الكذب لكنه لما علم أنه يسمع  
 الكذب والصدق وجب عليه التحري والله أعلم ولهذا يقول اصحابنا في  
 اليمين الغموس هي التي يحلف بها كاذباً عالماً بكذبه قال وهذا هو المشهور في  
 الاصول وهو قول الشافعية وغيرهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح  
 المشهور الذي بلغ التواتر من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فقيدته بالعمد  
 قيل هو دعاء بلفظ الامرائى بواه الله ذلك وقيل هو خبر بلفظ الامر يدل عليه ما في  
 الصحيحين بلفظ النار. ولذا قال بعض المتكلمين شرط الكذب المعمدية وقال بعضهم  
 ايضاً يعتبر للصدق الاعتقاد والا فهو كاذب وعلى القول الاول ان طابق الحكم الخارجي  
 فصدق والا فكذب ثم قال فاذا اخبر المرء عن وجود شيء يعلمه أو يظنه جازوا ان علم عدمه أو  
 ظنه لم يجز وكذا ان شك فيه لأن الشك لا يصلح مستنداً للاخبار وسواء طابق  
 الخارج مع الظن أو الشك أولاً ولا كفارة في اليمين على الماضي كما في المغني وغيره  
 قال لأنها تنقسم ثلاثة أقسام ما هو صادق فيه فلا كفارة فيه اجماعاً وما تعمد  
 الكذب فيه فهي اليمين الغموس وما يظنه حقاً فبين بخلافه فلا كفارة فيه وذكر  
 في الاخبارين رواية قال في الآداب الكبرى وبهذا ظهر أنه لو شك وحلف على

خلاف ما يظنه فطابق أنه لا كفارة لأنه صادق وان لم يجز اقدمه على اليمين  
والله أعلم . وأما مثالب الكذب فهي أكثر من أن تذكر فأخرج الامام أحمد  
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن عبادة بن الصامت  
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن  
لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمتم واحفظوا فروجكم  
وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ورواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى والحاكم والبيهقي من  
حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا بلهظ تقبلوا لي ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدث  
أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتم فلا يخن غضوا أبصاركم وكفوا  
أيديكم واحفظوا فروجكم (وأخرج) الترمذي وقال حسن صحيح عن سيدنا  
الحسن بن علي رضوان الله عليهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع  
ما يريك الى ما لا يريك فان الصدق طأ نينة والكذب ريبة (وأخرج) البخاري ومسلم  
وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم  
بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى  
الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان  
الفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا  
(وأخرج) ابن حبان في صحيحه عن سيدنا أبي بكر الصديق رضوان الله عليه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فانه مع البروهما في الجنة وإياكم والكذب  
فانه مع الفجور وهما في النار . ورواه الطبراني في الكبير باسناد حسن من حديث  
معاوية رضي الله عنه (وأخرج) الامام مالك عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال  
لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه  
فيكتب عند الله من الكاذبين . وروى أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي  
عن أبي برزة مرفوعا إلا ان الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر (وأخرج) البخاري  
عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت  
الليلة رجلين أنياني قال الذي رأيت يشق شذقيه فكذاب يكذب الكذبة تحمل عنه  
حتى تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيامة (وأخرج) البخاري ومسلم عن أبي هريرة

مطلب في مثالب الكذب

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث إذا حدث  
 كذب وإذا أوعده أخلف وإذا عاهد غدر زاد مسلم في رواية له وإن صام وصلى  
 وزعم أنه مسلم (وأخرج) الإمام أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك  
 الكذب في المزاح والمرء وان كان صادقا ورواه أبو يعلى من حديث سيدنا الامام  
 عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد  
 صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع المرء وان كان محقا وروى الامام  
 أحمد قال حدثنا وكيع سمعت الاعمش قال حدثت عن أبي امامة رضي الله عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على الحلال كلها الا الحيانة والكذب  
 ورواه البزار وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح عن سعد بن ابي وقاص رضي الله  
 عنه مرفوعا بلفظ يطبع المؤمن على كل خلة غير الحيانة والكذب وصح عن  
 الصديق رضي الله عنه وروى مرفوعا الكذب مجانب الايمان رواه البيهقي  
 (وأخرج) الامام أحمد عن النواس بن سميان رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له  
 كاذب قال الحافظ المنذري رواه الامام أحمد عن شيخه عمر بن هارون وفيه خلاف  
 وبقية رواه ثقات (وأخرج) الترمذي وحسنه وابن ابي الدنيا في كتاب الصمت  
 عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد  
 الملك ميلا من ذن ما جاء به (وأخرج) الامام أحمد وابن حبان في صحيحه  
 والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ للامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت  
 ما كان من خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطعم على  
 احد من ذلك بشي فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة ولفظ الحاكم  
 ما كان شي أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وما جربه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من أحد وان قل فيخرج له من نفسه حتى يجدد له توبة  
 (وأخرج) ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن بهز بن حكيم عن ابيه  
 عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للذي يحدث بالحديث



ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له ( وأخرج ) مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ورواه البزار باسناد جيد من حديث سلمان رضي الله عنه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والامام الكذاب والعائل المزهو. العائل هو الفقير والمزهو هو المعجب بنفسه المتكبر وقد قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا وفي رواية ثلثا وفي رواية بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع رواه مسلم عن أبي هريرة. قال في الآداب في هذا الخبر أن من فعل ذلك وقع في الكذب المحرم فلا يفعل ليجنب المحرم فيكون من فعل ذلك عمدا فقد نعت كذبا. وقال في شرح مسلم معناه الزجر عن التحديث بكل ما سمع فانه يسمع في العادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن قالت الحكماء من خاف الكذب أقل المواعيد وقالوا أمران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار. وقال نافع مولى ابن عمر طاف ابن عمر سبعا وصلى ركعتين فقال له رجل من قریش ما أسرع ما طفت وصليت يا ابا عبد الرحمن فقال ابن عمر انتم أكثر منا طوفا وصياما ونحن خير منكم نحن نلتزم صدق الحديث وأداء الأمانة وإحراز الوعد. وأنشد محمود الوراق

أصدق حديثك ان في الصدق الخلاص من الكذب

وقال آخر ودع الكذب لسانه خير من الكذب الخرس

وقال آخر

ما أقبح الكذب المذموم صاحبه وأحسن الصدق عند الله والناس

وقال آخر

الصدق أولى ما به دان الفتي فاجعله ديننا

ودع النفاق فما رأيت منافقا الا مهينا

وقال الحسن البصري لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه. وقال بعض الحكماء من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب

لم يجز صدقه . وقالوا الصدق عز والكذب خضوع . وقال لقمان لابنه يا بني  
احذر الكذب فانه شهى كاحم العصفور من أكل منه شيئا لم يصبر عنه والله أعلم .  
( خاتمة ) الكذب من حيث هو حرام الا فيما تقدم ولكنه من الصغائر في المعتمد  
مالم يكن كذبا على الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو رعى بفتنة فكبيرة وقد  
أوضحت ذلك في كتابي شرح منظومة الكبار ايضا كما تاما والله الموفق

وَيَحْرُمُ مِرْمَارًا وَشِبَابَةً وَمَا يُضَاهِيهِمَا مِنْ آلَةِ اللَّهْوِ وَالرَّيِّدِي

( ويحرم ) لثبوت النهي الصريح بالنقل الصحيح ( مرمار ) وهو ما يزمر به يقال زمر  
يزمر ويزمر زمرا وزميرا وزمر ترميرا غنى في القصب وهي زامرة وهو زمار وزامر  
قليل وفعلها الزمارة كالكتابة ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب  
الدعاء وجمع مرمار ومزمور والزمارة كجبانة ما يزمر به كالمزمار والمزمار مؤذن  
الشيطان وصوته فقد قال قتادة لما أهبط ابليس قال رب لعنتني فما عملي قال  
السحر قال فما قرأني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال فما طعامي قال كل  
ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال فأين مسكني  
قال الاسواق قال فما صوتي قال المزامير قال فما مصاندي قال النساء قال الامام  
ابن القيم في اغاثة الالهمان المعروف في هذا وقفه وقد رواه الطبراني في معجمه  
من حديث أبي امامة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن أبي الدنيا في  
كتاب مصائد الشيطان وحيله حدثنا أبو بكر التميمي حدثنا ابن أبي مريم حدثنا  
يحيى بن أيوب حدثنا ابن زعر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما أنزل الى الارض قال يارب  
أنزلني الى الارض وجعلتني رجيا فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا  
قال الاسواق وجماع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال كل مالم يذكر اسم الله  
عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزمار قال اجعل  
لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال  
الكذب قال اجعل لي رسلا قال الكهنة قال اجعل لي مصائد قال النساء . قال

الامام ابن القيم وشواهد هذا الاثر كثيرة فكل جملة منه لها شاهد من السنة أو  
 من القرآن ثم قال وكون المزمارة مؤذنه في غاية المناسبة فان الغناء قرآنه والرقص  
 والتصفيق اللذين هما المكاء والتصديفة صلاته فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن  
 وامام ومأموم فالمؤذن المزمارة والامام المغني والمأموم الحاضر ونروي الترمذي  
 عن جابر رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف  
 الى النخيل فاذا ابنه ابراهيم بجود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقال  
 عبد الرحمن تبكي وانت تنهي الناس فقال اني لم انة عن البكاء وانما نهيت عن  
 صوتين أحمرين فاجرين صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند  
 مصيبة خش وجوه وشق جيوب ورنه وهذا هو رحمة ومن لا يرحم لا يرحم لولا  
 أنه امر حق ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزننا عليك أشد من هذا وانا  
 بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب قال الترمذي  
 هذا حديث حسن (وفي الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي  
 النبي صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان يغنيان بغناء بعث فاضطجع علي الفراش  
 وحول وجهه ودخل أبو بكر فأنهزني وقال مزمار الشيطان عند النبي صلى  
 الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعها فلما غفل  
 غمزتهما فخر جتا ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أبي بكر تسمية الغناء  
 مزمار الشيطان وانما أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهما جاريتان غير  
 مكافيتين يغنيان بغناء الأعراب في الذي قبيل في يوم حرب بعث من الشجاعة  
 والحرب وكان اليوم يوم عيد وفي مسند الامام أحمد عن أبي أمامة رضي الله  
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين  
 وأمرني أن أمحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوتان التي كانت  
 تعبد في الجاهلية (و) يحرم أيضا (شبابة) وهي البراع من جملة آلات اللهو  
 (و) يحرم أيضا (ما) أي الذي (يضاهيهما) أي يشابههما ويمثلهما من  
 آلات اللهو يقال ضاهاه شاكاه ونبيه الناظم بتعريم الاخف على تحريم  
 الاشد من باب اولي قال في اغائة اللفغان واذا كان الزمر الذي هو أخف آلات

اللهو حراما فكيف بما هو اشد منه كالعود والطنبور قال ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك واقل ما فيه أنه من شعار الفساق وشاربي الخمر ونصوص الامام أحمد رضي الله عنه صريحة بتحريم المزمار والشبابة ونحوهما (من) كل (آلة اللهو) آلة الفعل (الردى) يعني الحرام قال في الفروع وتحريم كل ملهاة سوى الدف كمزمار وطنبور ور باب وجنك قال في المستوعب والترغيب سواء استعمل الحزن أو سرور وسأله ابن الحكم عن النفخ في القصبة كالزمار قال أكرهه ونص رضي الله عنه على كسر آلات اللهو كالطنبور وغيره اذا رآها مكشوفة وأمكنه كسرها ويأتي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالذهب بتحريم آلات اللهو اسماعاً واستماعاً وصنعة ونحو ذلك قال الناظم

وَلَوْلَمْ يُقَارَنَهَا غِنَاءَ جَمِيعِهَا فَمِنْهَا ذَوُّ الْأَوْتَارِ دُونَ تَقْيِيدِ

(ولو لم يقارنها) أي آلات اللهو (غناء) بالمد ككساء ما طر به من الاصوات والالخان فتحرم (جميعها) ولو مفردة او كل واحدة منها مفردة بنفسها قال الامام النووي في روضه القسم الثاني أنه يفى ببعض آلات الغناء بما هو من شعار شاربي الخمر وهو مطرب كالطنبور والعود والصنج وسائر المعازف والأوتار يحرم استماعه واستعماله قال وفي البراع وجهان صحح البغوي التحريم ثم ذكر عن الغزالي الجواز قال والصحيح تحريم البراع وهو الشبابة وقد صنف ابو القاسم الذولعي كتابا في تحريم البراع وقد حكى ابو عمرو بن الصلاح الاجماع على تحريم السماع الذي جمع الدف والشبابة فقال في فتاويه وأما اباحة هذا السماع وتحليله فليعلم أن الدف والشبابة والغناء اذا اجتمعت فاجتماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين ولم يثبت عن أحد ممن يعتمد بقوله في الاجماع والخلاف أنه أباح هذا السماع والخلاف المنقول عن بعض اصحاب الشافعي إنما نقل في الشبابة مفردة والدف مفردا قال فمن لا يحصل أو لا يتأمل ربما اعتقد خلافا بين الشافعيين في هذا السماع الجامع هذه الملامهي وذلك وهم بين من الصائر اليه تنادي عليه أدلة الشرع والعقل مع أنه ليس كل خلاف يستروح اليه ويعتمد عليه ومن يتبع ما اختلف فيه العلماء أو أخذ بالرخص

مطرب  
ب  
المطرب  
كالطنبور والعود

من أقوالهم تزندق أو كاد انتهى . والذي جزم به علماءنا وقطع به في الاقناع  
 والمنتهى والغاية حرمة كل ملهاة سوى الدف كزمار وطنبور ور باب وجنك ونابي  
 ومزفة وجفانة وعود وزمارة الراعي ونحوها سواء استعملت لحزن أو سرور ولهذا  
 قال الناظم رحمه الله تعالى ( فمنها ) أي من آلات اللهو يعني من انواعها واقسامها  
 ( ذوو ) أي أصحاب ( الأوتار ) جمع وتر با لتحريك شرعة القوس ومعلقها ويصنع  
 للعود ونحوه فكلها محرمة ( دون تقيد ) أي من غير قيد لنوع منها بل جميعها محرمة  
 منهي عنها . وأما الطبل فكرهه الامام احمد رضى الله عنه لغير حرب واستحبه ابن  
 عقيل في الحرب وقال لتنهيض طباع الاولياء وكشف صدور الاعداء قال وليس  
 عبثا فقد أرسل الله الرياح والرعود قبل الغيوث والنفخ في الصور للبعث وشرع  
 ضرب الدف في النكاح وفي الحج المعج والشج حكاة عنه في الفروع والانصاف  
 وشرح المنتهى للمصنف وغيرهم . وقال في الفروع أيضا قال الامام أحمد رضى الله  
 عنه أكره الطبل وهو الكوبة نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم ونقل ابن منصور الطبل  
 ليس فيه رخصة . وفي عيون المسائل وغيرها فيمن أتلف آلة هو الدف مندوب اليه  
 في النكاح لامر الشارع بخلاف العود والطبل فإنه لا يباح استعماله والتلحى به بحال  
 وفي الانصاف في تحريم الضرب بالقضيب وجهان وأطلقها في الفروع وقدم في  
 الرهايتين والحاوي الصغير الكراهة وقال في المغني لا يكره الا مع نصفيق أو غناء  
 أو رقص ونحوه وجزم ابن عبدوس في تذكرته بالتحريم انتهى . قال في تصحيح  
 الفروع قوله وفي القضيب وجهان انتهى . يعني هل يحرم اللعب بالقضيب أم لا أحدها  
 لا يحرم بل يكره وبه قطع في آداب المستوعب وقدمه في الرعايتين والحاوي الصغير والوجه  
 الثاني يحرم وهو الصواب وبه قطع ابن عبدوس في تذكرته انتهى . وفي غنية سيدنا الشيخ  
 عبد القادر قدس الله روحه يكره تحريق الثياب للمتواجد عند السماع ويجوز سماع  
 القول بالقضيب ويكره الرقص انتهى . وقد علمت أن القاضي علاء الدين صوب  
 في تصحيح الفروع التحريم وهو المذهب والله تعالى أعلم ( تنبيه ) كره الامام احمد  
 التعبير ونهى عن استماعه وقال بدعة ومحدث ونقل أبو داود لا يعجبني ونقل يوسف  
 لا يستمعه قيل هو بدعة قال حسبك وفي المستوعب منع من اطلاق اسم البدعة

عليه ومن تحريمه لانه شعر ملحن كالحداء والحدو للابل ونحوه. الحدو سوق الابل والغناء لها. وقد حدثت الابل حدوا وحدا بمعنى واحد اذا ساقها وزجرها كما في القاموس. وفيه أيضا المغبرون قوم يغبرون بذكر الله تعالى اى يهللون ويرددون الصوت بالقراءة وغيرها سموا بها لانهم يرغبون الناس في الغابرة اى الباقية انتهى وقال الصغاني في كتاب مجمع البحرين المغبرة قوم يغبرون ويذكرون الله عز وجل بدعاء وتضرع كما قال عبادك المغبرة رش علينا المغفرة وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر تغييرا لانهم اذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا وأزهجوا فسموا المغبرة لهذا المعنى. وقال ابن دريد التغيير تهليل أو ترديد صوت يردد بقراءة أو غيرها قال الامام الشافعي رضي الله عنه ارى الزنادقة وضعوا هذا التغيير ليصدوا الناس عن ذكر الله تعالى وقراءة القرآن. وقال الزجاج مغبرين لتزهدهم الناس في الغانية وهي الدنيا وترغيبهم اياهم في الآخرة وهي الغابرة الباقية انتهى

وَحَظَرَ الْغِنَاءَ الْاَكْثَرُونَ قَضَوَاهِ وَعَنْ اَبِي بَكْرٍ اِمَامٍ وَمُقْتَدٍ

( وحظر ) اى منع ( الغناء ) بالمد ( الاكثرون ) من علمائنا وغيرهم ومراده من اصحابنا ( قضوا ) اى حكموا ( به ) اى بحظره وحرمته لانه ينبت في القلب التفات قال عبد الله ابن الامام احمد رضي الله عنهما سألت ابي عن الغناء فقال الغناء ينبت التفات في القلب وقال لا يعجبني ثم ذكر قول الامام مالك رحمه الله ورضي عنه انما يفعله عندنا الفساق قال عبد الله وسمعت ابي يقول سمعت يحيى القطان يقول لو ان رجلا عمل بكل رخصة بقول اهل الكوفة في النبيذ وقول اهل المدينة في السماع واهل مكة في المتعة لكان فاسقا وقال سليمان التيمي لو اخذت برخصة كل عالم وزلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله قال الامام المحقق ابن القيم في اغائة اللهم ان قد نواتر عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغيير يصدون به الناس عن القرآن فاذا كان هذا قول الشافعي في التغيير وتعليله انه يصد عن القرآن وهو شعر مزهد في الدنيا يعني به مفن ويضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطع أو حجرة على توقيع غناه فليت شعري ما يقول في

سماع التغير عنده كتفلة في بحر قد اشتمل على كل مفسدة وجمع كل محرم فأنه بين  
 دينه وبين كل متعلم مفتون وعابد جاهل قال سفيان بن عيينة كان يقال احذروا  
 فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتها فتنة لكل مفتون . وقد روي علي بن  
 الجعد عن محمد بن طلحة عن سعيد بن كعب المرزوي عن محمد بن عبد الرحمن بن  
 يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت  
 الماء الزرع والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء الزرع قال في اغانة اللفهان  
 وهو صحيح عن ابن مسعود من قوله وقد روي مرفوعا رواه ابن ابي الدنيا في  
 كتاب ذم الملاهي ولفظه بعد سياق السند عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل  
 والموقوف أصح قال بعض العارفين السماع يورث النفاق في قوم والخنا في قوم  
 والكذب في قوم والفجور في قوم والرعون في قوم واكثر ما يورث عشق الصور  
 واستحسان الفواحش وادمانه ينقل القرآن على القلب ويكرهه الى استماعه بالخاصة وهذا  
 عين النفاق بالنفاق وذلك لان الغناء قرآن الشيطان فلا يجتمع مع قرآن الرحمن في قلب  
 واحد أبدا ولهذا كان الغناء ينبت النفاق في القلب وأيضا أساس النفاق أن  
 يخالف الظاهر الباطن وهذا المستمع الغناء لا يخلو أن يتهمك المحارم فيكون فاجرا  
 أو يظهر النسك والعبادة فيكون منافقا فانه متى أظهر الرغبة في الله والدار الآخرة  
 وقلبه يغلي بالشهوات وبلذع بنغمات الآلات ومحبة ما يكره الله ورسوله من  
 أصوات المعازف وما يدعو اليه الغناء ويهيجه من قلبه كان من أعظم الناس نفاقا  
 فان هذا محض النفاق . وقد كتب الامام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لمؤدب  
 ولده ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدوها من الشيطان  
 وعاقبتها سخط الرحمن فانه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف  
 واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء  
 ذكره الامام ابن القيم قال في الانصاف والفروع وغيرهما قال جماعة يحرم الغناء قال  
 في الترغيب اختاره الأكثر كما أشار اليه الناظم قال الامام أحمد لا يعجبني وقال  
 في الوصي يبيع أمة الصبي على أنها غير مغنية وعلى أنها لا تقرأ بالالحان ( وعن )

الامامين الكبيرين (أبوي بكر امام) بدل من أبوي بكر وأراد به الامام الأوحيد  
 والهمام الامجد احمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال رحمه الله تعالى ورضي عنه  
 له التصانيف الدائرة والكتب السائرة والنظر الناقد والخاطر الواقد فمن تصانيفه  
 الجامع الذي دار بلاد الاسلام حتى جمعه والعلل والسنة والعلم والطبقات وتفسير  
 الغريب والأدب وأخلاق الامام احمد رضي الله عنه وغير ذلك سمع الحسن بن  
 عرفة وسعدان بن نصر ومحمد بن عوف الحمصي وطبقتهم وصحب أبا بكر المروزي  
 الى أن مات وسمع جماعة من أصحاب الامام أحمد رضي الله عنه وعنهم منهم غير  
 المروزي صالح وعبد الله ابن الامام احمد رضي الله عنهم وابراهيم الحربي والميموني  
 وبدر المغازلي وأبو يحيى الناقد وحنبل وحرب الكرماني وأبو زرعة وخلق سوام  
 سمع منهم مسائل الامام احمد ورحل الى أقاصي البلاد في جمعها وساعها ممن سمعها  
 من الامام أحمد ومن سمعها ممن سمعها منه شهدته شيوخ المذهب بالفضل والتقدم  
 حدث عنه جماعة منهم محمد بن المظفر ومحمد بن يوسف الصيرفي وخلق كثير وكانت  
 له حلقة بجامع المهدي توفي رضي الله عنه يوم الجمعة لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر  
 سنة احدى عشر وثلاثمائة ودفن الى جنب قبر المروزي عند رجلي الامام أحمد  
 رضي الله عنهم (ومقتد) بالجر عطف على امام أي تابع ومقلد وحاذ حذو متبوعه  
 وهو أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن بزاد بن معروف المعروف بفلام  
 الخلال حدث عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة وموسى بن هارون ومحمد بن الفضل  
 الوصيفي وأبي خليفة الفضل بن الحباب البصري والحسين بن عبد الله الخرقبي  
 وأبي قاسم البغوي وآخرين وأخذ عنه عالم من العلماء منهم ابن شاقلا وأبو عبد الله  
 ابن بطة وأبو الحسن بن التميمي وأبو حفص البرمكي والمكبري وأبو عبد الله بن  
 حامد كان أبو بكر عبد العزيز أحد أهل الفهم موثوقا به في العلم متسع الرواية متين  
 الدراية مشهورا بالديانة موصوفا بالأمانة مذكورا بالعبادة والعفة والصيانة له  
 المصنفات في العلوم المختلفة كالشافعي والمقنع وتفسير القرآن والخلاف مع الشافعي  
 وكتاب القولين وزاد المسافر والتنبيه وغير ذلك وذكره الامام القاضي أبو يعلى  
 ووصفه بالدين والورع والعلم والبراعة وكان له قدم راسخ في تفسير القرآن ومعرفة



معانيه روي أن رافضيا سأله عن قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به من هو قال أبو بكر الصديق فرد عليه وقال بل هو علي فهم به الاصحاب فقال دعوه ثم قال اقرأ ما بعدها لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا وهذا يقتضي أن يكون هذا المصدق ممن له سيئات سبقت وعلى قولك أيها السائل لم يكن لعل سيئات فقطعه وهذا استنباط حسن إنما يعقله أهل العلم واللسان فدل على علمه وحلمه وحسن خلقه فإنه لم يقابل السائل على جفائه وعدل إلى العلم وهذا دأب أهل العلم والفهم توفي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد الصلاة لعشر بقين من شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمائة روي عنه أنه قال أنا عندكم ليوم الجمعة وذلك في عتله فقيل له يعافيك الله أو كلاما هذا معناه فقال سمعت أبا بكر الخلال سمعت أبا بكر المرزوقي يقول عاش الإمام أحمد بن حنبل ثمانيا وسبعين سنة ومات يوم الجمعة ودفن بعد الصلاة وعاش أبو بكر الخلال ثمانيا وسبعين سنة ومات يوم الجمعة ودفن بعد الصلاة وأنا عندكم إلى يوم الجمعة ولي ثمان وسبعون سنة فلما كان يوم الجمعة مات ودفن بعد الصلاة وهو من غريب الاتفاق ونظيره سيد العالم عاش ثلاثا وستين وأبو بكر عاش ثلاثا وستين وعمر عاش ثلاثا وستين وعلي عاش ثلاثا وستين وهذا من غريب الاتفاق فهذان الامامان اللذان هما الخلال وغلما به بروي عنها قال الناظم

إِبَاحَتُهُ لَا كَرَاهَةَ وَأَبَاحَهُ ۱۱ إِمَامٌ أَبُو يَعْلَى مَعَ الْكَرَاهَةِ فَانْشُدْ

(إباحته) أي الغناء (لا كراهه) أي من غير كراهة قال في الانصاف وقيل يباح الغناء والنوح اختاره الخلال وصاحبه أبو بكر وكذا أسماعه وقد نقل إبراهيم بن عبد الله القلانسي أن الامام أحمد رضي الله عنه قال عن الصوفية لأعلم أقواما أفضل منهم قيل أنهم يستمعون ويتواجدون قال دعوهم بفرحون مع الله ساعة قيل فمنهم من يموت ومنهم من يغشي عليه فقال وبداء لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ذكره الامام العلامة في الفروع قال ولعل مراد الامام أحمد سماع القرآن وعذرهم لقوة الوارد كما عذر يحيى القطان في الغشي كما سنذكره في آداب القرآن قال في الفروع وقد قال الامام أحمد رضي الله عنه لاسماعيل بن اسحاق الثقفى وقد سمع عنده كلام الحارث المحاسبى ورأى

اصحابه ما أعلم أي رأيت مثلهم ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ولا أرى لك صحبتهم وقد نهي عن كتابة كلام منصور بن عمار والاستماع للقاص به قال ابو الحسين لثلاثا يلهو به عن الكتاب والسنة لا غير وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أنها زوجت يتيمة رجلاً من الأنصار وكانت عائشة فيمن أهداها الى زوجها قالت فلما رجعنا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم يا عائشة فقالت سلمنا ودعونا بالبركة ثم انصرفنا فقال ان الانصار قوم فيهم غزل الألقم يا عائشة أتيناكم أتيناكم . فحيانا وحياكم . زاد في رواية ولولا الذهب الأحمر . لما حلت بواديكم . ولولا الحبة السوداء . لما سرت عذارىكم . وذكره علماءنا وذكره القشيري في الرسالة وذكر أيضا باسناده أن رجلاً أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعرا

أقبلت فلاح لها عارضان كالسبيح  
أدبرت فقلت لها والفؤاد في وهج  
هل عليّ وبحكم ان عشقت من حرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حرج كذا قال قلت ذكر الحديث الامام الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمحسان بن ثابت وقد رش فناء اطمه وجلس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سباطين وجارية له يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف به بين القوم وهي تغنيهم فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم ولم ينههم فانتهي اليها وهي تقول في غناها

هل عليّ وبحكم ان زهوت من حرج

فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله . قال الدارقطني نفرد به حسين بن عبد الله وتفرد به أبو أويس عن حسين وكلاهما متروك وقد حكم عليه ابن الجوزي وغيره بالوضع والله أعلم ولان الغناء انما هو عبارة عن الاصوات الحسنة والنغمات المطربة يصدر عنها كلام موزون مفهوم فالوصف الاعم فيه انما هو الصوت الحسن والنغمة الطيبة وهو مقسوم الى قسمين مفهوم كالاشعار

وغير مفهوم كأصوات الجمادات وهي المزامير كالشبابية والأوتار والثاني لاشك في  
 حرمة على المذهب المعتمد والأول لا تظهر حرمة لأنه صوت طيب بشعر موزون  
 مفهوم وقد صحت الأخبار وتواترات الآثار. بانشاد الأشعار. بين يدي النبي المختار  
 صلي الله عليه وسلم ما تعاقب الليل والنهار. والله الموفق (وأباحه) أي الغناء (الامام)  
 المتقن والهام المتفنن أوحد المجتهدين وقدة العلماء الراسخين حامل لواء المذهب  
 ومقرب المأرب الامام (أبو يعلي) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن  
 الفراء القاضي السعيد علامة زمانه. وفريد عصره وأوانه. ونسيج وحده. ووحيد  
 دهره. صاحب المعالي والمفاخر. ذوالقدم الراسخ والبحر الزاخر. وأصحاب الامام أحمد  
 رضی الله عنه له يتبعون. ولتصانيفه يدرسون. وبأقواله يقتدون. وكانت دولته مبسطة  
 وأحواله مضبوطة. وعلماء المذاهب يجتمعون اليه. ويعولون في جميع شؤونهم عليه.  
 ولقائه يستمعون. وبحسن عبارته ينفعون. وقد علم له من الحال. ما يغني عن المقال  
 ولا سببا مذهب امامنا الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه واختلاف  
 الروايات عنه. وما صح لديه منه. مع معرفته بالقرآن وعلومه. والحديث ومنطوقه  
 ومفهومه. ونجليته بالورع والصيانة. والتعفف والديانة. والزهد والقناعة. والتذلل  
 والضراعة. صحب ابن حامد الى أن توفي ابن حامد سنة ثلاث وأربعمائة وثمغته  
 عليه وبرع في ذلك ولد القاضي السعيد رضي الله عنه تسع وعشرين أو ثمان  
 وعشرين ليلة خلت من المحرم سنة ثمانين وثلاثمائة وتوفي ليلة الاثنين بين العشاءين  
 تاسعة عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وصلى عليه ولده أبو القاسم يوم الاثنين  
 بجامع المنصور ودفن في مقبرة الامام أحمد رضي الله عنه ومن أصحابه أبو الخطاب  
 الكلوذاني وابن عقيل وولد صاحب الترجمة القاضي أبو يعلي الصغير وجموع  
 فأباح القاضي رضي الله عنه الغناء واستماعه (مع الكره) أي مع الكراهة (فانشد)  
 للغناء ولا تقل هو حرام على رأي هذا الامام بل غاية أمره أن يكون مكروهاً  
 كراهة تنزيه وهذا المذهب قال في الاقناع والمنتهى والغاية وغيرها ويكره الغناء  
 واستماعه بلا آلة لهو ويحرم معها قال في الانصاف قال في الرعاية ويكره سماع  
 الغناء والنوح بلا آلة لهو ويحرم معها وقيل وبدونها من رجل وامرأة وقيل يباح

مالم يكن معه منكر آخر وان داومه أو اتخذها صناعة يقصد له أو اتخذ غلاماً أو  
جارية مغنيين يجمع عليهما الناس ردت شهادته فقد علمت أن المسئلة ذات  
ثلاثة أقوال المذهب المعتمد الأباحة مع الكراهة وقيل بحرم وقيل بإباح بلا كراهة  
قال الناظم

فَمَنْ يَسْتَتِرُ فِي بَيْتِهِ لِسَمَاعِهِ الْغَنَاءَ وَلَمْ يُكْثِرْ وَلَمْ يَتَزَيَّدْ  
وَعَنَى يَسِيرًا فِي خَفَاءِ لِنَفْسِهِ فَلَا بَأْسَ وَأَقْبَلَ إِنْ يَرْجِعُ وَيُنْشِدُ

(ق) على المذهب (من يستتر) من الرجال والنساء (في بيته) أو غير بيته لاجل (سماعه)  
أي المستتر (الغناء) بكسر الغين ممدوداً (ولم يكثُر) من ذلك ولم يتزيد منه (و) لم  
يقترن بألة لهو ولم يكن المعني امرأة أجنبية لحرمة التلذذ بصوتها بل (عني) غناء  
(يسيراً) غير كثير فإن أكثر منه ردت شهادته كما مر لأنه سفه ودناءة يسقط  
المروءة كما في الانصاف وأما ان عني يسيراً (في) حال (خفاء لنفسه) قلت أو  
لغيره ولم يتخذها صناعة ولم يداومه على ما مر (فلا بأس) أي لا حرج ولا حرمة  
في ذلك لأنه كلام موزون بنغمة طيبة فلا تظهر الحرمة وقد روى عن قرة بن  
خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر رضي الله عنه للناطقة الجعدي  
أسمعي بعض ما عني الله لك عنه من هنيهاتك فأسمعه كلمة له يعني قصيدة فقال  
له وانك لقائلها قال نعم قال عمر رضي الله عنه لطال ما غنيت بها خلف جمال الخطاب  
• وعن عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر رضي الله عنه فسمعتة يعني  
بالر كباية

فكيف سواي بالمدينة بينما • قضى وطرا منها جميل بن معمر  
وكان جميل بن معمر من اخصاء عمر رضي الله عنه قال فلما استأذنت عليه قال  
أسمعت ما قلت قلت نعم قال اذا خلونا قلنا ما يقوله الناس في بيوتهم وهل استحسان  
الشعر الا لكونه موزوناً متناسباً ممدود الصوت والدندنة والا لما كان فرق بين  
المنظوم والمنثور وقد سمع عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما الغناء وكان يعجبه  
فهذا خلاصة ما استقر عليه المذهب والله تعالى أعلم (تنبيهات الاول) جزم الامام

المحقق ابن القيم في اغاثة اللفغان بحرمة الغناء وقال انه من مكائد الشيطان  
 ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب  
 الجاهلين والمبطلين وقال انه المكاء والتصديفة . ومرادة والله أعلم بهذه العبارة  
 حيث اقترن بآلة لهو محرمة بدليل قوله من مكائد الشيطان الغناء بالآلات المحرمة  
 التي تصد القلوب عن القرآن . ونجعلها على كفة على الفسق والعصيان . فهو قرآن  
 الشيطان . والحجاب الكشيف عن الرحمن . وهو رقية اللواط والزنا . وبه ينال العاشق  
 الفاسق غاية المنى . فلورأيهم عند ذبيك السماع وقد خشعت منهم الاصوات .  
 وهدأت منهم الحركات وعكفت قلوبهم بكليتها عليه . وانصبت انصبابة واحدة  
 اليه . لرأيت أمرا تقشعر منه الجلود . ويتعدى الشرائع والحدود . فلغير الله بل  
 للشيطان قلوب هناك تمزق . وأثواب تشقق . وأموال في غير طاعة الله تنفق . حتي اذا  
 حمل السكر فيهم عمله . وبلغ الشيطان منهم أملة . واستفرغهم بصوته وحيله . وأجلب  
 عليهم بخيله ورجله . وخز في صدورهم وخزا . وأزهم الى ضرب الارض بالاقدام  
 أزا . فطورا يجعلهم كالحمير حول المدار . وتارة كالذباب يرقص وسط الدار . فياشاماته  
 أعداء الاسلام . بالذنب يزعمون أنهم خواص الأنام . قضوا حياتهم لذة وطربا  
 واتخذوا دينهم هوا ولعبا . مزامير الشيطان . أحب اليهم من استماع سور القرآن .  
 فلو سمع أحدهم القرآن من أوله الى آخره لما حرك له ساكنا . ولا أزعج له ظاهرا  
 ولا باطنا . ولا أثار فيهم وجدا . ولا قدح فيهم من لواجيج الشوق الى الله زندا . حتى  
 اذا تلى عليهم قرآن الشيطان . وولج مزموره أسماعهم . فجزت ينابيع الوجد من  
 قلوبهم على أعينهم فجزت . وعلى أقدامهم فرققت . وعلى أيديهم فصفتت . وعلى  
 بقية أعضائهم فاهتزت وطربت . وعلى أنفاسهم فتصاعدت . وعلى زفرائهم فتزايدت .  
 فيا أيها الفائن المفتون البائع حظه من الله بصفتة خاسر مغبون . هلا كان هذا  
 الامتحان . عند سماع القرآن . وهذه الاذواق والمواجيد . عند قراءة القرآن  
 المجيد . ولكن كل امرئ يصبو الى ما يناسبه . ويميل الى ما يشاكله ويقاربه .  
 والجنسية علة الضم قدرا وشرعا . والشكل سبب الميل عقلا وطبعيا . فمن أين هذا  
 الاخاء والنسب . لولا العلق من الشيطان باقوى سبب . ومن أين هذه المصالحمة

البي أوقعت في عقد الايمان وعهد الرحمن خلا . أفتخذونه وذريته أولياء من  
دوني وهم لكم عدو بش للظالمين بدلا . ولقد أحسن القائل في قوله

تلى الكتاب فأطرقوا لاختيفة      لكنه أطراق ساه لاهي  
وأنى الغناء فكالحير تناهقوا      والله مارقصوا لأجل الله  
دف ومزمار ونعمة شادن      فمتى رأيت عبادة بمسلاهي  
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا      تقييده بأوامر ونواهي  
سمعوا له رعدا وبرقا اذ حوى      زجرا ونحو بقا بفعل مياهي  
ورأوه أعظم قاطع للنفس عن      شهواتها يا ويحها المنتاهي  
وأنى السماع موافقا أغراضها      فلاجل ذلك غدا عظيم الجاه  
أين المساعد للهوى من قاطع      أسبابه عند الجهول الساهي  
ان لم يكن خمر الجسوم فانه      خمر العقول نمائل ومضاهي  
فانظر الى النشوان عند شرابه      وانظر الى النسوان عند ملاهي  
وانظر الى تمزيق ذا أثوابه      من بعد تمزيق الفؤاد اللاهي  
واحكم بأي الخمرتين أحق بالتحريم والتسائم عند الله

﴿ وقال آخر ﴾

برئنا الى الله من معشر      بهم مرض من سماع الغنا  
فكم قلت يا قوم أنتم على      شفا جرف ما به من بنا  
شفا جرف تحته هوة      الى درك كم به من عنا  
وتكرار ذا النصح منا لهم      لنعذر فيهم الى ربنا  
فلا استهانوا بتنبئنا      رجعنا الى الله في أمرنا  
فمشنا على سنة المصطفى      وماتوا على مرتنا بيننا

وقال الامام أبو بكر الطرطوسي في كتابه تحريم السماع قد بلغنا عن طائفة  
من اخواننا المسلمين وفقنا الله واياهم استزهم الشيطان واستغوى عقولهم في حب  
الأغاني واللهو وساع الطقطقة والتغبير فاعتقدته من الدين الذي يقر بهم الى الله  
وجاهرت به جماعة المسلمين وشاقت سبيل المؤمنين وخالفت الفقهاء والعلماء وحملت

الدين ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين  
 نوله ما تولى ونصله جهنم و- مات مصيرا . قال فرأيت أن أوضح الحق وأكشف  
 عن شبه أهل الباطل بالحجج التي تضمنها كتاب الله وسنة رسوله قال وأبدأ بذكر  
 أقاويل العلماء الذين تدور الفتيا عليهم في أفاصي الأرض ودانيتها حتى تعلم هذه  
 الطائفة أنها قد خالفت علماء المسلمين في بدعتها والله ولي التوفيق . ثم قال أما  
 مالك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه وقال إذا اشترى جارية فوجدتها مغنية  
 كان له أن يردّها بالعيب . وسئل مالك عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال  
 إنما يفعلونه عندنا الفساق . وأما أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب وكذلك  
 مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم لا اختلاف بينهم في  
 ذلك ولا تعلم خلافا بين أهل البصرة في المنع منه . قال الامام ابن القيم في اغائة  
 اللهفان مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشد المذاهب وقوله فيه أغلظ الأقوال  
 وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها كالزمار والدف حتى الضرب  
 بالقضيب وصرحوا أنه معصية توجب الفسق وترد به الشهادة وأبلغ من ذلك  
 قالوا ان السماع فسق والتلذذ به كفر هذا لفظهم وورد في ذلك حديث لا يصح  
 رفعه قالوا ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر به أو كان في جواره .  
 وقال أبو يوسف في دار يسمع منها صوت المعازف والملاهي ادخل عليهم بغير  
 اذنهم لان النهي عن المنكر فرض فلوم بجز الدخول بغير اذن لا امتنع الناس من  
 اقامة الفروض . وأما الامام الشافعي فقال في كتاب أدب القضاء ان الغناء هو  
 مكروه يشبه الباطل والمحال من استكثر منه فهو سفية ترد شهادته وصرح أصحابه  
 العارفون بمذهبه بتحريمه وأنكروا من نسب اليه حله كالقاضي أبي الطيب الطبري  
 والشيخ أبي اسحاق وابن الصباغ قال الشيخ أبو اسحاق في التنبيه ولا تصح يعني  
 الاجارة على منفعة محرمة كالغناء والزمزوم وحمل الخمر ولم يذكر فيه خلافا وتقدم  
 كلام الامام النووي وابن الصلاح وكلام الامام الشافعي في التفسير . وأما  
 مذهب الامام أحمد رضي الله عنه فقد تقدمت الاشارة اليه وقد نص في أبنام  
 ورثوا جارية مغنية فأرادوا بيعها فقال لا تباع الا على أنها ساذجة فقالوا اذا بيعت

مطلب في بيان  
 الغناء واستماعه عند الأئمة الأربعة

مغنية ساوت عشرين ألفاً أو نحوها واذا بيعت ساذجة لا تساوي ألفين فقال  
لا تباع الا على أنها ساذجة فلو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوت هذا المال على  
الايام ( الثاني ) محل الخلاف ان لم يكن السماع من اجنبية قال الامام ابن القيم  
أو أمرد فأما سماعه من الاجنبية فمن اعظم المحرمات واشدها افساداً للدين قال  
الامام الشافعي وصاحب الجارية اذا جمع الناس لسماها فهو سفهه ترد شهادته وغلظ  
القول فيه وقال هو ديانة فمن فعل ذلك كان ديوناً قال القاضي ابو الطيب وانما جعل  
صاحبها سفهها لأنه دعا الناس الى الباطل ومن دعا الناس الى الباطل كان سفهها فاسقا  
قال وأما العود والطنبور وساثر الملاهي فحرام ومستمعه فاسق واتباع الجماعة اولى  
من اتباع رجلين مطعون عليهما قال ابن القيم يريد بهما ابراهيم بن سعيد وعبيد الله بن  
الحسن فانه قال وما خالف في الغناء الا رجلاز ابراهيم بن سعيد وعبيد الله فان  
الساجي حكى عن ابراهيم أنه كان لا يرى به بأسا والثاني عبيد الله بن حسن الغنبري  
قاضي البصرة وهو مطعون فيه انتهى ( الثالث ) اباحت السماع الصوفية وأتوا على اباحتها  
بأدلة غير وافية . فمنهم من عدّه من المباحات . ومنهم من جعله من القربات . وعلى كل  
حال لم يروا به بأسا . ولم يرفعوا لمخالفهم في ذكره أسا . وأنكروا على مانعه اصلا  
وفرعا . وجعلوه أنه خالف الاصل حقيقة وشرعا . قالوا ويلزم من حظر الغناء تخطئة  
طائفة من الاولياء . وتفسيق كثير من العلماء . اذ لا خلاف أنهم سمعوا الغناء وتواجدوا  
وأفضي بهم الى الصراح والغشي والصفق وعربدوا . وفصل بعضهم تفصيلا حسنا  
بحسب العقل . لو ساعده القياس والنقل . فقال من صح فهمه . وحسن قصده . وصقلت  
الرياضة مرآة قلبه . وجلت نسمات العزيمة فضاء سره . فصفا من تصاعدا كدار أرض  
طبعه . وبخار بشريته . وخيلان وسواسه . وعرى من حضور الشهوات . وتطهر من دنس  
الشبهات . فلا نقول إن سماعه حرام . وفعله ذلك خطأ . قال ابو طالب المكي قدس الله  
روحه من طعن في السماع فقد طعن في سبعين صديقا . وسئل الشبلي عن السماع  
فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة . فمن عرف الاشارة حل له السماع والا فقد استدعي  
الفتنة وتعرض للبلية وذلك لان السماع مهيج ما في القلوب محرك ما فيها فلما كانت  
قلوب القوم معمورة بذكر الله تعالى صافية من كدر الشهوات محترقة بحب الله ليس



فيها سواء فالشوق والوجد والهيجان والقلق كامن في قلوبهم كمن النار في الزناد  
 فلا تظهر الا بمصادفة ما يشاكلها فمراد القوم فيما يسمعون انما هو مصادف ما في  
 قلوبهم فيستثيره بصدمة طروقه وقوة سلطانه فتعجز القلوب عن الثبوت عن  
 اصطدامه فتعيب الجوارح بالحركات والصرخات والصعقات لثوران ما في القلوب  
 لا أنه يحدث فيها شيئا قال أبو القاسم الجنيد قدس الله سره السماع لا يحدث في  
 القلب شيئا وانما هو مهيج ما فيه فتراهم يهيجون من وجدهم . وينطقون من حيث  
 قصدهم . ويتواجدون من حيث كامنات سرائرهم . لا من حيث قول الشاعر . ومراد  
 القائل . ولا يلتفتون الى الالفاظ لان الفهم سبق الى ما يتخيله الذهن . وشاهد ذلك كما  
 حكى ان ابا حكيمان الصوفي سمع رجلا يطوف وينادي يا سمر برى فسقطا وغشي  
 عليه فلما أفاق قيل له في ذلك فقال سمعته وهو يقول اسمي نري بري ألا تري أن  
 حركة وجدته من حيث هو فيه من وقته لا من حيث قول القائل ولا قصدته كما روي  
 عن بعض الشيوخ أنه سمع قائلا يقول الخيار عشرة بحبة فغلبه الوجد فسئل  
 عن ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة بحبة فما قيمة الأشرار فالمحترق بحب الله  
 لا تمنعه الالفاظ الكثيفة . عن فهم المعاني اللطيفة . فلم يكن واقفا مع نعمة ولا مشاهدة  
 صورة فمن ظن . أن السماع يرجع الى رقة المعنى وطيب النعمة فهو بعيد من السماع  
 قالوا وانما السماع حقيقة ربانية . ولطيفة روحانية . تسرى من السميع المسمع  
 الى الأسرار . بلطائف التحف والانوار . فتمحق من القلب ما لم يكن . ويبقى فيه  
 ما لم يزل . فهو سماع حق بحق من حق قالوا وأما الحال الذي يلحق المتواجد . فمن  
 ضعف حاله عن تحمل الوارد . وذلك لازدحام أنوار اللطائف في دخول باب القلب  
 فيلحقه دهش فيعيب بجوارحه ويستريح الى الصعقة والصرخة والشهقة وأكثر  
 ما يكون ذلك لاهل البدايات . وأما أهل النهايات فالغالب عليهم السكون  
 والثبوت لا شرع صدورهم . واتساع سرائرهم للوارد عليهم . فهم في سكونهم  
 متحركون وفي ثبوتهم متقلقلون . كما قيل لابي القاسم الجنيد رضي الله عنه ما لنا  
 لانراك تتحرك عند السماع فقال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر بالسحاب  
 ويحكى أنه سئل عن السماع ولاي شيء يكون الرجل ساكنا قبل السماع فاذا

سمع اضطرب وتحرك فقال السماع خطاب الروح من الميثاق الأول حين قال  
ألت بر بكم قالوا بلى فسمع حين سمع لاحد ولا رسم ولا صفة الا المعنى الذي  
سمع حين سمع فبقيت حلوة ذلك السماع فيهم فلما أخرجهم وردهم الى الدنيا  
ظهر ذلك فيهم فاذا سمعوا نعمة طيبة وقولا حسناً طارت همهم الى ذلك الأصل .  
فسمعوا من الأهل وأشاروا الى الأصل . قالوا فالعارف هو الذي سمع من الله  
ومن لا يعرف الله كيف يسمع من الله ومن لا يسمع من الله فالبهيمة خير منه . لهم  
قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك  
كالا نعام بل هم أضل . وقال أبو عثمان المغربي من ادعى السماع فلم يسمع من صوت  
الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مدع فالعارف يسمع لطيف الاشارة .  
من كثيف العبارة . ودخل يوماً أبو عثمان المغربي وواحد يستقي الماء من بئر عليه  
بكرة فتواجد فقيل له في ذلك فقال انها تقول الله الله قالوا وسمع أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه صوت ناقوس فقال لأصحابه أتدرون ما يقول  
قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقاً حقاً . ان المولى صمدى بقي . يا أهل الدنيا  
ان الدنيا قد غرتنا واستهوتنا واستغوتنا . يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً . يا ابن الدنيا  
تغني الدنيا قرناً قرناً . ما من يوم يمضي عنا الا يهوى مناركننا . قالوا وقال  
علي رضي الله عنه وهو مار على دكان قطان لأصحابه أتدرون قومه ما يقول  
قالوا لا قال انه يقول لو عشت عمر نوح وضعف ضعف ذلك ألت  
بعدها تف تف قال في حل الرموز واعلم انه قد حضر السماع وسمع كثير  
من الاكابر والمشايخ والتابعين ومن الصحابة فنقل أنه سمع عبد الله بن  
جعفر وعبد الله بن عمر قال وجاء عنه آثار في اباحة السماع وجمع من الصحابة  
كابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم قال وممن قال باباحته من السلف  
مالك بن أنس . وأهل الحجاز أجمع يبيحون الغناء كذا قال . وذكر بعض العلماء  
عن عبد الملك الملقب بالقنس وكان عند أهل مكة أفضل من عطاء بن أبي رباح  
في العبادة أنه مر يوماً بسلامة وهي تغني فقام يسمع غنائها فرآه مولاها فقال له  
هل لك أن تدخل وتسمع فأبى ولم يزل به حتى دخل فغنته فأعجبته ولم يزل

يسمعها ويلاحظها النظر حتي شغف بها فلما شعرت للحظه اياها غنته  
 رب رسولين لنا بلغا ه رسالة من قبل أن نبرحا  
 الطرف والظرف بعثناهما ه فقضيا حاجا وما صرحا  
 قال فأغمي عليه وكاد يهلك فقالت له والله اني أحبك قال أنا والله أحبك قالت  
 وأحب ان أضع فمي على فك قال وأنا والله فما يمنك من ذلك قالت أخشى أن  
 تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء  
 يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين فهمض وعاد الى طريقته التي كان عليها  
 وأنشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها فاعجب لما تأتي به الايام  
 فاليوم أعذرهم وأعلم أعما سبل الضلالة والهدى أقسام

(وحاصل) ما عند الصوفية على مافي حل الرموز وغيره من كتبهم أن السماع ينقسم  
 الى ثلاثة اقسام منه ما هو حرام محض وهو لاكثر الناس من الشباب ومن غلبت  
 عليهم شهوتهم وملكتهم حب الدنيا وتكدرت بواطنهم . وفسدت مقاصدهم . فلا  
 يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات المذمومة  
 لا سيما في زماننا هذا وتكدر احوالنا وفساد اعمالنا . وقد روي عن الجنيد قدس  
 الله سره أنه ترك السماع في آخر عمره فقيل له كنت تسمع أفلا تسمع فقال مع  
 من فقيل له أنت تسمع لنفسك فقال بمن فالسماع لا يحسن الا بأهله ومع أهله ومن  
 اهله فاذا انعدم اهله واندرس محله فيجب على العارف تركه . ومنه ما هو مباح وهو  
 لمن لاحظ له منه الا التلذذ بالصوت الحسن واستدعاء السرور والفرح أو يتذكر  
 به غائبا أو ميتا فيشبه به حزنه فيبروح بما يسمعه . ومنه ما هو مندوب وهو لمن  
 غاب عليه حب الله تعالى والشوق اليه فلا يحرك السماع منه الا الصفات الحمودة  
 كما مر . وحاصل ذلك أن من سمع فظهرت عليه ه مات نفسه وذكرها حظوظ دنياه .  
 واستثار بسماعه وساوس هواه . فالسماع عليه حرام محض . ومن سمع فظهر له ذكر  
 ربه . وخوفه من ذنبه . وتذكر آخرته فأنتج له ذلك الذكر شوقا الى الله تعالى وخوفا  
 منه ورجاء لوعده وحذرا من وعيده فسماعه ذكر من الاذكار عندهم . هذا حاصل

مقالاتهم وان تنوعت . ومعنى اشاراتهم وان تشعبت . وهذا وأمثاله عند أهل العلم  
غير منظور اليه . ولا ملتفت له ولا معول عليه . قال الامام المحقق ابن القيم في اغاثة  
اللهفان قال ابو بكر الطرطوسي وهذه الطائفة يعني الصوفية مخالفة لجماعة المسلمين  
لانهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة . ورات اعلاؤه في المساجد والجموع وسائر البقاع  
المشرفة والمشاهد الكريمة من أشرف البضاعة . قال وليس في الامة من رأى هذا  
الرأي . وأنشد بعض العلماء

ألا قل لهم قول عبد نصوح	وحق النصيحة أن تستمع
متى علم الناس في دينهم	بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل الحمار	وبرقص في الجمع حتى يقع
وقالوا سكرنا بحب الاله	وما أسكر القوم الا الفضع
كذلك البهائم ان أشبعت	برقصها ربها والشبع
ويكره الناس ثم الغنا	ويس لو تليت ما انصدع
فيا للعقول ويا للنهي	ألا منكر منكمو للبدع
تهان مساجدنا بالسباع	ونكرم عن مثل ذلك البيع

قال الامام ابن القيم وهذا السماع الشيطاني المضاد للسمع الرحماني له في الشرع  
بضعة عشر اسماً اللهو . واللغو . والوزر . والمكاه . والتصدية . ورقية الزنا .  
وقرآن الشيطان . ومنبت النفاق في القلب . والصوت الاحق . والصوت الفاجر .  
وصوت الشيطان . ومزمور الشيطان . والسمود

اسماؤه دلت على اوصافه تبا لذي الاسماء والاصناف

ثم ذكر أدلتهما من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح قال  
رحمه الله تعالى فالاسم اللهو وهو الحديث قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث  
الآية قال الواحدى وغيره أكثر المفسرين علي أن المراد بلهو الحديث الغناء قاله ابن  
عباس رضي الله عنه في رواية سعيد بن جبيرة عنه وابن مسعود في رواية أبي الصهباء  
عنه وهو قول مجاهد وعكرمة قال ابن عباس هو الرجل يشتري الجارية تغنيه ليلاً  
ونهاراً قال وهو قول مكحول واختيار أبي اسحاق أيضاً قال أكثر ما جاء في التفسير

ان هو الحديث هاهنا هو الغناء؛ لانه يلهم عن ذكر الله تعالى قال الواحدى قال  
 أهل المعاني ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن  
 وان كان اللفظ قد ورد بالشراء فلفظ الشراء يذكر في الاستبدال والاختيار قال  
 وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق قال الواحدى  
 وهذه الآية على هذا التفسير تدل على تحريم الغناء ثم ذكر كلام الشافعي في رد  
 الشهادة بأعلان الغناء . قال وأما غناء القينات فذلك أشد ما في الباب لكثرة  
 الوعيد الوارد فيه وهو ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى قينة  
 صب في أذنيه الآنك يوم القيامة . الآنك بمد الهمة الرصاص المذاب وقد جاء  
 تفسير لهُو الحديث بالغناء مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم . في مسند الامام  
 أحمد والحميدى وجامع الترمذى عن أبي أمامة واللفظ للترمذى أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشروهن ولا تعلموهن فلا خير في تجارتهن  
 فهن وثمنهن حرام . في مثل هذا نزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى لهُو  
 الحديث ليضل عن سبيل الله قال ابن القيم وهذا الحديث وان كان مداره على  
 عبيد الله بن جر عن علي بن زيد عن القاسم فعبيد الله بن زجر ثقة والقاسم ثقة وعلي  
 ضعيف الا أن للحديث شواهد ومتابعات مع ما اعتضد به من تفسير الصحابة  
 رضوان الله عليهم والتابعين فقد قال ابن مسعود رضى الله عنه والله الذى لا اله  
 غيره هو الغناء يرددها ثلاث مرات يعنى لهُو الحديث . وصح عن ابن عمر أيضا  
 أنه الغناء قال الحاكم في المستدرك ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذى  
 شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند وقال في موضع آخر من كتابه  
 هو عندنا في حكم المرفوع . قال في اغائة اللهمان وهذا وان كان فيه نظر فلا  
 ريب انه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم فهم أعلم الأمة بمراد الله من كتابه  
 فعليهم نزل وهم أولى من خوطب به من الامة وقد شاهدوا تفسيره من الرسول  
 علما وعملا وهم العرب الفصحاء على الحقيقة فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد اليه  
 سبيل ولا تعارض بين تفسير لهُو الحديث بالغناء وتفسيرها بأخبار الاعاجم وملوكها  
 وملوك الروم ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يحدث به أهل مكة يشغلهم

عن القرآن لان كليهما لهو ولا شك أن الغناء أشد لهوا من أخبار الملوك وأعظم  
 ضررا فانه رقية الزنا وشرك الشيطان وخمرة العقول ويصد عن القرآن أكثر من  
 غيره من الكلام الباطل لشدة ميل النفوس اليه ورغبتها فيه وقال في اسم الزور  
 واللغو مستدلا بقوله تعالى والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما .  
 قال محمد بن الحنفية قدس الله روحه الزور ههنا الغناء وقاله الليث عن مجاهد  
 وأطال الامام ابن القيم الكلام على أسمائه اطالة تمنع استقصاء ما قال في هذا  
 الكتاب . وأنشد لنفسه

فدع صاحب المزمار والدف والغنا	وما اختاره عن طاعة الله مذهبا
ودعه يعيش في غيه وضلاله	على ما نشأ يحيي ويبعث أشييا
وفي بيننا يوم المعاد نجاته	الي الجنة الحمراء يدعى مقربا
سيعلم يوم العرض أسى بضاعة	أضاع وعند الوزن ماخف أوربا
ويعلم ما قد كان فيه حياته	إذا حصلت أعماله كلها هبا
دعاه الهدي والغني من ذا يجيبه	فقال لداعي الغني أهلا ومرحبا
وأعرض عن داعي الهدى قائلا له	هواي الي صوت المعازف قد صبا
يراع ودف بالصنوج وشادن	وصوت مغن صوته يقنص الظبا
إذا مات نفسي فالظبا مجيبة	الي أن يراها حوله تشبه الدبا
فما شئت من صيد بنهر تطارد	ووصل حبيب كان بالهجر عذبا
فيا أمرا بالرشد لو كنت حاضرا	لكان الي المنهي عنده أقربا

(الرابع) في بيان تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصريح لآلات اللهو  
 والمعازف وسياق بعض الاحاديث في ذلك عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني  
 أبو عامر أو أبو مالك الأشعري رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول ليكون من أمني قوم يستحلون الخمر والحمر والمعازف هذا  
 حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه محتجابه . قال الامام ابن القيم ولم  
 يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئا كابن حزم نصرته لمذهبه الباطل في  
 اباحة الملاهي وزعم أنه منقطع لان البخاري لم يصل سنده به وإنما قال

باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة  
ابن خالد حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثني  
عبدالرحمن بن غنم الاشعري حدثني ابو عامر أو أبو مالك الاشعري والله ما كذبتني  
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وجواب هذا الوهم من وجوه (أحدها) أن  
البخاري قد لقي هشام بن عمار وسمع منه فقوله قال هشام بمنزلة قوله عن هشام . قال  
الزين العراقي في ألفية مصطلح الحديث

وان يكن أول الاسناد حذف مع صيغة الجزم فتعليقاً عرف  
ولوالى آخره أما الذي لشيخه عزا يقال فكذي  
عنقنة كخبر المعازف لانصغ لابن حزم المخالف

قال في شرحه قوله كخبر المعازف هو مثال لما ذكره البخاري عن بعض شيوخه من  
غير تصريح بالتحديث أو الاخبار أو ما يقوم مقامه كقوله قال هشام بن  
عمار الى آخره قال فان هذا الحديث حكمه الاتصال لأن هشام بن عمار من شيوخ  
البخاري وحدث عنه باحاديث وخالف ابن حزم في ذلك فقال في المحلى هذا  
حديث منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد قال ولا يصح في هذا  
الباب شيء أبداً قال وكل ما فيه فموضوع . قال ابن الصلاح ولا التفات اليه في رده  
ذلك قال وأخطأ في ذلك من وجوه قال والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط  
الصحيح قال والبخاري قد يفعل ذلك لكون الحديث معروفاً من جهة الثقات عن  
الشخص الذي علقه عنه أو لكونه ذكره في موضع آخر من كتابه متصلاً أو لغير ذلك  
من الاسباب التي لا يصحبها خلل الانقطاع انتهى كلام ابن الصلاح . قال العراقي  
والحديث متصل من طرق من طريق هشام وغيره قال الاسماعيلي في المستخرج حدثنا  
الحسن وهو ابن سفيان النسوي الامام قال حدثنا هشام بن عمار فذكره وقال الطبراني  
في مسند الشاميين حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الصمد حدثنا هشام بن عمار انتهى  
وقوله فكذي عنقنة أي أما ما عراه البخاري الى بعض شيوخه بصيغة الجزم كقوله  
قال فلان وزاد فلان ونحو ذلك فليس حكمه حكم التعليق عن شيوخه ومن  
فوقهم بل حكمه حكم الاسناد المعنعن وحكم المعنعن الاتصال بشرط ثبوت اللقي والسلامة

من التدليس واللقى في شيوخه معروف والبخاري سالم من التدليس فله حكم الاتصال  
هكذا جزم به أئمة هذا الشأن مثل ابن الصلاح وغيره . (الوجه الثاني) أنه لو لم يسمعه  
منه لم يستجز الجزم به عنه الا وقد صح عنه أنه قد حدث به وهذا كثير ما يكون لكثرة  
من رواه عن ذلك الشيخ وشهرته فالبخاري أبعد خلق الله من التدليس كما في اغاثة  
الاهمقان (الثالث) لو أضر بنا عن هذا كله فالحديث صحيح متصل عند غيره قال الامام  
أبو داود في كتاب اللباس حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا بشر بن بكير عن عبد  
الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس قال سمعت عبد الرحمن بن غنم الأشعري  
قال حدثنا أبو عامر أو أبو مالك فذكره ورواه أبو بكر الاسماعيلي في كتابه الصحيح  
مسندا فقال أبو عامر ولم يشك ووجه الدلالة منه أن المعازف هي آلات اللهو كلها  
لاخلاف بين أهل اللغة في ذلك ولو كانت حلالا لما ذمهم على استحلالها وقرنها  
باستحلال الخمر والخزوروى الحرف فعلى رواية الحاء والراء المهملتين فهو استحلال  
الفروج الحرام وعلى رواية الحاء والزاي المعجمتين فهو نوع من الجريز غير الذي  
صح عن الصحابة لبيسه اذ الخزنوعان أحدهما من حرير والثاني من صوف  
وقد روي هذا الحديث بالوجهين وفي الباب عن سهل بن سعد الساعدي وعمران  
ابن حصين وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وأبي أمامة  
الباهلي وعائشة أم المؤمنين وعلى بن أبي طالب وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن  
منابط والفار بن ربيعة رضي الله عنهم وقد استقصاها الامام المحقق ابن القيم  
في كتابه اغاثة الهمقان بالاسانيد . وبين حالها بأتم بيان وأكمل تسديد . فما  
ذكر عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون  
في أمي خسف وقذف ومسح قيل يا رسول الله متى قال اذا ظهرت المعازف  
والغناء واستحل الخمر واه ابن أبي الدنيا ورواه الترمذي من حديث عمران بن  
حصين مرفوعا بلفظ يكون في أمي قذف وخسف فقال رجل من المسلمين متى  
ذلك يا رسول الله قال اذا ظهرت المغنيات والمعازف وشربت الخمر قال الترمذي هذا  
حديث غريب . وفي مسند الامام أحمد وأبي داود عن ابن عمرو رضي الله عنهما أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم الخمر والميسر والمزر والكوبة والنقير وكل



مسكر حرام وفي لفظ آخر للامام أحمد ان الله حرم على أمني الخمر والميسر والمزر  
والكوبة والمنغير ورواه الامام أحمد أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما  
بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة  
وكل مسكر حرام . قال الامام ابن القيم الكوبة الطبل قاله سفيان وقيل البربط  
والنقير هو الطنبور بالحشية والتغير الضرب به قاله ابن الاعرابي الى آخر ما ذكره  
رحمه الله تعالى والله أعلم . (واقبل) من شخص من غير كراهة (ان) بكسر  
الهمزة حرف شرط جازم ويرجع فعل الشرط وينشد معطوف، والجواب محذوف  
دل عليه قوله واقبل (يرجع) في قوله كما ترجع الاعراب قال في القاموس الترجيع  
ترديد الصوت في الخلق وهو المراد هنا وفي الاذان ذكر الشهادتين جهرا بعد  
اخفائها (و) اقبل منه أيضا من غير كراهة أن (ينشد) شعرا

كَمَا تَنْشِدُ الْأَعْرَابُ أَوْ يَخْدُ قَوْلَهُ وَمَنْ يَتْلُ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُمَجَّدِ

( كما تنشد الاعراب ) في محافلهم وخلواتهم ومجامعهم وأعيادهم وحروبهم وفرحهم  
وسرورهم يقال نشد الشعر أي قرأه ونشد بهم هجاءهم وتناشدوا الشعر نشد بعضهم  
بعضاً والنشدة بالكسر الصوت والنشيد رفع الصوت والشعر المتناشد كالأنشودة والجمع  
أنشيد واستنشد الشعر طلب انشاده كما في القاموس (أو) أي واقبل من غير كراهة  
في المعتمد أن (يخدد) الحادي (قوله) أي مقوله في الهداء قال في الاقتناع وغيره  
ويباح الهداء الذي نساق به الابل ونشيد الاعراب وفي الانصاف وقيل الهداء  
ونشيد الاعراب كالغناء في ذلك وقيل يساح انتهى . قلت المذهب الاباحة من  
غير كراهة لما تظافت به الأخبار وتظاهرت به الآثار . من انشاد الأشعار . والحداء  
في الأسفار . وقد ذكر بعض العلماء الاجماع على اباحة الهداء قال الحافظ ابن  
حجر في شرح البخاري نقل ابن عبد البر الاتفاق على اباحة الهداء قال وفي كلام بعض  
الحنابلة اشعار بنقل خلاف فيه ومآنه محجوج بالأحاديث الصحيحة . قال ويلتحق  
بالهداء غناء الحجاج المشتمل على التشويق الى الحج بذكر الكعبة وغيرها من المشاهد  
ونظيره ما يحرص أهل الجهاد على القتال ومنه غناء المرأة لتسكين الولد في المهد

انتهى . وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدى له في السفر وأن أنجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك يحدو بالرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة كيف سوقك بالقوارير . وفي مسند الامام أحمد حدثنا حماد عن يزيد عن سلمة يعني ابن الاكوع رضي الله عنه قال كان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو قال يقول

اللهم لولا أنت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا  
 فاغفر فداء لك ما اقتفينا • وثبت الاقدام ان لا قينا  
 وألقين سكينه علينا • انا اذا صبح بنا أتينا  
 وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الحادي قالوا ابن الاكوع قال برحمه الله قال فقال رجل وجبت يا رسول الله لولا امتنعنا به فأصيب الحديث رواه البخاري قال العلماء والابل تزيد في نشاطها وقوتها بالحداء فترفع آذانها وتلنفت يمناها ويسراها وتنتحب في مشيها . وذكر أصحاب الأوائل أن أول من أحدث الحداء غلام لمضر بن نزار وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر فسمع صوت حاد يحدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ميلوا بنا اليه فقال ممن القوم فقالوا من مضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى كان الحداء فقالوا بأيدنا وأمانت يا رسول الله متى كان فقال صلى الله عليه وسلم ان أباكم مضر خرج في طلب مال له فوجد غلامه قد تفرقت عليه ابله فضربه بالعصا أي على يده فأوجعه كما في رواية فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الابل صوته فعطفت عليه واجتمعت فقال مضر لو اشتق من هذا الكلام مثل هذا كان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء من ذلك . وكان سلام الحادي من العرب في الدولة العباسية يضرب المثل بحدائه فقال يوما للمنصور يا أمير المؤمنين مر الجمالين بأن يظموا الابل ثم يوردوها الماء فاني آخذني الحداء فترفع رؤوسها وتترك الشرب ففعلوا فجرى ما التزم وحدا لها بقوله  
 الا يا بانه الوادي بشاطي نهر بغداد

شجاني فيك صباح طروب فوق مياد  
 يد كرتي ترنمه ترنم رنة الشادي  
 اذا اسودت مثالها فلاتذكر اخا الهادي  
 وان جاءت بنغمها نسينا نعمة الهادي

اخا الهادي ابراهيم بن المهدي اخو الرشيد عم المأمون قال اصحاب الاوائل واول  
 من اشتهر بالهداء في الاسلام رجل يقال له أنجشة الهادي يضرب المثل به وكان  
 يهلك الابل بحسن صوته كان يحدو في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد  
 في الخبر في اوائل الهداء عن مجاهد رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي  
 قوما فيهم حاد يحدو فقال ممن القوم قالوا من مضر فقال صلى الله عليه وسلم وأنا من  
 مضر قالوا اي العرب حادا أولا فذكر نحو خبر ابن عباس رضي الله عنهما الا انه  
 ذهب الغلام وهو يقول وايداه وايداه هنيئا هنيئا فتحركت الابل لذلك فسارت  
 ونشطت ففتح الناس الهداء (فوائد الاولى) اول من وضع علم الموسيقى واصول الالحان  
 فيثاغوث الهرمس أدركه بقوة الذهن وحركات الأفلاك فاستمع الاصوات ورتب  
 الالحان الثمانية بحسب الادوار الفلكية واصواتها كما في تاريخ الحكماء (الثانية) اول  
 من وضع العود للغناء لامك بن قانان بكى به على والده ويقال ان صانع العود  
 بطليموس الحكيم صاحب الموسيقى كما في بهجة التواريخ وهذا أظهر والله اعلم  
 (الثالثة) اول من غنى في العرب قينان لعاد يقال لها الجرادتان هكذا في اوائل  
 على دده والمستطرف وغيرهما والصواب أن الجرادتين كانتا بمكة وان وفد عاد لما  
 ذهبوا لمكة لاجل أن يستسقوا في الحرم كانت الجرادتان تغنيان وكان سيدهما امرهما  
 أن يغنيان بهذا الشعر

الاياقيل ويحك قم فهنيم لعل الله يسقينا غماما  
 فيسقي ارض عادان عاداً قد امسوا ما يبينون الكلاما

وأول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وكان اسمه طاووس ولما تخنث  
 صفروه وضرب به المثل في المدينة المنورة بالشامة فقيل أشأم من طويس وكان  
 يكنى ابا عبد الرحيم كما في اوائل السيوطي قال السيوطي رحمه الله تعالى في اوائله

واول من تغني على وجه الارض ابليس ثم زمزم بعد الغناء ثم جري ثم صاح والله  
الموفق . ( ومن يتل آيات الكتاب ) المجيد ( الممجد ) حال كونها

مُلْحَنَةٌ فِي كُرْهِهِ الْقَاضِي اتَّبِعَ وَفَصَّلَ قَوْمٌ فِيهِ تَفْصِيلَ مُرْشِدٍ

( ملحنة ) بأن براعي فيها الالحن وقانون الموسيقى ( في كرهه ) أي في كراهة هذه  
التلاوة ( القاضي ) ابا يعلى بن الفراء ( اتبع ) قال في الفروع وكره الامام احمد قراءة  
الالحن وقال بدعة لا يسمع كل شيء يحدث لا يفجيني الا أن يكون طبع الرجل  
كأبي موسى ونقل عنه غير واحد أو يحسنه بلا تكلف ( وفصل قوم فيه ) أي في ذلك  
يعني قراءة الالحن ( تفصيل ) شخص ( مرشد ) اسم مفعول أي موفق للرشد  
والتسديد أو اسم فاعل أي مرشد لغيره فقالوا

إِذَا حَرَكَاتُ الْمَلْفِظِ بَدَلْنَ أَحْرَفًا بِأَشْبَاعِهِ حَرِّمَ لِذَلِكَ وَشَدَّدَ

( اذا حركات اللفظ ) في القراءة ( بدلن أحرفا ) بأن تولدن الفتحة الفلانة الضمة  
واوا ومن الكسرة يا ( بسبب ) اشباعه أي اشباع اللفظ القاري ( حرم ) أي اعتقد  
حرمة ( أجل ) ذلك ( أي ابدال الحركات حروفا ) ( وشدد ) في النهي عنه  
والتحريم لانه زيادة أحرف في القرآن العظيم . قال في الفروع قال جماعة ان غيرت  
يعني قراءة الالحن النظم حرمت في الاصح والا فوجهان في الكراهة وفي الوسيلة بحرم  
نص عليه وعنه يكره وقيل لا ولم يفرق . قال في الاقناع وكره الامام أحمد قراءة  
الالحن وقال هي بدعة فإن حصل معها تغيير نظم القرآن وجعل الحركات حروفا  
حرم . وقال الشيخ التلحين الذي يشبه الغناء مكروه ولا يكره الترجيع وتحسين  
القراءة قال في الشرح بل ذلك مستحب لحديث أبي هريرة رضي الله عنه ما أذن  
الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به رواه البخاري ويأتي في آداب قراءة  
القرآن ان شاء الله تعالى

فَإِنْ لَمْ يَسْكُنْ هَذَا فَلَا بَأْسَ قَدْ تَلَّأَ الرَّسُولُ بِتَرْجِيْعٍ وَصَوْتٍ لَهُ نُدْيٍ  
( فإن لم يكن هذا ) أي تغيير نظم القرآن وجعل الحركات حروفا بأن خلا عن

ذلك ( فلا بأس ) اي لا حرج ولا حرمة وقد علمت أنها مكرهة كما جزم به  
 صاحب الاقناع وظاهر كلام الناظم لا كراهة خلافا للقاضي ومن ثم قال ( قد  
 تلا الرسول ) الامجد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( بترجيع ) اي ترديد  
 ( وصوت له ) اي للنبي صلى الله عليه وسلم ( ندى ) بكسر الدال  
 واسكان الياء لضرورة الوزن أي حسن ورطب فلا كراهة مع ثبوت ذلك عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه سبب للركة واثارة الخشية واقبال النفوس على استماع  
 القرآن العظيم . قال الامام ابن القيم في الفتاوي الطرابلسية . ونقل عنه في  
 تسهيل السبيل في باب تحريم تلحين القرآن والتغني به لم يثبت فيه شيء من  
 الاحاديث يعني في النهي عن التلحين والتغني به بل ورد خلاف ذلك في الصحيح  
 وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع  
 فيها قال الراوي والترجيع ( آ آ آ ) قلت والحديث في الصحيحين وغيرهما من  
 حديث معاوية بن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته . وفي  
 الصحيحين أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال له لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود وفي رواية لمسلم ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لقد رأيتني وأنا أسمع لقراءتك البارحة وأقول  
 أما تحسين الصوت بالقراءة فقد أجمع العلماء رضي الله عنهم من السلف والخلف  
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار وأئمة المسلمين على استحباب  
 تحسين الصوت بالقرآن وأقوالهم وأفعالهم مشهورة بذلك في غاية الشهرة ودلائل  
 هذا من الاحاديث كثيرة جداً كحديث زينوا القرآن بأصواتكم وحديث لقد  
 أوتي هذا مزماراً وحديث ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى  
 بالقرآن يمجهر به رواه الشيخان . ومعنى اذن استمع كما يأتي بأبسط من هذا في  
 آداب القرآن وحديث لله أشد اذناً الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من  
 صاحب القينة الى قينته رواه ابن ماجه وحديث من لم يتغن بالقرآن فليس منا  
 رواه أبو داود بإسناد جيد قال جمهور العلماء معنى من لم يتغن بالقرآن أي من

لم يحسن صوته به . وعن ابن أبي مليكة قال قال عبيد بن أبي يزيد مر بنا أبو  
لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلناه عليه فاذا رجل رث الهيئة يقول سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن  
أبي مليكة يا أبا محمد أرأيت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع رواه  
أبو داود والمرفوع منه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي  
الصحيحين عن البراء رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بالعشاء  
بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه فالعلماء متفقون على استحباب  
تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم تخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط  
حتى زاد حرفاً أو أخفاه حرم . وأما القراءة بالالحن فهي محل الخلاف حيث خات  
عن التمثيط وابدال الحركات حروفا فالذهب الكراهة تنزيها وظاهر كلام  
الناظم عدم الكراهة وقد يقال التمثيط المتكلف المشتمل على التعسف والتشدد  
وتلوق الفم مكروه وان لم يتولد منه حروف لاخراج القراءة عن العادة المستمرة  
والقانون العربي الى التعوج والتشدد . وقد قال تعالى قرآنا عربياً غير ذي عوج  
ومتى خلت عن هذه الصفات فلا كراهة والله أعلم بالصواب من ذلك . ومذهب  
الحنفية عدم الكراهة وظاهر كلام النووي في التبيين عدم الكراهة حيث لا تمطيط  
يتولد منه حروف لأنه قال ان لم يخرج الالحن عن لفظه وقرأه على ترتيبه كان  
أي التلحين مباحاً وقال قبل هذا وأما القرآن بالالحن فقد قال الشافعي رحمه  
الله في مواضع أكرهها وقال في مواضع لا أكرهها قال أصحابنا ليست على قولين  
بل فيه تفصيل فإن أفرط في التمثيط فجاوز الحد فهو الذي كرهه وان لم يجاوز  
فهو الذي لم يكرهه ثم نقل عن صاحب الحاوي منهم أنه قال القراءة بالالحن الموضوعة  
ان أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بادخال حركات فيه أو اخرج حركات  
عنه أو قصر ممدوداً أو مد مقصوراً وتمطيط يخفى به بعض اللفظ ويلبس المعنى فهو  
حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لأنه عدل به عن نهجه القويم الى  
الاعوجاج والله تعالى يقول قرآنا عربياً غير ذي عوج قال وان لم يخرج الالحن  
عن لفظه وقرأه على ترتيبه كان مباحاً كما مر والله أعلم

وَلَا بَأْسَ بِالشَّعْرِ الْمَبَاحِ وَحِفْظِهِ وَصَنَعْتَهُ مِنْ رَدِّ ذَلِكَ يَعْتَدِي

مطلب في بيان الشعر المباح

(ولا بأس) أى لا حرج ولا كراهة (ب) انشاد (الشعر) وهو كلام مقفي موزون (المباح) الذى سلم من هجاء المسلمين ومن وصف خمره أو أمره وكذا امرأة أجنبية معينة كما يأتي في كلامه رحمه الله قال في الفروع الشعر كاللحلام سأله أبو منصور ر أى سأل الامام أحمد رضي الله عنه ما يكره منه يعنى الشعر قال الهجاء والرقيق الذى يشب بالنساء وأما الكلام الجاهلي فما أنفعه وسأله عن الجبر لأن يمتلى جوف أحدكم قبيحا خير من أن يمتلى شعرا فتلكا فذكر له قول النضر لم يمتل أجوافنا لأن فيها القرآن وغيره وهذا كان في الجاهلية فأما اليوم فلا فاستحسن ذلك واختار جماعة قول أبي عبيدان يغلب عليه وهو أظهر قال وان أفرط شاعر بالمدحة باعطائه وعكسه بعكسه أو شب بمدح خمر أو بمرء وفيه احتمال أو بامرأة معينة محرمة فسق لان شبب بامرأته أو أمته ذكره القاضى قال في الاقناع الشعر كاللحلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ولا بأس باستماع الشعر المباح ولا بأس (ب) (حفظه) أى الشعر المباح لعدم ما يدل على كراهة شئ من ذلك (و) لا بأس (ب) (صنعته) أى انشائه ونظمه واتخاذ صنعة والاشتغال به حيث لم يله عن واجب (من رد ذلك) أى اباحة الشعر انشادا واسماعا وحفظا وانشاء (يعتد) برده اشئ من ذلك لانه انما رده لمجرد رأيه لا للدليل شرعي بل الدليل الشرعي في اباحة ذلك لارده

فَقَدْ سَمِعَ الْمُخْتَارُ شِعْرَ صَحَابِهِ وَتَشَبِيهِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ خُرْدٍ

(فقد سمع المختار) من خلق الله والصفوة من رسل الله نبينا أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم (شعر صحابه) رضوان الله عليهم (و) سمع صلوات الله وسلامه عليه (تشبيهم) بالنساء (من غير تعيين خرد) جمع خريدة وهي المرأة الحفورة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة وقيل البكر التي لم تمس قال الامام ابن هشام في صدر شرح بانث سعاد التشبيب عند المحققين من أهل الادب جنس يجمع أربعة أنواع . أحدها ذكر ما في المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية كحمره الخد ورشاقة القد

وكالجلالة والخفر . والثاني ذكر ما في الحبيب من الصفات أيضا كالنحول  
والذبول والحزن والشفق . والثالث ذكر ما يتعلق بهما من هجر ووصل وشكوى  
واعذار ووفاء . واخلاف . والرابع ما يتعلق امرها بسبيهما كالوشاة والرقباء  
ويسمي النوع الاول من الانواع الاربعة تشبيها أيضا . وفي قول الناظم رحمه  
الله تعالى فقد سمع الخنثار شعر صحابه وتشبيهم اشارة الى عدم حرمة التشبيب .  
ولما خشى توهم اطلاق الاباحة دفع ذلك التوهم بقوله من غير تعيين خرد  
بمخلاف ما اذا كان يتشبه بمعينة محرمة فانه لا يجوز كاستماعه . فما سمعه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من شعر اصحابه وتشبيهم قصيدة كعب بن زهير رضى  
الله عنه التي مدح بها سيد الكائنات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فانه  
أنشدها بحضرة الشريفة وبحضرة اصحابه المهاجرين والانصار رضى الله عنهم  
أجمعين وهو كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين المهملة واسم أبي سلمى  
ربيعة بن أبي رباح بكسر الراء بعدها ياء وحاء . هجاء آخر الحروف أحد نبي مزينة  
كان من فحول الشعراء هو وأبوه وكان عمر رضي الله عنه لا يقدم على أبيه أحدا  
في الشعر ويقول أشعر الناس الذي يقول ومن ومن ومن يشير الى قوله في معلقته  
المشورة

ومن هاب أسباب المنايا ينلته      ولورام أسباب السماء يسلم  
ومن يك ذامال فيخجل بماله      على قومه يستغن عنه ويذمم  
ومن لا يزل يستحمد الناس نفسه      ولا يعنها يوما من الدهر يندم  
ومن يغترب بحسب عدوا صديقه      ومن لا يكرم نفسه لا يكرم  
ومن لا يندد عن حوضه بسلاحه      يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم  
ومن لا يصانع في أمور كثيرة      يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم  
المنسم يفتح الميم وكسر السين المهملة طرف خف البعير والقصيدة التي مدح كعب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأنشدها بين يديه بحضور اصحابه هي قوله  
بانئت سعاد قلبي اليوم متبول      متيم أثرها لم يفد مكبول  
وسبب انشائه لها وانشاده اياها بين يدي سيد العالم صلى الله عليه وسلم ماروى

مطلت في سماعه صلى الله عليه وسلم شعر اصحابه وتشبيهم



محمد بن اسحاق في السيرة وعبد الملك بن هشام وأبو بكر محمد بن القاسم بن  
بشار بن الانباري وأبو البركات عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الانباري  
دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن كعباً وبجيرا بن زهير خرجا الى أبرق  
العزاف وهو رمل لبني سعد وهو قريب من زرود كما في الصحاح فقال بجير  
لكعب اثبت في هذا الغم حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم  
فأسمع كلامه وأعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فسمع كلامه فآمن به وذلك أن زهيراً فيما زعموا كان يجالس أهل  
الكتاب فسمع منهم أنه قد آمن ببعثته صلى الله عليه وسلم ورأى زهير في منامه أنه  
قد مد سبب من السماء وأنه مد يده ليتناوله ففاته فأوله بالنبي صلى الله عليه وسلم  
الذي يبعث في آخر الزمان وأنه لا يدركه فأخبر بنيه بذلك وأوصاهم ان أدركوا  
النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلموا ولما اتصل خبر اسلام بجير بأخيه كعب أغضبه  
ذلك فقال

ألا بلغا عني بجيرا رسالة      فهل لك فيما قلت وبحك هل لك  
سقاك بها المأمون كأساً روية      فأنهلك المأمون منها وعلك  
ففارت أسباب الهدى واتبعته      علي أي شيء ويب عزك دلوك  
علي مذهب لم يلف أما ولا أباً      عليه ولم تعرف عليه أخالك  
فإن أنت لم تفعل فلست بأسف      ولا قائل أما عثرت لعالك

وارسل بها الى بجير فلما وقف عليها أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع عليه  
الصلاة والسلام قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله وذلك أنهم كانوا يسمون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمون ولما سمع قوله علي مذهب ويروي علي خلق  
لم تاف أما ولا أباً البيت قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم انت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله وذلك عند انصرافه  
صلى الله عليه وسلم من الطائف فكتب اليه بجير رضي الله عنه بهذه الأبيات  
من مبلغ كعباً فهل لك في التي      تلوم عليها باطلا وهو أحزم  
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت      من الناس الا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى علي محرم  
وكتب بعد هذه الايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمك وأنه قتل  
رجالا بمكة ممن كانوا يهجونه ويؤذونه وان من بقى من شعراء قريش كابن  
الزبير وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه وما أحسبك ناجيا فان  
كان لك في نفسك حاجة فطرأه فانه يقبل من أتاه تائبا ولا يطالبه بما تقدم قبل  
الاسلام . فلما بلغ كعبا الكتاب أتى الى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأبت ذلك عليه فحينئذ ضاقت عليه الارض بما رحبت وأشفق على نفسه وأرجف  
به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول فقال القصيدة بمدح فيها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة  
فنزلى على رجل من جهينة كانت يدينه ويدينه معرفة فأتى به الى المسجد ثم اشار الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه  
فاستأمنه وعرف كعب رسول الله بالصفة التي وصف له الناس وكان مجلس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه مثل موضع المائدة من القوم يتلقون حوله  
حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فقام  
كعب اليه حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب  
ابن زهير قد جاء ليستا من منك تائبا مسلما فهل أنت قاييل منه ان أنا جئتك به  
قال نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير قال الذي يقول ما يقول ثم أقبل على  
أبي بكر يستنشه الشعر فأنشده أبو بكر رضي الله عنه . سقاك بها المأمون كأبا  
روية . فقال كعب لم أقل هكذا إنما قلت . سقاك أبو بكر بكأس روية .  
وأنهلك المأمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مؤن والله ووئب عليه رجل  
من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال دعك فانه  
قد جاء تائبا نازعا ففضب كعب على هذا الحي لما صنع به صاحبهم قال ابن اسحاق  
فان ذلك يقول . اذا عرد السود التنايل . يعرض بهم وفي رواية أبي بكر بن الانباري  
أنه لما وصل الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

رمي عليه الصلاة والسلام اليه ببردته كانت عليه وأن معاوية بذل له فيها عشرة آلاف .  
 فقال ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب  
 بعث معاوية الي ورثته بعشر بن ألفا فأخذها منهم قال وهي البردة التي عند  
 السلاطين الي اليوم انتهى . قلت قد ذهبت البردة المذكورة لما استولى التتار على  
 بغداد ومقدمهم هلاكوا نهار الأربعاء رابع عشر صفر سنة تسع وخمسين وستائة  
 فقد وضع هلاكوا البردة المذكورة في طبق نحاس وكذا القضيبي فأحرقهما وذر رمادهما  
 في دجلة وقتل الخليفة وولده وقتل من العلماء والفضلاء خلق كثير وقتل بقية أولاد  
 الخليفة وأسرت بناته ومن بنات بيت الخلافة والأكابر ما يقارب ألف بكر وبلغ القتلى  
 أكثر من ألفي ألف وثلاثمائة ألف نسمة كما هو مشروح في التواريخ فانا لله وانا اليه  
 راجعون فحصل من انشاد قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه بين يدي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واعطائه عليه الصلاة والسلام البردة عدة سنين اباحة انشاد  
 الشعر واستماعه في المساجد والاعطاء عليه وسماع التشبيب فانه في قصيدة كعب رضي  
 الله عنه في عدة مواضع فانه ذكر محبوبته وما اصاب قلبه عند ظنهما ثم وصف محاسنها  
 وشبهها بالظبي ثم ذكر ثمرها وربتها وشبهه بنحمر ممزوجة بالماء ثم انه استطرد من  
 هذا الي وصف ذلك الماء ثم من هذا الي وصف الابطح الذي أخذ منه ذلك الماء  
 ثم انه رجع الي ذكر صفاتها فوصفها بالصد . واخلاف الوعد . والتلون في الود . وعدم  
 التمسك بالعهد . وضرب لها عرقوباً مثلاً ثم لام نفسه على التعلق بمواعيدها ثم أشار  
 الي بعد ما بينه وبينها وانه لا يبلغه اليها الا ناقة من صفنها كيت وكيت وأطال في  
 وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك ثم انه استطرد من ذلك الي ذكر  
 الواشين وأنهم يسعون بجاني ناقة ويحذرونه القتل وأن أصدقاءه رفضوه وقطعوا  
 حبل مودته وأنه أظهر لهم الجلد واستسلم للقدر وذكر لهم أن الموت مصير كل ابن  
 انثى ثم خرج الي المقصود الاعظم وهو مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى  
 الاعتذار اليه وطلب العفو منه والتبري مما قيل عنه وذكر شدة خوفه من سطوته وما  
 حصل له من مهابته ثم الي مدح اصحابه المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين هذا  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده واصحابه حوله وهو ملق بسمعه اليه

ومقبل في كل ذلك عليه فهل يسوغ انكار انشاء الشعر واستماعه وانشاد التشبيب  
 واصطناعه بعد الوقوف على مثل هذه القصيدة وأمثال امثالها مما هو مألوف ومعروف  
 وهل يرد هذه الاخبار. الامتد غدار. أوجاهل بالآثار. عن النبي المختار.  
 والسلف الاخير. هذا مع الاجماع على جواز استماعه في مثل تلك المحافل وعدم  
 الانكار على شئ من تلك الاشعار في أولئك الجحافل ومن ثم قال الناظم رحمه الله تعالى .

وَلَمْ يَكُ فِي عَصْرِ لَدَيْكَ مُنْكَرٌ      وَكَيْفَ وَفِيهِ حِكْمَةٌ فَارَوْ وَاسْتَدِ

(ولم يك في عصر) من الاعصار من عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم  
 على تداول الاعصار ( لذلك ) أي لاستماع الشعر والتشبيب والمدح والنسيب (منكر)  
 يعتد بانكاره. ولا رادع يقتدي برده وازوراره. ومن كره شيئا من ذلك من اعلام  
 العلماء انما هو لكونه يهيج الطباع لرقته لا لحرمة ذاته (وكيف) يسوغ الانكار على  
 اسماع وانشاد الاشعار (وفيه) أي الشعر (حكمة) وهي ما يمنع من الجهل وقيل الحكمة  
 الاصابة وفي القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل  
 وأحكامه أتقنه وأشار الناظم بهذا الى ما رواه الامام أحمد في المسند وأبو داود عن  
 ابن عباس رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من البيان سحرا  
 وان من الشعر حكمة. (وأخرج) أبو داود عن بريدة رضي الله عنه مرفوعا ان من  
 البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكمة وان من القول عيالا قال الحريري  
 في درة النواص معناه ان من الحديث ما يستثقل السامع أن يعرض عليه ويستشق  
 الانصات اليه. وفي صحيح البخاري ان من الشعر لحكمة ويروى لحكما كما في المسند  
 وسنن أبي داود. قال في المطالع أي ما يمنع الجهل وقيل الحكمة الاصابة في القول  
 من غير نبوة وقيل ذلك في قوله اللهم علمه الحكمة وقيل الحكمة الفقه في الدين والعلم  
 به وقيل الحشية وقيل الفهم عن الله وهذا كله يصح في تفسير الحكمة يمانية بمعنى قوله  
 صلى الله عليه وسلم الحكمة يمانية. وفي قوله صلى الله عليه وسلم علمه الحكمة ولا سيما  
 مع قول الفقه يمان وقد قيل الحكمة النبوة وقيل هذا كله في قوله تعالى يؤتي الحكمة  
 من يشاء قال ابن قرقول في المطالع وقد قيل الحكمة اشارة العقل والحكيم من قبلها وقال بها

وعمل ولم يخالفها في شيء من أمر دينه ودينه فهو الحكيم وهو الحاكم وهو المحكم وأمرها كلها محكمة لأنها صادرة عن إشارة العقل وتدبيره وهو الحاكم المصيب الذي لا يخطئ مادام محفوظا من الله تعالى لم تخلفه آفة ولا حل به نقص انتهى كلام المطالع وقال المناوي في شرح الجامع الصغير في قوله صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وعند أبي داود حكما بضم الحاء المهملة وسكون الكاف وفي بعض الروايات باللام لحكما وجوز في حكما كسر الحاء المهملة وفتح الكاف جمع حكمة انتهى . قال في النهاية الحكمة معرفة الاشياء بأفضل العلوم قال المناوي وإنما أكد بان واللام ردا على من أطلق كراهة الشعر فأشار إلى أن حسنه حسن وقبيحه قبيح وكل كلام ذي وجهين يختلف باختلاف المقاصد . وأما خبر الشعر مزامير الشيطان وخبر أنه جعل له كالقرآن فواهيان انتهى وعلى فرض ثبوت ذلك فالمراد به الشعر المحرم في المرد أو في محرمة معينة أو في هجاء المسلمين ونحو ذلك وقيل معنى كون الشعر حكما في مثل هذا الحديث هو أن الشاعر قد ينطق بالامر قبل وقوعه فيقع كما قال كقول حسان رضي الله عنه يفاطب قريشا في قصيدة له قبل فتوح مكة

عدمنا خيلنا إن لم تروها      تثير النقع موعدها كدا

تظل جيا دنا متمطرات      يلطمن بالنساء

فكان الامر كما قال ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن وجوه الخيل بالخنزير وذلك يوم الفتح تبسم صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فأشده ما تقدم (فارو) الشعر واحفظه واستمعه وأنشه (واسند) اباحة ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أو فارو حديث أن من الشعر لحكمة وأسنده فإنه صحيح لا مقدر فيه فقد رواه البخاري وغيره من كل امام وفتية . ولا يعر عليك ما يروجه بعض الفقهاء فإنه غير ثابت أو محمول على الشعر الذي وصفناه لما اشتمل على مدح المحرمات والكذب والنهات فإذا خلا الشعر عن التشبب بالمردان أو بمعينة من المحرمات من النساء أو بنحو خمر فلا حرمة فيه . وقد قال عمرو بن الشريد ردوني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أمعك من شعر أمية قلت نعم فأشده يتأ فقال هيه فأشده يتأ فقال هيه حتى أنشده مائة قافية . قال في شرح

المفنع ليس لنا في اباحة الشعر اختلاف وقد قاله الصحابة والعلماء والحاجة تدعو  
اليه لمعرفة اللغة والعربية والاستشهاد به في التفسير وتعرف معاني كلام الله سبحانه  
وتعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم . ويستدل به على النسب والتاريخ وأيام  
العرب ويقال الشعر ديوان العرب فان قيل قد قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون .  
وفي الحديث لأن يمتلي جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلي شعراً  
رواه أبو داود وأبو عبيدة وقال معنى يريه يأكل جوفه يقال وراه يريه قال الشاعر  
وراهن ربي مثل ما قد ٣ وأحمى على أكبادهن المكاويا

فأجاب عن الآية بأن المراد بها من أسرف وكذب وبدليل وصفه لهم  
بأنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون . ثم استثنى المؤمنين  
وأجاب عن الحديث بنحو ما قدمنا وذكر الحافظ ابن حجر في شرح البخاري قال  
أخرج ابن أبي شيبة من طريق مرسله قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء  
عبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وهم يبكون . فقالوا يا رسول  
الله أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء فقال اقرأ ما بعدها الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات أنتم وانتصروا من بعد ما ظلموا أنتم قال السهيلي نزلت الآية في الثلاثة  
وانما وردت بالابهام ليدخل معهم من اقتدى بهم وذكر الثعلبي مع الثلاثة كعب  
ابن زهير بغير اسناد انتهى . وقيل أوفدز باد ابنه عبد الله على معاوية رضي الله  
عنه فقال له أقرأت القرآن قال نعم قال أفرضت الفرائض قال نعم قال رويت  
الشعر قال لا فكتب الى زياد بارك الله لك في ابنك فأروه الشعر فقد وجدته  
كاملاً واني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ارووا الشعر فانه يدل  
على محاسن الأخلاق وينبغي مساوئها وتعلموا الانساب فرب رحم مجبولة قد  
وصلت بعرفان النسب وتعلموا من النجوم ما يدلكم على سبيلكم وقال أبو زياد  
ما رأيت أروى للشعر من عروة فقلت له ما أرواك للشعر يا أبا عبد الله فقال وما  
روايتي مع رواية عائشة رضي الله عنها ما كان ينزل بها شيء الا أنشدت شعراً  
وقال المقداد بن الأسود ما كلمت أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها وعن ابن أبي مليكة قال قالت

عائشة رضي الله عنها رحم الله ليبيدا اني لا روي له ألف بيت وانه أقل ما أروي  
لغيره وسمع كعب الأخبار من قول الخطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس  
فقال انه في التوراة حرف بحرف يقول الله تبارك وتعالى من يفعل الخير يجده  
عندي ولا يذهب الخير بيني وبين عبدي ولو لم يكن من فضائل الشعر والشعراء  
الا أنه من أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين لكفى  
يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لحسان رضي الله عنه والله لشعرك عليهم أشد  
من وقع السهام في غلس الظلام وتحفظ بيتي فيهم فقال والذي بعثك بالحق نبيا  
لا سلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه  
وقال والله يارسول الله انه ليتخيل لي أنه لو وضعته على حجر لفلقته أو على شعر  
لحلقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيد الله تعالى حسانا بروح القدس  
وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان لقد شكر الله قولك

جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

كذا زعم بعض المؤرخين قلت هذا البيت في قصيدة لكعب بن مالك أجاب به  
ابن الزبيري عبد الله رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وقصيدة ابن الزبيري  
في يوم الخندق قوله

حتى الديار محامعارف رسمها	طول البلى وتراوح الاحقاب
فكأنما كتب اليهود رسومها	الا الكنيف ومعقد الاطناب
قفرا كأنك لم تكن تلهو بها	في نعمة بأوانس أتراب
فأترك تذكر ما مضى من عيشة	ومحلة خالق المقام يباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهمو	ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب	في ذي غياطل جحفل جيجاب
يدع الحزون مناهجا معلومة	في كل نشز ظاهر وشعاب
فيها الجياد شواذب مجنوبة	اقب البطون لواحق الاقرب
من كل سلبية وأجرد سلهب	كالسيد بادر غفلة الرقاب

جيش عينة قاصد بلوانه  
قرمان كالبدرين أصبح فيها  
حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا  
شهرًا وعشرا قاهرين محمدا  
نادوا برحلتهم صبيحة قلمو  
لولا الخنادق غادروا من جمعهم  
فيه وصخر قائد الأحزاب  
غيث الفقير ومعقل الهراب  
للموت كل مجرب قضاب  
وصحابه في الحرب خير صحاب  
كدنا نكون بهامع الخياب  
قتلى لطير سغب وذئاب  
﴿ فأجابه أولا حسان بن ثابت رضي الله عنه بقوله ﴾

هل رسم دارسة المقام يباب  
قفر عفارم السحاب رسومه  
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم  
فدع الديار وذكر كل خريده  
واشك المومم الى الاله وماترى  
ساروا بأجمعهم اليه وألبوا  
جيش عينة وابن حرب فيهمو  
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا  
وغدوا علينا قادرين بأيدهم  
بهبوب معصفة تفرق جمعهم  
فكفى الاله المؤمنين قتالهم  
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم  
وأقر عين محمد وصحابه  
عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة  
علق الشقاء بقلبه ففؤاده  
﴿ وأجابه كعب بن مالك رضي الله عنه ثانيا فقال ﴾

أبقى لنا حدث الحروب بقية  
بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا  
من خير نحلة ربنا الوهاب  
حم الجدوع غزيرة الاحلاب



كاللوب يسذل جمها وحفيلها	للجار وابن العم والمنتاب
وترائعا مثل السراح نما بها	علف الشمير وجزرة المقضاب
عري الشوى منها وأردف نحضها	جرد المتون وساثر الآراب
قود أتراح الى الصياح اذا غدت	فعل الضراء تراح للكلاب
ونحوط سائمة الديار وتارة	تردى العدا وتؤوب بالاسلاب
حوش الوحوش مطارة عند الوغا	عبس اللقا مبينة الانجاب
علفت على دعة فصارت بدنا	دخس البضيع خفيفة الاقصاب
يفدون بالزعف المضاعف شكه	وبمترصات في التقاف صباب
وصوارم نزع الصياقل عليها	وبكل أروع ماجد الانساب
يصل النمين بمارن متقارب	وكات وقيمته الى خباب
وأغر أزرق في القناة كأنه	في طخية الظلما ضوء شهاب
وكتيبة ينفي القران قنبرها	وترد حرد قوا حز النشاب
جاوى ملهمة كان رماحها	في كل مجمة صريمة غاب
تاوي الى ظل اللواء كأنه	في صعدة الخطي في عقاب
أعيت أبا كرب وأعيت تبعا	وأبت بسالتها على الاعراب
ومواعظ من ربنا نهدي بها	بلسان أزهر طيب الاثواب
عرضت علينا فاتمهينا ذكرها	من بعد ما عرضت على الاحزاب
جكنا يراها المجرمون بزعمهم	حرجا ويفهمها ذوو الاسباب
جاءت سخينة كي تغالب ربها	فليغلبن مغالب الغلاب

قال ابن هشام في السيرة حدثني من أتق به قال حدثني عبد الملك بن يحيى بن  
عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قال كعب بن مالك

جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا قال  
الشمس الشامي في سيرته سخينة لقب لقريش قال في الروض ذكر وان قصيا كان  
اذا ذبحت قريش ذبيحة أو نحررت نجيرة بمكة أتى بمجزها فصنع منه خزيرة وهي مفتوح

الحاء المعجمة وكسر الزاي وسكون النحنية بوزن جزيرة وهي لحم يطبخ يسيراً  
 فيطعمه الناس فسميت قريش بها سخينة وقيل ان العرب كانوا اذا أسنتوا أكلوا  
 العلهز وهو الوبر والدم وتأكل قريش الخزيرة والقفيفة فنفس عليهم العرب بذلك  
 فلقبوهم سخينة قال ولم تكن قريش تكره هذا اللقب ولو كرهته لما استجاز كعب  
 أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وتركه أدبا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إذ كان قرشياً ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ما قاله الهوازني  
 في قريش

ياشدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

فقال ما زاد هذا على أن استثنى ولم يكره سماع التلقيب لسخينة فدل على أن هذا  
 اللقب لم يكن مكروهاً عندهم ولا كان فيه تعبير لهم بشيء يكره قال في الزهر وفي  
 كلامه نظر في موضعين الأول كل من تعرض لنسب أو تاريخ وشبهها فجارأيت  
 يزعمون أن قريشاً كانت تعاب بأكل السخينة هذا الكلابي والبلادري وأبو عبيد  
 والمدائبي وأبو الفرج وابن دريد وابن الأعرابي وأبو عبيدة ومن لا يبحى قالوا ذلك  
 الثاني قوله ولو كرهه الخ ليس فيه دلالة على قوله لا مور الأول يحتمل أن سيدنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع ذلك أو سمعه وأتكره ولم يبلغنا نحن ذلك قال  
 الشامي وهذان الأمران ليسا بشيء وهو كما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكعب لما  
 قال جاءت سخينة البيت شكرك الله تعالى علي قولك هذا يا كعب رواه ابن هشام  
 أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد نكابتهم فأغض عن ذلك لأن الذي بينهم كان أشد  
 من ذلك وقول السهيلي ولقد استنشد عبد الملك الخ فيه نظر من حيث ان  
 المرزباني ذكر هذا الشعر لخراش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة  
 ابن عامر بن صعصعة وليس من هوازن في ورد ولا صدر وان عبد الملك تنازع  
 إليه قوم من بني عامر بن صعصعة في العرافة فنظر الي قتي فيهم شعشاع فقال  
 ياقتي قدوليتك العرافة فقاموا وهم يقولون قد أفلح ابن خراش فسمعه عبد الملك فقال  
 كلا والله لا بهجونا أبوك في الجاهلية بقوله يا شدة ما شددنا غير كاذبة الخ  
 ونسودك في الاسلام فولها غيره فهذا يدل على أنهم كانوا يكرهون هذا اللقب

وقال في القاموس وسخينة كسفينة طعام رقيق يتخذ من دقيق ولقب لقريش  
 لانخاذها اياه وكانت تعير به انتهى . وفي السيرة النبوية على ما رواه ابن اسحاق  
 وابن مردويه وابن سعد وغيرهم في وفود بني تميم اليه صلى الله عليه وسلم وسبب  
 مجيئهم أخذ عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر جماعة منهم فقدم عليه صلى الله  
 عليه وسلم عطارد بن حاجب والزبرقان وعمرو بن الأهم وقيس بن الحارث وقيس  
 ابن عاصم ورباح بن الحارث وغيرهم في وفد عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين أو  
 تسعين رجلا وعينة بن حصن والأقرع بن حابس وكانا شهدا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بني تميم قدما معهم فدخلوا  
 المسجد وقد أذن بلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فمجل وفد بني تميم واستبطوه فنادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء  
 حجراته بصوت جاف يا محمد اخرج الينا يا محمد اخرج الينا يا محمد اخرج الينا ثلاث  
 مرات فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا  
 يا رسول الله ان مدحنا زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدحة الله عز وجل الزين وشتمه الشين وأكرم منكم  
 يوسف بن يعقوب . وروي الامام احمد عن الاقرع بن حابس وابن جرير  
 بسند جيد وأبو القاسم البغوي والطبراني بسند صحيح والترمذي وحسنه وابن  
 ابي حاتم وابن المنذر عن البراء بن عازب رضى الله عنها قال البراء جاء  
 رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الأقرع انه هو أتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فلم يجبه فقال يا محمد ان حمدي زين  
 وان ذمي لشين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الله عز وجل انتهى .  
 فقالوا انا أتيناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت لخطيبكم فليقل  
 فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا  
 ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددا  
 وأيسرهم عدة فن مثلنا في الناس أسنبا رؤس الناس وأولى فضلهم فن فاخرنا  
 فليعدد مثل ما أعددنا وانا لو شئنا أكثرنا ولكننا نحيا من الاكثار فيما أعطانا

وانا نقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخي بني الحارث بن الخزرج  
قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت بن قيس فقال الحمد لله الذي السموات  
والارض خلقه . قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه . ولم يك شي قط الا من  
فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا أكرمه  
نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا فأنزل عليه كتابه واثمنه على خلقه فكان  
خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فأمن برسول الله صلى الله عليه  
وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمة أكرم الناس احسابا وأحسن الناس وجوها  
وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب لله تعالى حين دعاه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نقاتل الناس حتي يؤمنوا بالله ورسوله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله  
ودمه ومن كفر جاهدناه في الله تعالى أبدا وكان قلبه علينا يعبرنا أقول قولي هذا  
وأستغفر الله تعالى لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام فقام الزبيرقان بن بدر فقال وفي  
رواية فقال الزبيرقان بن بدر لرجل منهم يا فلان قم فقل آياتنا يدكر فيها فضلك  
وفضل قومك . فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا \* نحن الرؤس وفينا يقسم الربع .  
وكم قسرنا من الاحياء كلهمو عند النهاب وفضل العز يتبع  
ونطعم الناس عند المحل كلهمو من السديف اذا لم يؤنس القرع

وفي رواية ابن اسحاق

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا من الشواء اذا لم يؤنس القرع  
بما ترى الناس تأتينا سرانهمو من كل أرض هو يا ثم نصطنع  
فنحرق الكوم عبطا في أرومتنا للنازلين اذا ما أنزلوا شعبوا  
فلا ترانا الى حي نفاخرهم الاستقادوا فكانوا الرأس يقتنع  
فمن يفاخرنا في ذلك نعرفه فيرجع القوم والاخبار تستمع  
انا أيدنا ولم يآبنا لنا أحد انا كذلك عند الفخر نرتفع

وفي رواية ابن اسحاق . منا الملوك . وفيما نُنصب البيع . قال ابن اسحاق  
 وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال  
 حسان جاءني رسوله فأخبرني أنه انما دعاني لاجيب شاعر بني تميم فخرجت الي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

منعنا رسول الله اذحل وسطنا      علي أنف راض من معد وراغم  
 منعناه لما حل بين بيوتنا      بأسيا فنا من كل باغ وظالم  
 بيت حر يد عزه وثرأوه      بجاية الجولان وسط الاعاجم  
 هل المجد الا السودد العود والندى      وجاه الملوك واحتمال العظام

قال فلما فرغ من شعره الزبرقان . وفي سيرة ابن اسحاق قال حسان فلما انتهيت  
 الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في  
 قوله وقلت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه قم يا حسان فأجب الرجل فقال حسان  
 رضي الله عنه

ان الذوائب من فخر واخوتهم      قد بينوا سنة للناس تتبع  
 يرضي بهم كل من كانت سريره      تقوي الاله وكل الخير يصطنع  
 قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم      أو حاولوا النفع في اشياهم ففعلوا  
 سجية تلك فيهم غير محدثة      ان الخلائق فاعلم شرها البدع  
 ان كان في الناس سباقون بعدهم      فكل سبق لادني سبقهم تبع  
 لا يرقع الناس ما أوهت أكتفهم      عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا  
 ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم      أو وازنوا أهل مجد بالندى منعوا  
 أعفة ذكرت في الوحي عنهم      لا يطبعون ولا يردبهم طمع  
 لا ييخلون على جار بفضلمهم      ولا يمسهم من مطمع طبع  
 اذا نصبنا لحمي لم ندب لهم      كما بدت الي الوحشية الذرع  
 نسو اذا الحرب نالتنا مخالبها      اذا الزعانف من أظفارها خشعوا  
 لا يفخرون اذا نالوا عدوهمو      وان أصيبوا فلا خور ولا هلع

كانهم في الوغى والموت مكنتع  
 خذ منهم وما اتوا عفوا اذا غضبوا  
 اسد بجلبه في ارساغها فدع  
 ولا يكن همك الامر الذي منعوا  
 شرا يخاض عليه السم والسلع  
 اذا تفاوتت الالهواء والشيع  
 فيما أحب لسان حابك صنع  
 ان جد بالناس جد القول أو سمعوا  
 فأنهم أفضل الاحياء كلهم

وقال ابن هشام في السيرة وحدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبير بن  
 ابن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قال

أينناك كيما يعلم الناس فضلنا  
 بانا فروع الناس في كل موطن  
 اذا احتفلوا عند احتضار المواسم  
 وأن ليس في أرض الحجاز كدارم  
 وانا نذود المعلمين اذا اتخوا  
 ونضرب رأس الاصيد المتفاقم  
 فان لنا المربع في كل غارة  
 تغير بجد أو بأرض الاعاجم  
 (فقام حسان بن ثابت رضي الله عنه فأجابه بقوله)

هل المجد الا السود والعود والندي  
 نصرنا وآوينا النبي محمدا  
 وجه ملوك واحتمال العظام  
 على أنف راض من معد وراغم  
 بجاية الجولان وسط الاعاجم  
 بأسـيا فنا من كل باغ وظالم  
 وطبنا له نفسا بفي الغمام  
 على دينه بالمرهفات الصوارم  
 ولدنا نبي الخير من آل هاشم  
 يعود وبالا عند ذكر المكارم  
 لنا خول ما بين ظئر وخادم  
 وأمواكم أن تقسموا في المقاسم  
 ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم  
 فلا تجعلوا الله ندا وأسلموا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي ان هذا الرجل

لمؤتي له لخطيبه أخطب من خطيبينا و اشاعره أشعر من شاعرنا ولاصواتهم أعلى من  
أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأحسن جوائزهم فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقر الشعر وأمر به فهل بعد  
هذا يسوغ انكار . وقال الامام الحافظ ابن الجوزي في مثير العزم الساكن الي  
أشرف الاماكن . باب ذكر الشعراء بسوق عكاظ. وتناشدهم الاشعار قال  
الاصمعي كان النابغة الذياني تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء  
فتعرض عليه أشعارها فأول من أنشده الأعشي ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته  
الشعراء ثم أنشدته الحنساء أياتها التي تقول فيها .

وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولأن أبا بصير أنشدني آفنا لقلت انك أشعر أهل زمانك من الجن  
والانس فقام حسان فقال لانا والله أشعر منها ومنك ومن أيك فقال له النابغة حيث  
تقول ماذا فقال حيث أقول

لنا الجفنت الغر يلعبن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجده دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابن ما

فقال له يا بني انك قلت لنا الجفنت فقلت عددك وقلت يلعبن بالضحي ولو قلت في  
الدجا لكان أفخر لأن الضيفان يكثرون بالليل وقلت عدد أسيفك وقلت  
يقطرن ولو قلت يجسرين لكان أكثر للدم وفخرت بمن ولدته ولم تفخر بمن  
ولدتك . فانظر مزيد اعتنائهم بالشعر وشدة التنقيب عليه . وقال محمد بن سالم  
ابن نصر بن سالم في صدر شرح قصيد الامام العلامة جمال الدين أبي عمر وعثمان بن أبي  
بكر المالكي المعروف بابن الحاجب في علمي العروض والقوافي وبعد فالشعر  
دهوان العرب وترجمان الأدب مدح به النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه وأدنى  
مادحيه وأمر بمناضلة مشركي قريش ومعارضتهم وهجومهم مقابلة لما تعرضوا اليه  
من أذى المسلمين وهجومهم وقال في حق حسان بن ثابت رضي الله عنه ان حسان  
مؤيد في شعره بروح القدس وقد روى أن الصديق والفاروق رضي الله عنهما  
كانا ينظمان الشعر وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أشعر الجماعة وروى

له شعر كثير وكذلك روى الجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين  
وقال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه ان روح القدس امك  
مادمت تنافح عن نبيه وقال اللهم أيده بروح القدس وقد جرى على لسان النبي  
صلى الله عليه وسلم عدة آيات من غير قصد منه صلى الله عليه وسلم لنظم شيء  
من الشعر لمنعه منه كقوله صلى الله عليه وسلم

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وكقوله ما أنت الا أصبح دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وكقوله اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة

وعلى كل حال لا ينكر فضل الشعر الا جامد القريحة بلا محال والله ولي الافضل  
(تنبيه) قيل ان أول من نطق بالشعر آدم عليه السلام كما ذكره ابن جرير الطبري  
في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال لما قتل قاييل أخاه هاييل بكى آدم عليه  
السلام وجزع وأسف على فقدته ورثاه بشعر يعزى اليه وهو هذا الشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه الصبيح

وبدل أهلها أثلا وخطأً بجنات من الفردوس فيح

وجاورنا عدوا ليس ينسى لعين ما يموت فتستريح

قتل قاييل هاييل أخاه فوالأسفا على الوجه المليح

فإلى لا أجود بسكب دمعي وهاييل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علي غمًا وما أنا في حياتي مستريح

قلت لا يخفى ما في هذا الشعر من الاقوى وهو يخالف القافية في الاعراب فان منها  
ما هو مرفوع ومنها ما هو مجرور . وقد أنكر كثير من العلماء نسبة هذه الآيات  
لآدم عليه السلام . وقال انه ممنوع من الشعر كسائر الانبياء ونسب ذلك لابن  
عباس رضي الله عنهما وفي سيرة ابن هشام حدثني بعض أهل العلم بالشعر ان هذه  
الآيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر في اليمن ولم يسم  
لي قائلها وهي هذه



يا أيها الناس سيروا ان قصدكمو أن نصبحوا ذات يوم لا تسبرونا  
 حثوا المطي وأرخوا من أزمها قبل الممات وقضوا ماتقضونا  
 كنا أناساً كما كنتم فغيرنا دهر فأنتم كما كنا تكونونا  
 ونسبها ابن اسحاق الي عمرو بن الحارث بن مضااض الأبر وهو صاحب الأبيات  
 الي أولها قوله

كأن لم يكن بين الحجون الي الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر  
 بلى نحن كنا أهلها فأزانا صروف الليالي والجدود العوار  
 وكنا ولاية البيت من بعد نابت نطوف بذلك البيت والخير ظاهر  
 ونحن ولينا البيت من بعد نابت بعز فما يخطى لدينا المكائر  
 ملكنا فعزنا فأعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر

القصيدة بطولها . وفي الأوائل أول من قصد القصائد وذكر الوقائع أمرؤ القيس ولم يكن  
 لاوائل العرب الا ابياتاً يقولها الرجل في حاجته وتعزيبه وتاريخه وغير ذلك وأول  
 قرن قصدت فيه القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف  
 وامتلاء الكون من الشعراء والفصحاء حتي صار الشعر كالدين يفتخرون به وينتسبون  
 اليه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز فعارضوه بالشعر فأعجزهم  
 بفصاحته وبلاغته وقطع دواعي معارضيه فلم يأتوا بمثل أقصر سورة فأعرضوا عن  
 مصافحة اللسان وتصدوا الي مقارعة السنان لعجزهم عن أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه  
 وأول من لطف المعاني في الشعر واستوقف على الطلول ووصف النساء بالظبا والمها  
 والبيض أمرؤ القيس قال علي رأيت أحسن الشعراء لانه قال مالم ية ولواوا أحسنهم نادرة  
 وأسبقهم بادرة ولم يقل الشعر لرغبة ولا لرغبة وقال بعض العلماء بالشعر ان امرأ  
 القيس لم يتقدم الشعراء ولكنه سبق الي أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها  
 فهو أشعر الشعراء الجاهلية وقيل في حقه على لسان النبوة أمرؤ القيس بيده لواء الشعراء  
 كما في مذهب اللغة للسيوطي . وفي أوائل السيوطي ان أول من أرق الشعر والمرثي  
 مهلهل بن ربيعة وهو أول من كذب في شعره ولا شك أن أشعرهم أ كذبهم . وفي  
 التوراة أبو ذيب مؤلف زورا وكان اسم شاعر بالسر يانية . وقد قيل الشعراء

أربعة أمروء القيس وطرفة والنايفة ومهلل وأشعر الاسلاميين حسان بن ثابت  
والشعراء أربع طبقات جاهلي قديم ومخضرم وهو الذي أدرك الجاهلية والاسلام  
واسلامي ومحدث ولشعر طبقات ذكرها علماء هذا الشأن في كتبهم وانما سمي  
شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر به غيره والله تعالى الموفق .

وَحَظَرَ الْهَجَا وَالْمَدْحَ بِالزُّورِ وَالْخَنَا وَتَشْبِيهِهِ بِالْأَجْنَبِيَّاتِ أَكْدِ

( وحظر ) أى منع ( الهجا ) أى الشتم والذم بالشعر قال في القاموس هجا هجوا  
وهجا شتمه بالشعر ( و ) حظر ( المدح بالزور ) أى الكذب الذى لا أصل له ( و )  
حظر المدح ( الخنا ) أى الفحش قال في القاموس الخنوة القذرة والفرجة في الخصى  
وخنا خنوا فحش وأما خنى كرضى وأخفى عليهم فعناه أهلكتهم والجراد كثير بيضه  
والمرعى كثير نباته وخنا الدهر آفاته ( و ) حظر ( تشبيهه ) أى المتشبه ( ب ) النساء  
( الاجنبيات ) المعينات والمراد بالاجنبيات هنامن لا يحل له بخلاف نسائه وامائه  
فلا حظر بالتشبيب بهن على المعتمد وكذا التشبيب بغير معينة كما تقدمت الاشارة  
اليه ( أكد ) الحظر والحرمة وامنع من ذلك كل المنع ولا ترخص في شيء منه  
وَوَصَفَ الزَّانَا وَالْمُرْدَ وَالنِّسَاءَ الْمُنْتَهِيَاتِ أَوْ نَوْحَ التَّسَخُّطِ مُورِدًا

( و ) كذا ( وصف ) سائر المحرمات من نحو ( الزنا ) وصف ( الخمر ) التي هي أم  
الخبائث ( و ) وصف ( المرء ) جمع أمرء يعنى التشبيب بهم سواء كان الامرء معيناً  
أو غير معين ورأيت في نسخة والنرد بدل المرء والمعنى صحيح فان النرد من  
المحرمات فوصفه والتشبيب به محظور لكن الصواب الاول بدليل قوله  
( والنساء المنتهيات ) جمع فتاة ( أو نوح التسخط مورد ) كذا في النسخ وامله أورد  
ليستقيم الاعراب فهو أمر من أورد لورود الشرع بحظر ذلك كله . وقد تقدم  
كلام صاحب الفروع وغيره من أنه ان أفرط شاعر بالمدح باعطائه وعكسه  
بعكسه يعنى أفرط بالهجا والمذمة بمنعه أو شبب بمدح خمر أو بمرء أو امرأة

معينة محرمة فسق لا ان شذب بامرأته أو أمتة ذكره القاضي وهو المذهب جزم  
به في الاقناع وغيره . وفي فصول ابن عقيل والترغيب ترد شهادته كديوث  
والمذهب خلافه كما علم وذكر صاحب الفروع في باب التعزير عن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه لما قال الخطيئة في الزبرقان بن بدر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي  
وسأل عمر رضي الله عنه حسان وليبدا رضي الله عنهما فقالا انه هجاء له فأمر به  
فأرمي في بئر ثم أتى عليه شيئا فقال الخطيئة

ماذا تقول لأفراخ بذي مرح زغب الحواصل لأماء ولا شجر  
ألقيت كاسيهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
أنت الامام الذي من بعد صاحبه ألقى عليك مقاليد النهي البشر  
لم يوثوك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الأثر  
فأمنن على صبية بالرمل مسكنهم بين الأباطح يغشاهم بها العذر  
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم من عرض داوية يعنى بها الخبز

فحينئذ كلمه فيه عبد الرحمن بن عوف وعمر وبن العاص رضي الله عنهما واسترضياه  
حتى أخرجه من السجن ثم دعاه فهدده بقطع لسانه ان عاد بهجوا أحدا . قلت  
والخطيئة هذا كان هجاء حتى انه روى انه هجاء فلم يجد من يستحقه فقال

أبت شفتاي اليوم الا نكلما بسوء فما أدري لمن أنا قائله  
أرى لي وجهاً قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله  
فهجا نفسه وهجا أمه بقوله

تعي فاجلسي عني بعيدا أراح الله منك العالمينا  
أغر بالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا  
حياتك ما علمت خياة سوء وموتك قد يسر الصاحيدنا

( وهجا بعضهم امرأة فقال )

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح  
تبرق عينها اذا مارأيتها وتعبس في وجه الجليس وتكلمح

لها مضحك كالخس تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تسلم  
 إذا عابن الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسي ويصبح  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها  
 هجاء حسان فشفي واشتفى وكان يصنع له منبر يقوم عليه فيهجو من هجا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ومن جملة شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه  
 في الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عفت ذات الاصابع فالجوا الى عذراء منزلها خيلا  
 ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء  
 وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء  
 فدع هذا ولكن من لطيف يورقي اذا ذهب العشاء  
 لشعنا التي قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء  
 كان خبيثة من بيت راس يكون مزاجها غسل وماء  
 اذا ما الأشربات ذكرن يوماً فهن لطيب الزاح الفداء  
 نولها الملامة أن المنا اذا ما كان مغث أو لحاء  
 ونشرها فتمركنا ملوكا وأسدا ما ينهننا اللقاء  
 عدنا خيلنا ان لم ترها تثير النقع موعدها كداء  
 ينازعن الاعنة مصفيات على أكتافها الاسل الظاء  
 نظل جيادنا متمطرات يطمهن بالخر النساء  
 فاما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء  
 والا فاصبروا لجلاد يوم يعين الله فيه من يشاء  
 وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء  
 وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق ان يقع البلاء  
 شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لا تقوم ولا نشاء  
 وقال الله قد يسرت جندا هم الأنصار عرضتها اللقاء  
 لنا في كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء

فحكّم بالقوافي من هجانا ونضرب حين نختارها. الدماء  
 ألا أبلغ أبا سفیان عني مغلطة فقد برح الحفناء  
 بأن سيوفنا تركتک عبداً وعبد الدار سادتها الاماء  
 هجوت محمداً وأجبت عنه وعند الله في ذلك الجزاء  
 أنهمجوه ولست له بكف. فشرکاً لخبيرکما فداء  
 هجوت مبارکاً براحفاً أمين الله شيمته الوفاء  
 أمن بهجور رسول الله منكم وبمدحه وينصره سواه  
 فان أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء  
 لسان صارم لا عيب فيه وبجرى لا تكدره الدماء

ذكر ابن اسحاق هذه القصيدة من أشعار الفتح قال ابن هشام قالها حسان قبل  
 يوم الفتح وقال بلغني عن الزهري أنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمير لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر . قلت  
 بل قال هذا الشعر حسان رضي الله عنه قبل تحريم الخمر ونحو الزنا بمنزلة  
 الهجاء لانه مدح مآذمه الله وحرمه ولهذا قال النعمان بن عدى بن فضلة بن عبد  
 العزى بن حرثان وكان قد استعمله عمر رضي الله عنه في خلافته على ميسان من أرض  
 البصرة فقال أبياتا منها

ألاهل أبي الحسناء ان حليلها بميسان يسقي في زجاج وحنم  
 اذا شئت غنتي دهاقين قرية ورقاصة تجذو على كل منسم  
 فان كنت ندماني فبالا كبراسقني ولا نسقني بالاصغر المتلثم  
 لعل أمير المؤمنين يسوره تناد منا في الجوسق المهدم

فلما بلغت آياته عمر رضي الله عنه قال نعم والله ان ذلك ليسووني فمن لقيه فليخبره  
 أني قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذر اليه وقال والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئاً  
 مما بلغك أني قلته قط ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول قللت فيما يقول  
 الشعراء فقال له عمر رضي الله عنه ايم الله لا تعمل لي على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت  
 ويشابه هذا ما ذكره الامام الحافظ ابن الجوزي في كتابه تلقيح الفهوم عن محمد بن

عُمان السلمي عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم من سبيل الى نصر بن حجاج  
الى قتي ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كرم غير ملجاج  
تهنيه أعراق صدق حين تنسبه أخا وفيا عن المكره فراج

فقال عمر رضي الله عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به الهواتف في خدورهن على بنصر بن حجاج فلما جيء به فاذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر رضي الله عنه عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذن من شعره فخرج وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال عمر والله لا نساكني في بلدة أنا فيها قال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما أقول لك ثم سببه الى البصرة وخشيت المرأة وهي الفارعة أم الحجاج بن يوسف الثقفي أن يبدومن عمر اليها شيء فدمست المرأة اليه أبياتا وهي

قل للامام الذي نخشي بواده مالي وللخمر أو نصر بن حجاج  
لا يجعل الظن حقا أن تبينه ان السبيل سبيل الخائف الراجي  
ان الهوى زم بالتقوى فحبسه حتى يقصر بالجسام واسراج

قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا عمر قد خرج في ازار ورداء ويده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لا قفن أنا وأنت بين يدي الله عز وجل وليحاسبنك أيدين عبد الله وعاصم الى جنبك وبينى وبين ابني الفيافي والاوادية فقال لها ان ابناي لم تهتف بهما الهواتف في خدورهن ثم أرسل عمر رضي الله عنه بريدا الى البصرة وعامله فيها عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أما بعد يا أمير المؤمنين

لعمرى لمن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام

فأصبحت منفيا على غير ريبة      وقد كان لي بالمكتين مقام  
 أن غنت الذلفاء يوما بمنية      وبعض أماني النساء غرام  
 ظننت بي الظن الذي ليس بعده      بقاء ومالي جرمة فالأم  
 فيمنعني مما تقول تكرمي      وآباء صدق سابقون كرام  
 ويمنعها مما تقول صلاتها      وحال لها في قومها وصيام  
 فها تان حالنا فهل أنت راجعي      فقد جب مني كاهل وسنام  
 فلما قرأ عمر الكتاب قال أما ولي السلطان      فلا فأقطعه دارا بالبصرة ودارا  
 في سوقها فلما مات عمر ركب ناقته وتوجه نحو المدينة . قلت ورأيت في بعض  
 الكتب أن سيدنا عمر رضي الله عنه لما أخرج نصر بن حجاج قال له أتمنى قتل  
 نفسي فقال له عمر رضي الله عنه كيف قال قال الله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن  
 اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه فقرن هذا بهذا فقال له عمر رضي الله  
 عنه ما أبعدت ولكن أقول كما قال الله تعالى ان أردت الاصلاح ما استطعت  
 وقد أضعفت لك العطاء ليكون ذلك عوضا لك عن خروجك من بلدك وزاد في  
 الايات التي كتبها نصر

وما نلت ذنبا غير ظن ظننته      وفي بعض تصديق الظنون اثم  
 ه أن غنت الحوراء ليلا بمنية ه البيت وزاد في ايات الفارعة بنت همام  
 ما منية ارب فيها بضائرة      والناس من هالك فيها ومن ناجي  
 فضرب بها المثل فقيل أصبي من المتمنية وهي الفارعة وقيل اسمها الفريمة والله اعلم  
 ( تنبيه ) حيث قلنا بجرمة الشعر الذي أفرط صاحبه بالمدحة باعطائه أو بالمدح بمنعه  
 أو تشبب فيه بمدح خمر أو امرد أو امرأة معينة بجرمة على ما مر لم تحرم روايته كما  
 في الفروع والمغني وغيرهما . نعم نقل صالح عن أبيه رضي الله عنه لا يعجبني أن  
 يروي الهجاء وفي الترغيب في الوليمة تحريم الغزل بصفة المرد والنساء المهيجة للطباع  
 والله اعلم .

وَأَوْجِبْ عَنِ الْمَحْظُورِ كَفَّ جَوَارِحِ      وَنَدِّبْ عَنِ الْمَكْرُوهِ غَيْرَ مُشَدِّدِ

(وأوجب) أنت أي اعتمده واجبا امثالا للشريعة الفراء من الكتاب القديم وسنة النبي الكريم عليه افضل الصلاة وأتم التسليم . والواجب في اللغة الساقط والثابت قال في القاموس وجب يجب وجبة سقط والشمس وجبا ووجوبا غابت والوجبة السقطة مع الهدية وصوت الساقط . وفي المصباح وجب الحق والمبيع يجب وجوبا ووجبة لزم وثبت . ومن أمثلة الثبوت أسألك موجبات رحمتك وفي الشرع ما ذم شرعا تاركه قصدا مطلقا وهذا أحسن من قولهم ما يعاقب تاركه أو ما نؤعد على تركه ونحوهما (عن) ارتكاب الشيء (المحظور) أي الممنوع والمراد به الحرام وهو ما ذم فاعله ولو قولا أو عمل قلب شرعا ويسمي ممنوعا ومزجورا ومعصية وذنبا وقبيحا وسيئة وفاحشة وإنما وحرجا ونحوها وعقوبة كما في شرح مختصر التحرير (كف) أي صرف ودفع ومنع يقال كففته عنه دفعته وصرفته فكففته فكف هو لازم ومتعد وفي الحديث أمرت أن لا أكف شعرا ولا ثوبا يعني في الصلاة يحتمل أن يكون بمعنى أي لا أمنعها من الاسترسال حال السجود ليقعا على الأرض ويحتمل أن يكون بمعنى الجمع أي لا أجمعها وأضمها كما في النهاية (جوارح) جمع جارحة وتقدم بيانها ودليل وجوب كفها عن المحظور قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا . وتقدم ذكر الجوارح وصونها وكفها وإنما أعاده هنالذ كره إياه مجلا من غير تفصيل بين الحرام والمكروه اذ النهي يتناولها كما أسلفنا الكلام عليه آفا وأما هنا فذكر أن كفها عن المحظور واجب فكف يده عن سرقة وغصب وقتل وجرح ونحو ذلك . ولسانه عن غيبة ونميمة ولعن وقذف وبذاء وما أشبه ذلك . وفرجه عن زنا ومباضة ومساحقة وجماع نحو زوجة في نحو حيض واستمنا . وعينه عن نظر ما لا يحل له نظره . وسمعه عن استماع المحرمات من غيبة ونحوها وكذا عن سماع الملاحى وما حرم من الفناء . وبطنه من الحرام وقلبه عن الآثام . واسترساله مع الاوهام . وكذا بقية أعضائه (و) ان كان المنهي عنه غير محظور بأن كان نهي كراهة فكف الجوارح عنه (ندب) لا وجوب وأصل الندب الدعاء لأمرهم قال الشاعر

لا يسألون أخام حين يندبهم في النائبات علي ما قال برهانا



وفي الحديث الشريف انتدب الله لمن يخرج في سبيله اي اجاب له طلب مغفرة ذنوبه والاسم الندبة مثل غرفة . والمندوب في عرف الشرع ما اُثيب فاعله كالسنن الرواتب ولو قولاً كاذكار الحج وغيره أو عمل قلب كالخشوع في الصلاة ولم يعاقب تاركه ويسمي المندوب سنة ومستحباً وتطوعاً وطاعة ونفلاً وقربة ومرغباً فيه واحساناً قال الامام العلامة ابن حمدان في مقننه ويسمي الندب تطوعاً وطاعة ونفلاً وقربة اجماعاً وهذا والله أعلم بحسب اصطلاح الفقهاء والاصوليين وأما المحدثون فيخصون المسنون بما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته لاعلى سبيل الوجوب قال الامام العلامة ابن مفلح في الآداب الوسطى ويجب كف يده وفمه وفرجه وبقية اعضائه عما يحرم ويسن ( عن المكروه ) وهو ضد المندوب . مأخوذ من الكراهة وقيل من الكريهة وهي الشدة في الحرب وفي اصطلاح أهل الشرع مامدح تاركه ولم يذم فاعله ولا ثواب في فعله وهو تكليف ومنهبي عنه حقيقة وهو في عرف أصحابنا المتأخرين مع الاطلاق للتنزيه والله أعلم ( غير مشدد ) لأنه لا يذم فاعله ولا يعاقب وان أطلق عليه بأنه مخالف ومسيء وغير ممثل قال الامام أحمد رضوان الله عليه فيمن زاد على التشهد الأول أساء وذكر بعض الأصحاب فيما اذا وافق المأموم امامه في أفعال الصلاة أساء مع أنه لم يذم ولم يأم نعم ذكر الامام ابن عقيل كالقاضي يأم بترك السنن أكثر عمره لقوله عليه الصلاة والسلام من رغب عن سنتي فليس مني متفق عليه لأنه ينهم لذلك أو يوم أن الترك سنة . واحتجوا بقول سيدنا الامام أحمد رضوان الله عليه فيمن ترك الوتر أنه رجل سوء . قال في الآداب الكبرى ويجب كف يده وفمه وفرجه وبقية اعضائه عما يحرم ويسن عما يكره قال الامام ابن الجوزي هذا فيمن لم يضطر الى ذلك والاجاز قال أبو الدرداء رضي الله عنه اننا لسكشرفي وجوه أقوام وأن قلوبنا للتعنهم قال ومتى قدر أن لا يظهر . وافتهم لم يجز له ذلك قال ابن الجوزي وقول أبي الدرداء هذا ليس فيه موافقة على محرم ولا فيه كلام وانما فيه طلاقة الوجه خاصة للمصلحة وهو معنى ما في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس ابن المشيرة أو بئس رجل

العشيرة فلما دخل ألان له القول قلت يا رسول الله قلت الذي قلت ثم ألتت له القول  
قال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعة الناس أو تركه  
الناس اتقاء فحشه . قال في شرح مسلم فيه مداراة من يتقي فحشه ولم يمدحه  
الذي صلى الله عليه وسلم ولا أني عليه في وجهه ولا في قفاه إنما تألفه بشي من  
الدنيا مع ابن الكلام . وقيل للامام العلامة ابن عقيل كما في الفنون اسمع وصية  
الله عزوجل يقول ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي  
حميم . وأسمع الناس يعدون من يظهر خلاف ما يبطن منافقا فكيف لي  
بطاعة الله تعالى والتخلص من النفاق فقال النفاق هو اظهار الجميل واطنان القبيح  
واضمار الشر مع اظهار الخير لا يقع الشر والذي تضمنته الآية اظهار الحسن في  
مقابلة القبيح لاستدعاء الحسن قال في الآداب فخرج من هذه الجملة أن  
النفاق ابطان الشر واطهار الحسن لا يقع الشر المضمهر ومن أظهر الجميل والحسن في  
مقابلة القبيح ليزول الشر فليس بمنافق لكنه يستصلح ألا تسمع الى قوله تعالى  
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . فهذا اكتساب استمالة ودفع  
عداوة واطفاء لئيران الحقايد . واستثناء الود واصلاح العقائد . فهذا طلب المودات  
واكتساب الرجال . وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا حبك للشيء يعنى  
ويصم . ورواه الامام أحمد وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رفعه أحب حبيبك  
هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون  
حبيبك يوما ما قال في الآداب اسناده ضعيف . وقد روى عن علي رضي الله  
عنه مرفوعا وموقوفا والصحيح وقفه وأنشد بعضهم

وأبغض بغيضك بغيضا رويدا      إذا أنت حاوت أن تحكما  
وأحب حبيبك حبا رويدا      فليس بقولك أن تصرما

وقال آخر

وأحب إذا أحببت حبا مقاربا      فانك لا تدري متى أنت نازع  
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا      فانك لا تدري متى أنت راجع

(تنمة) التودد الي الناس مطلوب شرعا مستحسن طبعاً قال تعالى ولو كنت فظا

غليظ القلب لا ننضوا من حولك . وقال ادفع بالني هي أحسن . وأخرج  
الطبراني وغيره عن أبي هريرة مرفوعا أفضل الاعمال بعد الايمان بالله التودد  
الي الناس . وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة  
والتودد الي الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم . وفي الآداب  
الكبرى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مداراة الناس صدقة اسناده فيه ابن والاولين ضعيف . وقال أبو سليمان  
الخطابي رحمه الله تعالى

مادمت حيا فدار الناس كلهمو فانما أنت في دار المداراة  
من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات  
وقال زهير

ومن لا يصنع في أمور كثيرة يضرس بانياب ويوطأ بمنس  
والمنسم الرجل استعارة وهو في الاصل للدواب وقال آخر  
أداريهمو مادمت حيا بدارهم وأرضيهمو ما دمت في أرضهم أسعي  
وأطلب بالاخلاص لله منهمو خلاصا فكانوا كيف قلبتهم أفعى  
وفي لامية ابن الوردي

دار جار الداران جاروان لم تجد صبورا فاحلى النقل  
﴿ وقال محمد بن أبي سعيد بن شرف القيرواني رحمه الله تعالى ﴾

ياثا ويا في معشر مطلبا بشارهم  
ان ترم من أحجارهم وأنت في أحجارهم  
أوتكومن شرارهم على يدي شرارهم  
فما ببيت جارهم ففي هواهم جارهم  
وأرضهم في أرضهم ودارهم في دارهم  
(وله أيضا)

ان تلقك الغربية في معشر قد جبل الطبع على بغضهم  
فدارهم مادمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

وروي ابن أبي الدنيا مرفوعا أمرت بمداراة الناس كما أمرت بتأدية الفرائض والله  
تعالى الموفق

وَأَمْرَكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ يَا قَتِي عَنِ الْمُنْكَرِ اجْعَلْ فَرَضَ عَيْنٍ تُسَدِّدُ

( وأمرك ) أيها المتخلق بأخلاق الشريعة . المتحقق بأوصافها النفيسة الرفيعة .  
الممثل لاوامرها السديدة المنيعة . المزدرج عن زواجها الشديدة الفظيعة .  
( بالمعروف ) وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان  
الي الناس بكل ما ندب اليه الشرع ونهي عنه من المحسنات والمقبحات وهو  
من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه والمعروف  
النصف وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه .  
وفي الحديث اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة أي من  
بذل معروفه للناس في الدنيا آذاه الله جزاء معروفه في الآخرة . وقيل أراد من  
بذل جاهه لاصحاب الجرائم التي لا تبلغ الحدود فيشفع فيهم شفعه الله في اهل  
التوحيد في الآخرة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما مامعناه قال يأتي  
أصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم جامعة  
فيعطونها من زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان  
الي الناس في الدنيا والآخرة ( والنهي ) وهو ضد الامر فمن صيغ الامر أقم الصلاة  
صم رمضان . استعمل الخيرات . أد السنن الراتب . ومن صيغ النهي لا تشرب  
الحمر . لا تقتل النفس . لا تزن . لا تلط . لا تأكلوا أموال الناس بالباطل . لا تطلق  
بصرك في حرم المسلمين . الى مالا نهاية ( يا قتي ) تقدم أنه الشاب والسخي الكريم  
جمعه فتيان وفتوة ( عن ) مقارفة الشيء ( المنكر ) ضد المعروف ( اجعل ) أي  
اعتقد واتخذ ( فرض عين ) أي لازم على كل أحد بعينه والفرض في اللغة التقدير  
كقوله تعالى فنصف ما فرضتم والتأثير كفرض الجبل الحجر قال الجوهري الفرض  
الحز في الشيء كالقوس موقع الوتر . والالزام ومنه قوله تعالى سورة أنزلناها وفرضناها  
أي أوجبنا العمل بها . والانزال كقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن اي أنزله

عليك . وفي الشرع يرادف الواجب فهو ما يذم شرعاً تاركه قصداً مطلقاً وهو المطلوب مع جزم ثم هو قسمان فرض عين كالصلوات الخمس وصوم رمضان ونحوهما فلا يسقط عنه بفعل غيره . والقسم الثاني فرض كفاية ويأتي في كلام الناظم وقد يصير فرض الكفاية فرض عين كما نبه عليه الناظم وقوله ( تسدد ) مجزوم في جواب الطلب من قوله اجعل كقوله قل تعالوا أتل وقول امرئ القيس  
 قفا نبيك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
 وتقول اثني أكرمك أي ان تجعل أمرك بالمعروف فرض عين تسدد وإنما حرك  
 بالكسر للقافية والتسديد التقويم والتوفيق للسداد أي الصواب من القول والعمل  
 والتوفيق خلق القدرة على الطاعة في العبد والخذلان ضدها

عَلَى عَالِمٍ بِالْحَظْرِ وَالْفِعْلِ لَمْ يَقُمْ سِوَاهُ بِهِ مَعَ أَمْنٍ عُدْوَانٍ مُعْتَدٍ

(على عالم) متعلق بفرض عين (بالحظر) أي المنع والحرمه والجار والمجرور متعلق بعالم (والفعل) أي والحال أن الفعل (لم يقم) أي لم يقدر على الإقامة (سواه) أي غير ذلك العالم بالحظر (به) أي بالفعل الذي هو إزالة ذلك المحذور الذي هو المنكر فيه متعلق بيقم وجملة والفعل لم يقم به الخ جملة حالية وإنما يجعل في حقه فرض عين حيث علم بالحظر ولم يقم به سواء ولا بد أن يكون (مع أمن) من ضرر في نفسه أو ماله أو حرمة أو أهله فإن لم يوجد أمن (عدوان معتد) أي ظلم ظالم قال في القاموس عدا عليه عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وانا بالضم والكسر وعدوى بالضم ظلمه كاعتدي واعتدى . قال في الآداب الكبرى الأمر بالمعروف وهو كل ما يؤمر به شرعاً والنهي عن المنكر وهو كل ما ينهى عنه شرعاً فرض عين على من علمه جزماً وشاهده وعرف ما ينكر ولم يخف سوطاً ولا عصي ولا أذى زاد في الرعاية الكبرى يزيد على المنكر أو يساويه ولا فتنة في نفسه أو ماله أو حرمة أو أهله وأطلق القاضي وغيره سقوطه بخوف الضرر والحبس وأخذ المال وأنه ظاهر نقل ابن هاني في اسقاطه بالعصا خلافاً للمعتزلة وأبي بكر الباقلاني وأسقطه أيضاً بأخذ المال اليسيراً بالتوهم فلو قيل له لا تأمر على فلان بالمعروف فإنه يقتلك

لم يسقط عنه لذلك . وقال ابن عقيل في آخر الارشاد من شروط الانكار أن يعلم أو يغلب على ظنه أنه لا يفضي الى مفسدة وحكى عنه في الفروع انه قال في الفنون من أعظم منافع الاسلام وأكد قواعد الايمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح فهذا أشق ما يحمله المكلف لانه مقام الرسل حيث ينقل صاحبه عن الطباع وتنفر منه نفوس أهل اللذات وتمتته أهل الخلاعة وهو احياء السنن وامانة للبدع الى أن قل لو سكت المحققون ونطق المبطلون لتعود النش ما شاهدوا وأنكروا ما لم يشاهدوا فتمت رام المنادين احياء سنة أنكرها الناس فظنوها بدعة وقد رأينا ذلك فالقائم بها يعد مبتدعا ومبتدعا كمن بني مسجدا ما ذجا أو كتب مصحفا بلا زخرف أو صعد منبراً فلم يتسود ولم يدق سيف مراقبي المنبر ولم يصعد على علم ولا منارة ولا ينشر علماً فالويل له من مبتدع عندهم أو أخرج ميتاً له بغير صراخ ولا تخريق ولا قرا ولا ذكر صحابة على النعش ولا قرابة انتهى فالبدعة صارت مألوفة . والسنن منكرة غير معروفة . فيحتاج الأمر الالهي الى مزيد صبر وتسليم . واستعانة بالعزيرز الحليم . قال الامام أحمد رضى الله عنه في رواية جماعة اذا أمرت أو نهيت فلم ينته فلا ترفعه الى السلطان ليعدى عليه فقد نهى عن ذلك وقال أيضا من شرطه أن يأمن على نفسه وماله خوف التلف وكذا قال جمهور العلماء . وفي الحديث الشريف لا ينبغي لمسلم أن يذل نفسه قيل كيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء ما لا يطيق رواه الامام أحمد وابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح من حديث حذيفة مرفوعا وحكى القاضي عياض من المالكية عن بعضهم وجوب الانكار مطلقا في هذه الحال وغيرها . وفي الآداب الكبرى وقيل ان زاد يعني الاذي على المنكر وجب الكف وان تساويا سقط الانكار يعني وجوبه . قال الامام ابن الجوزي فاما السب والشتم فليس بعذر في السكوت لان الأمر بالمعروف يلقي ذلك في الغالب . وظاهر كلام غيره أنه عذر لانه أذي ولهذا يكون تأديبا وتعزيزا وقد قال له يعني للامام أحمد رضى الله عنه أبو داود يشتم قال يحتمل من يريد أن يأمر وينهى لا يريد أن ينتصر بعد ذلك . قال الامام شيخ الاسلام قدس الله روحه الصبر على أذى الخلق عند الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر . ان لم يستعمل لزم أحد أمرين اما تعطيل الامر والنهي واما  
 حصول فتنه ومفسدة اعظم من مفسدة ترك الامر والنهي أو مثلها أو قريبا  
 منها وكلاهما معصية وفساد . قال تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر  
 على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور . فمن أمر ولم يصبر أو صبر ولم يأمر  
 أو لم يأمر ولم يصبر حصل من هذه الاقسام الثلاثة مفسدة وانما الصلاح في أن  
 يأمر ويصبر وفي الصحيحين عن عبادة رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على السمع والطاعة في يسرنا وعسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا  
 وأن لا تنازع الامر أهله وأن تقوم أو نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله  
 لومة لائم ( تنبيه ) هل من شرط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 رجاء حصول المقصود أولا على روايتين عن الامام أحمد رضي الله عنه نقل أبو  
 الحارث الوجوب ونقل حنبل عكسه . قال في نهاية المبتدئين وانما يلزم الانكار  
 اذا علم حصول المقصود ولم يقم به غيره وعنه اذا رجأ حصوله وهو الذي ذكره ابن الجوزي  
 وقيل ينكره وان أيس من زواله وخاف أذى أو فتنه . وقال في نهاية المبتدئين  
 انما يجوز الانكار فيما لا يرجي زواله وان خاف أذى وقيل لا وقيل يجب والذي  
 ذكره القاضي في المعتمد أنه لا يجب وبخبر في رفعه الي الامام خلافا لمن قال  
 يجب رفعه قال في الآداب واذا لم يجب الانكار فهو أفضل من تركه جزم به  
 ابن عقيل قال القاضي خلافا لا كثيرهم في قولهم ذلك قبيح ومكروه الا في  
 موضعين (أحدهما) كلمة حق عند سلطان جائر (والثاني) اظهار الايمان عند ظهور كلمة  
 الكفر انتهى . وقال الحافظ ابن رجب في شرح الأربين النووية حكى القاضي  
 أبو يعلى روايتين عن الامام أحمد في وجوب انكار المنكر على من يعلم أنه  
 لا يقبل منه وصحح القول بوجوبه وهو قول أكثر العلماء وقد قيل لبعض السلف  
 في هذا فقال يكون لك معذرة وهذا كما أخبر الله عن الذين أنكروا على المعتدين  
 في السبت أنهم قالوا لمن قال لهم أنظفون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا  
 شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون . قال الحافظ وقد ورد ما يستدل به على  
 سقوط الامر والنهي عند عدم القبول والانتفاع به . ففي مسند أبي داود وابن

مطلب هل يشترط للامر بالمعروف والنهي عن المنكر رجاء حصول المقصود

ماجه والترمذي عن أبي ثعلبة الحشني أنه قيل له كيف تقول في هذه الآية عليكم  
أنفسكم فقال أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل  
اتمروا بالمعروف واتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوي متبعاً ودنيا  
مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام . وفي  
سنن أبي داود أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما بينما نحن حول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إذ ذكرت الفتنة فقال إذا رأيتم الناس مرجت عهدهم وخفت  
أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقمت فقلت كيف أفعل عند ذلك  
جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر  
وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وكذلك روي عن طائفة من  
الصحابة في قول الله تعالي عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم . قالوا  
لم يأت تأويلها بعد إنما تأويلها في آخر الزمان . والله ولي الاحسان . إذا علمت  
ما ذكرت لك فعلى العالم بالحظر والفعل مع عدم القائم به غيره حيث أمن على  
مأمور الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وَلَوْ كَانَ ذَا فَسْقٍ وَجَهْلٍ وَفِي سَوَى السَّوَى قِيلَ فَرَضٌ بِأَلْ كِفَايَةِ فَاحْدُ

( ولو كان ) ذلك الشخص الأمر والنهي ( ذا ) أي صاحب ( فسق ) بأن فعل

كبيرة ولم يذب منها أو أصر على صغيرة إذ ليس من شرط الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر أن يكون فاعله عدلا في المعتمد بل الامام والحاكم والعالم والجاهل  
والعدل والفاسق في ذلك سواء كما في الآداب الكبرى وإنما أشار الناظم بلو المفيدة  
للخلاف خلافا لقوم اعتبروا في الأمر والنهي العدالة . قال في الآداب الكبرى  
قال قوم لا يجوز لفاسق الانكار وقال آخرون لا يجوز الانكار الا لمن أذن له  
ولي الامر انتهى والصحيح عدم اعتبارهما . وقال الامام ابن الجوزي الكافر  
ممنوع من انكار المنكر لما فيه من السلطنة والعز . وقال ابن مفلح والمميز  
الانكار ويثاب عليه ولا يجب . نعم ينبغي أن لا يخالف قوله فعلمه بل يأمر  
بالمعروف ويأتم به وينهى عن المنكر وينزجر عنه . فقد أخرج البخاري ومسلم

مطالب هل يشترط للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة



عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول  
يوتني بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما  
يدور الحمار في الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر  
بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهي عن  
المنكر وآتية . وفي رواية لمسلم قال قيل لأسامة لو أتيت عثمان فكلمته فقال انكم  
لترون أنني لا أكلمه إلا أن أسمعكم واني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون  
أول من فتحه ولا أقول لرجل ان كان علي أميرا أنه خير الناس بعد شي . سمعته  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وما هو قال سمعته يقول بجاه بالرجل يوم  
القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار  
عليه فيقولون يا فلان ماشأنتك أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول  
كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن الشر وآتية واني سمعته يعني النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول ليلة أسري بي مررت بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض  
من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون  
قال الحافظ المنذري الأقتاب الامعاء واحدها قتب بكسر القاف وسكون التاء  
ونندلق أي تخرج وروى الطبراني باسناد حسن عن جندب بن عبد الله الأزدي  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل  
الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه ورواه  
البخاري من حديث أبي برزة إلا أنه قال مثل القليلة وروى الطبراني في الكبير والبخاري  
عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
أخوف ما أخاف عليكم بعددي كل منافق عليم اللسان . وأخرج ابن حبان في  
صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبصر  
أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه . وأنشد الامام ابن مفلح في  
فروعه لبعضهم

عجبت لمن يبكي على موت غيره      دموعا ولا يبكي على موته دما  
وأعجب من ذآن يرى عيب غيره      عظيما وفي عينيه عن عيبه عمى

﴿ وأنشد في الآداب الكبرى لابي العتاهية في ابن السماك الواعظ ﴾  
يا واعظ الناس قد أصبحت متهما      اذ عبت منهم أمورا أنت آتيا  
كاللبس الثوب من عرى وعورته      للناس بادية من أن يواربها  
وأعظم الأثم بعد الشرك تعلمه      في كل نفس عماها عن مساوئها  
عرفانها بعيوب الناس تبصرها      منهم ولا تبصر العيب الذي فيها  
وذكر الامام الحافظ ابن رجب في كتابه لطائف المعارف قال كان يحيى بن معاذ  
ينشد في مجلسه

مواضع الواعظ ان تقبلا      حتى تعيها نفسه أولا  
يا قوم من أظلم من واعظ      خالف ما قد قاله في الملا  
أظهر بين الناس احسانه      وبارز الرحمن لما خلا

﴿ وأنشد لابي العتاهية قوله ﴾

وبخت غيرك بالعمى فافدته      بصرا وأنت محسن، لعا كما  
وفتيلة المصباح تحرق نفسها      وتضي للاعشى وأنت كذا كما  
وذكر أن في بعض الكتب القديمة السالفة اذا أردت أن تعظ الناس فعظ نفسك  
فان انعطت والا فاستح مني ثم أنشد  
وغير نقي بأمر الناس بالتقي      طبيب يداوى الناس وهو سقيم  
﴿ وأنشد أيضا ﴾

يا أيها الرجل المقوم غيره      هلا لنفسك كان ذا التقويم  
فابدأ بنفسك فانمها عن غيرها      فاذا انتهت عنه فأنت حكيم  
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى      بالقول منك وينفع التعليم  
لاتنه عن خلق وتأتي مثله      عار عليك اذا فعلت عظيم  
ولما جلس عبد الواحد بن زيد الواعظ أتمه امرأة من الصالحات فأنشدته  
يا واعظا قام لاحتساب      بزجر قوما عن الذنوب  
تنهى وأنت المريب حقا      هذا من المنكر العجيب  
لو كنت أصلحت قبل هذا      عيبك أو ثبت من قريب

كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب

تنهي عن الغي والنأدى وأنت في النهي كالمرئب

قال في اللطائف قال رجل لابن عباس رضي الله عنها أريد أن آمر بالمعروف وأنهاي عن المنكر فقال إن لم تخش أن تفضحك هذه الآيات الثلاث فافعل والافأبدأ بنفسك ثم تلا أأمرؤن الناس بالبر وتنسون أنفسكم . وقال تعالى لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاعند الله أن تقولوا مالا تفعلون . وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما أريد أن أخالفكم الى ما أمها كم عنه . فان قلت هذه الاخبار الصحيحة او الآثار الصريحة تعين اعتبار عدالة الأمر بالمعروف والنأهي عن المنكر فالجواب أن هذا هو الاكمل والافضل ونحن نقول يجب على كل مؤمن أن يكون تقيا عدلا ولكن فلا بد للناس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو لم يعظ الناس الا معصوم أو محفوظ لتعطل الأمر والنهي مع كونه دعامة الدين . وقد قيل . اذا لم يعظ الناس من هو مذنب . فمن يعظ العاصين بعد محمد . وروى ابن أبي الدنيا باسناد فيه ضعف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا الناس بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهاوا عن المنكر وان لم تتناهاوا عنه كله . وقيل للحسن البصري ان فلانا لا يعظ ويقول أخاف أن أقول مالا أفعل فقال الحسن وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان أنه قد ظفر به هذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر . والحاصل أنه يجب على كل مؤمن مع الشروط المتقدمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو فاسقا أو بغير اذن ولي أمر حتى على جلسائه وشركائه في المعصية وعلى نفسه فيمنكر عليها لأن الناس مكلفون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وسند كطرفا صالحا من الاحاديث الواردة في ذلك قريبا ان شاء الله تعالى والله أعلم . وقد ذكرنا عدم اعتبار العلم في الأمر والنهي فلذا قال الناظم رحمه الله تعالى (و) لو كان الأمر والنهي ذا (جهل) ضد العلم وهو انتفاء العلم بالمقصود ويسمى الجهل البسيط وأما الجهل المركب فهو تصور الشيء على غير هيئته لانه جهل المدرك بما في الواقع مع الجهل بأنه جاهل به كاعتقاد الفلاسفة قدم العالم . ولو كان ذا جهل بسيط عذرته . ولكنه يدلي بجهل مركب

(و) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (في سوى) أي في غير الامر (لذي قيل) عنه انه (فرض) أي فرض عين وهو ما اذا كان عالماً بالخطر والفعل آمناً ولم يقم غيره به كما قدمناه (ب) فرض (الكفاية) وهو ما اذا قام به البعض سقط عن الباقيين فالمقصود حصوله قصد اذاتيا وقصد الفاعل فيه تبع لا ذاتي ففرض الكفاية واجب على الجميع كغسل الميت فانه حق على الناس كالصلاة عليه ودفنه لا يسع عامتهم تركه واذا قام به من فيه كفايته أجزاء عنهم واذا فعله الجميع منهم كان فرضاً في حق الجميع لعدم ما يقتضي تمييز بعضهم . وفرض العين أفضل من فرض الكفاية لانه أهم ولذا وجب على الاعيان وهذا المعتمد وقيل عكسه لكونه يسقط به الطلب عن نفسه وعن غيره والصحيح الاول والجار والمجورور في قول الناظم بالكفاية متعلق بقوله (فاحدد) وهو فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر للكفاية والحد في اللغة المنع وفي الاصطلاح الوصف المحيط بموصوفه المميز له عن غيره ولا بد من كونه مطرداً وهو المانع كلما وجد الحد وجد المحدود منعكسا وهو الجامع كلما وجد المحدود وجد الحد وقد علم بما ذكرنا حد فرض الكفاية . فتحقق من كلام الناظم رحمه الله تعالى أن الامر والنهي بدوران بين فرض الكفاية وفرض العين فان علم بالمحظور وعلم بفعله ولم يقم سواء بازالته وأمن على نفسه فهو في حقه فرض عين وان علم أو أمن مع وجود من يقوم به سواء ففرض كفاية وظاهر نظامه رحمه الله أنه لا يخرج عن ذلك وهو كذلك من حيث هو هو . نعم اذا كان في حالة لا يجب الأمر والنهي بأن خاف على نفسه أو ماله أو حرمة على ما قدمنا يكون فضيلة لا واجباً وقد قدمنا كلامهم في ذلك والله أعلم (تتمة) في أحاديث وردت عن خير البشر . في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . غير ما ذكرناه فيما مر . وما سيأتي على الاثر . أخرج الترمذي وقال حسن غريب عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ببعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونهم فلا يستجيب لكم . وأخرج ابن ماجه بسند رواه ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يحقر احدنا نفسه قال يرى أمر الله عليه فيه مقال ثم

لا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك أن تقول في كذا وكذا فيقول  
خشيت الناس فيقول فايأي كنت أحق أن تخشي وأخرج أبو داود عن ابن  
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما دخل النقص  
على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلتقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع  
فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكبه  
وشربيه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين  
كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا  
يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . نرى كثيراً  
منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم الى قوله فاسقون . ثم قال  
كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم وتأطرنه  
على الحق أطرا ورواه الترمذي وحسنه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهام علماءهم فلم ينتهوا فجالسواهم في مجالسهم  
وواكلهم وشاربهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى  
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكان متكئا فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا ورواه ابن  
ماجه عن أبي عبيدة مرسل . قال الحافظ المنذرى ومعنى تأطروهم أي  
تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق انتهى وفي القاموس الاطر عطف الشيء .  
وفي مطالع الانوار لابن قرقول والاطر العطف ويقال منه أطرت الشيء . أطره  
أطرا إذا عطفته وفي الحديث فيأطره على الحق أطرا انتهى . وأخرج أبو داود  
والترمذي وقال حسن صحيح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضوان الله عليه قال  
يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من  
ضل إذا هتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا  
رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يمههم الله بعقاب ورواه ابن ماجه  
والنسائي وابن حبان في صحيحه ولفظ النسائي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ان القوم اذا رأوا المنكر فلم يغيروه عمهم الله بعقاب . وفي رواية لابي

داود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرن على أن يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب . وأخرج الامام احمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر . وقال أبو هريرة رضي الله عنه كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطأ أو على المنكر ولا نهاني ذكره الحافظ المنذري قال ذكره رزين ولم اراه والله تعالى موفق .

وَبِالْعِلْمِ يَخْتَصُّ مَا اخْتَصَّ عَلَيْهِ بِهِمْ وَيَمْنُ يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ قَدْ

(و بالعلم) بالاحكام . القائمين بشرائع الاسلام . الحافظين شريعة خيرا لانام . عليه افضل الصلاة والسلام . من مندوب ومباح ومكروه وحلال وحرام . والجار والمجور ومتعلق بقوله ( يختص ) من عموم وجوب الامر والنهي ( ما ) أي منكر ( اختص علمه ) أي علم ذلك المنكر ( بهم ) أي بالعلماء دون غيرهم قال ابن مفلح في آدابه وما اختص علمه بالعلماء اختص انكاره بهم ويمن يأمرونه به من الولاية والعوام وهو المراد بقول الناظم رحمه الله ( و ) يختص انكاره أيضا ( بمن ) أي بالذي ( يستنصرون ) أي يطلبون النصر ( به ) أي بذلك المستنصر به على ازالة المنكر بفتح الصاد المهملة يقال نصره ينصره نصرا اذا أعانه على عدوه ونصره منه نجاء وخلصه والنصير الناصر وقوله ( قد ) هي اسم مرادف لحسب تستعمل مبنية غالباً على السكون وتستعمل معرفة قد زيد درهم بالرفع . وفي كلام الناظم مبنية على السكون وحركت بالكسر للقافية أي يختص انكاره بالعلماء أو بمن يأمرونه به من الولاية والعوام دون غيرهم . قال في الآداب ومن ولاء السلطان الحسبية تعين عليه فعل ذلك وله في ذلك ما ليس لغيره كما عاين البيئنة وذكر القاضي ليس له سماعها وان دعا الامام أعني السلطان العامة الى شيء وأشكل عليهم لزمهم سؤال العلماء فان أفتوا بوجوبه قاموا به وان أخبروا بتعريمه امتنعوا منه وان قالوا هو مختلف فيه وقال السلطان يجب لزمهم طاعته كما

يجب طاعته في الحكم ذكره القاضي . وقال الامام ابن عقيل في معتقده ومن لم يفعل  
 يعلم أن الفعل الواقع من أخيه المسلم جائز في الشرع أم غير جائز فلا يحمل له أن  
 يأمر ولا ينهي وكذا ذكره القاضي وقد روى هذا عن سيدنا الامام أحمد رضي  
 الله عنه قال في رواية المروزي لا ينبغي للفتية أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد  
 عليهم . وروى عنه رضي الله عنه بخلاف ذلك . قال في رواية الميموني في الرجل  
 يمر بالقوم وهم يلعبون بالشطرنج ينهاهم ويعظمهم وقال أبو داود سمعت أحمد  
 سئل عن رجل مر بقوم يلعبون بالشطرنج فتهاهم فلم ينتهوا فأخذ الشطرنج فرمى  
 به فقال قد أحسن . وقال في رواية أبي طالب فيمن يمر بالقوم يلعبون بالشطرنج  
 يقلبها عليهم الا أن يفظوها ويستروها . وصلى سيدنا الامام أحمد رضي الله عنه يوما  
 الى جنب رجل لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال يا هذا أقم صلبك وأحسن صلاتك  
 نقله اسحاق بن ابراهيم . وذكر الشيخ رضوان الله عليه في كتابه ابطال التحليل  
 قولهم ومسائل الخلاف لا انكار فيها ليس بصحيح فان الانكار اما أن يتوجه  
 الى القول بالحكم أو العمل . أما الاول فاذا كان القول ~~بالحكم~~ سنة أو اجماعا  
 قديما وجب انكاره وفاقا وان لم يكن كذلك فانه ينكر بمعنى بيان ضعفه عند من  
 يقول المصيب واحد وهم عامة السلف والفقهاء . وأما العمل اذا كان على خلاف  
 سنة أو اجماع وجب انكاره أيضا بحسب درجات الانكار كما ينقض حكم  
 الحاكم اذا خالف سنة وان كان قد تبع بعض العلماء . وأما اذا لم يكن في المسئلة سنة  
 ولا اجماع وللاجتهاد فيها مساع فلا ينكر على من عمل بها مجتهدا أو مقلدا وانما  
 دخل هذا اللبس من جهة أن القائل يعتقد أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد  
 كما اعتقد ذلك طوائف من الناس . قال والصواب الذي عليه الأئمة أن مسائل  
 الاجتهاد ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوبا ظاهرا مثل حديث صحيح  
 لا معارض له في جنسه فيسوغ اذا عدم ذلك فيها الاجتهاد لتعارض الأدلة المقاربة  
 أو لخفاء الأدلة فيها وليس في ذكر كون المسئلة قطعية طعن على من خالفها من  
 المجتهدين كسائر المسائل التي اختلف فيها السلف وقد تيقنا صحة أحد القولين  
 فيها مثل كون الحامل المتوفي عنها زوجها تعتد بوضع الحمل وان الجماع المجرد عن

انزال يوجب الغسل وان ربا الفضل والمتعة حرام وقال في مكان آخر رحمه الله  
ورضى عنه يعيد من ترك الطمأنينة ومن لم يوقت المسح نص عليه بخلاف متأول  
لم يتوضأ من لحم الابل فانه على روايتين لتعارض الأدلة والآثار فيه فأفهمنا  
رضي الله عنه أنه انما يتمشي عدم الانكار في مسائل الاختلاف، حيث لم يخالف نصاً  
صرحاً من كتاب وسنة صحيحة صريحة واجماع قديم وأما متى خالفت ذلك  
ساغ الانكار وأفهم كلامه أنه متى تعارض سنتان فلا يخلو فاما أن نقاربهافي الصحة  
بمحيط يسوغ العمل بها وتصلح أن تكون دليلاً أولاً فان كان فهمي من مسائل الاجتهاد  
التي لا يسوغ الانكار عليها والا ساغ الانكار فلاعب الشطرنج ينكر عليه وتارك  
الطمأنينة لصحة السنة في الثانية وكثيرتها في الاولى والله تعالى أعلم (تنبيه) قال الامام  
العلامة ابن مفلح في آدابه الكبرى من التزم مذهباً أنكر عليه مخالفته بلا دليل ولا تقليد  
سائغ ولا عذر كذا ذكر في الرعاية هذه المسئلة وذكر في موضع آخر يلزم كل  
مقلد أن يلتزم بمذهب معين في الاشهر ولا يقلد غير أهله وقيل بلى وقيل ضرورة  
قال ~~الاصحح~~ ~~موضوعاً~~ ~~الله~~ عليه من التزم مذهباً معيناً ثم فعل خلافه من  
غير تقليد ولا استدلال بدليل يقتضي خلاف ذلك ومن غير عذر شرعي يبيح  
له ما فعله فانه يكون متبعاً لهواه وعاملاً بغير اجتهاد ولا تقليد فاعلا المحرم بغير  
عذر شرعي وهذا منكر قال وقد نص الامام أحمد رضي الله عنه وغيره على أنه  
ليس لأحد أن يعتقد الشيء واجباً أو حراماً ثم يعتقد غير واجب ولا حرام بمجرد  
هواه مثل أن يكون طالباً لشفعة الجوار فيعتقد أنها حق له ثم اذا طلبت منه شفعة  
الجوار اعتقد أنها ليست بثابتة أو مثل من يعتقد اذا كان أخامع جدان الاخوة تقاسم  
الجد فاذا صار جد مع أخ يعتقد أن الجد لا يقاسم الاخوة واذا كان له عدو يفعل  
بعض الامور المختلف فيها كعب الشطرنج وحضور السماع أن هذا ينبغي أن  
يهجر وينكر عليه فاذا فعل ذلك صديقه يعتقد أن ذلك من مسائل الاجتهاد التي  
لا تنكر فمثل هذا ممن يكون في اعتقاده حل الشيء وحرمة وجوبه وسقوطه بحسب  
هواه مذموم مجروح خارج عن العدالة وقد نص الامام أحمد رضي الله عنه وغيره  
على أن هذا لا يجوز . وأما اذا تبين له رجحان قول على قول اما بالأدلة المفصلة

مطلب فيمن التزم مذهباً وخالفه بلا دليل



ان كان يفهمها ويعلمها واما بان يرى أحد الرجلين أعلم بتلك المسئلة من الآخر وهو أتقى لله فيما يقوله فيرجع عن قول الى قول لمثل هذا فهذا يجوز بل يجب . وقد نص الامام احمد على ذلك انتهى ملخصا والله اعلم وقد رفعت فتوى للامام العلامة والقدوة الفهامة خاتمة المحققين وواسطة عقد المرجحين الشيخ علاء الدين علي بن ساجان بن احمد بن محمد المرادوي صاحب الانصاف رضي الله عنه وهي هل للحاكم الحنبلي أن يحكم في مسئلة الخلاف فيها مطلق بالصحة تارة على احدى الروايتين وبالبطالان اخرى على الرواية الثانية . أجاب رضي الله عنه أما الحكم بالنشهي فلا نعلم احدا من اصحاب الامام احمد بل ولا من غيرهم قال به فان ذلك يفضي الى الاباحة والتحرير بالنشهي وهذا لا يسوغ في دين الاسلام وانما قال العلماء في ذلك اذا كان مجتهدا وأداء اجتهاده الى شيء ساغ له العمل به ثم اذا تغير اجتهاده عمل بالثاني وأما الحكم بالنشهي فزندقة ولا يصح حكمه ولا توليته القضاء ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وبمثل أفق الشيبني والله اعلم

وَأَضَعْفُهُ بِالْقَلْبِ ثُمَّ لِسَانَهُ وَأَقْوَاهُ إِنْكَارُ الْفَتَى الْجَلْدِ بِالْيَدِ

( وأضعفه ) أي أضعف مراتب الانكار يكون ( بالقلب ) دون اللسان واليد فان قيل أي تغير حصل بانكار القلب . فالجواب المراد أن ينكر ذلك ولا يرضاه . ويستغل بذكر مولاه . جل شأنه . وتعالى سلطانه . وقد مدح الله تعالى العاملين بذلك تفضلا منه وانعاما . فقال والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما فاذا كره المؤمن المنكر ونوى بقلبه أنه لو قدر على تغييره اغيروه كان في قوة تغييره له فانه يجب على كل مؤمن ايجاب عين كراهة ما كرهه مولاه ومحبة ما يحببه ويرضاه . وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الاحاديث الصحيحة الصريحة انما الاعمال بالنيات والدين النصيحة ( ثم ) أرقى من الانكار بالقلب فقط الانكار ( بلسانه ) أي أن ينكر المنكر بلسانه بان يصيح عليهم فيتركونه أو يسلم عليهم من اغيروه ( وأقواه ) أي اقوى مراتب الانكار ( انكار الفتى ) أي الشخص المؤمن ( الجلد ) بسكون اللام أي القوي الشديد ويقال له جليد وفي حديث عمر كان أجوف جليدا أي

قويا شديدا فهو صفة للفتى (باليد) متعلق بانكار الفتى وهذا مأخوذ من قول  
 النبي صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه  
 فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم من حديث أبي سعيد  
 الخدري وروى مسلم أيضا من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون  
 وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون  
 ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يقولون فمن جاهدتهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدتهم  
 بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدتهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل  
 وأخرج الاسماعيلي باسناد ضعيف عن عمر رضوان الله عليه مرفوعا يوشك  
 هذه الامة أن تهلك الا ثلاثة نفر رجل أنكر بيده وبلسانه وبقلبه فان جبن  
 بيده فبلسانه وقلبه فان جبن بلسانه ويده وبقلبه . وأخرج الاسماعيلي أيضا  
 باسناد منقطع عن علي رضوان الله عليه مرفوعا ستكون بعدي قن لا يستطيع  
 المؤمن فيها أن يغير يده ولا بلسان قلت يا رسول الله وكيف ذلك قال ينكرونه  
 بقلوبهم قلت يا رسول الله وهل ينقص ذلك ايمانهم شيئا قال لا الا كما ينقص  
 القطر من الصفا وخرجه الطبراني بمعناه من حديث عبادة بن الصامت باسناد  
 ضعيف مرفوعا فهذه الاخبار ونحوها دلت علي وجوب انكار المنكر بحسب  
 الامكان والقدرة عليه وأن الانكار بالقلب لا بد منه فمن لم ينكر قلبه المنكر  
 دل على ذهاب الايمان من قلبه وقد قال علي رضوان الله عليه ان أول ماتقليون  
 عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسنانكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف  
 قلبه المعروف وينكر قلبه المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله . وسمع ابن مسعود  
 رضي الله عنه رجلا يقول هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر فقال  
 ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر يشير الي أن معرفة المعروف  
 والمنكر بالقلب فرض لا يسقط عن أحد فمن لم يعرفه هلك وأما الانكار  
 باللسان واليد فانهما يجب بحسب الطاقة . وفي سنن أبي داود عن العرس بن عميرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عمات الخطيئة في الأرض كان من

شهدها فكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها . قال  
 الحافظ ابن رجب فمن شهد الخطيئة فكرها بقلبه كان كمن لم يشهدا اذا عجز  
 عن انكارها بلسانه ويده ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقدر على  
 انكارها ولم ينكرها لان الرضا بالخطايا من أقبح المحرمات ويفوت به انكار  
 الخطيئة بالقلب وهو فرض على كل مسلم لا يسقط عن أحد في حال من الاحوال  
 فافهمنا كلامه رضوان الله عليه بأن قولهم انكار المنكر فرض كفاية اذا قام به  
 البعض سقط عن الباقي على ما أسلفنا بأن مرادهم الانكار باليد واللسان اللذين  
 يحصل تغيير المنكر بهما أو بأحدهما وأما الانكار بالقلب ففرض عين على كل مسلم  
 وهذه فائدة ينبغي التفطن لها . وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حضر معصية فكرها فكانه  
 غاب عنها ومن غاب عنها فأحبها فكانه حضرها وهذا مثل الذي قبله . قال الحافظ  
 فتبين بهذا أن الإنكار بالقلب فرض على كل مسلم في كل حال فهذا صريح  
 منه بما فهمناه من كلامه وهو ظاهر لا غبار عليه لانه يجب على كل العالم انكار  
 ما بغضب الجبار جل شأنه وتعالى سلطانه . وروي الامام أحمد وابن ماجه عن أبي  
 سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ان الله تعالى ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول مامنعك اذ رأيت المنكر أن تنكره  
 فاذا لقن الله عبدا حجته قال يارب ارجوتك وفرقت الناس . وأما ما تقدم من  
 قوله صلى الله عليه وسلم فيقول الله مامنعك أن تقول في كذا وكذا فيقول خشية  
 الناس فيقول اياي كنت أحق أن نخشي . وما خرجه الترمذي وابن ماجه عن  
 أبي سعيد مرفوعا ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق اذا علمه وبكي  
 أبو سعيد وقال قد والله رأينا أشياء فهبنا وخرجه الامام أحمد وزاد فيه فانه لا يقرب  
 من أجل ولا يباعد من رزق أن يقال بحق أو يذكر بعظيم فمحمولات على أن  
 المانع له من الانكار مجرد الهيبة دون الخوف المسقط للانكار . قال شيخ الاسلام  
 رحمه الله ورضي عنه مراده صلى الله عليه وسلم في قوله يعني في الحديث السابق ليس  
 وراء ذلك من الايمان مثقال حبة خردل أنه لم يبق بعده هذا الانكار ما يدخل في الايمان

حتى يفعله المؤمن بل الانكار بالقلب آخر حدود الايمان ليس مراده أن من لم ينكر لم يكن معه من الايمان حبة خردل ولهذا قال وليس وراء ذلك فجعل المؤمنين ثلاث طبقات فكل منهم فعل الايمان الذي يجب عليه قال وعلم بذلك أن الناس يتفاضلون في الايمان الواجب بحسب استطاعتهم مع بلوغ الخطاب اليهم انتهى كلامه وقال المروزي قلت لابي عبد الله رضي الله عنه كيف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال باليد واللسان وبالقلب وهو أضعف قلت كيف باليد قال يفرق بينهم . ورأيت أبا عبد الله مر على صبيان الكتاب يقتتلون ففرق بينهم . وقال في رواية صالح التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح قال القاضي وظاهر هذا جواز الانكار باليد اذ لم يفض الى القتل والقتال وينكر على من ترك ما يلزمه فعله بلا عذر زاد في نهاية المبتدئين بلا عذر ظاهر وجب الانكار عليه وينكر على من ترك الانكار المطلوب مع قدرته عليه ولا ينكر بسيف الامع سلطان وقال الامام ابن الجوزي الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه اشهار سلاح أو سيف يجوز للأحد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة فان احتاج الى أعوان يشهرون السلاح فلا بد من اذن السلطان على الصحيح لئلا يؤدي الى الفتن وهيجان الفساد والمحن (تنبيهات الاول) اعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يحمل عليه رجاء ثوابه وتارة خوف العقاب في تركه وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه وتارة النصيحة للمؤمنين والرحمة لهم ورجاء انقاذهم مما أوقعوا انفسهم فيه من التعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة وتارة يحمل عليه اجلال الله واعظامه ومحبته وأنه أهل أن يطاع فلا يعصى . ويذكر فلا ينسى . ويشكر فلا يكفر . وأن يفتدى من انتهاك محارمه بالنفوس والاموال كما قال بعض السلف وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله وأن لمحي قرض بالمقاريض وتقدم . فمن لحظ هذا المقام . هان عليه ما يلقي من الآلام . وربما دعا لمن آذاه . لكون ذلك في الله . كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لما ضربته قومه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون (الثاني) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ترك الواجب وفعل المحرم واجب . وفي ترك المنذوب وفعل المكروه مندوب . قاله ابن عقيل في آخر الارشاد وقاله غيره أيضا كما في الآداب فمن القبيح ما يصلح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمي بالسهام

وأخذ الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطى ذلك لمعرفة الحرب والتقوى على العدو  
 وليرسل على الحمام الكتب والمهمات لحوائج السلطان والمسلمين حسن لا يجوز انكاره  
 وان قصد بذلك الاجتماع على السخف والبهو ومعاشرة ذوي الريب والمعاصي فذلك  
 قبيح يجب انكاره . وقد سئل ابن عقيل رحمه الله ورضي عنه عن حبس الطير لطيب  
 نعمتها فقال طيب الله تراه سفه وبطر يكفيننا أن نقدم على ذبحها للاكل فحسب  
 لان الهواتف من الحمام ربما هتفت نياحة على الطيران وذكر فراخها أفيحسن بعاقل  
 أن يعذب حياليرنم فيلتذ بنياحته فقد منع من هذا أصحابنا وسماه سفها انتهى .  
 وأقول لا يخفى على عاقل أن كثر ترم الطيور على تذكرها الفها من الاماكن الشاسعة  
 والاغذية الناصعة . والقربن المصافي . والماء العذب الصافي . والا طلاق الرحيب .  
 ومخالطة الحبيب . مع الوكر المشتهى لديها . والاغصان والمعكوف عليها . ويعجبني من  
 ذلك أن أعرايا حبس في قاعة جلق المحروسة فضاق به الخناق . وبلغت منه الروح  
 التراق . فدخلت الى عند المحاييس وكان في الحبس اثنان من الدبرة فقال لي الاعرابي  
 ياسيدي أنا أقول قاتل الله حابس الطير في الاقفاص فانه لشجوه وغرمه يترنم  
 والحابس له بشجوه وعذابه وبلباله يتنعم . ولو عرف ما في جوفه من الالهب الناشئ  
 عن فراق الالف الحبيب والمكان الرحيب . لكان الى البكا والوصب . أقرب  
 منه الى التنعم والطرب . ولكن هان على الخلي . ما يلقي الملي . فقلت له ومن أين عرفت  
 أنت هذا فقال قسته على نفسي . وشبهت حبسه بحبسي . بجامع أن كلامنا نشأ في  
 الفلاة الواسعة . والاقطار الشاسعة . فانظر حال هذا الاعرابي مع جفائه وغباوته .  
 وعدم مخالطه لذوى الملوم وقلة درايته . كيف أدرك هذا المدرك . تجده قد أصاب  
 في قياسه وأدرك . والله تعالى أعلم ( الثالث ) لا ينبغي لأحد أن ينكر على سلطان  
 الا وعظاً ونحويفاً له أو تحذيراً من العاقبة في الدنيا والآخرة فيجب . قال القاضي  
 ويحرم بغير ذلك . قال ابن مفلح والمراد ولم يخف منه بالتخويف والتحذير والا  
 سقط وكان حكم ذلك كغيره . قال حنبل اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق  
 الى أبي عبد الله وقالوا له ان الامر قد تفاقم وفشا يعنون اظهار القول بخلق القرآن  
 وغير ذلك ولا نرضى بامارته ولا سلطانه فناظرهم في ذلك وقال عليكم بالانكار

بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم  
 ودماء المسلمين معكم وانظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح برو ويستراح  
 من فاجر وقال ليس هذا يعني نزعهم أيديهم من طاعته صوابا هذا خلاف الآثار.  
 وقال المرودي سمعت أبا عبد الله يأمر بالكف عن الامراء وينكر الخروج انكارا  
 شديداً . وقال في رواية اسماعيل بن سعيد الكوفي يجب الكف لانا نجد عن  
 النبي صلى الله عليه سلم ما صلوا فلا أي فلا تنزع يد طاعتهم مدة دوامهم يصلون  
 خلافا للمتكلمين في جواز قتالهم كالبيعة وفرق القاضي بينهما من جهة الظاهر  
 والمعنى أما الظاهر فان الله تعالى أمر بقتال البيعة بقوله تعالى . وان طائفتان الآية  
 وفي مسألتنا أمر بالكف عن الأئمة بالاخبار المذكورة وأما معنى فان الخوارج  
 يقاتلون بالامام وفي مسألتنا يحصل قتالهم بغير امام انتهى قال الامام عبد الله بن  
 المبارك رضي الله عنه

ان الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقي لمن دانا  
 كم يدفع الله بالسلطان معضلة في ديننا رحمة منه ودينانا  
 لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لا قوانا

وفي وصية عمرو بن العاص لابنه يا بني احفظ عني ما أوصيك به امام عدل  
 خير من مطروبل . وأسد خطوم خير من امام ظلوم . وامام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم  
 قال الامام الحافظ ابن الجوزي الجائز من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع  
 السلاطين التعريف والوعظ . فأما نخشين القول نحو يا ظالم يامن لا يخاف الله فان  
 كان ذلك بمحرك فتنة يتعدى شرها الى الغير لم يجوز وان لم يخف الا على نفسه فهو  
 جائز عند جمهور العلماء . قال والذي أراه المنع من ذلك لان المقصود ازالة المنكر  
 وحمل السلطان بالانسياط عليه أي حمله السلطان على أن يبسط يده في التعدي عليه  
 أكثر من فعل المنكر الذي قصد ازالته . وقد قال سيدنا الامام أحمد رضي الله  
 عنه لا يتعرض بالسلطان فان سيفه مسلول وعصاه فأما ماجرى للسلف من التعرض  
 لامراءهم فانهم كانوا يهابون العلماء فاذا انبسطوا عليهم احتملهم في الاغلب  
 ولا حذر رضي الله عنه من حديث عطية السعدي رضي الله عنه اذا استشاط السلطان

تسلط عليه الشيطان . وفي مسند البزار بسند فيه جهالة عن سيدنا أبي عبيدة بن  
 الجراح رضوان الله عليه قال قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله قال  
 رجل قام الى امام جائر فأمره بمعروف ونهاه عن منكر فقتله . قال الحافظ ابن  
 رجب رحمه الله تعالى وقد روى معناه من وجوه أخر كلها فيها ضعف ( وأخرج )  
 أبو داود وابن ماجه والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه  
 وسلم قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وخرج ابن ماجه معناه من  
 حديث أبي امامة . قلت قد سنح في خلدي أن أذكر هنا قصة صدرت من سيدنا  
 الامام الهمام شمس الدين قاضي القضاة أبو اسحاق ابراهيم ابن قاضي القضاة  
 شمس الدين بن مفلح الراميني الاصل ثم الدمشقي ولد صاحب الفروع . وذلك  
 أن تيمور كور كان ويقال له تمرلك لما فعل بالشام وأهلها ما فعل . وعم  
 بظلمه البر والبحر والسهل والجبل . وكان قد طلب الصلح . واجتمع به أئمة  
 الاسلام وأظهر الحلم والصفح . وكان عبد الجبار المعتزلي امامه . وهو الذي يملك  
 زمامه . يناظر علماء السنة بمحضرة تيمور . ولا يمكنهم الجواب عن أكثر الامور .  
 فطلب من العلماء . كتابة سؤال يتوصل به الى الانكار والضلال وهو أن يكتبوا  
 ويختصموا الكتاب . بان فضيلة النسب مقدمة على فضيلة العلم بلا ارتياب . فتقاعسوا  
 وأحجموا . وعن الجواب وجوا . وعلم كل منهم أنه قد ابتلى . فابتدر بالجواب  
 الامام شمس الدين الحنبلي . فقال درجة العلم أعلى من درجة النسب . ومرتبها  
 عند الخالق والمخلوق أسنى الرتب . والهجين الغاضل . يقدم على الهجان الجاهل  
 والدليل في هذا جلي . وهو اجماع الصحابة على تقديم أبي بكر على علي . وقد أجمعوا  
 أن أبا بكر أعلمهم . وأثبتهم قدما في الاسلام وأقدمهم . واثبات هذه الدلالة . من  
 قول صاحب الرسالة لا يجتمع أمنى علي ضلالة . ثم أخذ القاضي شمس الدين  
 في نزع ثيابه . مصيخاً تيمور وما يصدر من جوابه . ففكك أزراره . وقال  
 لنفسه إنما أنت اعارة . وكأس الموت لا بد من شربها . فسواء ما بين بعدها وقربها .  
 والموت على الشهادة . من أفضل العباداة . وأفضل احوالها لمن علم أنه الى الله  
 صائر . كلمة حق عند سلطان جائر . فقال له تيمور ما حملك على نزع ثيابك . فقال

قصة الامام شمس الدين مع تيمور

له الشيخ بذلاً لنفسه في سبيل الله صابراً لعقابك . فقال له قد وسعت حملنا .  
 فلا نعدم سلمنا . فقال له أيها السلطان الجليل . حيث مننت بالحلم على هذا  
 العبد الذليل . فليكن الأمان مصحوباً بالفضل . من صولة بعض العسكر الذي  
 عدة مله تفوق على أمم بني اسرائيل . ففيهم من ابتدعوا بدعاً . وقطعوا في  
 مذاهبهم قطعاً . ومزقوا دينهم وكانوا شيعاً . ولا شك أن مجالس حضرتك تنقل .  
 وتخص في سر يانها وتشمع : واذا ثبت هذا الجواب غنى . ووعاه أحد عن سني  
 خصوصاً من ادعي موالاة علي . ويسمى في رفضه من والى أبابكر بالناصبي . وتحقق مني  
 يقيني . وانه لا ناصر لي يقيني فانه يقتلني جهاراً . ويريق دمي نهاراً . واذا كان كذلك فأنا  
 أستعد لهذه السعادة . وأختم أحكام القضاء بالشهادة . فقال له تيمور الله درك ما افصحك  
 وأنصرك لمقاتلك وأنصحك فأمر بجماعة يشيعونه . ويحرسونه من أعدائه في ذهابه لداره  
 ويحفظونه . فأحاطت به الجندا حاطة الهالة بالقمر . وصاروا حوله كالسور حول المسور . ومع  
 هذا فقد وكزه بعض الطعام . من تلك المساكر الرعاع الغشام . فكان ذلك سبباً لحصول  
 السعادة . فجري ما جرى وختم الله عمله بالشهادة . وقد أشار الى هذه القصة ابن  
 عرب شاه في تاريخ تيمور والشيخ العليبي في المقصد الاحمد . تراجع أصحاب  
 الامام احمد . رضوان الله تعالى عليهم اجمعين . ولما وعظ الامام الحافظ ابن الجوزي  
 الخليفة المستضيء بأمر الله سنة اربع وسبعين وخمسمائة قال له رحمه الله تعالى لو أنني  
 مثلت بين يدي السدة الشريفة لقلت يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك  
 إليه كما كان لك مع غناه عنك انه لم يجعل احداً فوقك . فلا ترضى أن يكون احد  
 أشكر له منك فتصدق بصدقات وأطلق محبوسين . ووعظ أيضاً في السنة المذكورة  
 والخليفة حاضر فبالغ في وعظ أمير المؤمنين . فمأحكا له أن الرشيد قال لسيبان  
 عظمي فقال يا أمير المؤمنين لأن تصعب من يخوفك حتى تدرك الأمان خير لك  
 من أن تصعب من يؤمنك حتى تدرك الخوف قال فسر لي هذا قال من يقول  
 لك انت مسؤول عن الرعية فاتق الله أنصح لك بمن يقول لك أنتم أهل بيت  
 مغفور لكم وأنتم قرابة رسول الله نبيكم فبكي الرشيد حتى رحمه من حوله فقلت له  
 في كلامي يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وانا



أقدم خوفي عليك على خوفي منك انتهى . وفي مثير العزم الساكن . الى أشرف  
الاماكن . لابن الجوزي انه لما حجج هارون الرشيد وعظه عبد الله بن عبد العزيز  
العمري قال سعيد بن سليمان كنت بمكة في زقاق الشطوي والى جنبي عبد الله بن  
عبد العزيز العمري وقد حجج هارون الرشيد فقال له انسان يا عبد الله هو ذا أمير  
المؤمنين يسعي . قد أخلى له المسعى . قال العمري للرجل لاجزائك الله عنى خيرا  
كلفتني امرا كنت عنه غنيا ثم تعلق نعليه وقام فتبعته فأقبل هارون الرشيد  
من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر اليه قال لبيك يا عم قال ارق  
الصفا فلما رقيه قال ارم بطرفك الى البيت قال قد فعلت قال كم هم قال ومن يحرصهم  
قال فكم في الناس مثلهم قال خلق كثير لا يحرصهم الا الله قال اعلم ايها الرجل  
أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت وحدك مسؤل عن الجميع  
فانظر كيف تكون قال فبكي هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا منديلا  
لدموع قال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليسرع في  
ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرع في أموال المسلمين ثم مضى وهارون  
يبكي . وذكروا في الكتاب المذكور أن هارون الرشيد كان يقول والله اني لأحب  
الحج كل سنة ما يمنعني الا رجل من ولد عمر ثم يسئمني ما أكره والله أعلم  
(الرابع) لا بد لوجوب الانكار أن يكون صاحب المعصية مجاهرا وأما من تسهر  
واخفى فلا يجس عليه ويأتي في كلام الناظم وتذكر أحكام ذلك ثم ان شاء  
الله تعالى . ولا ينكر على غير مكلف الا تأديبها وزجرا قال الامام ابن الجوزي  
المنكر أعم من المعصية وهو أن يكون هو محذور الوقوع في الشرع فمن رأى صبيا  
أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه وكذلك عليه أن يمنعه من الزنا  
انتهى . قال المروزي للامام أحمد فالطنبور الصغير يكون مع الصبي قال يكره  
أيضا اذا كان مكشوفاً فكسره وقال شيخ الاسلام في الكلام علي حديث ابن  
عمر أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وسمع زمارة راع وسد أذنيه قال لم يعلم أن  
الريق كان بالغا فاعلمه كان صغيراً دون البلوغ والصبيان رخص لهم في اللعب ما لم  
يرخص فيه لبالغ انتهى كلامه . قال في الآداب وذكروا الاصحاب وغيرهم أن

سماع المحرم بدون استماعه وهو قصد السماع لا يحرم . وذكره الشيخ تقي الدين  
أيضا وزاد باتفاق المسلمين قال وإنما سد النبي صلى الله عليه وسلم أذنيه مبالغة في  
التحفظ فسئل بذلك أن الامتناع من أن يسمع ذلك خير من السماع ولما كلام  
ابن الجوزي أشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله

وَأَنْكَرَ عَلَى الصَّبِيَّانِ كُلِّ مُحْرَمٍ لِنَأْدِيهِمْ وَالْعِلْمِ فِي الشَّرْعِ بِالرَّدِيِّ

(وأنكر) أيها المكلف المتبع الأوامر الشرعية . العالم بأحكامها الفرعية . (على  
الصبيان) جمع صبي هو الصغير أعني الذي لم يبلغ سن التكليف هذا مراده . قال  
في القاموس الصبي من لم يفطم . وقال في كتاب كفاية المتحفظ الولد مادام في  
بطن أمه فهو جنين فإذا ولد يسمى صبيا فإذا فطم يسمى غلاما إلى سبع سنين ثم  
يصير يافعا إلى عشر ثم حزورا إلى خمسة عشر ثم يصير قدما إلى آخر كلامه .  
فظاهر كلام أهل اللغة أن الصبي من لم يفطم بعد ولكن ليس مراد في كلام  
الناظم بل المراد من لم يبلغ حد سن التكليف . وفي حديث أنه صلى الله عليه  
وسلم رأى حسنا يلعب مع صبوة في السكة والصبوة والصبية جمع صبي . ومعلوم  
أن الذين يلعبون أكبر من الذين يرضعون (كل) فعل وقول (محرم) في نفسه  
وان لم يكن الفاعل آثما فإن الصبي الذي ليس بمكلف لا آثم عليه وإنما ينكر عليهم  
ذلك (لا) أجل (تأديتهم) وزجرهم عن ملابسة ما حرمه الله تعالى ولا فرق بين  
كون الصبيان ذكورا أو إناثا (و) لاجل (العلم في الشرع) بفتح الشين المعجمة  
والشرعية الدين وهو ما شرعه الله لعباده ومثله الشرعة بالكسر سمي بذلك  
لظهوره ووضوحه وطريق شارع مسلوكة وقد شرع الله الدين أوضحه وبينه  
والشرعية مورد الماء فالمراد بالشرع هنا المشروع من الله سبحانه وتعالى على  
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيستحب الإنكار عليهم لذلك يعني لتأديتهم  
وللعلم أن هذا في الشرع (با) لفعل (الردى) أي القبيح الذي لا ينبغي أن يقر  
عليه فاعله ولو غير مكلف فإذا علموا ذلك وقرقبعه في صدورهم فلم يفعلوه . وقد  
صرح الحمجاوي رحمه الله تعالى بأن إنكار ذلك على أولئك مستحب ولفظه يستحب

الانكار على الاولاد الذين دون البلوغ سواء كانوا ذكورا أو اناثا تأديبا لهم وتعلما  
قال الاصحاب لا ينكر على غير مكاف الا تأديبا له وزجرا انتهى . وظاهر كلام  
الامام ابن الجوزي ان الانكار واجب كما قدمنا فان قوله فعليه أن يريق خمره  
ويعنعه وكذلك عليه ان يمنعه من الزنا ظاهر في الوجوب كما لا يخفى وهذا والله اعلم  
أظهر حيث توفرت الشروط المتقدمة والله اعلم . قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
قوا أنفسكم وأهليكم نارا . قال سيدنا الامام علي رضوان الله عليه أدبوهم وعلموهم  
قال ابن سيرين كانوا يقولون أكرم ولدك وأحسن أدبه وقال الحسن التعلم في  
الصغر كالنقش في الحجر . وقال لقمان ضرب الوالد للولد كقطر السماء للزرع وكان  
يقال الادب من الآباء والصلاح من الله تعالى . وكان يقال من أدب ابنه صغيرا  
قرت عينه به كبيرا ( تنبيهه ) قد صرح علماءنا في الفقه بأن علي ولي الصبي أن  
يأمره بالصلاة لسبع ويجب عليه ضربه على تركها لعشر فهذا صريح في  
الوجوب . ويجب عليه أيضا أن يعلمه ما يجب عليه علمه أو يقيم له  
من يعلمه ذلك . وفي كلام الشافعي وذكره أصحابنا أيضا يجب على الأب وسائر  
الاولياء تعليم الابن ما يحتاجه لدينه لحديث ابن عمران لولدتك عليك حقا رواه مسلم  
. وقال القاضي من أئمتنا ومما يجب انكاره ترك التعليم والتعلم لما يجب تعليمه وتعلمه  
نحو ما تعلق بمعرفة الله وبمعرفة الصلاة وجملة الشرائع وما يتعلق بالفرائض ويلزم  
النساء الخروج لتعلم ذلك وأوجب على الامام أن يتعاهد المعلم والمتعلم لذلك  
ويرزقهما من بيت المال لأن في ذلك قواما للدين فهو أولى من الجهاد لأنه ربما  
نشأ الولد على مذهب فاسد فيتعذر زواله من قلبه انتهى . وقد نص فقهاؤنا على انه  
يحرم على الولي تمكين الصغير من لبس ثوب حرير ونحوه وكذا من فعل كل  
محرم . فعلى كل حال متى توفرت الشروط وجب الانكار على الصغير والمجنون لان  
ذلك يستحب كما قال الحجاوي والله تعالى اعلم

وَأَنْ جَهَرَ الذِّمِّيَّ بِالْمُنْكَرَاتِ فِي الشَّرِيعَةِ يُزَجَّرُ دُونَ مُخَفِّ بِعَرَكَةٍ

(وان جهر) أي أظهر وأبان غير مستتر قال في القاموس جهركم عن الكلام وبه أعلن

كاجهر والصوت أعلاه وقوله تعالى أرنا الله جبهة أي عيانا غير مستتر (الذمي) فاعل جهر ونسبته  
الى الذمة بمعنى العهد والامان وتفسر الذمة بالضمان أيضا ومنه قولهم في ذمتي أي ضمانتي  
والجمع ذمم وهم من جوزنا عقد الذمة لهم من اليهود والنصارى والمجوس لأن لهم  
شبهة كتاب والسامرة من اليهود والافرنج فرقة من النصارى (بالمشكرات) من  
المحرمات (في الشريعة) المطهرة وأل فيها للعهد الذهني أي في شريعتنا التي شرعها  
الله سبحانه على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم وجمعها شرائع (يزجر) أي  
يمنع يقال زجرته من باب قتل منعه فانزجر وزدجر ازدجارا والاصل ازتجر على  
افتعال يستعمل لازما ومتعديا وتزاجر وا عن المنكر منع بعضهم بعضا وزجره أي  
حثه وحمله على السرعة وفهم منه انه اذا لم يجهر بالمنكرات في شريعتنا بل أخفاها  
وسترها أنه لا يزجر وقد صرح بهذا المفهوم بقوله (دون) أي غير ومن اتيان  
دون بمعنى غير قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس أواق صدقة أي في غير  
خمس اواق صدقة كما في القاموس وتكون دون بمعنى سوى أي سوى (مخف)  
اسم فاعل من أخفى يخفي فهو مخف فان لم يجهر الذمي بفعل المنكرات أو قولها بأن  
فعلها (بمركد) أي بموضع سكون يعني في نحو بيته يقال ركك الماء ركودا من باب  
قعد سكن قال في القاموس الركود السكون والثبات فعني مركد مسكن قال في  
الآداب الكبرى اذا فعل أهل الذمة أمرا محرما عندهم غير محرم عندنا لم نعرض  
لهم أوندعهم وفعلهم سواء أسروه أو أظهره وهذا يفهم من النظم فانه حصر الزجر  
في فعل محرم في الشريعة الغراء بقيد الظهور ويبقى اذا فعلوا محرما عندهم دون  
شريعتنا ولو ظاهرا أوفى شريعتنا وكان خفية سواء كانوا يعتقدون حرمة أوله وأما  
اذا فعلوا محرما في شرعنا مجاهرين به وجب انكاره سواء اعتقدوا حله أولا وأما  
اذا فعلوا ما يعتقدون حرمة وهو في شرعنا غير محرم لم ننكر عليهم ولو ظاهرا لأن  
الله سبحانه وتعالى منعنا من قتالهم والتعرض لهم اذا التزموا الجزية والصغار وهو  
جريان أحكام المسلمين وأيضا فالقصد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر اقامة  
أمر الاسلام وهو حاصل لأمر دينهم المبدل المغير وأما ان فعلوا أمرا محرما  
عندنا فما فيه ضرر أو غضاضة على المسلمين يمنعون منه ويدخل فيه نكاح مسلمة

يعني اصابها باسم النكاح وينتقض عهده بذلك ولعل هذا يجب البحث عنه حيث بلغه أن في الحبل الفلاني تزوج نصراني بمسلمة . وقد وقع في حدود اثنين وأربعين ومائة وألف إن رجلا من اخواننا ذكر لي قصة على سبيل المذاكرة فاذا فيها إن رجلا كان نصرانيا فأسلم والحال أن له بنية دون البلوغ فلما بلغت البنت تزوجها نصراني فلما منهم أنها لم يحكم باسلامها تبعا وذلك أن الرجل قال لي كنت في البلد الفلانية فاذا بفلان النصراني متزوج بابنة فلان الذي أسلم وهي صغيرة جدا وزوجها كبير فتعجبت كيف تعدت له فتبثت في القضية فاذا هي جلية فركبت لبعض ولادة أمور الدين وركبت عدة خيالة من أتباعه في طلب أبي البنت وزوجها والخورى والبنت فهرب الزوج والخورى وأتى الاب معذرا فخرجت عليه أن لا يمكن الخيثة من ابنته والا أجريت عليه وعليها ما يستحقانه فذهب الزوج على وجهه ثم قصد بعض شيوخ الاسلام فكتب له ورقة تتضمن الرفق به وأن هذا يسامح بمثله لكون النصراني أنهى للشيخ غير الواقع فلم أنظر الي ذلك وصممت على أن الرجل لا بد له من أحد أمرين اما الاسلام واما القتل ففر ومكث مدة فضاقت عليه الارض بما رحبت فما شعرت الا والرجل أتاني مسلما فأعاد النكاح وخرج من عامه لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم . وما أظهره من المحرمات في شرعنا تعين انكاره عليهم فان كان حراما جازت اراقتة وان أظهرها صليا أو طنبورا جاز كسره وان أظهر واكفرهم أدبوا على ذلك ويمنعون من اظهار ما يحرم على المسلمين كما في المغني وابن رزين ويمنعون مما تأذي به المسلمون كأظهار المنكر من الخمر والخنزير والاعباد والصلبان والناقوس وكذا من اظهار بيع ما كحل في نهار رمضان كالشواء وكذا اذا تبايعوا بالربا في سوقنا منعوا لانه عائد بفساد تقدنا قاله للقاضي فظاهره عدم المنع في غير سوقنا واستظهر في الآداب منهم مطلقا لأنهم كالمسلمين في تحريم الربا عليهم وقال شيخ الاسلام يمتنعون من الاكل والشرب في نهار رمضان بين أظهر المسلمين لان هذا من المنكرات كما يمتنعون عن شرب الخمر وأكل الخنزير وان تركوا التمييز عن المسلمين في احد أربعة أشياء لباسهم وشعورهم وركوبهم وكنائهم ألزموا به . نعم لا يمتنعون من نكاح محارمهم بشرطين (الاول)

أن يعتقدوا حل ذلك (الثاني) أن لا يرتفعوا اليها وان لم يعتقدوا حله منعوا منه لانه ليس من دينهم فلا يقرن عليه كالزنا والسرقه لان تحريمه عندنا مع اعتقادهم تحريمه يصيره منكرا فيتناوله أدلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولاهم التزموا الصغار وهو جريان أحكام المسلمين عليهم الا فيما اعتقدوا اباحته والله تعالى أعلم ولما ذكر الناظم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه تارة يكون فرض عين وتارة فرض كفاية و بين من ينكر عليه وما ينكر شرعا ومن ينكر كما قدمنا بيانه أعقب ذلك بكيفية الانكار فقال

وَبِالْأَسْهَلِ أِبْدَاءُ ثُمَّ زِدْ قَدْرَ حَاجَةٍ فَإِنَّ لَمْ يَزَلْ بِالنَّافِذِ الْأَمْرِ فَاصْدُدْ

(و بالأسهل) أي الابن من السهل ضد الحزن (ابدا) أيها الأمر الناهي لتفوز بفضيلة ماقت به وفضيلة الاتباع في سهولة الاخلاق والانطباع فان الانسان يفعل للرفق ما لا يفعل للعنف يعني أنه يجب على الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يبدأ بالرفق ولين الجانب سواء كان المنكر عليه مسلما أو ذميا. قال في الادب وينبغي أن يكون الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعا رفيقا فيما يدعوا اليه رحيمًا شفيقا غير فظ ولا غليظ القلب ولا متعنت دينا زها عفيقا ذارأي وحزامة وشدة في الدين كما تقدم في كلام الناظم في قوله الفتى الجلد قاصدا بذلك وجه الله عز وجل واقامة دينه ونصرة شرعه وامثال أمره واحيا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بلا رياء ولا منافقة ولا مدهانة غير منافس ولا مفاخر ولا يمتن يخالف قوله فعله ويسن له العمل بالنوافل والمندوبات والرفق وطلاقة الوجه وحسن الخلق عند انكاره والتثبت والمسامحة بالهفوة عند أول مرة قال سيدنا الامام أحمد رضي الله عنه الناس يحتاجون الى مداراة ورفق الامر بالمعروف بلا غلظة الا رجل معان بالفسق فقد وجب عليك نهيه واعلامه لانه يقال ليس لفاسق حرمة فهو لا لاحرمة لهم وسأله مهنا هل يستقيم أن يكون ضربا باليد اذا أمر بالمعروف قال الرفق وتقل يعقوب أنه سئل عن الامر بالمعروف قال كان أصحاب ابن مسعود يقولون مهلا رحمكم الله وتقل مهنا ينبغي أن يأمر بالرفق والخضوع قلت كيف قال ان أسمعه ما يكره لا يفضب فيريد أن ينتصر لنفسه

قال القاضي ويجب أن يبدأ بالاسهل وعبر بعضهم كالناظم ويبدأ باسقاط ويجب  
ويعمل بظنه في ذلك ( ثم ) ان لم يزل المنكر الواجب انكاره ( زد ) على الاسهل  
بان تغلظ له القول ( قدر ) أى بقدر ( حاجة ) ازالته فان لم ينفع أغلظ فيه بالزجر  
والتهديد فان زال فقد حصل المقصود الذي هو اقامة الدين . ونصرة الشرع  
المبين وزوال المنكر والشين واحياء سنة سيد المرسلين ( فان لم يزل ) المنكر بذلك  
كله فاستعن على ازالته ( بانافذ ) أى الماضى ( الامر ) يقال أنفذ الأمر قضاءه  
وهو بالذال المعجمة والنافذ الماضى في جميع أمور كالنفوذ والفاذ والمطاع من  
الامر وقوله ( فاصد ) أى فاعرض واصرف فيحتمل أنه أراد فاعرض عن ذلك  
وارفعه لنافذ الامر وهو بعيد والاقرب انه أراد فاصدده أى امنعه واصرفه بنافذ  
الامر الذي هو السلطان أو نائبه . قال في الآداب فان زال والارفعه الى ولي  
الامر ابتداءً ان أمن حيفه فيه لكن يكره وقد صرح الاصحاب رضوان الله عليهم  
ان شرط رفعه الى ولي الامر أن يأمن حيفه فيه ويكون قصده في ذلك النصح  
لا الغلبة . وفي نهاية المتسدين يفعل فيه يعنى السلطان ما يجب أو يستحب  
لا غير وظاهره يحرم ان فعل به محرماً من أخذ مال ونحوه ويكره ان فعل به  
مكروها . قال ابن مفلح في آدابه ويحرم أخذ مال على حد أو منكر ارتكب ونقل  
الشيخ تقي الدين فيه الاجماع ان تعطيل الحق بمال يؤخذ أو غيره لا يجوز ولانه  
مال سحت خبيث وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى والرائش  
وهو الواسطة انتهى وأطلق بعضهم جواز رفعه الى ولي الامر بلا تفصيل ( تمة )  
قال مثنى الانبارى قلت لابي عبد الله ما نقول اذا ضرب رجل رجلاً بحضورى أو  
شتمه فارادنى أن أشهد له عند السلطان قال ان خاف أن يتعدى عليه لم يشهد وان  
لم يخف شهد ( فائدة ) قال في الآداب الكبرى لعل كلام الامام أحمد في الأمر  
يرفعه يعنى مع اقامته للحد على الوجه المأمور به على الاستحباب والافقد قال الاصحاب  
من عنده شهادة بحد يستحب ان لا يقيمها ثم قال لعل رفعه لاقامة الحد مباح  
ورفعه لاجل انكار المنكر واجب أو مستحب والله سبحانه وتعالى أعلم . ولاجل  
ما ذكرنا من اشتراط أمن الحيف قال الناظم رحمه الله .

إِذَا لَمْ يَخَفْ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ حَيْفُهُ إِذَا كَانَ ذَا الْإِنْكَارِ حَتْمَ التَّأَكُّدِ

( إذا ) أى انما يرفعه الى نافذ الامر حيث ( لم يخف ) الرفع علم ذلك الى ولي الامر ( في ذلك الامر ) الذي رفعه اليه ( حيفه ) أى جوره وظلمه . والضمير راجع الى ولي الامر فان خاف جوره وظلمه بان عاقبه از يدما يستحق أوأخذ منه ما لم يرفعه . وقد نص سيدنا الامام احمد رضى الله عنه في رواية الجماعة علي أنه لا يرفعه الى السلطان ان تعدى فيه ذكره ابن عقيل وغيره قال الخلال أخبرني محمد بن أشرس قال مر بنا سكران فشم ربه فبعثنا الى أبي عبد الله رسولا وكان محتفيا فقلنا ايش السبيل في هذا سمعناه يشتم ربه ترى ان نرفعه الى السلطان فبعث الينا ان أخذه السلطان أخاف ان لا يقيم عليه الذي ينبغي ولكن أخيفوه حتى يكون منكم شيها بالهارب فأخفناه فهرب ولا بد لوجوب رفعه الى ولي الامر من شرط ثان ذكره بقوله ( اذا كان ذا ) أى هذا ( الانكار ) الذي أنكره ( حتم ) أى واجب الانكار محجوزم ( التأكد ) بأن كان حراما محضا أو ترك واجب بخلاف ما اذا كان المتروك مندوبا أو الفعل مكروها فانه لا يرفع الى ولي الامر وظاهر اطلاقهم لا فرق بين فرض العين والكفاية فتم وجبت عليه ازالته ولم تمكنه رفعه الى ولي الامر والله تعالى أعلم ثم قال رحمه الله تعالى

وَلَا غَرْمٌ فِي دَفِّ الصُّنُوجِ كَسْرَتُهُ وَلَا صُورٌ أَيْضًا وَلَا آلَةٌ الدِّدِ

( ولا غرم ) أى لا ضمان ( في دف ) بضم الدال المهملة وتفتح وجمعه دفوف وانما ينبغي الضمان في الدف ذي ( الصنوج ) جمع صنج قال في القاموس شئ يتخذ من صفر يضرب أحدهما في الآخر انتهى . فاذا كان الدف ذا صنوج فلا غرم عليك اذا ( كسرتة ) لعدم اباحته ومثل الصنوج الحلق والجلاجل نص الامام أحمد على عدم ضمانه وأما الدف العاري عن ذلك فيباح للنساء في غير النكاح لان امرأة نذرت ان رجع النبي صلى الله عليه وسلم سالما ضربت على رأسه بالدف فقال أوفي بنذرك ويكره للرجال لان فيه تشبيها بالنساء . وأما في



النكاح فيسن الضرب فيه للنساء لقوله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح رواه أهل السنن غير أبي داود ولا يكره لتقدم غائب وختان ونحوها بل يسن . وقال القاضي يكره في غير العرس ( ولا ) غرم في ( صور ) جمع صورة ( أيضا ) مصدر آض إذا رجع قال في القاموس الايض العود الى الشيء وصيرورة الشيء غيره ونحوه من حالة الى حالة والرجوع وآض كذا صار وفعل ذلك أيضا إذا فعله معاودا فمعنى قول الناظم أيضا يعنى المعاودة الى عدم الضان في كسر الصورة كما لاضمان في كسر الدف المصنوج وقد جاء الوعيد الشديد من النبي المجيد صلى الله عليه وسلم في عظم وزر المصورين ومهويل ذلك . ففي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضی الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم . وقالت عائشة رضی الله عنها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سرت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين رواه البخاري ومسلم . السهوة بفتح السين المهملة الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء وقيل الصفة وقيل الخدع بين البيتين وقيل بيت صغير كالحزانة الصغيرة والقرام بكسر القاف هي السرة وفي رواية لها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول السرة فتهكته وقال من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور . وفي رواية أخرى لها أنها اشترت نمركة وهي بضم النون والراء أيضا وقد تفتح الراء وبكسرهما يعني نمركة فيها تصاور فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية . قالت فقلت يا رسول الله أتوب الى الله والي رسوله ماذا أذنبت فقال رسول الله ما بال هذه النمركة فقلت اشتريتها لك لتقعدها عليها وتوسدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ما خلقتم وقال ان البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة ( وأخرج ) البخاري ومسلم أن رجلا جاء الى ابن عباس رضی الله عنهما فقال اني رجل أصور هذه

مطلب في عظم وزر المصورين وكسر الصورة

الصور فأفتني فيها فقال له ادن مني فدنا ثم قال له ادن مني فدنا حتى وضع يده على  
 رأسه وقال انبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا  
 فيعذبه في جهنم . قال ابن عباس رضي الله عنها فان كنت لا بد فاعلا فاصنع  
 الشجر وما لانفس له (واخرج) مسلم وابوداود والترمذي عن حيان بن حصين قال  
 قال لي علي رضي الله عنه ألا أبعثك علي مابعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن لا ندع صورة الاطمستها ولا قبر امشرفا الا سويته . وفي البخاري ومسلم لا تدخل  
 الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة . وفي مسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل  
 والمراد ملائكة الرحمة والبركة دون الحافظين وغيرهما كما جزم به ابن وضاح والخطابي  
 وآخرون . وقال القرطبي والظاهر العموم لانه يجوز أن يطلع الله على عمل العبد ويسمعهم  
 قوله وهم بياب الدار الذي هو فيها مثلا كما قاله الحافظ ابن حجر في شرح البخاري  
 . والمراد بالصورة التي لا تدخل الملائكة البيت التي هي فيه ما يحرم اقتناؤه وهو ما  
 يكون من الصور التي فيها الروح مالم يقطع رأسه أو لم يمتحن قاله الخطابي ومثله الكلب  
 يعني حيث لم يبيح اقتناؤه كما يأتي بيانه (وأخرج) الترمذي وقال حسن صحيح عن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار  
 يوم القيامة له عينان يبصر بهما وأذنان يسمعان لسان ينطق يقول اني وكنت بثلاثة  
 بمن جعل مع الله لها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين . قال المنذري العنق بضم  
 العين المهملة والنون أي طائفة وجانب من النار . اذا عدت ذلك فاطلاق الناظم  
 رحمه الله تعالى مخصوص بصور الحيوان دون الشجر وما لا روح فيه يعني دون  
 ما ليس هو علي هيئة ذى روح وما لا تبقى معه حياة كإبانة رأس الصورة . نعم  
 لو فصلها بنحو خط مما يزيد روقا لم نزل الحرمة وعموم نظامه رحمه الله تعالى  
 يتناول الصور التي على نحو الثياب من الستور لكنه مخصوص بالصور التي على  
 نحو الجيطان فانه لا ضمان على من أتلفها بخلاف الصور المصورة على الستور والثياب  
 فانه لا يجوز تخريبها وان كان تصويرها حراما . قال المروذي قات لابي  
 عبد الله رضي الله عنه فالرجل يدعي فيرى ستره عليه تصاور قال لا ينظر اليه قات

قد نظرت اليه كيف أصنع أهتكه قال يخرق شيء الناس ولكن أن أمكنك خلعه  
خلعته قلت فالرجل يكثر البيت فيه نساوير تري أن أحك الرأس قال نعم وهذا  
الحك إذا كان في الحائطا. وأما في ستر وثياب فلا يتلفها . وقال ابن عقيل في  
الفنون وسئل هل يجوز تخريق الثياب التي عليها الصور قال لا يجوز لأنها يمكن أن  
تكون مفارش بخلاف غيرها انتهى . وقد علمت مما ذكرنا في حديث عائشة أنها  
انخذت ذلك الستر مخددة او مخدتين فاذا كان على نحو بساط يفرش ويداس أو مخد  
توضع ويجلس عليها فلا حرمة . نعم التصوير حرام وهو من الكبائر كما في الاقناع  
وغيره وتأتي له تنمة في آداب اللباس والله تعالى اعلم ( ولا ) غرم ايضا في ( آلة )  
وهي في اللغة ما عملت به من آلات البناء مثلا نحو خشب واحجار وأجر وعمل الخيمة  
والجمع آلات ( الدد ) أي اللهو واللعب وفيه ثلاث لغات كما في القاموس والصحاح  
تقول هذا دودا كقفوا دودن وفي حديث ما أنا دد ولا الدد منى قال في الآداب  
الكبرى له كسر آلة اللهو وصور الخيال . قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه  
وآلات اللهو لا يجوز اتخاذها ولا الاستنجار عليها عند الأئمة الاربعة قال في الاقناع  
كغيره ومن أتلف او كسر مزمارا او طنبورا أو صليبا أو كسرانا ذهب أو فضة أو  
اناء فيه خمر مأمور بارتقاها ولو قدر على ارتقاها بدونه أو آله لهُ ولو مع صغير كعود  
وطبل ودف بصنوج او حلق او نرد او شطرنج او صور خيال او أو ثانا ويأتي  
بعض ذلك في النظم لم يضمن في الجميع على المعتمد . قال الامام المحقق ابن القيم  
في كتاب اغاثة اللفغان من مكائد الشيطان ونص يعني الامام احمد رضي الله عنه  
على كسر آلات اللهو كالطنبور وغيره اذا رآها مكشوفة وأمكته كسرها وعنه في  
كسرها اذا كانت مغطاة تحت ثيابه وعلم بها روايتان منصوصتان وقد علمت في  
كلام صاحب الاقناع وغيره الاطلاق في عدم الضمان

وَأَلَّةٍ تَنْجِيْمٍ وَسِحْرِ وَنَعْوِهِ وَكُتُبِ حَوْتِ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ أَقْدُدِ

(و) لا غرم ايضا في اتلاف ( آلة تنجيم ) لانه علم باطل وحسد عاطل مبناه على  
الحدس والتخمين لا على العلم واليقين لم ترد به الشريعة الغرا وإنما يلهج به من

لا خلاق له ولا نصيب من الدين بحرا وبرا وقد أنكر أئمة الاسلام ونصوا على  
بطلانه وحرمته فهو من اشد الحرام وقد ابطله بالنقض والبرهان بين الأعيان  
الامام المحقق في مفتاح دار السعادة فأتى فيه بما يكفي ويشفي وزيادة وأنشد قصيدة  
ابي تمام في امر عمورية والمعتمصم . ومنها

أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف منها ومن كذب  
تخرصاً واحاديثاً ملففة ليست ينبع اذا عدت ولا غرب

وأنشد قصيدة الفاضل العلامة محمد بن عبد الله بن محمود الحسيني لما قضى منجمو  
زمانه سنة خمس عشرة وسمائة لما نزل الافرنج على دمياط على أنهم لا بد ان  
يغلبوا على البلاد فيتملكوا ما بارض مصر من رقاب العباد وأنهم لا تدور عليهم  
الدائرة الا اذا قام قائم الزمان وظهر براياته الخافقة ذلك الاوان فكذب الله ظنونهم  
واتى من لطفه الخفي ما لم يكن في حساب ورد الفرنج بعد القتل الذريع فيهم والاسر  
على الاعقاب وكان المنجمون قد اجمعوا في امر هذه الواقعة على نحو ما اجمع عليه  
من قبلهم في شأن عمورية مع المعتمصم ذي السطوة البارعة فما أنشد

لا ينبغي لك في مكروه حادثة أن تبغني لك في غير الرضا طلبا  
الله في الخلق تدبير يفوق مدى اسرار حكمته أحكام من حسبا  
ابغى النجاة اذا ما ذو النجامة في زور من القول يقضي كل ما قربا

الى ان قال

لا يعلم الغيب الا الله خالقنا لا غيره عالم عجما ولا عربا  
لا شيء اجهل ممن يدعى ثقة بحدسه ويرى فيما يرى ريبا  
قد يجهل المرء ما في بينه نظرا فكيف عنه بما في غيبه احتجبا

قال ابن القيم وأما الرواية أن عليا نهى عن السفر والقمر في العقرب أو أن ذلك مرفوع  
فباطل . والمشهور المروي عن علي رضوان الله عليه خلافه وأنه لما أراد الخروج  
لحرب الخوارج اعترض منجم فقال يا أمير المؤمنين لا تخرج قال لا شيء قال  
ان القمر في العقرب فان خرجت أصبت وهزم عسكرك فقال علي رضي الله عنه  
ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم منجم ولا لأبي بكر ولا لعمر فأخرج ثقة

بالله وتكذيباً لقولك فما سافر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة أبرك منها  
قتل الخوارج وكفى المسلمين شرهم ورجع مؤيداً منصوراً فانزاً بإشارة النبي صلى  
الله عليه وسلم لمن قتلهم حيث يقول

(شر قتلى تحت اديم السماء خير قتيل من قتلوه)

وفي لفظ طوحي لمن قتلهم ومما ينسب لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه قوله

أيا علمنا النجوم أحلتهموز على علم أرق من الهباء

كنوز الارض لم تصلوا اليها فكيف وصلتمو علم السماء

قلت ونسبهما صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات الى الامام

يوسف بن عبد البر بلفظ

أمنتحلي النجوم أحلتهموزنا على علم أرق من الهباء

علوم الارض ما أحكمتموها فكيف بكم الى علم السماء

(ومما أظف قول تاج الدين الكندي رحمه الله تعالى)

دع المنجم يكبو في ضلالتة ان ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا انسان يشركه فيه ولا الملك

أعد للرزق من اشراكه شركا وبشت العدتان الشرك والشرك

وأطال ابن القيم في تقرير كلام المنجمين ورده فرضي الله عنه ما أنصحته

لشريعة نبيه صلى الله عليه وسلم (و) لا غرم أيضا في اتلاف آلة (سحر) لانه

من أكبر الكبائر (و) لا غرم أيضا في اتلاف آلة (نحو) أي نحو السحر كالتعزيم

والحصى الذي يتخذ لذلك لانه ملحق بالسحر وهو قول علي الله بلا علم ومن أظلم

من افترى علي الله كذبا وفي قوله تعالى وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن

فتنة فلا تكفر دلالة على كفر السحرة وهو منصوص الامام أحمد رضي الله عنه

وفي البخاري ومسلم وغيرها عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر

وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم

الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات . وروى عنه النسائي مرفوعا من

عقد عقدة ثم نث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل  
 إليه (وأخرج) البزار باسناد جيد عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له  
 أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد  
 صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من حديث ابن عباس باسناد حسن دون قوله  
 ومن أتى الخ وروى البزار أيضا عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم  
 اسناده جيد قوي والطبراني من رواية أنس مرفوعا من أتى كاهنا فصدقه بما يقول  
 فقد برى مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتاه غير مصدق لم تقبل له  
 صلاة أربعين ليلة . قال الحافظ المنذرى الكاهن هو الذي يخبر عن بعض المغيبات  
 والمضمرات فيصيب بعضها ويخطئ . أكثرها ويزعم أن الجن تخبره بذلك وروى  
 الطبراني باسنادين أحدهما ثقات عن أبي الدرداء مرفوعا إن ينال الدرجات العلا  
 من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطير أو مسلم عن صفية بنت أبي عبيد عن  
 بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم  
 تقبل له صلاة أربعين يوما . قال الحافظ المنذرى العراف بفتح العين المهملة  
 وتشديد الراء كالكاهن وقيل هو الساحر وقال البغوي العراف هو الذي يدعي  
 معرفة الامور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالسروق من الذي سرقه  
 ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من سمى المنجم كاهنا انتهى ويدل على  
 أن العراف غير الكاهن ما روى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم  
 وقال صحيح على شرطهما عن أبي هريرة مرفوعا من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه  
 بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . وقال ابن مسعود رضي  
 الله عنه من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل  
 على محمد صلى الله عليه وسلم . ورواه الترمذي وأبو يعلى باسناد جيد موقوفا ورواه  
 الطبراني بلفظ يؤمن بما يقول ورواه ثقات (وأخرج) أبو داود وابن ماجه عن  
 ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما

من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد ( وأخرج ) أبو داود والنسائي  
 وابن حبان في صحيحه عن قطن بن قبيصة عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت قال أبو داود الطرق  
 الزجر والعيافة الخط انتهى . وقال ابن فارس الطرق الضرب بالحصى وهو جنس من  
 التكهن وهو بفتح الطاء وسكون الراء والجبت بكسر الجيم كل ما عبد من دون الله  
 تعالى ( تنبيهان الاول ) المعتمد في المذهب كفر الساحر قال في الاقناع وبمحرم تعلم  
 السحر وتعليمه وفعله وهو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر  
 في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض  
 وما يأخذ الرجل عن زوجته فيمنعه عن وطنها أو يعقد المزوج فلا يطبق وطنها  
 أو يسحره حتى يهيم مع الوحش ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يفيض أحدها  
 الى الآخر ويحبب بين اثنين قال ويكفر بتعليمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو  
 إباحته كالذي يركب الجماد من مكنته وغيرها قسبر به في الهواء وبدعي أن  
 الكواكب تخاطبه ويقتل ان كان مسلما وكذا من يعتقد حله من المسلمين ولا  
 يقتل ساحر ذمي الا أن يقتل به ويكون مما يقتل غالبا فيقتص منه فاما الذي  
 يسحر بادوية وتدخين وسقي شيء يضر فانه لا يكفر ولا يقتل ويعزر تعزيرا  
 بليغا دون القتل الا أن يقتل بفعله غالبا فيقتص منه وان لم يكن فعله مما يقتل غالبا  
 فالدية وأما الذي يعزم على الجن ويرزعه أنه يجمعها فتطيعه فلا يكفر ولا يقتل  
 ويعزر تعزيرا بليغا دون القتل وكذا الكاهن والعراف واطلاق الشارع كفر  
 من اتاهما تشديد . قال في الاقناع والكاهن الذي له روي من الجن يأتيه  
 بالاخبار والعراف الذي يحدس ويتخرص كالمنجم ولو أنهم قوما بطر يقتنه أنه  
 يعلم الغيب فللامام قتله لسعيه بالفساد قال شيخ الاسلام التنجيم كالا استدلال  
 بالاحوال الفلكية علي الحوادث الارضية من السحر قال وبمحرم اجماعا والمشعبذ  
 والقائل يزجر الطير والضارب بحصى وشعير وقдах زاد في الرعاية والنظر في الواح  
 الاكتاف اذا لم يعتقد إباحته وانه لا يعلم به الغيب عزر ويكف عنه والا كفر  
 وحرم طلسم بغير العربي كاسم كوكب وما وضع على نجم من صورة أو غيرها ولا

بأس يحل السحر بشئ من القرآن والذكر والاقسام والكلام المباح والله أعلم  
 (الثاني) الذي يحرم من علم النجوم ما ذكرنا مما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث  
 الآتية في الزمن المستقبل كحجي المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الأسعار  
 ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها  
 في بعض الازمان وهذا شئ استأثر الله بعلمه لا يعلمه أحد غيره وقد بين ذلك  
 في مفتاح دار السعادة بما يطول ذكره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم  
 النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في  
 النهي بل معرفة ذلك مندوب اليها والله أعلم (و) لا غرم أيضا في اتلاف (كتب)  
 جمع كتاب ومعناه لغة الضم والجمع والمراد هنا الكتب المدونة الجامعة لآبواب  
 العلوم وفصولها ومسائلها وسميت بذلك لجمعها أنواع العلوم والمسائل وإنما يباح  
 اتلافها ولا يضمن قيمتها حيث (حوت) أى اشتملت قال في القاموس حواه بحويه  
 حيا وحواية واحتواه واحتوي عليه جمعه وأحرزه قيل ومنه الحية لتحويتها أو لطول  
 حياتها والحوايا الامعاء انتهى (هذا) الهاء للتنبيه واسم الاشارة راجع لآلة التنجيم  
 والسحر بأنواعه من السيميا والهيما والطلسمات والعزائم المحرمة والافاق  
 والاستخدامات وهو معنى قوله (وأشباهه) أى أشباه ما ذكرنا من أنواع الباطل  
 والباطلات فكل ما شاكل ذلك وما ثله فلا ضمان على متلفه لعدم حرمة  
 وماليته وكذا كتب مبتدعة مضلة وأحاديث مكذوبة وكتب أهل الكفر بالاولى  
 لاسيما كتب الدر وز عليهم لعنة الله فقد نظرت في بعضها فرأيت العجب العجيب  
 فلا يهود ولا نصاري ولا مجوس مثلهم بل هم أشد من كفرنا لاسقاطهم الاحكام  
 وانكارهم القيام وزعمهم أن الحاكم العبيدي الخيث رب الانام تعالى الله عما يقولون  
 علوا كبيرا فكل ما كان من هذا واضرا به من الكتب المضلة (أقصد) هأمر  
 وجوب أو استحباب على ما مر بيانه من القدر وهو القطع المستاصل والمستطيل والشق  
 كالأقداد والتقدير كما في القاموس

وَيَبِيضُ وَجُوزٌ لِلْقِمَارِ بِقَدْرِمَا يُزِيلُ عَنِ الْمَنكُورِ مَقْصِدَ مُفْسِدٍ



(و) لا غرم أيضا في اتلاف (بيض) يتخذ للقمار (و) لا غرم أيضا في اتلاف (جوز) هو الثمر المعروف وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة الجوز في حديث شجرة طوبى لما قال للاعرابي ليس تشبه شيئا من شجر أرضك ولكن أتيت الشام قال لا يا رسول الله قال فانها تشبه شجرة في الشام تدعى الجوزة والمتخذ (للقمار) ثمرتها ولكن انما بجوز اتلاف نحو البيض والجوز (بقدر ما) أي انكار (يزيل) أي يذهب ويبطل (عن) الشخص (المنكور) عليه (مقصد مفسد) أي يتلف القدر الذي يزول به القصد المحرم الفاسد بأن كسر البيض والجوز بحيث يذهب به نأني القمار به فقط دون اتلافه بالكفاية وكذلك أو نبي الذهب والفضة والقمار كما في القاموس المراهنة يقال قامره مقامرة وقماره فقمرة كنعصره وتقمرة راهنه فغلبه وهو التقامر وفي الحديث من قال تعال أقامرك فليصدق قيل يتصدق بقدر ما أراد أن يجعله في القمار والله أعلم

وَلَا شَقَّ زِقٍ أَلْخَمَرِ أَوْ كَسَرَ دِنِهِ إِذَا عَجَزَ الْإِنْكَارُ دُونَ التَّقَدُّدِ

(ولا) غرم أيضا في (شق زق) أي وعاء (الخمر) والزق بالفتح والكسر هو السقاء أو جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره والخمر كل ما خامر العقل أي غطاه فتي أسكر كثيره حرم قليله وشربه من أكبر الكبائر وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يشرب الخمر حين يشربها وهو موث من رواه البخاري ومسلم وغيرهما زاد مسلم ولكن التوبة معروضة بعد . وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها وساقبها ومبتاعها و بائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه رواه أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما واللفظ له وابن ماجه وزاد وآ كل ثمنها وروى مثله ابن ماجه والترمذي وقال غريب من حديث أنس قال الحافظ المنذري رواه ثقات (وأخرج) الامام أحمد باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا نبي جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه و بائعها ومبتاعها وساقبها ومسقاها وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر

مطلب في ذكر ماورد في تحريم الخمر

رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمنها لم يشرب بها في الآخرة. وفي رواية من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب لم يشرب بها في الآخرة وان دخل الجنة وهذه الرواية لليهقي وفي رواية لمسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة قال الخطابي ثم البغوي في شرح السنة وغيرها في قوله حرمها في الآخرة وعيد بانها لا يدخل الجنة لان شراب أهل الجنة خمر الا انهم لا يصدعون عنها ولا ينزفون ومن دخل الجنة لا يحرم شرابها انتهى قلت ومثله يقال فيمن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة لقوله تعالى عن أهل الجنة ولباسهم فيها حرير بل أولى وقد أشبعت الكلام على هذا في شرح منظومة الكبائر (أر) أي ولا غرم عليه ولا ضمان في (كسر دنه) أي دن الخمر قال في القاموس الراقود العظيم أو أطول من الحب أو أصغر منه له عسمس لا يقعد الا أن يحفر له . وفي لغة الاقناع الدن الحب الا انه أطول منه وأوسع رأسا وجمعه دنان مثل سهم وسهام وقال في القاموس في الكلام على الحب والحب الجرة أو الضخمة منها جمعه أحباب وحببه وحباب وبالكسر المحب انتهى وقول الناظم ( اذا عجز الانكار ) أي اذا لم يمكن الانكار ( دون ) أي غير التقدد يعني حيث لم يمكن ازالة هذا المنكر الذي هو اوراق الخمر بغير تقدد زق الخمر أو كسر دنه ومفهومه ضمان آنية الخمر مع امكان اوراقها دون تلف الآنية ثم صرح بهذا المفهوم فقال

وَإِنْ يَتَأْتِي دُونَهُ دَفْعُ مَنْكِرٍ ضَمِنْتَ الَّذِي يَنْقَى بِنَفْسِيهِ قَدِ

( وان يتأتى ) أي يمكن اوراق الخمر من الزق أو الدن ( دونه ) أي دون شق زق الخمر ودون كسر دنه ( دفع ) أي ازالة ( منكر ) وهو الخمر بلا شق زق أو كسر دن ثم مع الامكان والتأتي والنهي لانكار المنكر ودفعه مع اوراق الخمر بغير شق وكسر ان شقت الزق أو كبرت الدن ( ضمنت ) أي غرمت الزق أو الدن ( الذي ينقى ) أي ينظف ويطهر وأصل النقاء البياض والنظافة والمراد به هنا الطهارة الشرعية التي يصير بها الوعاء طاهرا جائزا للاستعمال بعد كونه نجسا محرم الاستعمال

(بتغسيله) أى بسبب تغسيل ذلك الاناء بالماء الطهور فان لم يمكن تطهيره بان كان  
تسرب النجاسة فلا ضمان بان يكون الدن أو الزق فشت فيه النجاسة وقوله (قد)  
أى حسب يعنى فقط دون الذى لم يطهر بتغسيله كما قدمنا بيانه وما ذكره من اشتراط  
العجز عن ازالة المنكر بدون كسر أو شق وعاء الخمر والاضمن رواية اختارها الناظم  
رحمه الله نقلها في الانصاف والفروع وغيرها وهي رواية الأثرم عن الامام  
رضي الله عنه والمذهب المجزوم به خلافه قال في الانصاف لم  
يضمن سواء قدر على اراقها بدون تلف الاناء اولا قال وهو المذهب  
نقله المروذى وقدمه في الفروع وجزم به في الاقناع والمنتهي وغيرهما وهو من المفردات  
وحجته حديث ابن عمر رضي الله عنها أمرني النبي صلى الله عليه وسلم ان آتية بمدينة  
وهي الشفرة فأتيت بها فأرسل بها فأرهفت ثم أعطانيها وقال أعد علي بها ففعلت  
فخرج بأصحابه الى أسواق المدينة وفيها زقاق الخمر قد جلبت من الشام فاخذ المدينة  
مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته كلها وأمر أصحابه الذين كانوا معه ان  
يمضوا معي ويعاونوني وأمرني ان آتي الاسواق كلها فلا أجد فيها زق خمر الا شققته  
رواه الامام أحمد وكذا لو أحرق مخزن خمر لم يضمن كافي الهدي وجزم به في الاقناع  
وغيره قال ابن منصور للامام أحمد رضي الله عنه رجل مسلم وجد في بيته خمر قال  
يراق الخمر ويؤدب وان كانت تجارته يحرق بيته كما فعل عمر برويشد انتهى يريد ما  
روت صفية بنت ابي عبد الله قالت وجد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في بيت رجل  
من ثقيف شرابا فأمر به عمر فحرق بيته وكان يدعى رويشد فقال عمر انه فويشق .  
وقال الحارث شهد قوم على رجل عند علي رضي الله عنه انه يصطنع الخمر في بيته  
فيشربها ويبيعها فأمر بها فكسرت وحرقت بيته وأتته ماله ثم جلده ونفاه رواها الامام  
ابن بطة من أئمة المذهب رحمه الله ورضي عنه ولما بين الناظم رحمه الله تعالى الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه الثلاثة وبين طرفا ما ينكره ويكسره ويتلفه وكان  
من المعلوم انه قد لا يقدر على ذلك كما بين في المرتبة الثانية أو الثالثة من الامر والنهي  
فيكون انما انكر بلسانه وقلبه أو بقلبه فقط ومن كان كذلك فينبغي هجرانه أعقب  
ذلك ببيان هجران أهل الذنوب والمصيان فقال

وَهَجْرَانُ مَنْ أَبْدَى الْمَعَاصِيَ سُنَّةً وَقَدْ قِيلَ إِنَّ بَرْدَعَهُ أَوْجِبَ وَأَكْدَ

(وهجران) مصدر هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر صرمه قال في النهاية  
الهجر ضد الوصل يعني صرم وقطع (من) أي انسان مكلف (أبدى) أي أظهر  
واعلن ذلك المكلف (المعاصي) جمع معصية وهي ما يعاب فاعلمها ضد الطاعة ولا  
فرق بين كون المعاصي فعلية أو قولية أو اعتقادية (سنة) من سنن المصطفى يثاب  
الانسان على فعلها حيث كان المهجر لله تعالى وغضبا لارتكاب معاصيه أو لاهمال  
أوامره قال الامام أحمد رضي الله عنه اذا علم أنه مقيم على معصيته وهو يعلم بذلك لم  
يأثم ان جفاه حتى يرجع والا كيف يتبين للرجل ما هو عليه اذا لم ير منكرا ولا جفوة  
من صديق . وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم كعبا وصاحبيه وامر أصحابه بهجرهم  
خمسین يوما وهجر نساءه شهرا وهجرت سيدتنا عائشة رضي الله عنها ابن اختها عبد  
الله بن الزبير رضي الله عنها مدة وهجر جماعة من الصحابة جماعة وما توارمها جرين  
رضوان الله عليهم أجمعين . أما هجران النبي صلى الله عليه وسلم كعبا وصاحبيه وهما  
مراة بن ربيعة العامري وهلال بن امية الواقفي لتخلفهم عنه صلى الله عليه وسلم في  
عزوة تبوك وأما هجرانه أهله شهرا فكلام أغضبه صلى الله عليه وسلم من طلب  
بعض أمور وشؤون منه حتى أمره الله أن ينهره فخيرهن فاخترن الله ورسوله . وأما  
هجران سيدتنا وامنا عائشة رضي الله عنها ابن اختها الامام عبد الله بن الزبير رضي  
الله عنهم فلفرط كرمها رضي الله عنها وعدم أكثرائها بالدنيا فقال عبد الله رضي الله  
عنه ان هذا سفه أو كلام من هذا المعنى أو جب غضب عائشة وآت أن لا تكلمه  
أبدا ولفظ صحيح البخاري أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة  
لتنهين عائشة أولا حجرت عليها فقالت قال هذا قالوا نعم قالت هو لله على نذران  
لا اكلم ابن الزبير ابدا فاشتشف ابن الزبير اليها حين طالت الهجرة فقالت لا والله  
لا أشفع فيه أبدا . قال الحافظ ابن حجر ارا بالبخاري بايراد عائشة هذا أن يبين  
ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الهجرة ليس علي عموم بل هو مخصوص بمن  
هجر بغير موجب لذلك وقد أخرجه الاسماعيلي في صحيحه وفيه فطالت هجرته اياه

مطلب في هجر من أعلن بالمعاصي

فنفصه الله بذلك في أمره كله فاشتشف بالمهاجرين فلم تقبل وأخرجه ابراهيم الحربي من طريق حميد بن قيس وزاد فيه فاشتشف اليها بعبيد بن عمير فقال لها أي حديث أخبرتيني به عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الصرم فوق ثلاث فلم تقبل أي لان الحديث عندها مخصوص كما تقدم فلما طال ذلك على ابن الزبير كلف المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يعوث وهما من بني زهرة وقال لها انشدك يا بالله لما أدخلتاني على عائشة فانه لا يحل لها أن تنذر قطيعني فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كنا قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب الحديث بطوله وفيه انه بكى وبكت وأعتقت في نذرها ذلك أر بعين رقبة كما في البخاري . وفي رواية ثم بعثت الي اليمن جمال قال فابتاع لها به اربعون رقبة فاعتقتها كفارة لنذرها وأرسل لها ابن الزبير بعشر رقاب فاعتقتهم ولعلمهم من جملة الاربعين بأن كملت عليهم قول أبو داود رضي الله عنه اذا كانت الهجرة لله فليس من هذا يعني من أحاديث الوعيد بالهجران بشي فان النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه أر بعين يوما وابن عمر رضي الله عنه هجر ابناً له الي ان مات والامام أحمد رضوان الله عليه هجر جماعة ممن أجابوا في المحنة مثل يحيى بن معين وعلي بن المدني وغيرها مع فخامة شأنهم حتى ذكر الامام ابن الجوزي ان الامام أحمد رضي الله عنه عمل أبياتا في شأن علي بن المدني وأرسلها اليه وهي

يا ابن المدني الذي عرضت له دنيا فجاد بدينه لينالها  
 ما ذا دعاك الي انتحال مقالة قد كنت تزعم كافرا من قالها  
 أمر بدالك رشده فتبعته أم زينة الدنيا أردت نوالها  
 ولقد عهدتلك مرة متشددا ضعب المقالة لآني تدعى لها  
 أن المرزي من يصاب بدينه لا من يرزا ناقة وفصالها

ذكر هذه الايات الامام ابن الجوزي في مناقب الامام له رضي الله عنه بسند لابن الجوزي رحمه الله وكم امام هجر الله خدنا كان أعز عليه لولا انها كه

لمحارم مولاه من روجه فصار بذلك كالجماد بل أدني فلا نطيل الكلام بحكايات  
 أئمة الاسلام ويكفي من ذلك قصة خبير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام مع  
 كعب وصاحبه وهي مشهورة في الصحيحين مذكورة (وقد) حرف تحقيق وتأتي  
 للتقليل كقد يصدق الكذوب وللتكثير كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله  
 وللتوقع قد يقدم الغائب وتقریب الماضي من الحال قد قام زيد وكذا تقریب  
 المستقبل كقد قامت الصلاة وللنفي كة ولهم قد كنت في خير فتعرفه بنصب تعرف  
 ومعنى هذا كما ذكرنا للتحقيق (قيل) فعل ماض مبني للمجهول أصله قول بضم القاف  
 وكسر الواو استثقلت الضمة على القاف فحذفت ثم نقلت كسرة الواو الي انقاف  
 فصارت قول فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت قيل (أن يردعه) أي  
 ان كان الهجران يردع من أظهر المعاصي أي يكفه ويزجره و يرده يقال رده  
 كمنعه كفه و رده (أوجب) ذلك عليه (وأكد) الوجوب لان مالا يتم الواجب  
 الا به فهو واجب وان حرف شرط جازم و يردعه فعل الشرط وأوجب جوابه وأكـ  
 معطوف وحرك بالكسر للقافية

وَقِيلَ عَلَى الْأِطْلَاقِ مَا دَامَ مَعْلِنًا      وَلَا قَهَ بِوَجْهِ مُكْفَرٍ مَرَّةً

(وقيل) أوجب هجره (على) سبيل (الاطلاق) من غير قيد بكونه يرتدع بهذا الهجر  
 اولافتي ارتكب معاصي الله سبحانه وتعالى أوجب على نفسك واخوانك المنتشرعين  
 هجرانه (مادام معلنا) أي مدة دوام اعلانه لارتكاب المعاصي والاعلان الظهور  
 والبيان وهو ضد السر والاختفاء قال في الآداب الكبرى يسن هجر من جهر  
 بالمعاصي الفعلية والقولية والاعتقادية وقيل يجب ان ارتدع به والا كان مستحبا  
 وقيل يجب هجره مطلقا الا من السلام بعد ثلاثة أيام وقيل ترك السلام على من  
 جهر بالمعاصي حتي يتوب فرض كفاية ويكره لبقية الناس تركه وظاهر كلام سيدنا  
 الامام أحمد رضي الله عنه ترك السلام والكلام مطلقا وقال القاضي أبو حسين في  
 التمام لا تختلف الرواية في وجوب هجر أهل البدع وفساق الملة وظاهر اطلاقه  
 لافرق بين المجاهر وغيره في المبتدع والفاسق فينبغي لك ان كنت متبعاسن من

سلف ان كل من جاهر بمعاصي الله لا تعاضده ولا تساعده ولا تقاعده ولا تسلم عليه بل اهجره (ولاقه) فعل أمر من الملاقة (بوجه مكفهر) على و زن مستمر هو الغليظ يقال اكفبر وجهه عبس وقطب . وفي الحديث القوا المخالفين بوجه مكفهر قال في النهاية أي عباس قطوب وحديث ابن مسعود رضي الله عنه اذا لقيت الكافر فאלقه بوجهه مكفهر وقوله (مربد) صفة بعد صفة والمربد الملون وزنا ومعنى . قال في القاموس تربد تغير وتربدت السماء تغيبت وتعبست انتهى . وقال غيره تربد لونه واربد أي تلون وصار كلون الرماد وقال ابن دريد في الجهرة والزبدة لون الكدر من الورق . يعني الحمامة الربداء يقال نعامة ربداء وظلم أربد قال وتربد وجه الرجل اذا احمر حمرة فيها سواد عند الغضب وربد السيف فرنده يقال سيف ذوربد أي فيه شبه غبار او مذب نمل انتهى . وفي قصيدة بشر بن أبي عوانة العبدي الجاهلي التي كتبها الى اخته فاطمة وكان قد خرج في ابتغاء مهر ابنة عمه فعرض له أسد فقتل الاسد كما ذكره في قراضة الذهب وقال في ذلك

أفطم لو شهدت ييطان خبت	وقد لاقى الهزبر اخاك بشرًا
اذا لرأيت ليثا رام ليثًا	هزبرا أغلبيا لاقى هزبرا
تبهنس اذ تقاعس عنه مهري	محاذرة فقلت عقرت مهرا
انل قدي ظهر الارض اني	رأيت الارض اثبت منك ظهرا
فحين نزلت مد الي طرفا	تخال الموت يلمع منه شزرا
فقلت له وقد أبدى نصالا	بحددة ووجها مكفهرًا
تدل بمخلب وبحد ناب	وبالاحضات تحسبن جمرًا
وفي يمناي ماضي الحد أبقي	بمضربه قراع الدهر أسرا الى آخرها

وهي قصيدة عظيمة والشاهد في قوله ووجها مكفهرًا يعني عباسًا قطوبًا قال الامام ابن عمير في الفنون الصحابة رضي الله عنهم آثروا فراق انفسهم لأجل مخالفتها للخالق سبحانه وتعالى فهذا يقول زينت فطهرني ونحن لا نسخو ان تقاطع احدا فيه لمكان المخالفة . وفهم من قول الناظم وهجران من ابدى المعاصي ومن قوله

مادام معلنا ان مرتكب المعاصي المستر لا يهجر وهو صحيح قال ابن منصور  
 قلت لابي عبد الله رضي الله عنه اذا علم من الرجل الفجور أيخبر به الناس قال بل  
 يستر عليه الا ان يكون داعية قال ابن مفلح رحمه الله تعالى ويتوجه ان في معنى  
 الداعية من اشتهر وعرف بالشر والفساد ينكر عليه وان اسر المعصية وهو يشبه قول  
 القاضي فبمن أتى ما يوجب حدا ان شاع عنه استحب ان يذهب الى ولي الأمر  
 ليأخذه به والا ستر نفسه . قال القاضي فان كان يستر بالمعاصي فظاهر كلام الامام  
 احمد رضي الله عنه انه لا يهجر . قال في رواية حنبل ليس لمن يسكر ويقارف  
 شيئا من الفواحش حرمة ولا وصلة اذا كان معلنا بذلك مكاشفا . وقال الخلال  
 في كتاب المجانية ابو عبد الله يهجر اهل المعاصي ومن قارف الاعمال الردية او  
 تعدى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على معنى الإقامة عليه او الاضرار  
 واما من سكر أو شرب أو فعل فعلا من هذه الاشياء المحظورة ثم لم يكشف بها  
 ولم يلق فيها جلباب الحياء فالكف عن اعراضهم وعن المسلمين والامساك عن  
 اعراضهم اسلم وقال شيخ الاسلام قدس الله روحه ان المستر بالمنكر ينكر عليه  
 ويستتر عليه فان لم ينته فعل ما ينكف به اذا كان أنفع به في الدين وان المظهر  
 للمنكر يجب الانكار عليه علانية ولا تبقى له غيبة ويجب ان يعاقب علانية بما  
 يردعه عن ذلك . وينبغي لاهل الخبر أن يهجره ميتا اذا كان فيه كف لامثاله  
 فيتركون تشييع جنازته انتهى . وهذا لا ينافيه وجوب الاغصاء عنه فانه لا يمنع  
 وجوب الانكار سرا جمعا بين المصالح ولذا يقول شيخ الاسلام في بعض المجال  
 تعتبر المصلحة قال في الآداب وكلامهم ظاهر أو صريح في وجوب الستر على هذا  
 يعني الذي لم يعلن بالمعصية وظاهر كلام الخلال يستحب قال ابن مفلح ولم اجد  
 بين الاصحاب خلافا في أن من عنده شهادة بما يوجب حدا له ان يقيمها عند الحاكم  
 ويستحب ان لا يقيمها لقوله عليه الصلاة والسلام من ستر مسلما ستره الله في الدنيا  
 والآخرة فدل هذا على أن ستره لا يجب وانه ينكر عليه بطريقه ولم يفرقوا بين  
 ان يكون المشهود عليه مشهورا بالشر والفساد ام لا . وروى ابو داود عن عقبة بن عامر  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رأى عورة فسترها كان كمن احب



موودة قال في شرح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم ومن ستر مسلما ستره الله عز وجل يوم القيامة . قال أما الستر المندوب اليه هنا فالمراد به الستر على ذوى الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالاذى والفساد وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قصته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك المحرمات وجسارة غيره على مثل فعله وهذا كله في ستر معصية مضت وانقضت أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك فلا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يرتب على ذلك مفسدة انتهى ولما كان الستر مطلوباً وفاعله من أهل الاحسان محسباً . كان عدم التجسس على ذلك أولى وأحرى . كما أخبر به الذي هو أعلم وأدرى . ولذا قال الناظم رحمه الله تعالى

ويحرم تجسس على متستر  
يفسق وماضي الفسق ان لم يجد

(ويحرم) على كل مسلم مكلف (تجسس) بالجسيم هو البحث عن عيوب الناس وأما بالحاء المهملة فهو البحث عن طلب الخبر قال تعالى ولا تجسسوا بحذف احدى التاءين أى لا تتبعوا عورات المسلمين ومعانيهم بالبحث عنها وقال في سورة يوسف فتجسسوا بالحاء المهملة من يوسف وأخيه أي اطلبوا خبرها فتتبع أخبار الناس منهى عنه سواء كان في البحث عن عيوبهم أو ليطلع على أخبارهم أما في الاول فلتلا يظهر على عورات الناس وتأمل العيب معيب وكذا تتبعه والبحث عنه وأما في الثاني فلتلا يقع في حد لقوله صلى الله عليه وسلم فلا تجسسوا ولا تحسسوا . وقيل بالمهملة لاستماع حديث القوم وأصله من الحس لانه يتبعه بحسه وقيل هما سواء وقرأ الحسن ولا تحسسوا بالحاء قاله البغوي في شرح السنة ويستثنى من عموم ذلك البحث عن أحوال الرواة والشهود والامناء على الاوقاف والصدقات والايام ونحوهم فيجب جرحهم ولا يحل الستر عليهم اذ رأى منهم ما يقدح في أهليتهم فان هذا من النصيحة الواجبة وتقدم . (على متستر) متعلق بتجسس بخلاف المعلن فانه لا يحرم التجسس عليه ولا غيبته لانه قد ألقى جلايا الحياء عن وجهه (ب) مغل

أو قول يؤدي الى ( فسق ) من شرب خمر وزنا ولواط ونحوها وذكر المهدي في تفسيره انه لا ينبغي لاحد أن يتجسس على أحد من المسلمين قال فان اطلع منه على ريبة و جب أن يسترها ويعظه مع ذلك ويخوفه بالله تعالى . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمي معاذا الا المجاهرين وان من الاجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عز وجل فيقول يا فلان عمات البارحة كذا وكذا وقد بات يستره به عز وجل ويصبح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي بعض النسخ معافاة يعود الى الامة وفي بعض النسخ وان المجاهرة وفي بعضها وان من الجهار يقال جهر بأمر كذا وأجهر وجاهر ( و ) يحرم تجسس علي ( ماضي الفسق ) أي ما يفسق به في الزمن الماضي أو الفسق الماضي مثل أن يشرب الخمر في الزمن الذي مضى وتبحث عنه أنت بعد مدة لان ذلك اشاعة للمنكر بما لا فائدة فيه ولا عود على الاسلام وإنما هو عيب ونقص فينبغي كفه ونسيانه دون اذاعته واعلانه وإنما يحرم التجسس عن ذلك ( ان لم يجد ) العود عليه والاثبات به ثانياً فان عاوده فلا حرمه اذن قال في الرعاية ويحرم التعرض لمنكر فعل خفية على الاشهر أو ماض أو بعيد وقيل يجمل فاعله ومحلّه وقال أيضا لا انكار فيما مضى وفات الا في العقائد والآراء انتهى وهذا يفهم من كلام الناظم لان العقائد مما يجدد في كل زمان ومكان . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ماجه مرفوعاً من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته قال الحجاوي رحمه الله تعالى والمستتر هو الذي يفعله في موضع لا يعلم به غالباً غير من حضره ويكتمه ولا يحدث به وأما من فعله في موضع يعلم به جيرانه ولو في داره فان هذا معلن مجاهر غير مستتر . قال الامام ابن الجوزي من تستر بالمعصية في داره وأغلق بابها لم يجز أن يتجسس عليه الا ان يظهر ما يعرفه كاصوات المزامير والعديدان فلئن سمع ذلك أن يدخل ويكسر السلاح وان فاحت رائحة الخمر فلا تظهر جواز الانكار انتهى قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين النووية واعلم أن الناس على ضرر بين أحدهما من كان مستورا لا يعرف بشيء من المعاصي

فاذا وقعت منه هفوة أو زلة فإنه لا يجوز كشفها وهتكها ولا التحدث بها لأن  
 ذلك غيبة . وفي ذلك قال الله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين  
 آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة . والمراد اشاعة الفاحشة على المؤمن  
 المستتر فيما وقع منه أو أنهم به وهو برى منه كما في قصة الافك قال بعض الوزراء  
 الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف اجتهد أن تسر العصاة فان ظهور معاصيهم  
 عيب في أهل الاسلام وأولى الأمور ستر العيوب وفي مثله جاء الحديث أقبلوا  
 ذوي العثرات عثراتهم رواه أبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها والثاني  
 من كان مشتهرا بالمعاصي معلناً بها ولا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له فهذا  
 هو الفاجر المعلن وليس له غيبة ومثل هذا فلا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه  
 الحدود وصرح بذلك بعض أصحابنا انتهى وأما ستر الجدران على من علم اجتماعهم  
 على منكر فقد أنكره الأئمة مثل سفيان الثوري وغيره وهو داخل في التجسس المنهي  
 عنه وقد قيل لابن مسعود رضي الله عنه أن فلانا تقطر لحيته خمرًا فقال نهانا الله  
 عن التجسس وقال القاضي أبو يعلى في كتاب الأحكام السلطانية ان كان في  
 المنكر الذي غاب على ظنه الاستمرار به باخبار ثقة عنه انتهاك حرمة يفوت استدراكها  
 كالزنا والقتل جاز التجسس عليه والاقدام على الكشف والبحث حذرا من فوات  
 مالا يستدرك من انتهاك المحارم وان كان دون ذلك في الرتبة لم يجز التجسس عليه  
 ولا الكشف عنه . وقال ابن الجوزي لا ينبغي له أن يسترق السمع على دار غيره  
 يستمع صوت الأوتار ولا يتعرض للشم ليدرك رائحة الخمر ولا أن يمس ما قد  
 ستر بثوب ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخير جيرانه ليخبر بما جرى بل لو أخبره  
 عدلان ابتداء أن فلانا يشرب الخمر فلهذا ذلك أن يدخل وينكر ومر من كلامه أنه متى  
 سمع أنكروا وقد نص عليه الامام أحمد رضي الله عنه قال محمد بن أبي الحارث سألت  
 أبا عبد الله عن الرجل يسمع المنكر في دار يرض جيرانه قال يأمره فان لم يقبل  
 يجمع عليه الجيران ويهول عليه وفيمن سمع صوت المغني في الطريق قال هذا قد  
 ظهر عليه أن ينههم . قال بعض السلف في الكف عن البحث عن عيوب الناس  
 أدركنا أقواما لم تكن لهم عيوب فذكروا عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوباً

وأدر كئنا أقواما كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم وشاهد  
 هذا قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد وأبو داود عن أبي بردة رضي  
 الله عنه مرفوعا يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا  
 الناس ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن يتبع الله  
 عورته يفضحه في بيته وتقدم . وأنشد بعضهم في ذلك

لا تلتمس من مساوي الناس ما سترتوا فيكشف الله سترا من مساويكما  
 واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب أحدا منهم بما فيكما  
 واستغن بالله عن كل فان به غنى لكل وثق بالله يكفيكما

( تبيين الأول ) قد هجر السلف رضوان الله عليهم جماعة بأدون مما ذكرنا  
 فقد روى الخلال عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه رأى رجلا يضحك مع جنازة  
 فقال نضحك مع الجنازة لا أكلك أبدا . وبإسناده عن الحسن البصري قال  
 كان لأنس بن مالك رضي الله عنه امرأة في خلقها سوء فكان يهجرها السنة  
 والأشهر فتعلق بثوبه فنقول أنشدك بالله يا ابن مالك أنشدك بالله يا ابن مالك  
 فما يكلمها وبإسناده عن حذيفة أنه قال لرجل جعل في عضده خيطا من الحمى لو  
 مت وهذا عليك لم أصل عليك . وعن الحسن أنه قيل له ان ابنك أكل طعاما  
 حتى كاد أن يقتله قال لو مات ما صليت عليه . وذكر الخلال السيوطي في مقاماته  
 المسماة الزجر بالهجر . قال أخرج الطبراني عن بشير بن عمرو وكان قد رأى النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال أصرم الأحق فليس للأحق شيئا خير من الهجران ورواه  
 البيهقي موقوفا على بشير بن عمرو . وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه  
 أصرم الأحق قال الحاكم بشير بن زيد الانصاري فيه ومسانيده عزيزة وفي صحيح  
 مسلم عن سعيد بن جبير ان قريبا لعبد الله بن معقل حذف فنهأ وقال ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحذف وقال انها لا تصيد صيدا ولا تنكي عدوا  
 ولكنها تكسر السن وتفقد العين قال فعاد فقال احديثك ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم نهى عنه ثم عدت تحذف لا اكلك ابدا قال النووي في شرح مسلم في  
 هذا الحديث هجران اهل البدع والفسوق ومنابذ السنة وانه يجوز هجرانه دائما

والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام أما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا  
وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الهجر الجميل في قوله واصبر على ما يقولون  
واهجرهم هجرا جميلا والاصبر الجميل في قوله فصبر جميل والصفح الجميل في قوله فاصفح  
الصفح الجميل فالهجر الجميل هو الذي لا اذى معه والاصبر الجميل هو الذي لا شكوى  
معه والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه . وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه  
يقول مصارمة جميلة احب الي من مودة على دخل وقال ابن عبد البر رب هجر  
جميل خير من مخالطة مؤذية . قال الشاعر

إذا ما تقضى الود الامكثرا فهجر جميل عند ذلك صالح

( الثاني ) مما للمسلم على المسلم ان يسر عورته ويفسر زانته ويرحم عبرته ويقبل عبرته  
ويقبل معذرتة ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويحجب دعوته  
ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويقضي حاجته ويشفع  
مستلته ويشمت عطسته ويرد ضالته ويواليه ولا يعاديه وينصره على ظالمه ويكفه  
عن ظلم غيره ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له ما يحب لنفسه ذكره ابن حمدان في  
الرعاية وليس على المسلم نصح الدمى نص عليه الامام احمد رضي الله عنه . قال  
اصحابنا ويستحب الكف عن مساوي الناس وعيوبهم كذا عباراتهم قال الحجاوي  
والاولى يجب وهو كما قال زاد في الرعاية التي يسرونها وعمما يبدو منهم غفلة او غلبة  
من كشف عورة او خروج ريح او صوت ريح ونحو ذلك فان كان في جماعة  
فالاولى للسامع ان يظهر طرشا او غفلة او نوما أو يتوضأ هو وغيره ستوا لذلك  
انتهى . قال المهدي في تفسيره لا ينبغي لاحد ان يجسس على احد من المسلمين  
فان اطلع منه على ريبة وجب ان يسرها ويعظه مع ذلك ويخوفه بالله قال الامام  
الشافعي رضي الله عنه الكيس العاقل هو الفطن المتعافل . وقال بعضهم

واني لاعفو عن ذنوب كثيرة وفي دونها قطع الحبيب الموصل  
وأعرض عن ذي اللب حتى كاني جهل الذي يأتي ولست بجاهل

﴿ وأنشد الامام الجوزي في المعنى ﴾

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عائب

ومن يتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب  
هذا كله في هجران ارباب المعاصي واما هجران اهل البدع والضلال فقد اشار  
اليه في نظمه فقال

وَهَجْرَانٌ مَنْ يَدْعُو لِأَمْرِ مُضِلٍّ أَوْ مُفْسِقٍ اِحْتِمَاءً بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ

( وهجران من ) اي انسان من اهل العلم او غيرهم ( يدعو ) الناس جهرة او خفية  
( ا ) اجابة ( أمر ) من الدين من الاقوال او الافعال او الاعتقادات الفاسدة ( مضل )  
قائه حائد عن النهج القويم . والصراط المستقيم . مما كان عليه النبي الكريم  
والرسول العظيم . عليه افضل الصلاة واتم التسليم . او الصحابة اهل التقوى  
والاصابة . الذين هم خير عصاية . او التابعين لهم باحسان . او القرن الثالث الذي  
نطق بفضله سيد الاكوان . في قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين  
يلونهم . فهو لاء القرون الثلاثة اهل السنة والوراثة لا مانهجهتة الجهمية واضرابهم  
من الفرق الضالة والطوائف المائلة الزالة . فهو لاء حتم هجرانهم ولا ترع  
شأنهم . قال الامام احمد رضي الله عنه ويجب هجر من كفر او فسق ببدعة  
او دعا الى بدعة مضلة او مفسقة وهو معنى قول الناظم ( أو ) يدعو لامر  
( مفسق ) بان كانت بدعته مفسقة لامكفرة واما اذا كانت مكفرة فبالاولى  
وقد شمله قوله لامر مضل لان الضلال يشمل الكفر والفسق وعطفه من عطف  
العام على الخاص . ونكتة ذلك ان الداعي الى البدعة المفسقة ربما ينوم  
عدم وجوب هجره كما لو كان فاسقا فانه لا يجب هجره بل يسن لكن لما كان  
داعية الى البدعة المفسقة ( احتمه ) أي الهجران بغير ( تردد ) منك ولا شك لارتكابه  
البدع . وخلال السوء التي عليها انطبع . فيجب علي كل مسلم سليم الفؤاد . من شعب  
البدع والعتاد . أن يصرم أهل البدع والالحاد . من غير شك ولا ترادد . فهجران  
الداعي الى البدع واجب .

عَلَى غَيْرٍ مَنِ يَقْوَى عَلَى دَحْضِ قَوْلِهِ وَيَدْفَعُ إِضْرَارَ الْمُضِلِّ بِمَذُودٍ

( على ) كل مسلم يمثل السنة والبدعة مجانب . ( غير من ) أي انسان مسلم ( يقوى ) لنفوذ

كلمته أو علو همته أو كثرة عشيرته (على دحض) أي دفع ورد وإبطال قوله أي قول من يدعو للضلالة والبدع والجهالة قال الامام أحمد رضي الله عنه ويجب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا إلى بدعة مضلّة أو مفسدة على من عاجز عن الرد عليه أو خاف الاغترار به والتأذي دون غيره فظاهره انه متى كان يقدر على الرد عليه لا يجب هجره بل عليه رد قوله كما في كلام الناظم فيرده (و يدفع) بالبراهين الظاهرة والحجج الباهرة شبهته ان كان له شبهة أو بسيف الشرع (اضرار المضل) للناس الداعي لهم للهلكة والبأس (بمذود) قال في القاموس المذود كمنبر اللسان وأصل الذود السوق والطراد والدفع كالذي ياد وهو ذائد وقال ابن مفلح في آدابه وقيل يجب هجره مطلقا وهو ظاهر كلام الامام أحمد رضي الله عنه وقطع ابن عقيل به في معتقده قال ليكون ذلك كسر له واستصلاحا وقال ايضا يعني ابن عقيل اذا أردت أن تعلم محل الاسلام من أهل الزمان فلا تنظر الى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم بلييك وإنما انظر الى مواطاتهم أعداء الشريعة عاش ابن الراوندي والمعري عليهما ما يستحقان ينظمان وينثران هذا يقول حديث خرافة والمعري يقول ثلوا باطلا وجلوا صارما وقالوا صدقنا فقلنا نعم يعني بالباطل كتاب الله عز وجل وعظمت قبورهم واشترت تصانيفهم وهذا يدل على برودة الدين في القلب وهذا المعنى قاله ايضا شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه والحاصل أنه يجب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا إلى بدعة مضلّة أو مفسدة وهم أهل الاهواء والبدع المخالفون فيما لا يسوغ فيه الخلاف كالثقلين بخلق القرآن ونفي القدر ونفي رؤية الباري في الجنة والمشبهة والمجسمة والمرجسة الذين يعتقدون ان الايمان قول بلا عمل والجهمية والاباضية والحرورية والواقفية واللفظية والرافضة والخوارج وأمثالهم لانهم لا يخجلون من كفر أو فسق قاله في المستوعب قال الخلال حدثنا اسماعيل بن اسحق الثقفي النيسابوري ان أبا عبد الله رضي الله عنه سئل عن رجل له جار رافضي يسلم عليه قال لا واذا سلم عليه لا يرد عليه وقال ابن حامد يجب علي الخامل ومن لا يحتاج الى خلطهم ولا يلزم من يحتاج الى خلطهم لنفع المسلمين وهو مراد الناظم بقوله

وَيَقْضِي أُمُورَ النَّاسِ فِي إِيْتَانِهِ وَلَا هَجْرَ مَعَ تَسْلِيمِهِ الْمُتَعَوِّدِ

(ويقضي) أي ينفذ (أمور) جمع أمر والمراد به حوادث وشؤون ومصالح (الناس) الذين لا يقدرّون على قضاء حوائج أنفسهم (في أتيانه) أي أتيان هذا المخالط لهؤلاء وغشيانه لا بوابهم وجلوسه في أنديةهم فهذا لا يجب عليه هجرهم فتلخص من مجموع كلام الناظم والأصحاب رضوان الله عليهم أن من عجز عن الرد أو خاف الاغترار والتأذي وجب عليه الهجر وأن من قدر على الرد أو كان ممن يحتاج إلى مخالطتهم لنفع المسلمين وقضاء حوائجهم ونحو ذلك من المصالح لم يجب عليه الهجر لأن من يرد عليهم وينظرهم يحتاج إلى مشافهتهم ومخالطتهم لاجل ذلك وكذا من في معناه بخلاف غيره وقال ابن تيمم وهجران أهل البدع كافرهم وفاسقهم والمتظاهر بالمعاصي وترك السلام عليهم فرض كفاية ومكروه لسائر الناس (ولا) يتأني (هجر) ولا يتصور من شخص (مع تسليمه) أي تسليم الهاجر على المبتدع (المتعود) أي المعتاد بل عليه أن يصرم كلامه ويترك سلامه فلا يبدأه بالسلام وان بدأه المبتدع لا يرد عليه ولا احتشام فإن اتباع السنة أولى وامتنال الشريعة أحق وأعلى . فإن سلم عليه لم يكن له هاجرا . ولا عن مودته وصحبته نافرا . قال الامام أحمد رضي الله عنه إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحببه قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ادلكم على ما إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم (تمت) قال القاضي لا يجوز الهجرة بخبر الواحد بما يوجب الهجرة نص عليه لحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ بالقرف ولا يصدق احدا على احد . والقرف التهمة يقال قرفته بكذا إذا اضعفته اليه وعيبته وأهمته وقال ابن عبد البر قال معاذ بن جبل إذا كان لك أح في الله تعالى فلا تماره ولا تسمع فيه من أحد فربما قال لك ما ليس فيه فحال بينك وبينه وقد قيل في ذلك

ان الوشاة كثيران أظعنهمو لا يرقبون بنا الا ولا ذمما

الال اختلف فيه واستشهد ابن الجوزي بهذا البيت على أنه القرابة وقيل أيضا

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة (وقال كثير عزة)

لعم أبي الواشين لا عم غيرهم لقد كلفوني خطة لا أريدها



ولا يلبث الواشون أن يصدعوا العصا اذا هي لم يصاب على المرء عودها

﴿ وقال غيره ﴾

يا ملزمي بذنوب ما أحطت بها علما ولا خطرت بوما على فكري  
 صدقت في أباطيل الظنون ولم كذبت فيك يقين السمع والبصر  
 ولما ذكر الناظم رحمه الله من يندب هجره ويجب أعقب ذلك بذكر من لا  
 يجوز هجره من المسلمين فقال

وَحَظَرَ انْتِفَا التَّسْلِيمِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ عَلَى غَيْرِ مَنْ قُلْنَا بِهِ جَرِّ فَأَكِيدُ

( وحظر ) أي منع وهو منصوب على المفعولية بأ كد والمراد بالحظر هنا  
 الحرمة خلافا لظاهر كلام الامام ابن عقيل . قال في الآداب الكبرى فأما  
 هجر المسلم العدل في اعتقاده وأفعاله فقال ابن عقيل يكره وكلام الأصحاب  
 خلافه ولهذا قال شيخ الاسلام قدس الله روحه اقتصاره في الهجرة على الكراهة  
 ليس بجيد بل من الكبار على نص الامام أحمد اذ الكبيرة ما فيه حد في الدنيا  
 أو وعيد في الآخرة وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام فيمن هجر فوق ثلاث  
 فمات دخل النار ( انتفا التسليم ) اذا لقيه فيعرض عنه جانبا ولا يكون  
 لاحوة الاسلام مراقبا ولا لحظة الشيطان مجانبا ( فوق ثلاثة ) من الايام أي أزيد  
 منها لما ذكرنا من الحديث فظاهر كلام الناظم عدم الحظر في الثلاثة فما دون  
 وظاهر كلام الأ أكثر هنا لا فرق بين ثلاثة أيام فأكثر وكلامهم في التشويز  
 يدل على هذا وذلك لظاهر ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أ كذب الحديث ولا  
 تحسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تباؤوا وكونوا عباد الله اخوانا  
 كما أمركم الله عز وجل المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى  
 ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امري من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل  
 المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وفيها ولا تئافسوا ولا تهاجروا ولا  
 تقاطعوا ان الله عز وجل لا ينظر الي صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم

وأعمالكم فقلوه ولا تهاجروا نهى عن الهجرة وقطع الكلام وفي رواية ولا تهجروا وهو بمعنى الأولى وقيل يجوز أن يكون معنى ولا تهجروا أي لا تتكلموا بالهجر بضم الهاء وهو الكلام القبيح وفي رواية للبخاري وأبي داود وغيرها ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث وزواه الطبراني وزاد فيه يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذي يبدأ بالسلام يسبق إلى الجنة وأخرج الإمام مالك والبخاري ومسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام (وأخرج) أبو داود والنسائي بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث مات دخل النار وفي رواية لأبي داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر وإن لم يرد باء بالأثم وخرج المسلم من الهجرة وفي حديث عائشة عند أبي داود فإذا لقيه يسلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بآئمه (وأخرج) الإمام أحمد بسند صحيح وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فإنها ناكبان أي ما تلاف عن الحق ما دام على صرامها وأولها فينا يكون سبقه بالنفي كقارة له وإن سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان فإن ماتا على صرامها لم يدخلوا الجنة جميعا أبدا وروى الطبراني بسند صحيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار إلا أن يتداركه الله برحمته (وأخرج) مالك ومسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول أركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية أنه يكور ذلك ثلاثا

يعني قوله تركوا هذين حتي يصطلحا الشحناء العداوة كأنه شجن قلبه بفضا أي  
 ملاءه وكلامه في المستوعب وغيره على انه لا يحرم في الثلاثة أيام للاخبار التي  
 ذكرناها وفي شرح مسلم قال العلماء رضي الله عنهم وانما عفي عنها في الثلاث لان  
 الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفي عنها في الثلاث ليزول  
 ذلك العارض وقيل ان الاخبار لا تدل على الهجر في الثلاث قال في شرح مسلم  
 على مذهب من لا يحتج بالمفهوم قال في الآداب ويتوجه أو لان الخبر في الهجر  
 بعذر شرعي انتهى قلت وقد ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يبطل  
 التأويلين فروى الطبراني ورواته ثقات الا عبد الله بن عبد العزيز الليثي فوثقه  
 مالك وسعيد بن منصور وقال البخاري منكر الحديث وضعفه النسائي وابو حاتم  
 وقال أبو زرعة ليس بالقوي وقال يحيى ليس بشيء فهو مختلف فيه كما ترى عن أبي  
 أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدابروا ولا تقاطعوا  
 وكونوا عباد الله اخوانا هجر المؤمنين ثلاثا فان تكلموا والا أعرض الله عز وجل  
 عنهما حتى يتسكلما فان هذا الحديث يبطل تأويل من لم يحتج بالمفهوم جزما ويوهي اتجاه  
 صاحب الآداب لأن الاصل عدم العذر الا أن يقوم عليه دليل والله الموفق . وانما  
 يحرم الهجر وانتفاء التسليم فوق ثلاثة أيام (على غير من) أي مسلم قلنا (ب) بجواز  
 (هجر) . لا ارتكابه المعاصي ونجاسته بها فانها حرة بالنواصي الي جهنم ولهبها أو قلنا  
 بوجود هجره لا ارتكابه البدع المكفرة أو المفسقة أو كونه داعيا الي بدعة مضلة  
 أو مفسقة كما بيناه سابقا وقول الناظم (فأكد) فعل أمر من التاكيد أي أكد حظر  
 انتفاء التسليم فوق ثلاثة أيام بلياليها على غير من قلنا بجواز هجره أو وجوبه  
 (تنبيهان الاول) ظاهر ما ذكرنا من الأحاديث ان الهجر المحرم يزول بالسلام  
 وذكره في الآداب والرعاية والمستوعب وزاد ولا ينبغي له ان يترك كلامه بعد  
 السلام عليه وروي أبو حفص عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا السلام يقطع  
 الهجران وذكر النووي ان مذهب مالك والشافعي ومن وافقهما يزول الهجر  
 المحرم بالسلام وقال الامام أحمد وابن القاسم المالكي ان كان يؤذيه لم يقطع  
 السلام هجرته قال الاثرم سمعت أبا عبد الله يسأل عن السلام يقطع الهجران

فقال قد يسلم عليه وقد صد عنه ثم قال أبو عبد الله رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا نبيين فيصد هذا ويصد هذا فإذا كان قد عوده أن يكلمه وأن يضافحه ثم قال إلا أنه ما كان من هجران في شيء يخاف عليه فيه الكفر فهو جائز ثم قال أبو عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم قال في قصة كعب بن مالك حين خاف عليهم ولم يدر ما يقول فيهم لا تكلموهم فظاهر كلام الامام أحمد رضي الله عنه أنه لا يخرج من الهجرة بمجرد السلام بل بعوده الى حاله مع المهجور قبل الهجرة قال القاضي وإنما لم يجعله أحمد خارجاً من الهجرة بمجرد السلام حتى يعود الى عادته معه في الاجتماع والموانسة لان الهجرة لا تزول الا بعودته معه انتهى وقد قال الامام أحمد للذي تشتمه ابنة عمه اذا لقبها سلم عليها اقطع المصارمة فظاهر هذه الرواية ان السلام يقطعها مطلقاً وجزم به ابن حمدان والسامري وغيرهما وقطع به في الاقناع والله اعلم (الثاني) ظاهر كلام الاصحاب رضوان الله عليهم ان الهجر المحرم لا يزول بغير مشافهة ونص عليه الشافعي قال في الآداب الكبرى ويتوجه علي قول من جعل من اصحابنا الكتابة والمراسلة كلاماً ان يزول الهجر المحرم بها قال ثم وجدت ابن عقييل ذكره وللشافعية وجهان قال النووي أصحابها يزول لزال الوحشة انتهى وظاهر كلام سيدنا الامام أحمد أنه يزول قال ابن رزين في مختصره فيما لو حلف أن لا يكلمه فكتب أو أرسل اليه نص أحمد على انه ينظر الى سبب يمينه فان كان نيته أو سبب يمينه يقتضي هجرانه وترك صلته حنث انتهى فدل هذا على ان الكتابة والمراسلة كلام والله تعالى الموفق لكل خير ولما تم الكلام على أحكام الهجر والانصرام أعقب ذلك في النظام بذكر السلام فقال

وَكَانَ عَالِمًا أَنَّ السَّلَامَ لَسْمَةٌ      وَرَدُّكَ فَرَضٌ لَيْسَ نَدْبًا بِأَوْطَدٍ

(وكن) أيها المشرع الذي لعلم الآداب متشوق ومتطوع (عالمًا) علم اخلاص وتحقيق وامثال وتدقيق (أن السلام) أي ابتداءه وهو تحية أهل الاسلام ومعناه لغة الأمان قال الحجاوي في لغة اقناعه السلام من أسماء الله تعالى في التشهد السلام عليك معرفة ويجوز منكره ومعناه اسم الله عليك أو سلم الله عليك

تسليماً وسلاماً ومن سلم الله عليه سلم (سنة) مؤكدة صرحت بها الاخبار وصحت  
 بها الآثار عن النبي المختار ونطق بها الكتاب في قوله فسلموا على أنفسكم تحية من  
 عند الله فالسلام سنة عين من المنفرد وسنة علي الكفاية من الجماعة والافضل  
 السلام من جميعهم (و) كمن عالما ان (ردك) السلام المسنون على من ابتدأه  
 عليك يعني حيث كان الابتداء في حالة يسن الابتداء فيها (فرض) على الكفاية  
 من الجماعة وفرض عين على الواحد لقوله تعالى واذا حيينم بتحية فحيوا بأحسن  
 منها أو ردوها ولما نذكره من الاخبار النبوية (ليس) ردك السلام (ندبا) أي  
 مندوباً بل واجب خلافاً لظاهر كلام جماعة من الاصحاب رحمهم الملك الوهاب  
 (بأوطد) أي بأثبت وأشهر يقال وطد الشيء يطده وطلا فهو وطيد وموطود  
 أثبتة وثقله كوطده فتوطد ووطد الشيء دام وثبت ورسا والمتواطد الدائم الثابت  
 الذي بعضه في اثر بعض كإني القاموس ونحوه في النهاية فالأثبت والاصح ان الرد  
 واجب لا مندوب وعلم منه ان ابتداء السلام ليس بواجب وذكره ابن عبد البر  
 اجماعاً وظاهر ما نقل عن الظاهرية وجوبه وذكر الشيخ رضي الله عنه أن ابتداء  
 السلام واجب في أحد القولين في مذهب أحمد وغيره . واعلم انه ورد في افشاء  
 السلام وفضائله عدة أحاديث منها ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه  
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أي الاسلام خير قال نطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن  
 لم تعرف (وأخرج) مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا ولا  
 تؤمنوا حتي تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم  
 وروى ابن حبان في صحيحه عن البراء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أفشوا السلام تسلموا (وأخرج) الترمذي وقال حسن صحيح عن أبي  
 يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا  
 الجنة بسلام (وأخرج) الطبراني بإسناد حسن عن أنس رضي الله عنه قال كنا

اذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة فاذا التقينا يسلم بعضنا  
 على بعض ( وأخرج ) في الاوسط باسناد جيد وقال لا يروى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم الا بهذا الاسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أعجز الناس من عجز في الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام وروي ايضا عن عبد الله  
 ابن معقل رضي الله عنه في معاجمه الثلاثة باسناد جيد قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أسرق الناس الذي يسرق صلاته قيل يا رسول الله وكيف يسرق صلاته قال  
 لا يتم ركوعها ولا سجودها وأبخل الناس من بخل بالسلام ( وأخرج ) الامام احمد  
 والبخاري واسناد الامام أحمد لا بأس به عن جابر رضي الله عنه ان رجلا أتى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال ان فلان في حائطي عذقا وانه قد آذاني وشق على مكان عذقه فأرسل  
 اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعني عذقك الذي في حائطي فلان قال لا قال فبه  
 لي قال لا قال فبعنيه بعذق في الجنة قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت الذي  
 هو أبخل منك الا الذي يبخل بالسلام وفي الباب أحاديث متعددة اذا علمت هذا  
 فاعلم ان للسلام عدة فوائد منها امثال سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد قال من  
 كان من أمي فليستن بسنتي ومنها الخروج من الحرمة على القول بوجوب ابتدائه وان  
 كان الصحيح المعتمد عدم الوجوب ومنها الخروج من البخل وقد ورد انه لا يدخل  
 جنة عدن بخیل وقال صلى الله عليه وسلم أي داء أدوي من البخل والبخیل بغیض  
 الى الله بغیض الى الناس بعيد من الجنة حبيب الى الشيطان قريب الى النیر ان  
 والجنة دار الاسخياء ومنها أنه يكون من الاسباب التي تدخل صاحبها الجنة كما في  
 حديث عبد الله بن سلام ويوجب دخولها له كما في حديث أبي سرح رضي الله عنه  
 أنه قال يا رسول الله أخبرني بشي يوجب الجنة قال طيب الكلام وبذل السلام واطعام  
 الطعام رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ومنها أن بذله من موجبات  
 المغفرة فقد روي الطبراني عن أبي سرح باسناد جيد قال قلت يا رسول الله داني  
 على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام ومنها  
 أنه يوجب المحبة بينه وبين اخوانه المسلمين كما في حديث أبي هريرة المتقدم وغيره  
 والمحبة شأنها عظيم وقدرها جسيم ومدار العالم العلوي والسفلي عليها وجميع الحركات

انما نشأت عنها وقد جاء في الحث عليها عدة أحاديث ذكرت طرفا منها في خاتمة  
 كتابي البحور الزاخرة . ويكفي كونها علما للإيمان والله ولي الاحسان . ومنها ادا .  
 حق أخيه المسلم ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم سنت قبل وما هن يا رسول الله قال اذ القيته  
 فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته  
 واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه . ومنها اولو يته بالله تعالى لما روي أبو داود  
 والترمذي وحسنه عن ابي امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان اولي الناس بالله من بدأهم بالسلام ولفظ الترمذي قبل يا رسول الله الرجلان يلتقيان  
 ايها يبدأ بالسلام قال اولاهما بالله تعالى . ومنها حوزة الفضيلة لما أخرج البزار وابن  
 حبان في صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب  
 على الماشي والماشي على القاعد والماشيان ايها بدأ فهو افضل ( واخرج الطبراني في  
 الكبير والوسط واحدا سنادى الكبير محتج بهم في الصحيح عن الاغراء اغرمزينة رضى  
 الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر لي بجرب من تمر عند رجل من  
 الانصار فمطاني به فكلمت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اغديا بابكر فخذ  
 له من تمره فوعدني ابو بكر المسجد اذا صلينا الصبح فوجدته حيث وعدني فانطلقنا  
 فكلما رأيت ابا بكر رجل من بعيد سلم عليه فقال ابو بكر رضى الله عنه أما ترى ما  
 يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك الى السلام احد فكنا اذا طلع الرجل من  
 بعيد بادرناه بالسلام قبل ان يسلم علينا . ومنها ادراك الفضيلة في افشاء اسم الله السلام  
 وفضل الدرجة بنشره لما اخرج البزار باسناد جيد قوي والطبراني عن ابن مسعود  
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلام اسم من اسماء الله تعالى وضعه  
 في الارض فأفشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان  
 له عليهم فضل درجة بتدبيره ايام السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم .  
 ومنها حصول الحسنات التي صحت بها الروايات فأخرج ابوداود والترمذي وحسنه  
 والنسائي والبيهقي وحسنه أيضا عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال جاء رجل  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله

عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد فجلس فقال عشرون  
ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال ثلاثون ورواه  
ابو داود عن معاذ مرفوعا بنحوه وزاد ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته ومغفرته فقال أربعون هكذا تكون الفضائل . ومنها حصول السلام كما في  
حديث البراء المتقدم ويحتمل قوله صلى الله عليه وسلم أفسوا السلام نسلموا يعني في الدنيا  
من الأثم والبخل أو من أعم من ذلك من نكبات الدنيا ومن أهوال الآخرة وفضل الله  
واسع . ومنها دخول الجنة بسلام يعني بأمان أو متلبسين بسلام أو مصطحبين باسم الله  
تعالى . ومنها تصفية ود أخيك المسلم فقد روى الطبراني في الأوسط عن شيبه الحنظلي  
عن عمه مرفوعا ثلاث يصفين لك ود أخيك نسلم عليه إذا لقيته وتوسع له في المجلس  
وتدعوه بأحب أسمائه إليه . ومنها حصول فضيلة الاسلام وخيريته كما في حديث  
عبد الله بن عمرو بن العاص وتقدم . ومنها أحياء سنة أينا آدم عليه الصلاة  
والسلام فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم قال اذهب فسلم على أولئك نفر من  
الملائكة جلوس فاستمع ما يخبونك فأنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم  
فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله وقال مجاهد كان عبد الله بن عمر  
رضي الله عنهما يأخذ بيدي فيخرج إلى السوق يقول أني لا أخرج وما لي حاجة  
إلا لا سلم و بسلام علي فأعطي واحدة واحدة وآخذ عشرا يا مجاهد ان السلام من  
أسماء الله تعالى فمن أكثر السلام أكثر ذكر الله تعالى . ومنها موافقة تحية أهل  
الجنة فان تحية أهل الجنة فيها سلام كما قال جل شأنه وتحييمهم فيها سلام . والله ولي  
الانعام ( تنبيهات الأول ) صفة السلام أن يقول المبتدي السلام عليكم ورحمة  
الله ويقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وان قال الراد عليك أو وعليكم  
فقط وحذف المبتدا فظاهر كلام الناظم في مجمع البحرين أنه بجزئي وكذا ظاهر  
كلام الشيخ قال كارد النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابي . قال في الآداب  
الكبرى وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم  
إلى أبي بن كعب وهو يصلي فقال يا أبي فالتفت ثم لم يجبه ثم صلى أي تخفف



ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله قال  
 وعليك ما منعك أن تحييني اذ دعوتك الحديث قال الناظم رحمه الله تعالى في مجمع  
 البحرين فيه دلائل على جواز قول الراد للسلام وعليك بحذف المبتدأ انتهى وكذا  
 رد النبي صلى الله عليه وسلم على أبي ذر وهو في الصحيحين في فضائله وهذا أحد  
 الوجهين للشافعية وظاهر الاقناع لا يجزيه ذلك لأنه قال ويجزي في الرد وعليكم  
 السلام فدل بمنطوقه على الاجزاء بهذه الصيغة وبمفهومه على عدم الاجزاء بأقل منها  
 بأن حذف المبتدأ فقال وعليكم ومقتضى كلام شيخ الاسلام الاجزاء لأنه قال  
 المضر كالمظهر الا ان يقال اذا وصله بكلام فله الاقتصار بخلاف ما اذا سكت  
 ولولا أن الرد الواجب يحصل بهما أجزاء الاقتصار عليه في الرد على الذمي ومقتضى  
 كلام ابن أبي موسى وابن عقيل وسيدنا الشيخ عبد القادر عدم الاجزاء قال  
 الشيخ عبد القادر فان قال سلام لم يجبه ويعرفه انه ليس بنحية الاسلام لأنه ليس  
 بكلام تام قال ابن الاثير وكانوا يستحبون تنكير الابتداء وتعريف الجواب وتكون  
 الالف واللام للعهد يعني السلام الاول قال في الاقناع ويخبر بين تعريفه  
 وتنكيره في سلامه على الحي وأما السلام على الميت فمعرفة السلام عليكم دار قوم  
 مؤمنين الى آخره (الثاني) انتهاء السلام ابتداء وردا وبركاته ويجوز أن يزيد  
 الابتداء على الرد كملكه قال ابن عقيل وآخره ورحمة الله وبركاته ابتداء وردا ولا  
 يستحب الزيادة عليها قال الامام أحمد وقد سئل عن تمام السلام فقال وبركاته  
 وفي الموطأ عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السلام انتهى الى البركة قال القاضي  
 ويجزي أن يزيد الابتداء على لفظ الرد والرد على لفظ الابتداء الا أن الانتهاء في  
 ذلك الى البركات خلافا لمن أوجب مساواة الرد للابتداء أو أزيد لظاهر الآية وأما  
 حديث أبي داود في الزيادة على البركات حيث قال وبركاته ومغفرته فقال أربعون  
 وتقدم فضعيف وخلاف المشهور قال النووي يستحب أن يقول المبتدئ السلام  
 عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المحيىب  
 وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لما قدمنا في حديث عمران بن حصين رضي  
 الله عنه واستظهره ابن مفلح في آدابه وهو مقتضى كلام أبي داود وكذا قال

الشيخ وجيه الدين من أصحابنا وأكمله ذكر الرحمة والبركة ابتداء وكذا الجواب  
 وأقله السلام عليكم وأوسطه ذكر الرحمة . قال في الاقناع ويجزى في السلام  
 السلام عليكم ولو على منفرد وفي الرد وعليكم السلام . قال في الآداب الكبرى فان  
 كان واحدا فينبوي ملائكته حيث أني بيمين الجمع ( الثالث ) أوجب في الاقناع زيادة  
 الواو في الرد بان يقول وعليك أو وعليكم فان أسقطها فقال في الهدى فهل يكون  
 ردا صحيحا قالت طائفة منهم المتولى لا يكون جوابا ولا يسقط به فرض الرد  
 وذهبت طائفة الي انه صحيح انتهى قال في الآداب الكبرى وتزاد الواو في رد  
 السلام وذكر الشيخ وجيه الدين في شرح الهداية انه واجب وهو قول بعض  
 الشافعية والاول أشهر يعني عدم وجوب زيادتها قلت وهو المذهب جزم به م ص  
 في شرح المنتهى كالمصنف وهو ظاهر المتن لما في الصحيحين ان آدم عليه السلام  
 قال للملائكة عليهم السلام عليكم فقالوا له عليك السلام ورحمة الله  
 كما تقدم ولان الله سبحانه قال قالوا سلاما قال سلام قال في الآداب قيل هو  
 مرفوع خبر مبتدأ محذوف أي قولي سلام أي جوابي أو أمري وقيل هو مبتدأ  
 والخبر محذوف أي سلام عليكم وأما النصب في الاول فقيل مفعول به محمول على  
 المعنى كانه قال ذكروا سلاما وقيل هو مصدر أي سلموا سلاما وكره أن يقول  
 سلام الله عليكم لانه اخبار عن الله عز وجل بالتسليم وهو كذب وفيه انه انشاء  
 كقولك صلى الله على محمد بل الاول ان علة الكراهة عدم الاتيان بالسلام على  
 الوجه المعروف المشهور كما في الآداب (الرابع) يكره السلام على جماعة منهم  
 المتوضي ومن في الحمام ومن يأكل أو يقاتل وعلى قال وذا كر وملب ومحدث  
 وخطيب وواعظ وعلى مستمع لهم ومكر رفته ومدرس وباحث في علم وموذن ومقيم  
 ومن على حاجته ومتمتع باهله أو مشتغل بالقضاء ونحوهم فمن سلم في حالة  
 لا يستحب فيها السلام لم يستحق جوابا وقد نظمهم الخلوئي وزاد عليهم جماعة فقال  
 رد السلام واجب الا على من في الصلاة أو بأكل شغلا  
 أو شرب أو قراءة أو أدعية أو ذكر أو في خطبة أو تلييه  
 أو في قضاء حاجة الانسان أو في اقامة أو الأذان

أو سلم الطفل أو السكران      أو شابة يخشي بها افتتان  
 أو فاسق أو ناعس أو نائم      أو حالة الجماع أو تحاكم  
 أو كان في الحمام أو مجنونا      فهي اثنتان قبلها عشر ونا

ورد النص في بعض هذه والبقية بالقياس على المنصوص وإذا انتفى الوجوب بقي الاستحباب أو الإباحة نعم في مواضع يكره الرد أيضا كالذي على حاجته ولعل مثله من مع أهله . ويحرم أن يرد وهو في الصلاة لفظا وتبطل به ويكره إشارة قدمها في الرعاية . وقيل لا كراهة للعموم ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على من سلم عليه من أصحابه وهو في الصحيحين ولأنه صلى الله عليه وسلم رد على ابن عمر إشارة وعلى صهيب كما روى الإمام أحمد والترمذي وصححه وان رد عليه بعد السلام فحسن لوروده في حديث ابن مسعود وان اتى طائفة فخص بعضهم بالسلام كره وكره السلام على امرأة أجنبية غير عجو زو برزة فان سلمت شابة على رجل رده عليها وان سلم لم ترد عليه قال ابن الجوزي المرأة لا تسلم على الرجال أصلا وروي من الحلية عن الزهري عن عطاء الخراساني يرفعه ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام وكره الإمام السلام على الشواب دون الكبيرة وقال شيخ الإسلام لا ينبغي أن يسلم على من لا يصلي ولا يجيب دعوته (الخامس) سئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن رجل مر بجماعة فسلم عليهم فلم يردوا عليه السلام فقال يسرع في خطاه لا تلحقه العنة مع القوم وقد ذكر ابن حزم وابن عبد البر وشيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع على وجوب الرد وذكر ابن عبد البر أن أهل العراق جعلوه فرضا متعينا على كل واحد من الجماعة المسلم عليهم وحكاه غيره عن أبي يوسف وحكاه المجد عن الحنفية نعم ذكر الحنفية لا يجب رد سلام سائل على باب داره لأنه سلم لشعار سؤاله لا للتحية قال في الآداب الكبرى يجزي رد واحد من جماعة ويشترط أن يكونوا مجتمعين فأما الواحد المنقطع فلا يجزي سلامه عن سلام آخر منقطع ذكره ابن عقيل وظاهر كلام غيره خلافه وقد قال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يسلم يجزي عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزي عن الجلوس أن يرد أحدهم رواه أبو داود وفيه سعيد بن خالد الخزاعي ضعفه أبو زرعة وقال

البخاري فيه نظر قال صاحب المحرر ورد السلام سلام حقيقة لأنه  
 يجوز بلفظ سلام عليكم في العموم ولأنه قد رد عليه مثل تحيته فلا تجب  
 زيادة كزيادة القدر قال وإنما لم يسقط يعني وجوب الرد برد غير المسلم عليهم لأنهم  
 ليسوا من أهل هذا الفرض كما لا يسقط الاذان عن أهل بلدة بأذان بلدة أخرى وأما لو قال  
 كل من المتلاقيين لصاحبه عليكم السلام ابتداء لا جوابا فقال الحجاوي لم يستحق  
 واحد منهما الجواب لأنها صيغة جواب لا ابتداء وذكره الشيخ وجيه الدين والله أعلم  
 (السادس) يجوز السلام على الصبيان تأديبا لهم وهو معنى كلام ابن عقيل وجزم به  
 في الاقناع وقال القاضي في المجرى وصاحب عيون المسائل والشيخ عبدالقادر يستحب  
 وذكره في شرح مسلم اجماعا قال شيخ الاسلام فاما الحدث الوضي أي الجميل فلم  
 يستثوه وفيه نظر وينبغي أن ينبى على مسألة النظر اليه وقد سلم النبي صلى الله عليه  
 وسلم على الصبيان كما في عدة أحاديث كقول انس أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونحن صبيان فسلم علينا ومر انس على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يفعله متفق عليه والصبيان بكسر الصاد وضمها لغة (السابع) يسن أن  
 يرفع صوته بابتداء السلام ليسمعه المسلم عليه سماعا محققا ومن سلم أو رد علي أصم  
 جمع بين لفظ وإشارة وسلام آخرس وجوابه بالإشارة وإن سلم على أيقاظ عندم  
 نيام أو على من لا يعلم هل هم أيقاظ أو نيام خفض صوته بحيث يسمع الأيقاظ ولا  
 يوقظ النيام ولو سلم على إنسان علي بعد ثم لقيه علي قرب سن أن يسلم عليه ثانيا  
 وثالثا ولا يترك السلام إن غلب علي ظنه عدم الرد في الأصح وإن دخل علي جماعة  
 فيهم علماء سلم علي الكل ثم سلم علي العلماء سلاما ثانيا (الثامن) سئل الامام أحمد  
 رضي الله عنه عن حديث حذف السلام سنة قال أبو عبد الله هذا أن يجبي الرجل الي  
 القوم فيقول السلام عليكم ومدبها أبو عبد الله صوته ولكن ليقبل السلام عليكم وخفف  
 أبو عبد الله صوته قال يقول هكذا (التاسع) إن سلم من وراء أرواق الغائب برسالة  
 أو كتابة وجبت الاجابة عند البلاغ ويستحب أن يسلم علي الرسول فيقول وعليك  
 وعليه السلام وإن بعث معه السلام وجب تبليغه إن تحمله روى أبو جعفر عن ابن  
 عباس رضي الله عنها مرفوعا اني لارى لرد جواب الكتاب علي حقا كما أرى رد جواب

السلام . قال شيخ الاسلام المحفوظ عن ابن عباس وقفه قال ابن مفلح وقول الصحابي  
 اذا لم يصح خلافه عن صحابي معمول به (العاشر) قال حرب قلت للامام أحمد كيف  
 نكتب في عنوان الكتاب قال تكتب الى أبي فلان ولا تكتب لابني فلان فانه ليس  
 له معنى اذا كتبت لابني فلان وقال المروزي كان أبو عبد الله يكتب عنوان الكتاب  
 الى أبي فلان وقال هو أصوب من ان يكتب لابني فلان وقال سعيد بن يعقوب كتب  
 الى أحمد بن حنبل بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن يعقوب  
 اما بعد فان الدنيا داء والسلطان داء والعالم طيب فاذا رأيت الطيب يجر الداء الى  
 نفسه فاحذره والسلام عليك . وقال حنبل كانت كتب ابي عبد الله أحمد بن حنبل  
 التي يكتب بها الى فلان فسألته عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كتب  
 الى كسري وقيصرو كتب كلما كتب على ذلك واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعمر  
 كتب الى عتبة بن فرقد وهذا الذي يكتب اليوم لفلان محدث لا أعرفه قلت فالرجل  
 يبدأ بنفسه قال . أما الاب فلا أحب أن يقدمه باسمه ولا يبدأ ولد باسمه علي والد  
 والكبير السن كذلك يوقره به وغير ذلك لا بأس وفي معنى كبر السن العلم والشرف  
 قال في الآداب وهو مراد الامام أحمد رضي الله عنه ان شاء الله والا فلا وجه لمراعاة  
 شيخ لا علم عنده وترك عالم صغير السن قال ولم أجد عن الامام احمد رضي الله عنه  
 ما يخالف هذا النص صريحاً ولعل ظاهر حاله اتباع طريق من مضى في بداءة الانسان  
 بنفسه مطلقاً والله اعلم . وقد تذكرت هنا اياتاً احببت ذكرها كتب الامام الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه للامام احمد رضي الله تعالى عنه ما لفظه

قالوا يزورك احمد وزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله

ان زارني فبفضله أو زرتة ففضله فالفضل في الحالين له

فأجابه الامام أحمد رضي الله عنه

ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا أو نحن زرنا فلفضل الذي فيكما

فلا عد منا كلا الحالين منك ولا نال الذي يتمني فيك شانيكما

وكتب الزبير بن بكار للمغيرة وقد عتب عليه على بطاء المكتوبة

ما غير التأني ودا كنت تعهده ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا حدث اخاء من أخي ثقة الا جعلتك فوق الحمد عنوانا  
 (الحادي عشر) ابتداء السلام أفضل من رده مع ان ابتداءه سنة وورده واجب  
 وهذا أحد المواضع التي السنة فيها أفضل من الغرض . الثاني انظار المعسر فرض  
 وبراؤه سنة وهو أفضل . الثالث التطهر قبل الوقت سنة و به يجب . وقد نظمها  
 الجلال السيوطي فقال

الفرض أفضل من تطوع عابد حتى ولو قد جاء منه بأكثر  
 الا التطهر قبل وقت وابتدا . للسلام كذلك ابرا المعسر  
 وزاد الشيخ العلامة محمد الخلوئي الحتان ونظمه فقال

وكذا ختان المرء قبل بلوغه تم به عقد الامام المكثر  
 (تتمة) لا يجوز بداية أهل الذمة بالسلام عند عامة العلماء سلفا وخلفا لانه عليه  
 الصلاة والسلام نهي عن ذلك كما في الصحيحين وغيرهما فان سلم أحدهم وجب  
 الرد عندنا وعند عامة العلماء لصحة الاحاديث بالامر بالرد خلافا لملك وصفة الرد  
 عليك أو عليكم بحذف الواو واثباتها لصحة هذه الالفاظ عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم واختار الاصحاب اثبات الواو خلافا لابن أبي موسى منا وابن حسين المالكي  
 لانهما تقتضي التشريك وكان سفيان بن عيينة يرويه بالحذف وقال الخطابي  
 رواه عامة المحدثين بالواو وقيل الواو هنا للاستتفاف لا للعطف والتشريك  
 والتقدير وعلينكم ما تستحقونه من الذم وذلك لانهم يقولون السام عليكم يعني الموت  
 او السلام عليك وهي الحجارة فيقال وعلينك وان سلم على ذمي ولم يعلمه قال له  
 رد علي سلامي والله أعلم .

وَيُجْزِي تَسْلِيمُ امْرِيٍّ مِنْ جَمَاعَةٍ وَرَدُّ قَتْلٍ مِنْهُمْ عَلَيَّ الْكَلِّ يَاعَدِي

(و) حيث علمت ان ابتداء السلام من الجماعة سنة كفاية (بجزئي تسليم) أي  
 ابتداء السلام من (امرئ) حيث كان المرء المسلم (من) جملة (جماعة) عن  
 جميعهم لان هذا شأن الكفاية أي يخاطب به الجميع لا كل واحد بعينه وبجزئي من  
 واحد وظاهره ويحصل لهم أصل السنة بتسليم من بجزئي سلامه والافضل السلام

من جميعهم وأما المنفرد فالسلام في حقه سنة عين وظاهر اطلاق كلامه كغيره  
اجزاء ابتداء السلام من المميز ويتوجه وكذا من المرأة لانه يلزم الرد علي سلامها  
ولا يلزمها رد اذا سلم عليها (و) يجزي عن الجماعة (رد فني) واحد بالغ  
(منهم) أي من الجماعة المسلم عليهم دون رد واحد من غير المسلم عليهم ويكون  
فورا بحيث يعد جوابا للسلام والا لم يكن ردا كما في الاقناع قال المجد لانه ليس  
من أهل هذا الفرض كاذ كرناه قريبا وانظر هل يشمل تعليقه كل من لا يسن  
ابتداء السلام عليه كالأكل والمتوضي لم أر من تعرض له والظاهر اجراء ردهم والله  
أعلم لأن رد السلام كما علمت فرض كفاية وشأن فرض الكفاية أن يناط به الجمع  
و يسقط بمن يقوم به لان المقصود الاتيان به وقد حصل . وأخرج أبو داود عن  
علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي عن الجماعة اذا  
مر أو أن يسلم أحدهم ويجزي عن الجلوس أن يرد أحدهم نعم لا بد أن يكون الراد  
مكلفا حتى يجزي عن الباقيين فلورد كافر لم يجز وكذا ان كان فيهم صبي فرد  
وحده لم يسقط عنهم الفرض قال ابن حمدان ان سلم بالغ على بالغ وصبي رده البالغ  
ولم يكف رد الصبي انتهى ومفهوم كلامه انه لو كان بالغ وصبي فسلم الصبي علي  
بالغ وصبي اجزا رد الصبي ولعله ليس مرادا لانه يلزم الرد علي تسليم الصبي في  
الاصح وقد علمت ان الرد لا يسقط بالصبي فتأمل وقال ابو المعالي والسلام على  
الصبي لا يستحق جوابا لعدم اهليته للخطاب والامر به فان سلم صبي علي بالغين فوجهان  
في وجوب الرد مخرجان من صحة سلامه انتهى والمذهب الوجوب قال في الغاية  
ولا بأس به يعني السلام على الصبيان تأديبا لهم ولا يلزمهم رد ويلزم رد عليهم  
كشابة أجنبية سلمت وارسالها به لأجنبي وارساله اليها لا بأس به لمصلحة وعدم  
محدور انتهى وتقدم اعتبار اجتماع المسلمين فأما الواحد المنقطع فلا يجزي سلامه  
عن سلام آخر منقطع (نذيه) استوجه العلامة في غايته اكتفاء رد واحد مع  
سلام جماعة تعاقبوا ان لم يكن رد علي الأول ومثله تسميت وكأنه رحمه الله تعالى  
قاسه على الكفارة وفيه أن رد السلام فيه حق لا دمي وحقوق الأدميين لا تتداخل  
وعلى كلامه لا بد من قصده بالرد عليهم جميعا وقول الناظم رحمه الله تعالى (علي

الكل) أي على كل الجماعة المسلمين أو المسلم منهم فلا بد من نيته بالرد على كلهم ولو كان المسلم بعضهم وفي نسخة ورد الفتى منهم عن الجمع يا عدي أي ويجزي رد فتى من جمع عن ذلك الجمع يعني رد واحد من جماعة عن تلك الجماعة لأن الرد فرض كفاية يخاطب به الجميع ويسقط بواحد وقد علم هذا بما شرحناه والله أعلم وقوله (يا عدي) أي يا فلان وأتى به حشوا لقافية البيت لا أنه قصد واحدا بعينه اسمه عدي ويحتمل على بعد ارادته شخصا بعينه وان قصد تفهيمه الحكم الشرعي والله أعلم

وَتَسْلِيمُ نَزْرٍ وَالصَّغِيرِ وَعَابِرِ السَّبِيلِ وَرُكْبَانِ عَلَى الضِّدِّ أَيْدٍ

(و) يسن (تسليم نزر) أي قليل سواء كان واحدا على اثنين فصاعدا أو جماعة على أكثر منهم عددا قال في القاموس النزر القليل كالنزر والمنزور وفي صفة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا نزر ولا هدر أي ليس بقليل فيدل على عي ولا بكثير فاسد (و) يسن تسليم (الصغير) على ضده وهو الكبير (وعابر السبيل) يعني الماشي في الطريق على الجالس (و) تسليم (ركبان) على خيل أو غيرها (على الضد) وهو الماشي (أيد) كل واحد ممن ذكره بابتداء السلام على ضده لقوله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير. وفي حديث آخر يسلم الراكب على الماشي رواهما البخاري وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعا يسلم الماشي على الجالس والراكب عليهما. وأخرج البزار وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان أيما بدأ فهو أفضل قال الامام الوزيري عون الدين بن هبيرة رضي الله عنه من سلم على رجل فقد أمنه فالفارسي أقوى من الراجل فأمر عليه السلام بسلام الأقوى على الأضعف وسلام القليل على الكثير أقل حرج هذا هو الأفضل

وَإِنْ سَلَّمَ الْمَأْمُورُ بِالرَّدِّ مِنْهُمْ فَقَدْ حَصَلَ الْمَسْتَوْنُ إِذْ هُوَ مُبْتَدِي



( وان ) عكس الأمر بأن (سلم) أي ابتداء السلام ( المأمور بالرد ) أي برد السلام  
لكون ضدهم يسلم عليهم ( منهم ) أي من المسلمين المأمورين بنشر السلام بأن  
ابتدأ بالسلام الكثير على القليل والكبير على الصغير والجالس على الماشي والماشي  
على الراكب ( فقد حصل ) الأمر ( المسنون اذ هو ) أي المسلم ( مبتدي )  
فحصل بالسلام من قلنا يبدأ غيره السنة بسلامه وصار مبتدئا يعني حصل أصل  
السنة غير أن الأفضل أن يبدأ بالسلام القليل على الكثير كما ذكرنا وفي كلام  
الامام ابن مفلح هنا تردد في فهم شأن هذا البيت وهو ظاهر كما ترى ومراد الناظم  
والله أعلم أن من ابتدأ بالسلام من نحو الجالس والكثير الخ فقد حصل المسنون  
وفاز بالأجر المضمون . وحاز الفضل المكون في الابتداء اذ الابتداء أفضل من  
الرد كما قدمنا فلا توقف والله أعلم . قال فقهاؤنا وسن حرص متلاقيين على بداءة  
سلام فان بدأ كل صاحبه معا وجب الرد على كل وسن لمن تلاقوا بطريق أن  
يسلم صغيرا وقليل وماش وراكب قال في الغاية وتجه ومنحدر على ضدهم فان  
عكس حصلت السنة ويسلم وارد على ضده مطلقا يعني سواء كان الوارد أكثر  
من ضده أو أقل راكبا أو ماشيا كبيرا أو صغيرا وظاهر النظم لو سلم الجالس  
على الوارد لحصل أصل السنة وعبارة الاقناع وغيره تعين كون السلام من الوارد  
لانه قال أما اذا وردوا على قاعد أو قعود فان الوارد يبدأ مطلقا والله أعلم ثم  
أشار الناظم رحمه الله تعالى الى مسنوية السلام علي من قام من مجلس قوم فقال  
وَسَلِّمْ إِذَا مَا قُمْتَ عَنْ حَضْرَةِ أَمْرِي \* وَسَلِّمْ إِذَا مَا جِئْتَ بِدَيْتِكَ تَهْتَدِ

( وسلم ) استحبابا كابتداء السلام وهل يكون من جماعة سنة كفاية لم أر من  
تعرض لذلك وعله كذلك لا سنة عين فيطلب من كل من قام من المجلس علي  
حدثه نعم الأفضل أن يأتي به كل واحد كابتدائه للقادمين ونحوهم اذ لا فرق  
بين القادمين الى مجلس قوم والقائمين عنه والله أعلم ( اذا ما ) تقدم ان اذا ظرف  
لما يستقبل من الزمان وما زائدة كما في قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون ( قمت )  
عند انصرافك ( عن حضرة امرى ) مسلم غير واجب الهجر ولا مندوبه وهذا

مستفاد من لفظة عن اذ هي للمفارقة والمجاوزة أى اذا قمت من مجلس قوم واحدا  
 واحدا فصاعدا فسلم عند انصرافك ومفارقتك لمجلسهم لما أخرج أبو داود والترمذي  
 وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى  
 أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم. فليست الاولى بأحق من الثانية  
 ورواه النسائي وزاد فيه رزين ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم  
 فيما خاضوا فيه من الخير بعده. وروى الامام أحمد من طريق ابن لهيعة عن زياد  
 ابن فايد عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال حق  
 على من قام على جماعة ان يسلم عليهم وحق على من قام من مجلس أن يسلم فقام  
 رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم فلم يسلم فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما أسرع ما نسي وعن معاوية بن قررة عن أبيه رضي الله عنه قال يا بني  
 اذا كنت في مجلس ترجو خيره فمجلت بك حاجة فقل السلام عليكم فانك  
 شريكهم فيما يصيبون في ذلك المجلس رواه الطبراني موقوفا هكذا ومرفوعا والموقوف  
 أصح (وأخرج) ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا مر  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس فقال سلام عليكم فقال عشر  
 حسنات ثم مر آخر فقال سلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون حسنة ثم مر آخر  
 فقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة فقام رجل من المجلس  
 ولم يسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أوشك أي ما أسرع ما نسي صاحبكم  
 اذا جاء أحدكم الى المجلس فليسلم فان بداله أن يجلس فليجلس وان قام فليسلم  
 فليست الاولى بأحق من الآخرة ومن سلم على جماعة في دخوله اعاده في خروجه  
 قطع به ابن عقيل وهو معنى كلام القاضى والشيخ عبد القادر وغيرها وقال به  
 الشافعية قال ابن عقيل والدخول أكد استحبابا وقد روى أبو داود عن أبي  
 هريرة مرفوعا وموقوفا باسناد جيد اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت  
 بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه (وسلم) استحبابا (اذا ماجئت)  
 أى زمان مجيئك (بيتك) على أهله (تهتد) لتابعة السنة الفراء وفعلك الذي هو  
 خبر وأخرى. أخرج الترمذي وقال حسن غريب عن أنس رضي الله عنه قال

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم  
تكون بركة عليك وعلى اهل بيتك وقول الناظم بيتك مجارة للفظ الحديث والا  
فبيت غيره كبيته فيسن أن يسلم ان دخل بيته أو بيتا مسكونا له أو لغيره لقوله  
تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله وعن أبي مالك  
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج  
أحدكم بيته فليقل اللهم اني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا  
وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله رواه ابو داود  
وشمل اطلاق قول الناظم وسلم اذا ما جئت بيتك ما اذا كان بيته  
خاليا وهو مراد قال في الآداب الكبرى ومن دخل بيتا خاليا سلم  
على نفسه وعلى الملائكة ورد هو السلام على نفسه كما في الرعاية ولم  
يذكر غيره انه يرد السلام على نفسه قال ابن مفلح ويعاني بهذه  
المسئلة ان المسلم هو يرد السلام ويتوجه منه تخريج فيمن عطس وليس بحضرته  
أحد انه يرد على نفسه وظاهر كلام بعضهم اختصاص البيت المسكون بالسلام دون  
الخالى واختاره ابن العربي من المالكية وروي سعيد باسناد جيد عن نافع ان ابن عمر رضي  
الله عنهما كان اذا دخل بيتا ليس فيه أحد قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين  
ولم يرد ابن عمر السلام على نفسه وقال الشيخ وجيه الدين في شرح الهداية اذا دخل  
بيتا خاليا أو مسجدا خاليا فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لقوله تعالى  
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم وقال ابن الجوزي في الآية أقوال قيل بيوت  
انفسكم فسلموا على اهل بيوتكم وقيل المساجد سلموا على من فيها وقيل المعنى  
اذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم والذي قاله وجيه الدين قاله جماعة من المالكية  
والشافعية وذكره القرطبي في تفسير الآية عن ابن عباس وجابر وعطاء فحصل مما ذكرنا  
ان من دخل بيتا خاليا سلم بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والمعتمد لا يجب  
الرد خلافا لظاهر الرعاية ولعله ولا يستحب والله الموفق ثم ان الناظم رحمه الله تعالى  
نبه على بعض فوائد السلام فقال

وَإِفْشَاؤُكَ التَّسْلِيمَ يُوجِبُ مَحَبَّةً مِّنَ النَّاسِ مَعْرُوفًا وَمَجْهُولًا أَقْصِدُ

(وافشاؤك) اي نشرك واذا عنك التسليم مصدر سلم تسليما وسلاما يوجب اي يلزم ويحقق محبة والموجبة الكبيرة من الحسنات والسيئات التي توجب الجنة أو النار والمحبة أصلها الصفاء لأن العرب تقول لصفاء يياض الاسنان ونضارتها حبيب الاسنان وقيل مأخوذة من الحباب وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد فهي غليان القلب وثورانه عند الاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل مشتقة من لزوم والثبات يقال احب البعير اذا برك فلم يقم كقول الشاعر

خلت عليه بالفلاة ضربا . ضرب بعير السوء . اذ احبا . فكان المحب قد لزم قلبه محبوبه فلم يرم عنه انتقالا وقيل مأخوذة من القلق والاضطراب ومنه سمي القرط حبا لقلقه في الاذن واضطرابه قال الشاعر . تبيت الحبة التنضاض منه . مكان الحب يستمع السرارا اراد بالحب القرط وقيل مأخوذة من الحب جمع حبة وهو لباب الشيء . وخالصة واصله فان الحب اصل النبات والشجر وقيل مأخوذة من الحب وهو الاناء الواسع المعروف يوضع فيه الشيء فيمتلئ بحيث لا يسع غيره وكذلك قلب المحب لا يسع غير محبوبه وقيل من الحب وهو الخشبات الاربع التي يستقر عليهما ما يوضع عليهما من جرة وغيرها فسمي الحب بذلك لان المحب يتحمل لأجل محبوبه الاثقال كما تحمل الخشبات ثقل ما يوضع عليها وقيل مأخوذة من حبة القلب وهي سويداؤه ويقال ثمرة سميت بذلك لوصولها الى حبة القلب وفيها لغتان حب وأحب واختلفوا في حد المحبة على اقوال كثيرة فقيل هي الميل الدائم . بالقلب الهاثم . وقيل ايثار المحبوب . على كل مصحوب . وقيل موافقة الحبيب . في المشهد والمغيب . وقيل اقامة الخدمة . مع القيام بالحرمة . الى غير ذلك من الاقوال وقد قدمنا ان شأن المحبة عظيم ومدار حركات العالم العلوي والسفلي عليها وقد نبه الناظم رحمه الله تعالى ان السلام من موجباتها وتقدم حديث ابي هريرة مرفوعا والذي نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم . وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على

السلام والتأمين وقال الشاعر

قد يمكث الناس دهرًا ليس بينهم و د فيزرعه التسليم واللفظ  
 وقول الناظم ( من الناس ) متعلق بـيوجب محبة يعني يوقعها ويغرسها في  
 قلوبهم للخبر وقوله رحمه الله ( معروفًا ) مفعول مقدم ( ومجهولًا ) معطوف عليه  
 وقوله ( اقصد ) فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر للقافية أي اقصد  
 بسلامك كل انسان سواء كان معروفًا لك أو مجهولًا عندك لا تعرفه وتقدم قوله  
 صلى الله عليه وسلم وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . وقال ابن مسعود رضي  
 الله عنه ان من التواضع أن نسلم على من لقيت قال في الآداب الكبرى ولعل المراد من السلام  
 على من عرف ومن لم يعرف انه يكثر منه ويفشيه ويشيعه لا انه يسلم على كل من  
 رآه فان هذا في السوق ونحوه يستهجن عادة وعرفا ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه رضي الله عنهم يمثل هذه المحافظة والمواظبة عليه لشاع وتواتر ونقله الجهم  
 الغفير خلفا عن سلف انتهى كذا قال وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يغدوا الي  
 السوق فلا يمر بأحد الا سلم عليه فقال له الطفيل بن أبي كعب ما تصنع في السوق  
 وانت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في  
 مجالس السوق فقال يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن انما تغدوا من أجل السلام  
 نسلم على من لقينا رواء مالك في الموطأ لكن مراد الشيخ رضي الله عنه ان السلام  
 على كل فرد من مجامع الناس كالأسواق والمواسم والحجيج ونحوها مستهجن  
 عرفا وعادة وهو كذلك ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر في شرح البخاري عن  
 الماوردي من الشافعية ان من مشى في الشوارع المطرقة كالسوق انه لا يسلم الا على البعض  
 لانه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن المهم الذي خرج لأجله ونخرج به عن  
 العرف قال الحافظ ولا يعكر على هذا ما أخرجه البخاري في الادب المفرد وذكر  
 خبر ابن عمر قال لأن مراد الماوردي من خرج في حاجة له فتشاغل عنها بما ذكر  
 والاثر المذكور ظاهر بأنه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام انتهى والله الموفق  
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من أشرط الساعة السلام للمعرفة ذكره ابن  
 بطل في شرح البخاري ولما بين الناظم رحمه الله تعالى طرفا صالحا من أحكام

السلام أعقب ذلك بالكلام على لفظه فقال

وَتَعْرِيفُهُ لَفْظَ السَّلَامِ مُجَوِّزٌ وَتَنْكِيرُهُ أَيْضًا عَلَى نَصِّ أَحْمَدَ

(وتعريفه) أي المسلم (لفظ السلام) بالألف واللام (مجوز) أي جائز (و) يجوز (تنكيره) أي السلام (أيضا) بأن يقول سلام عليكم بلا فرق بين الأحياء والاموات والتحية والوداع (علي نص) الامام (أحمد) بن محمد بن حنبل وسند كطرفا من ترجمته هنا

وَقَدْ قِيلَ نِكْرَهُ وَقِيلَ تَحِيَّةٌ كَلِّمَيْتِ وَالتَّوْدِيعَ عَرَّفَ كَرَدِّدِ

(وقد قيل نكره) أفضل وعنه تعريفه أفضل والمعتمد جواز الامرين معا لأن النصوص صحت بهما (وقيل) الأفضل تنكيره (تحية) أي في سلام التحية (٢) ما ان الأفضل تعريفه في القول المعتمد في السلام (الميت) أي على الاموات (و) في السلام (التوديع) أي عند الانصراف من المجلس (عرف) لفظ السلام بأن تقول السلام عليكم ورحمة الله دار قوم مؤمنين في تحية الاموات وكذا عند التوديع من مجلس قت منه فتقول السلام عليكم ورحمة الله قاله ابن البناء في شرح الاقتاع كغيره قال ابن البناء سلام التحية منكر وسلام الوداع معرف وقال الحجاوي في شرح الآداب بعد ذكره كلام ابن البناء وقال ابن عقيل سلام الأحياء منكر وسلام الاموات معرف كذلك روي عن عائشة رضي الله عنها وقيل عكسه قال والذي استقر عليه المذهب تعريف السلام على الميت وقاله جماعة ونص عليه الامام أحمد لانه أشهر الاخبار ويخير في السلام على الحي فان شاء عرف وان شاء نكر انتهى وقول الناظم (كردد) أي كما ان الأفضل تعريف السلام في الرد وتكرير الدال المهمة ضرورة وتقديم قول ابن الاثير كانوا يستحبون تنكير الابتداء وتعريف الجواب وتكون الالف واللام للمهد يعنى السلام الاول (فوائد الاولى) لا بأس أن يقول لصاحبه كيف أمسيت وكيف أصبحت قال الامام أحمد رضي الله عنه لصدقة وهم في جنازة يا أبا محمد كيف أمسيت فقال مساك الله بالخير وقال أيضا للمروذي كيف

أصبحت يا أبا بكر فقال له سبحانه الله بالخير يا أبا عبد الله وروى عبد الله بن  
 الإمام أحمد رضي الله عنه عن الحسن مرسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لأصحاب الصفة كيف أصبحتم وروى ابن ماجه بأسناد لين من حديث  
 أبي أسيد الساعدي انه عليه الصلاة والسلام دخل على العباس فقال السلام عليكم  
 فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا بخير نعمد الله كيف  
 أصبحت بأينا وأمانت يا رسول الله قل أصبحت بخير أحمد الله وروى أيضا عن  
 جابر قلت كيف أصبحت يا رسول الله قال بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يعد  
 سقيما وفيه عبد الله بن مسلم بن هرم ضعيف وفي حواشي تعليق القاضي الكبير عند  
 كتاب النذور وأبو بكر البرقاني بأسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لو لقيت  
 رجلا فقال لي برك الله فيك قلت وفيك قل في الآداب الكبرى فقد ظهر من  
 ذلك الاكتفاء بنحو كيف أصبحت وكيف أمسيت بدلا من السلام وانه يرد على  
 المبتدي بذلك ولن كان السلام وجوابه أفضل واكمل ( الثانية ) قال انخلال في  
 الآداب كراهية قوله في السلام أبقاك الله أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل  
 قال رأيت أبي اذا دعى له بالبقاء يكرهه ويقول هذا شيء قد فرغ منه وذكر  
 شيخ الاسلام قدس الله روحه انه يكره ذلك وانه نص عليه أحمد وغيره من  
 الأئمة واحتج له بحديث أم حبيبة لما سألت ان يتمها الله بزوجه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأنها أبي سفيان وأخيها معاوية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انك  
 سألت الله لا جال مضروبة وآثار موطوءة وأرزاق مقسومة لا يجمل منها شيء قبل  
 حله ولا يؤخر منها شيء بعد حله ولو سألت الله ان يعافيك من عذاب في النار  
 وعذاب في القبر كان خيرا لك رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقوله حله بفتح  
 الحاء المهملة وكسرها أي وجوبه قال ابن قرقول في مطالع الانوار قبل حله أي  
 يؤخره عن حله بفتح الحاء ضبطه أي وجوبه وكذلك بالمكان يحل حلولا وأحل  
 احلا لا يخرج عن الشهر الحرام ومن ميثاق عليه انتهى وضبطه في الآداب الكبرى  
 بالفتح والكسر والله أعلم وفي رواية وأيام معدودة وفي أخرى وآثار مبلوغة واخرج  
 الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال حسن غريب ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يز يد في العمر الا البر قال في الآداب  
الكبرى اسناده جيد (الثالثة) من الاصطلاح المحدث كتبهم أطال الله بقاء سيدنا  
قال علي بن سليمان لأدرى ممن أخذوه وزعموا أنه أجل الدعاء ونحن ندعور رب  
العالمين على غير هذا ومنع هذا ففيه انقلاب المعنى . وقد حكى اسماعيل بن اسحق  
انه دعاء محدث وذكر ان أول من أحدثه الزنادقة قلت ولعل من كره شيئاً من  
ذلك انما كرهه لعدم الورود والا فالعلة فيه موجودة في غيره ومقادير الاشياء كلها  
قد فرغ منها من السعادة وكونه من أهل الجنة والنعيم ومن المقرين والمطيعين  
واضدادها كما لا يخفى . وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يبى اليسر كعب بن عمرو  
اللهم أمتعنا به وهو آخر أهل بدر وفاة ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم أمتعني  
بسمعي وبصري واجعله الوارث مني ومنه اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري  
واجعله الوارث مني والسنة مملوءة من مثل هذا وأضراجه والله الموفق (الرابعة) قال  
الخلال كراهية قوله في السلام جعلت فداك قال بشر بن موسى سألت رجلاً وأنا  
أسمع لابي عبد الله فقال جعلت فداك فقال لا تقل هكذا فان هذا مكروه قال أبو  
جعفر النحاس منهم من كرهه وهو قول مالك بن أنس واحتج بحديث يروي عن  
الزبير انه قال هذا للنبي صلى الله عليه وسلم وأجاز بعضهم ذلك واحتج بأن غير  
هذا الحديث أولى منه لصحة غيره ثم رواه بسنده عن عبد الله بن عمرو انه قال  
للنبي صلى الله عليه وسلم جعلني الله فداك وذكره أيضاً عن غيره وقد قال حسان

فان أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاه

انتهى قلت وفي هذه القصيدة

أتهجوه واستله بكف فشر كما تخير كما فداء

وقد قيل انه أنصف بيت قاله العرب . وفي الصحيحين عن أبي ذر أنه قال للنبي  
صلى الله عليه وسلم في ليلة جعلني الله فداك مرتين وقال الخلال قوله في السلام  
فداك أبي وأمي قال ابن منصور لابي عبد الله تكره ان يقول الرجل فداك أبي  
وأمي قال أكره أن يقول جعلني الله فداك ولا بأس أن يقول فداك أبي وأمي وهو  
قول جمهور العلماء لانه ليس بفداء حقيقة وانما هو بر وإعلام بمحبته ومنزلة عنده



وكرهه بعضهم وبعضهم خصه بالابوين يعني الكراهة دون وأنا فذلك والمعتمد  
لا كراهة ان شاء الله تعالى لصحة الاخبار وكثرها عن المختار فانها كادت تجاوز  
حد الحصر والله أعلم (تمة) في بعض مناقب سيدنا الامام أحمد وطرف من ترجمته  
لمناسبة ذكره في قول الناظم على نص أحمد أقول هو الامام المبعجل أبو عبد الله  
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان  
بالمثناة تحت بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن  
ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بكسر الهاء  
واسكان النون وبعدها باء موحدة ابن اقصى بالقاء والصاد المهملة ابن دعوى بن  
جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي البغدادي هكذا  
ذكره الخطيب الحافظ ابو بكر البغدادي والبيهقي وابن عساكر وغيرهم قال ابن عبد  
الدائم البرماوي الشيباني لانه من بني شيبان بفتح الشين المعجمة ابن ذهل بضم الذال  
المعجمة ابن ثعلبة كانسبه ولده عبد الله واعتمده الخطيب وغيره وغلط الخطيب عباسا  
الدورى و ابا بكر بن داود بن ما كولا في قولها انه من ذهل بن شيبان بن ثعلبة  
وقال وذهل بن ثعلبة هو عم ذهل بن شيبان قال الجوهري وشيبان حي من بكر  
وها شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن  
وائل والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاب وهو موافق لما قال الخطيب وقدم  
في المغني ذهل على شيبان والصواب تقديم شيبان كما ذكرنا . حملت به أمه يبرو  
وولد ببغداد ونشأ بها وأقام بها الى أن توفي ودخل مكة والمدينة والشام واليمن  
والكوفة والبصرة والجزيرة وسمع سفيان بن عيينة و ابراهيم بن سعد ويحيى القطان  
وهشيم ووكيعا وابن علية وابن مهدي وعبد الرزاق وخلائق كثيرين ذكرهم الحافظ  
ابن الجوزي وغيره على حروف المعجم وروي عنه عبد الرزاق ويحيى بن آدم وأبو  
الوليد وابن مهدي ويزيد بن هارون وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وابو داود  
وابو زرعة الرازي والدمشقي و ابراهيم الحربي وابو بكر أحمد بن محمد بن هاني الطائي  
الأثرم وعبد الله بن محمد البغوي وابو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ومحمد بن  
اسحاق الصاغاني وابو حاتم الرازي وأحمد بن ابى الخواريزي وموسى بن هارون وحنبل

مطلب في ذكر طرف من مناقب سيدنا الامام أحمد

ابن اسحاق وعثمان بن سعيد الدارمي وحجاج بن الشاعر وولده والمروزي وخلائق  
كثيرون ذكرهم الحافظ ابن الجوزي في المناقب علي حروف المعجم . واجتمع بالامام  
الشافعي وكل منها أخذ عن الآخر ولم ير والبخاري عنه في الصحيح سوى حديث  
واحد آخر الصدقات تعليقا . وقال الحازمي ان البخاري روى عن الامام أحمد حديثا  
ثانيا بواسطة أحمد بن الحسن الترمذي وفضائل الامام أحمد رضوان الله عليه مشهورة .  
ومناقبه مأثورة . سارت بذكره الركبان . وبلغ صيته كل قاص ودان . وملا ذكره  
الامصار والبلدان . وكل امام في علم رسول الله صلى الله عليه وسلم خضع له ودان  
قال فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما خرجت من بغداد وما خلفت بها أحد أروع  
ولا أتقى ولا أفقه ولا أعلم من أحمد بن حنبل . وقال أبو زرعة لولد الامام عبد الله كان  
أبوك يحفظ الف الف حديث فقال له عبد الله وما يدريك فقال ذاكرته فأخذت عليه  
الابواب قلت في ثمار منتهى العقول في منتهى القول للامام الحافظ جلال الدين  
السيوطي مانصه انتهى الحفظ لابن جرير الطبري فريد في علم التدبير وكان يحفظ  
كتبا حمل ثمانين بعيرا وحفظ ابن الانباري في كل جمعة الف كراس وحفظ ثلثمائة  
الف بيت من الشعر استهادا للنحو وكان الامام الشافعي يحفظ من مرة أو نظرة  
وابن سينا الحكيم حفظ القرآن في ليلة واحدة وأبو زرعة كان يحفظ الف الف حديث  
والبخاري حفظ عشرها أي مائة الف حديث والكل من بعض محفوظ الامام أحمد  
ابن حنبل رضي الله عنه انتهى وذكر غير واحد من الحفاظ منهم ابن حجر العسقلاني  
انه لم يحط أحد بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم غير الامام أحمد بن حنبل وهذه  
منقبة امتاز بها عن سائر هذه الامة وعن مضي . وعن بقي من الأئمة ولذا قال ابراهيم الجربي  
يقول الناس أحمد بن حنبل بالتوهم والله ما أجد لاحد من التابعين عليه مزية . ولا  
أعرف أحد يقدر قدره . ولا يعرف من الاسلام محله . قال ولقد صحبتته عشرين سنة  
صيفا وشتاء وحرا وبردا وليلا ونهارا فما لقيته في يوم الا وهوزاند عليه بالامس ولقد  
كان يقدم أئمة العلماء من كل بلد وامام كل مصر فهم بجلالتهنم مادام الرجل منهم  
خارجا من المسجد فذا دخل المسجد صار غلاما متعلما وقال الجربي أيضا قد رأيت  
رجالا من الدنيا لم أر مثل ثلاثة أحمد بن حنبل وتعجز النساء ان تلد مثله ورأيت

بشر بن الحارث من قرنه الى قدمه مملوا عقلا ورأيت أبا عبيد القاسم بن سلام  
 كأنه جبل نفخ فيه علم وقال عبد الوهاب الوراق ما رأيت مثل أحمد بن حنبل  
 قالوا له وأي شيء بان لك من فضله وعلمه على سائر من رأيت قال رجل سئل  
 عن ستين الف مسألة فأجاب فيها بان قال حدثنا وأخبرنا وروينا . قلت وهذه  
 كالأولى لا يعلم أحد من أئمة الدنيا فعلها وقد سئل كثير من الأئمة عن معشار  
 عشر ذلك فأحجم عن الجواب عن أكثرها والي هذا أشار الامام الصرصري  
 في لاميته بقوله

حوى الف الف من أحاديث اسندت	واثبتها حفظا بقلب محصل
أجاب على ستين الف قضية	بأخبرنا لا من صحائف نقل
وكان اماما في الحديث وحجة	لنقد صحيح ثابت ومعمل
وكان اماما في كتاب وسنة	وعلم وزهد كامل وتوكل
فنهجه في الحق اقوم منهج	ومورده في الشرع اعذب منهل
وهدد في القرآن بالسوط والظبا	فلم يخش من تهديد سوط ومنصل
فما قال شيئا لم يقل متصديا	لنصر الهدى فردا على الف جحفل
ومن قال في دين الهدى متخرصا	بآرائه ما لم يقل لم يعدل
فقد كان كالصديق في يوم ردة	وعمان يوم الدار في الصبر اذ يلي
وفي الضرب اذ حلت سراويله دعا	فما فارقت حقوى محق مسرول
وسافر من بغداد من ورع الي	خراسان في رد البراع المسجل
ومن ورع قد كان يطوى ثمانيا	مواصلة في عسكر المتوكل
هو العلم المشهور لم يطو ذكره	مما بل استعلى على كل معتل
امام عظيم كان لله حجة	على نفي تشبيه ودحض معطل

وقال علي بن المديني رحم الله روحه أن سيدي أحمد بن حنبل أمرني أن لا أحدث  
 الا من كتاب وقال ان الله عز وجل أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث أبو  
 بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة . وقال ما قام أحد بأمر الاسلام  
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل قبيل يا أبا الحسن ولا أبو

بكر الصديق قال ولا أبو بكر الصديق ان أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب  
وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب وقال أبو عبيد القاسم بن سلام  
أحمد بن حنبل امامنا اني لا تزين بذكره وقال أبو بكر الاثرم كنا عند أبي  
عبيد وأنا أنظر رجلا عنده فقال الرجل من قال بهذه المسئلة فقلت من ليس في  
شرق ولا غرب مثله قال من قلت أحمد بن حنبل قال أبو عبيد صدق ليس في  
شرق ولا غرب مثله ما رأيت رجلا اعلم بالسنة منه وقال اسحاق بن راهويه رضى  
الله عنه احمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في ارضه وقال ابو زرعة الرازي  
مارأت عيناي مثل احمد بن حنبل في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير مارأت  
عيناي مثله وقال أيضا ما رأيت أحدا أجمع منه ومارأيت أحدا أكمل منه وقال  
المزني صاحب الشافعي احمد بن حنبل ابو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم  
الدار وعلى يوم صفين . وقال أبو داود السجستاني رأيت ما تتي شيخ من مشايخ  
العلم فما رأيت مثل احمد بن حنبل لم يخض في شئ مما يخوض فيه الناس فاذا ذكر  
العلم تكلم وقال ابراهيم الحربي سعيد بن المسيب في زمانه وسفيان الثوري في  
زمانه واحمد بن حنبل في زمانه . وقال عبد الوهاب الوراق لما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم فردوه الي عالمه رددناه الي احمد بن حنبل وكان اعلم اهل زمانه ومناقبه  
كثيرة ومآثره شهيرة رضى الله تعالى عنه . ونفعنا بحبته . وقد صنف في مناقبه  
من المتقدمين والمتأخرين جماعة كابن منده والبيهقي وشيخ الاسلام الانصاري  
وابن الجوزي وابن ناصر وغيرهم ومناقبه وامامته ومآثره وسيادته وبراعته وزهادته  
وروايته ودرايته ومجموع محاسنه كالشمس الا انها لا تقرب رضى الله عنه وحشرنا  
في زمرة آمين . ولد رضوان الله عليه في ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وتوفي  
بيغداد يوم الجمعة لنحو من ساعتين من النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع  
الاول سنة احدى واربعين ومائتين فمدته حياته رضى الله عنه سبعة وسبعون سنة  
ووهب المناري في اول شرح الجامع الصغير فقال سبع وثمانون فزاد علي عمره  
عشر سنين وهو سبق بلا شك والله الموفق . صنف المسند ثلاثون الف  
حديث غير المكرر والتفسير مائة ألف وعشرون الفا والناسخ والمنسوخ والتاريخ

وحديث شعبة والزهد والمقدم والمؤخر في القرآن وجوابات القرآن والظاهر أنه  
 الرد على الزنادقة والمناسك الكبير والصغير وأشياء أخر وكان رضي الله عنه شيخا  
 وقورا كثير التواضع بحب الفقراء لم ير الفقير نفسه أعز منه في مجلس الامام أحمد  
 ابن حنبل رضي الله عنه وكان حسن الخلق دائم البشر ابن الجانب ليس بفظ ولا  
 غليظ يحب في الله ويبغض في الله واذا أحب رجلا أحب له ما يحب لنفسه ويكره  
 له ما يكره لنفسه وقال يزيد المنادي كان الامام أبو عبد الله أحمد بن حنبل من  
 احبي الناس وأكرمهم نفسا وأحسنهم عشرة وأدبا كثير الاطراق والغض معرضا  
 عن القبيح واللغو لا يسمع منه الا المذاكرة بالحديث والرجال والطرق وذكر  
 الصالحين والزهاد في وقار وسكون ولفظ حسن واذا لقيه انسان سر به وأقبل  
 عليه وكان يتواضع تواضعا شديدا وكانوا يكرمونه ويعظمونه ويحبونه وقال الطبراني  
 كنا في مجلس بشر بن موسى يعني ابن صالح الأسدي ومعنا أبو العباس بن  
 سريج الفقيه القاضي فخاضوا في ذكر محمد بن جرير الطبري وأنه لم يدخل ذكر أحمد  
 ابن حنبل في كتابه الذي ألفه في اختلاف الفقهاء فقال أبو العباس بن سريج وهل  
 أصول الفقه الا ما كان يحسنه أحمد بن حنبل حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمعرفة بسنته واختلاف الصحابة والتابعين رضي الله عنهم . قلت لم يبق  
 بعد ما ذكره ابن سريج رحمه الله تعالى سوى القياس والرأي وإنما يرجع اليه حيث لا نص  
 واحمد رضي الله عنه قد احاط علمه بالمنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة  
 والتابعين فهو اجدر الأئمة بالصواب والله اعلم . ونحن والشافعية والمالكية متفقون  
 على انه لا يذهب الى القياس مع وجود النص وان اختلفا في الاحتجاج بأقوال  
 الصحابة حيث لا يعارضها نص ولا مثابا فذهبنا اتباع المنقول . وتقديم خبر الرسول .  
 واقوال الصحابة الفحول . بالشروط المذكورة في الأصول على القياس والمعقول . والله  
 الموفق . وقال الخلال حدثنا المروزي قال قال لي احمد ما كتبت حديثا عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد عملت به حتى مررت في الحديث ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم احتجم واعطى ابا طيبة دينارا فاعطيت الحجام دينارا حين احتجمت  
 وقال الحسين بن اسماعيل سمعت ابي يقول كان يجتمع في مجلس احمد بن حنبل

زهاه علي خمسة آلاف ويزيدون اقل من خمسمائة يكتبون والباقي يتعلمون منه  
 حسن الأدب وحسن السميت . وقال ابن مفلح في الآداب روي من غير طريق  
 أن الشافعي كتب من مصر كتابا وأعطاه الربيع بن سلمان وقال اذهب به الى  
 أبي عبد الله احمد بن حنبل وأتني بالجواب فجاء به اليه فلما قرأه تفرغرت عيناه  
 بالدموع وكان الشافعي ذكر فيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له  
 اكتب الى أبي عبد الله احمد بن حنبل واقرا عليه مني السلام وقال انك ستمتحن  
 وتدعي الى خلق القرآن فلا تجبهم يرفع الله لك علما الى يوم القيامة فقال له الربيع  
 البشارة فأعطاه قميصه الذي يلي جسده وجواب الكتاب فقال له الشافعي أي  
 شيء دفع اليك قال القميص الذي يلي جسده قال ليس نفعك به ولكن به وادفع  
 اليها النساء حتى نشركتك فيه قال الربيع ففلسنته وحملت ماؤه اليه فتركه في قنية  
 وكنت أراه كل يوم يأخذ منه فيمسح على وجهه تبركا بأحمد بن حنبل رضي  
 الله عنهم انتهى . وقد رويت هذه الحكاية من عدة طرق واشتهرت على السنة  
 الخلق ونحلت بها الكتب المدونة . واشتهرت في المحافل على الألسنة . وأنشد  
 اسماعيل بن فلان الترمذي الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قصيدة له فيه  
 وهو في السجن فمنها قوله

إذا ميز الأشياخ يوما وحصلوا	فأحمد من بين المشايخ جوهر
إذا افتخر الاقوام يوما بسيد	ففيه لنا والحمد لله مفخر
فيا أيها الساعي ليدرك شأوه	رويدك عن ادراكه متقصر
حمى نفسه الدنيا وقد سمحت له	فمنزله الا من القوت مقفر
فان يك في الدنيا مقلا فانه	من الادب المحمود والعلم مكثر

وقال الامام بشر الحافي رضي الله عنه ان الامام أحمد رضي الله عنه قام مقام  
 الانبياء وقال أيضا أدخل أحمد بن حنبل الكبير فخرج ذهبة حمراء وقد روينا  
 بالاسناد الي بشر قال سمعت المعافي بن عمران يقول سئل سفيان الثوري عن  
 الفتوة فقال الفتوة العقل والحياء ورأسها الحفاظ وزينتها الحلم والادب وشرها العلم  
 والورع وحليتها المحافظة على الصلوات وبر الوالدين وصلة الرحم وبذل المعروف

وحفظ الجار وترك التكبر ولزوم الجماعة والوقار وغيض الطرف عن المحارم ولين الكلام  
 وبذل السلام وابر الفتيان العقلاء الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه وصدق الحديث  
 واجتناب الخلف واظهار المودة واطلاق الوجه واكرام المجلس والانصات للحديث  
 وكنان السر وسستر العيوب وأداء الامانة وترك الخيانة والوفاء بالمهد والصمت في  
 المجالس من غير عي والتواضع من غير حاجة واجلال الكبير والرفق بالصغير والرافة  
 والرحمة للمسكين والصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء وكال الفتوة الخشية لله عز  
 وجل فينبغي للفتي ان تكون فيه هذه الخصال فاذا كان كذلك كان فتى حقا قال  
 بشر وكذلك كان احمد بن حنبل فتى لانه قد جمع هذه الخصال كلها ﴿ خاتمة ﴾  
 ذكر ابن الجوزي وغيره من الأئمة انه لما توفي الامام احمد رضوان الله عليه  
 وجه ابن طاهر بن ناديل فيها ثياب وطيب فقال الرسول لولده صالح الامير يقرئك  
 السلام قد فعلت ما لو كان أمير المؤمنين حاضرا لكان فعله قال صالح فأرسلت  
 اليه ان أمير المؤمنين قد كان أعفاه مما يكره وهذا مما يكره فعاد اليه الرسول يقول يكون شعاره  
 ولا يكون دثاره فأعدت اليه مثل ذلك فرد ذلك ولم يقبله وكانت جارية الامام  
 رضي الله عنه أعدت له ثوبا عشاريًا من غزها قوم بشمانية وعشر بن درهمًا فقطعوه  
 له لغا فتين وأخذوا من فوران لغافة أخرى قال ولده فادر جناه في ثلاث لغائف  
 واشترينا له حنوطا وحضره نحو من مائة من بني هاشم عند تكفينه فجعلوا يقبلون  
 جبهته حين وضع على السرير وأما الجمع الذين صلوا عليه فلم يسمع في الجاهلية  
 والاسلام بمثله قاله عبد الوهاب الوراق وقد حزر الموضع مسحه على التصحيح فاذا  
 هو نحو من ألف ألف وحزرنا على السور نحو من ستين ألفا من النساء وفي رواية  
 فاذا هو ألف ألف وستمائة ألف سوى ما كان في السفن . وفي أخرى ألفي ألف  
 وخمسمائة ألف وقال عبدالله ابن الامام عن والده قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم  
 يوم الجنائز ويروي انه لم تر جنازة مثلها الا جنازة في بني اسرائيل رضي الله عنه  
 ووقع المأثم بسبب موته رضي الله عنه في أربعة أصناف من الناس المسلمين واليهود والنصارى  
 والمجوس وأسلم يوم موته عشر ون الف من اليهود والنصارى والمجوس . قلت وقد  
 روى ان جميع الجن حضرت جنازته الا المردة ذكره ابن الجوزي ونعته الجن

المؤمنون والى ما ذكرنا اشار الصرصري رحمه الله في الامة بقوله  
 وعشرون ألفا أسلموا حين عاينوا جنازته من كل صنف مفضل  
 وصلى عليه ألف ألف موحد وستمئى ألف فأعظم واكمل  
 فقد بان بعد الموت للناس فضله كما كان حيا فضله ظاهر جلي  
 أقرله بالفضل اعيان وقته وأثنوا عليه بالثناء المبجل  
 الى ما يطول نقله . ويكثر عله ونهله . وجميع ما ذكرنا من مآثره بالنسبة لما لم  
 نذكره كقطرة من بحر جلي . وانما حلينا كتابنا هذا بطرف من ذكره ومناقبه  
 ومآثره لتحصل له بركة ذكره فرضوان الله عليه . وأما تانا الله على طريقته ووجه  
 ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وآله وحزبه انه جواد كريم رؤف رحيم . ثم  
 ذكر الناظم رحمه الله تعالى الاستئذان واحكامه فقال

وَسَنَةٌ اسْتِئْذَانُهُ لِدُخُولِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَقْرَبِينَ وَبَعْدُ

( وسنة ) بالتنوين وتقدم انها لغة الطريقة والعادة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة والجمع  
 سنن مثل غرفة وغرف وفي الاصطلاح ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول  
 او فعل او تقرير كما قدمنا والمراد هنا ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه ( استئذانه )  
 أى استئذان مريد الدخول وهو بالنقل لوزن أى طلب الاذن ( لدخوله على غيره ) فان  
 أذن له دخل والارجع وسواء كان أرباب المنزل المطلوب الدخول عليهم ( من أقرين )  
 للمستأذن يعنى أقاربه ولو محارم ( و ) كانوا من ( بعد ) بضم الموحدة وفتح العين  
 المهملة مشددة جمع بعيد ضد القريب والمراد بعيد من القرابة يعنى أجنبياً وذلك  
 لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا  
 على أهلها . قال الامام الحافظ ابن الجوزى لا يجوز أن تدخل بيت غيرك الا  
 بالاستئذان لهذه الآية يعنى يجب الاستئذان اذا أراد الدخول الى بيت غيره  
 ومعنى تستأنسوا استأذنوا . وقطع بوجود الاستئذان ابن أبي موسى والسامري وابن  
 تميم على البعيد والقريب . قال في الآداب الكبرى ولا وجه لحكاية الخلاف  
 فيجب في الجملة على غير زوجة وأمة . وقد روى سعيد حدثنا ابن المبارك عن عاصم

مطلب في استئذان مريد الدخول على غيره



الاحول عن أبي قلابة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال اذا دخل أحدكم  
 علي والدته فليستأذن ثم روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم نحو ذلك  
 وعن عطاء بن يسار ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أمي قال  
 نعم فأمر ان يستأذن عليها وهو مرسل جيد قاله ابن مفلح وهو في الموطأ . وصح  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل له كيف تري في هذه الآية التي أمرنا فيها بما  
 أمرنا ولا يعمل بها أحد ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى عليم حكيم قال  
 ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال  
 فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله فأمرهم الله تعالى  
 بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك  
 بعد . الحجال جمع حجلة بالتحريك يد كاتبة يستر الثياب وله أزرار كبار قال  
 الحافظ ابن الجوزي أكثر المفسرين على ان هذه الآية محكمة وانه أصح من  
 قول من قال هي منسوخة بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا . لان  
 البالغ يستأذن في كل وقت والطفل والمملوك يستأذن في العورات الثلاث . وقال  
 الامام العلامة الشيخ مرعي في كتابه قلاند المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن  
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا من الانس  
 ضد الوحشة وقرئ حتى تستأذنوا قالوا قال ابن عباس وابن جبير تستأنسوا خطأ وليس  
 كذلك لقول أبي أيوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم  
 الرجل بالتسبيحة والتكبير والتحميدة أو يتنحى عنهم من قال هذه الآية والتي بعدها  
 محكمتان ومنهم من جعل الحكم عاما في سائر البيوت ثم نسخت منها البيوت التي  
 لاسا كن لها بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع  
 لكم أي منفعة لكم الآية والمراد بها الخانات وما بني للسابلة أو جميع البيوت التي  
 ليس لها ساكن لان الاستئذان انما ورد لتلا يطلع على العورات فاذا أمن ذلك  
 جاز الدخول بغير اذن وقال في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت  
 أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم الآية منسوخة بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم  
 فليستأذنوا ثم ذكر كلام ابن عباس المتقدم ثم قال وبعضهم رأي أنها محكمة قالوا

سئل الشعبي عن هذه الآية أمنسوخة هي قال لا والله فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال المستعان بالله وقال ابن جبير ان ناسا يقولون نسخت هذه الآية لا والله مانسخت ولكنها مما نهون بها الناس انتهى وأما الامام الحافظ ابن الجوزي فلم يذ كر الآية في المنسوخ البتة في كتابه المصنف بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ نعم قال في قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية قال بعض ناقل التفسير نسخ من هذا النهي العام حكم البيوت التي ليس لها أهل يستأذنون بقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة قال وهذا تخصيص لانسخ والله أعلم (تنبيه) ظاهر النظم ان الاستئذان سنة يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه كما هو شأن كل مسنون والمعتمد أنه واجب يثاب على فعله ويعاقب على تركه الا ان يشاء الله كما هو شأن الواجبات جزم به في الاقناع والغاية وغيرهما والذي ذكره الناظم قدمه في الرعاية وعبارته ويسن ان يستأذن في الدخول على غيره ثلاثا فقط قال الحجاوي قد لا يكون في كلام صاحب الرعاية حجة اعنى في كون الاستئذان نفسه سنة ويحتمل قوله يسن ان يستأذن في الدخول على غيره ثلاثا فقط أن المراد صفة الاستئذان الاتراء قال بعده فقط أي لا يزيد المستأذن على الثلاث اذا لم يجب لثلاثا يكون مخالفا للسنة ويحتمل كلام الناظم أيضا هذا المعنى الأخرى أنه أعقبه بقوله

ثَلَاثًا وَمَكْرُوهٌ دُخُولُهُ لِهَاجِمٍ وَلَا سِيَمًا مِنْ سَفَرَةٍ وَتَبَعِدِ

(ثلاثا) أي سنة استئذانه لدخوله ثلاث مرات فان لم يحمل على هذا فهو ضعيف جدا . ومن ثم قال ابن مفلح ولا وجه لحكاية الخلاف كما ذكرنا والتثليث في الاستئذان سنة الا أن يجاب قبلها ولا يزيد على الثلاث ان سمع أحد صوته والا زاد حتى يعلم أو يظن أنه سمع فان أذن له والا رجع وبأني في النظم . وفي الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وصفة الاستئذان السلام عليكم أدخل واستأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال ألع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذا فعله الاستئذان فقال له قل

السلام عليكم أَدْخَلَ فسمع الرجل فقال السلام عليكم أَدْخَلَ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَهَذَا  
 هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَابْنُ حَمْدَانَ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى  
 وَقَدَّمَ فِي الْآدَابِ الْكُبْرَى أَنَّ صِفَةَ الْإِسْتِثْنَانِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَقَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ  
 سَعِيدٍ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْإِسْتِثْنَانِ فَقَالَ إِذَا اسْتَأْذَنَ ثَلَاثًا وَالْإِسْتِثْنَانِ السَّلَامُ  
 وَالْحَدِيثُ دَلٌّ عَلَى تَقْدِيمِ السَّلَامِ عَلَى الْإِسْتِثْنَانِ خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ وَدَلِيلُ الْقَوْلِ الَّذِي  
 قَدَّمَهُ فِي الْآدَابِ مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رِكَتِهِ  
 الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . وَذَلِكَ أَنَّ الدَّوْرَ لَمْ يَكُنْ  
 عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدِيثًا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنِي  
 عَمْرُو بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّ عَمْرُ بْنَ صَفْوَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّ كَلْدَةَ بْنَ الْجَنْدِ أَخْبَرَهُ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ  
 أُمِيَّةَ بَعَثَهُ فِي الْفَتْحِ بَلْبَاءَ وَجَدَايَةَ وَضَغَايِسَ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى الْوَادِي  
 قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْلَمْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ فَقَالَ السَّلَامُ  
 عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ صَفْوَانَ حَدِيثٌ جَيِّدٌ وَعَمْرُو بْنُ صَفْوَانَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ  
 ابْنُ صَفْوَانَ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَفِي لَفْظِ بَلْبَيْنِ وَلَمْ يَقُلْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ وَلَمْ يَزِدْ أَدْخَلَ  
 وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جَرِيرٍ  
 الْجَدَايَةَ مِنْ أَوْلَادِ الظُّبَاءِ مَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَبْعَةَ بِمَنْزِلَةِ الْجَدَى فِي أَوْلَادِ الْمَعَزِ .  
 وَفِي حَيَاةِ الْحَيَوَانَ الْجَدَايَةَ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا الذِّكْرُ وَالْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الظُّبَاءِ إِذَا  
 بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَبْعَةَ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهَا الذِّكْرَ مِنْهَا وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْجَدَايَةَ بِمَنْزِلَةِ  
 الْعِنَاقِ مِنَ الْغَنَمِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ فِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمِيَّةَ بَعَثَ مَعَ أَخِيهِ  
 لَامَةَ كَلْدَةَ بْنَ الْجَنْدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبْنَا وَضَغَايِسَ وَجَدَايَةَ .  
 قَالَ وَالضَّغَايِسُ صَغَارُ الْقَتَاةِ انْتَهَى وَاحِدَتُهَا ضَغْبُوسٌ وَقَبِيلُ هُوَ نَبْتٌ يَنْبِتُ فِي أَصُولِ  
 النَّثَامِ يَسْلُقُ بِالْحُلِّ وَالزَّيْتِ وَيُوكَلُّ وَالنَّثَامُ نَبْتٌ مَعْرُوفٌ قَالَ فِي الْقَامُوسِ يُقَالُ  
 لَمَّا لَا يَعْسِرُ تَنَاوَلَهُ عَلَى طَرَفِ النَّثَامِ لِأَنَّهُ يَطْوُلُ انْتَهَى ثُمَّ قَالَ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
 ( وَمَكْرُوهٌ ) كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِه ( دَخُولٌ ) رَجُلٌ ( هَاجِمٌ ) أَيُّ بَغْتَةٍ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ غَيْرِ

نئحنج ولا استئذان ولا تحرك نعل يقال هجم عليه هجوما انتهى اليه بفتة أو  
 دخل بغير اذن كما في القاموس . وفي النهاية المهجوم على القوم الدخول عليهم  
 انتهى . قال الامام أحمد يستحب أن يحرك نعله في استئذانه عند دخوله حتى الى  
 بينته وقال الامام رضي الله عنه اذا دخل على أهله يتحنج وقال مهنا سألت أحمد  
 عن الرجل يدخل الى منزله فينبغي أن يستأذن على أهله أعني زوجته قال ما أكره  
 ذلك ان استأذن ما يضره قلت زوجته وهو يراها في جميع حالاتها فسكت عني  
 فهذه نصوصه لم يستحب فيها الاستئذان واستحب التحنجة أو تحريك النعل لئلا  
 يراها على حالة لا تعجبها ولا تعجبه (ولاسيا) هذه كلمة تدخل ما بعدها فيما قبلها بطريق  
 الاولي أي يكره دخول الهاجم من غير استئذان ولا اعلام كراهة اشد من الاولي حيث  
 كان الهاجم قادما (من سفرة) كان قد سافرها ولو كانت قريبة (و) اشد من ذلك  
 حيث كان قادما من مكان ذي (تبعد) اي بعد فاذا كان الانسان مسافرا سفرا بعيدا  
 كره له ان يأتي أهله ليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى اذا أطال الرجل الغيبة  
 ان يأتي أهله طروقا وفي رواية نهى ان يطرق أهله لئلا يتخونهم او يطلب عثراتهم  
 قال الحلال الخبرني محمد بن موسى ان ابا عبد الله سئل عن حديث النبي صلى الله  
 عليه وسلم لا تأتوا النساء طروقا قال نعم يؤذنهم قبل بكتاب وهذا الخبر في الصحيحين  
 من حديث جابر وفي آخره كي تمتشط الشعثة وتستحد المعينة . وفي مسلم يتخونهم  
 أو يطلب عثراتهم وفيها عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطال الرجل  
 الغيبة ان يجي أهله طروقا وهو بضم الطاء أي ليلا يقال لكل من أتاك ليلا طارق  
 ومنه قوله تعالى والسما والطارق يعني النجم لانه يطرق بطلوعه ليلا وقوله في الحديث  
 تستحداي تصلح من شأن نفسها والا استحداد مشتق من الحديد وهو ازالة الشعر  
 بالموسى وقوله المعينة يعني ذات العانة يقال استعان الرجل اذا حلق عانته واستعمل  
 الاستحداد على طريق الكناية والتورية والمراد كي تمتشط ونهبي حالها وتزيل الشعر  
 الذي تعافه النفوس وهو شعر العانة . قال النووي في شرح مسلم معنى هذه الروايات  
 كلها انه يكره لمن طال سفره ان يقدم على امراته ليلا بفتة قال واما من كان سفره  
 قريبا فتوقع امراته اتيانه ليلا فلا بأس انتهي (تبيين الاولي) استوجه صاحب الآداب

الكبري ان من طرق اهله ليلا طلبا لعثراتهم وتبعوا لعوراتهم حرم عليه ذلك لانه من  
التجسس والاكره قال وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الليل بذلك لانه الغالب  
للاختصاص الحكم وقول الامام احمد يؤذنهم بكتاب يقتضي ذلك والا لكان  
قال الامام يدخل نهارا وهو ظاهر اطلاق الناظم فان كلامه يشمل النهار كالليل  
(الثاني) ظاهر اطلاق كلام الناظم عدم الفرق بين السفر القصير والبعيد بل يدل عطفه  
البعيد على السفر ان المراد بالمعطوف عليه القصير كما هو شأن العطف نعم ظاهر كلام  
الحجاوي عدم الكراهة في السفر القريب كما قال النووي والله أعلم

وَوَقْفَتُهُ تَلْقَاءُ بَابٍ وَكُؤَةٍ فَإِنْ لَمْ يُجَبَّ يَمْضِي وَإِنْ يُخْفَ يَزْدَدُ

(و) مكروه للمستأذن أيضا (وقفته تلقاء) أي عند (باب) مستأذن عليه مقابلا له لان  
الاستئذان انما شرع من أجل النظر قال في الآداب الكبرى ولا يواجه الباب في استئذانه  
لان رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقام مستقبل الباب فقال عليه السلام  
هكذا عينك وهكذا فانما الاستئذان من النظر وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
اذا دخل البصر فلا اذن حديثان حسنان رواهما أبو داود . واخرج الطبراني من حديث  
اسحاق بن يحيى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ولم يسمع منه ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مثل عن الاستئذان في البيوت فقال من دخلت عينه قبل أن يستأذن  
ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه قال المنذرى رواه ثقات (و) مثل الباب ووقفته تلقاء  
(كؤة) بفتح الكاف وتضم الحرق والثقب في الحائط ويقال كؤ من غير تانيث  
قال في القاموس التذكير للكبير والتأنيث للصغير جمعه كؤى وكؤاء لانها في معنى  
الباب بجماع توصل النظر من كل منها . وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم  
ان يفتقوا عينه . وفي رواية للنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في بيت قوم  
ففتقوا عينه فلا دية له ولا قصاص وفي رواية ابي داود ففتقوا عينه فقد هدرت ومثل  
الكؤة خصاص الباب لما في الحديث الثابت ان اعربياتي باب النبي صلى الله عليه وسلم  
فالتم عينه خصاصة الباب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فتوخاه بحديدة أو عود

ليفقأ عينه فلما ابصره انقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انك لو ثبت لفقأت  
 عينك وخصاصة الباب بفتح الحاء المعجمة وصادين مهملتين هي الثقب فيه والشقوق  
 ومعناه انه جعل الشق الذي في الباب محاذيا عينه ومعني توخاه بتشديد الحاء المعجمة  
 قصده ومعني انقمع رد بصره ورجع يقال أقمعت الرجل عنى اقامعا اذا طلع عليك  
 فرددته عنك فكان المردود أو الراجع قد دخل في قمعه ومنه حديث منكر ونكير  
 فينقمع العذاب عند ذلك أي يرجع ويتداخل . وفي الصحيحين عن سهل بن سعد  
 الساعدي رضي الله عنه ان رجلا اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجر  
 في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مذراة يحك بهارأسه  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تنظر لقطعنت بها في عينك انما جعل  
 الاستئذان من اجل البصر وعند الطبراني من طرق احدها جيد عن عبد الله بن  
 بسر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تأتوا البيوت من  
 ابوابها ولكن ائتوها من جوانبها فاستأذنوا فان اذن لكم فادخلوا ولا فارجموا وهو  
 معني قول الناظم رحمه الله (فان) استأذن بقوله السلام عليكم أَدْخُلْ أَوِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ  
 فقط على مامر و(لم يجب) بالبناء للمفعول أي لم يجبه رب المنزل (بمض) لما في الاخبار  
 المارة وغيرها قال ابن الجوزي وغيره فلا يقف على الباب ويلزمه للآية وفي الصحيحين  
 عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع  
 وتقدم والمراد ان علم او ظن انهم سمعوا صوته (وان) حرف شرط جازم و(بخف) فعل  
 مضارع مبني للمجهول فعل الشرط مجزوم بحذف الألف لأنه معتل بها ونائب الفاعل  
 مستتر عائد على المستأذن يعني وان يخف صوته (يزدد) جواب الشرط وحرك  
 بالكسر للقافية والمعنى انه متى علم او ظن انهم لم يسمعوا صوت استئذانه زاد على الثلاث  
 مرات حتى يعلم او يظن انهم سمعوه . قال في الآداب الكبرى وقيل لا يزيد على  
 الثلاث مطلقا قاله بعض العلماء عملا بظاهر الحديث وهو ظاهر كلام بعض الاصحاب  
 واراد به الامام العلامة المحقق ابن القيم حيث قال وهذا القول مخالف للسنة يريدانه  
 لا يزيد على الثلاث مطلقا عملا بظاهر الحديث لكن جزم في الاقتناع والغاية انه  
 لا يزيد على ثلاث الا ان ظن عدم سماعهم قال م ص في شرح الاقتناع فيزيد

بقدر ما يظن أنهم سمعوه

وَتَحْرِيكَ نَعْلَيْهِ وَإِظْهَارُ حِسِّهِ لِدَخْلِهِ حَتَّى لِمَنْزِلِهِ أَشْهَدُ

(و) يستحب للمستأذن (تحريك نعليه) ثنية نعل وهي مؤنثة التي تلبس في المشى قال في النهاية وتسمى الآن تاسومة وفي الخبران رجلا شكاه صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فقال ياخير من يمشى بنعل فرد وصفها بالفرد وهو مذكر لان تانيثها غير حقيقي والفرد هي التي لم تخصف ولم تطارق وانما هي طاق واحد والعرب تمدح بركة النعال ويجعلها من لباس الملوك يقال نعلت وانتعلت اذ لبست النعل وانتعلت الخيل ومنه الحديث ان غسان نعل خيلها (و) يستحب للمستأذن ايضا (اظهار حسه) بكسر الحاء المهملة الحركة وان يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه كالحس والصوت كما في القاموس والمراد والله اعلم اتيان شيء من تحريك نعل او منححة او صوت كما مر في كلام الامام رضي الله عنه وذلك لئلا يرى امرأ يكرهه الداخل او اهل المنزل ولانه ربما افضى الى الشحنة بين الاهل لانه قد يرى من عوراتهم ما لا يجب فاذا حرك نعله او تنحجج أو أظهر حسه انتفى ذلك وقالت زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها كان عبد الله اذا دخل تنحجج وصوت مختصر من حديث طويل فينبغي لكل مكلف اظهار حسه (ا) أجل (دخلته) لكل دخلة دخلها (حتى) يفعل ذلك من تحريك نعله واظهار حسه (ا) دخول منزله على امرأته وامته فلا يختص ذلك بدخوله على الاجانب وقوله (اشهد) فعل أمر من الاشهاد وحرك بالكسر للقافية اي اعلم ذلك واشهده ولا تنوقف فيه . وقد مر ان مهنا سأل الامام أحمد رضي الله عنه عن الرجل اذا دخل على أهله ينبغي له أن يستأذن قال يحرك نعله اذا دخل وقال اذا دخل على أهله تنحجج وقال ابن أبي موسى رحمه الله ورضي عنه يستحب لمن دخل منزله أن يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله وبسلم على أهل بيته اذا دخل يكثر خير بيته وفي الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا بني اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تكون بركة عليك وعلي أهل بيتك وروى أبو داود عن أبي مالك الأشعري مرفوعا اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم اني

أسألك خبير المولج وخبير المخرج بسم الله ولجنا و بسم الله خرجنا وعلى الله  
 ربنا توكلنا ثم يسلم على أهله . وأخرج أبو داود أيضا باسناد جيد عن أبي  
 امامة رضي الله عنه مرفوعا ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا  
 في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر  
 وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله ورجل دخل بيته بسلام فهو  
 ضامن على الله عز وجل قال الخطابي ضامن على الله معناه مضمون فاعل بمعنى  
 مفعول يريد كل واحد منهم قال وقوله دخل بيته بسلام يحتمل وجهين أحدهما  
 أن يسلم اذا دخل منزله كما قال تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية  
 من عند الله مباركة طيبة والثاني ان يكون أراد ان لزوم البيت طلبا للسلامة من  
 الفتن يرغب بذلك في العزلة ويأمر باقتلال الخاطئة والله اعلم ( فوائد ) الاولى  
 يستحب للمستأذن اذا قيل له من أنت أو من هذا ان يقول فلان فيسمى نفسه بما  
 يعرف به من اسم أو كنية لما في حديث الاسراء ثم سعد بن جبير الى السماء الدنيا  
 فاستفتح فقيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد متفق عليه . وفي  
 حديث أبي ذر قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله يمشى وحده فجعلت  
 امشى في ظل القمر فالتفت فرأيتني فقال من هذا فقلت ابو ذر وكره للمستأذن  
 اذا قيل من هذا ان يقول انا ولا يسمى نفسه لعدم الفائدة . وفي الصحيحين عن  
 جابر رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من هذا  
 فقلت انا فقال انا انا كأنه كرهها قال المروزي قال ابو عبد الله رضي الله عنه  
 ما أكثر ما نلتقى من الناس يدقون الباب فيقولون انا انا ألا يقول انا فلان .  
 قال في الآداب الكبرى ويلزول اللبس فيذكر ما يعرف به من كنية أو غيرها  
 لقول أم هاني أم هاني . وقول أبي قتادة أبو قتادة للنبي صلى الله عليه وسلم . وقال  
 عبد الله ولد الامام دق أبي رضي الله عنه الباب فقيل من هذا فقال ابو عبد الله  
 ( الثانية ) ظن من لا تحقيق لديه من علم الآثار . ولا له مزيد اطلاق على أسرار  
 الاخبار . ان علة كراهة قول المستأذن انا مشابهة ابليس المبعود في قوله انا خير منه  
 وهذا غلط فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا في عدة اخبار منها قوله انا النبي



لا كذب . أنا ابن عبد المطلب . وخبر علي رضي الله عنه أنا الذي سمئني امي  
 حيدرة . وحديث الصديق أي مما تظنني أو أي أرض تغلني إذا أنا قلت في  
 كتاب الله عز وجل بما لا يريد مع قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم إنما أنا نذير مبين .  
 ولي من آيات

أنا عبدك الجاني وأنت السيد      ورجاك الخاني وأنت المقصد  
 يا واحدا في ملكه أنا واقف      في باب جودك بالدعما أتعبد  
 وإذا بحثت عن الحقيقة ألتقى      عبدا ضعيفا بالقضاء مقيد

والسنة طافحة بأمثال ذلك منها ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة رضي  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر  
 أنا فقال من أطعم منكم اليوم مسكينا فقال أبو بكر أنا فقال من أتبع منكم اليوم جنازة فقال  
 أبو بكر أنا قال من عاد منكم اليوم مريضاً قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل إلا دخل الجنة . ومقتضى نص امامنا  
 أنه لو قال أنا فلان أو أنا أبو فلان لم يكره كما في الآداب الكبرى وهو عين الصواب  
 ثم رأيت صحيحاً فأخرج البخاري في الآداب المفرد وصححه الحاكم من حديث  
 بر يدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى المسجد وأبو موسى يقرأ قال فحجثت فقال  
 من هذا قلت أنا بر يدة . وفي الصحيح في حديث أم هانئ قلت أنا أم هانئ  
 ولذا قال النووي وغيره ولا بأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو القارئ فلان أو القاضي  
 فلان إذا لم يحصل التمييز إلا بذلك وإنما علة الكراهة لعدم حصول الفائدة بقوله  
 أنا فإنه ما زاد على أن ثم علي الباب إنساناً وذلك حاصل بالاستئذان (الثالثة) ينبغي  
 للمستأذن أن لا يدق الباب بعنف لنسبة فاعل ذلك عرفاً إلى قلة الآداب لا سيما إن  
 كان رب المنزل شيخه ولذا كانوا يقرعون بيوت الأشياخ بالآظافر . وأخرج البخاري  
 في الآداب المفرد من حديث أنس أن ابواب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت  
 تفرع بالآظافر وأخرجه الحاكم في علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة  
 وهذا محمول منهم على المبالغة في الأدب وهو حسن لمن قرب محله من بابه وأما  
 من بعد عن الباب فيفرع بحسب ما يحصل به المقصود . (الرابعة) إذا دخل

يجلس حيث أجلسه رب المنزل وقيل بل حيث انتهى منه كذا في الرعاية . وفي  
 الآداب الكبرى وحاصل ذلك وتحقيقه انه ان أمره صاحب المنزل بالجلوس في  
 مكان منه لم يجز ان يتعداه لانه ملكه وسلطانه وتكرمه ولهذا لولم يأذن في الدخول  
 لم يجز ولو أمره بالخروج لم يجز له المقام فيه وهذا واضح وان لم يأمره بالجلوس  
 في مكان منه فهل يجلس وأين يجلس ينبغي ان ينظر الى عرف صاحب المنزل وعادته  
 في ذلك فلا يجوز ان يتعداه يعني عرفه وعادته لانه خاص فيقيد المطلق كالكلام  
 فان خالف صاحب المنزل عادته معه بأن أمره اوأذن له في شيء واقفه ان ظن ذلك  
 منه ظاهرا وباطنا وكذا ان شك حملا لحال المكلف على الصحة والسلامة اجابه  
 وان ظن انه فعل معه ذلك ظاهرا لباطنا لمعنى من المعاني لم يجبه لان المقاصد  
 معتبرة ثم يجلس فيما يظن اذنه فيه ظاهرا وباطنا ويعمل في ذلك بالقرائن والامارات  
 وظواهر الحال فان لم يكن له عرف ولا عادة فالعرف والعادة في ذلك الجلوس  
 بلا اذن خاص فيه لحصول الاذن فيه بالاذن في الدخول ثم ان شاء جلس اذني  
 المجلس لتحقق جوازه مع سلوك الادب وهذا أولى وان شاء عمل بالظن في جلوسه  
 فيما يأذن فيه صاحب المنزل وهو أقرب الى عوائد الناس ودخل خارجه بن يزيد  
 النحوي على ابن سيرين بنية زائر له فوجده جالسا بالارض الى وسادة قال قلت  
 له اني قد رضيت لنفسي مارضيت لنفسك فقال اني لا أرضى لك في بيتي بما أرضى  
 به لنفسى فاجلس حيث تؤمر (الخامسة) يكره للرجل ان يجلس في وسط الحلقة .  
 قال أبو داود رأيت أحمد بن حنبل اذا كان في الحلقة فجاء رجل فقعده خلفه  
 يتأخر يعني يكره ان يكون وسط الحلقة لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال  
 في الآداب الكبرى ويتوجه تحريم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لمن من جلس  
 وسط الحلقة رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وصححه . قال في النهاية لانه  
 اذا جلس في وسطها استدبر بعضهم بظهره فيؤذيهم بذلك ويسبونه وبلعنونه (السادسة)  
 ليس له ان يفرق بين اثنين فيجلس بينهما الا باذنهما لحديث عمرو بن شعيب عن  
 أبيه عن جده مرفوعا لا يجلس بين رجلين الا باذنهما وفي رواية لا يجلس لرجل يفرق  
 بين اثنين الا باذنهما رواهما أبو داود وهما حسان كما ذكره ابن مفلح وروى الثاني

الترمذي وحسنه والله أعلم ( السابعة ) لا بأس أن يستأذن الرجل إذا أراد ان يقوم من المجلس قال ابن منصور لابي عبد الله اذا جلس قوم الى رجل يستأذنههم اذا أراد ان يقوم قال قد فعل ذلك قوم ما أحسنه . وقال اسحاق بن راهويه كما قال المروزي كنا عند أبي عبد الله اذا اراد القيام يضع يده على فخذه مرتين او ثلاثا فكنت ربما غمزت بعض أصحابنا فأقول قم فانه يريد ان يقوم وقال ابو داود كنا تقعد اليه يعني الامام كثيرا فيقوم ولا يستأذنا والله الموفق ولما ذكر الناظم رحمه الله السلام والاستئذان وأحكامها ذكر أشياء تتعلق بذلك فمنها القيام وبدأ به فقال

وَكَوَلُ قِيَامٍ لَّا لِيُؤَالِ وَعَالِمٍ  
وَوَالِدِهِ أَوْ سَيِّدِ كُرْمِهِ امهَدِ

(وكل قيام) قامه الانسان مكره اللهمي عنه في عدة اخبار سند كرمها ما يليق بهذا الشرح (لا) يكره القيام مطلقا بل يباح (لوال) الامر وظاهر اطلاق نظامه ولو غير عادل وأطلقه جماعة لانه نائب عن الشريعة وقائم بالسياسة فيقام لها كراما المنزلة وقيل لا بد من كونه عادلا قال ابن تميم لا يستحب القيام الا للامام العادل (و) لا يكره القيام أيضا (عالم) لانه الحامل لكتاب الله الناقل لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الله وأحكامه . المبين لحلال الشيء وحرامه . المنبه على عظمته وآياته . وفي الحديث علماء أمتي كالآيا . نبي اسرائيل أي في حفظ الحدود والشريعة . وكونهم لامتثال الاوامر واجتناب النواهي أقوى ذريعة . (و) لا يكره القيام أيضا (والده) أي القائم لانه السبب في وجوده . والباذل في بيته وحفظ حياته غاية مجوده . فالقيام للوالدين من اظهار البر والاجلال . والانخفاض والامتثال . وهو من جملة ودها . وما عساه أن يفعل في جنب كدها . وقد رياه صغيرا . واسهرا اعينها لحفظه سهرا كثيرا . وقد قرن الله بشكره شكرها لعظيم حقهما عليه . وأمره أن يخفض لهما جناح الذل لِكِبْرِ طَاعَتِهِمَا لَدَيْهِ . وسيأتي ذلك ان شاء الله مفصلا بأدلة الكثيرة المنيرة . عند قول الناظم وان عمق الوالدين كبيرة . (أو) أي لا يكره القيام أيضا (سيد) قوم لقول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم . وهذا في

الصحيحين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة  
 أرسل اليه فجاء راكبا على حمار وكان مجر وحا فقال قوموا الى سيدكم . وفي  
 البخاري قال للانصار قوموا الى سيدكم واعترض بأن هذا أمر بالقيام اليه لاله  
 والقيام اليه لاجل تلقيه لضعفه بالجراحة ويؤيده ما عند الامام أحمد قوموا الى  
 سيدكم فانزلوه لكن ينصر كون الامر بالقيام له آخر الخبر وكان رجال من بني  
 الاشهل يقولون قتنا له على أرجلنا صفتين يحببه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كما في السيرة الشامية . ويحتمل ان الناظم أراد بالسيد  
 الشريف القرشي ونحوه من ذوي الانساب وهو ظاهر ما نقل عن الامام أحمد  
 رضي الله عنه قال عبد الله رأيت أبي اذا جاء الشيخ او الحدث من قرش أو غيرهم  
 من الاشراف لم يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم فيكونوا هم يتقدمونه ثم يخرج  
 من بعدهم وقال ابن تميم لا يستحب القيام الا للامام العادل والوالدين وأهل العلم  
 والدين والورع والكرم والنسب وهو معني كلامه في المجرد والفصول . وكذلك  
 ذكر سيدنا الشيخ عبد القادر أغدق الله الرحمة على ضريحه والحاصل ان في القيام  
 ثلاث روايات احداها لا يقام الا للوالدين لان الامام قال في رواية حنبل لا يقوم  
 أحد لأحد الا الولد لوالده أو أمه أما غير الوالدين فلأنه صلى الله عليه  
 وسلم عن ذلك (الثانية) يكره القيام الا لتقام من سفر لانه قال في رواية مشي  
 لا يقوم أحد لأحد وأما اذا قدم من سفر فلا أعلم به بأسا اذا كان على التدين  
 محبة في الله أرجو لحديث جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقه وقبل بين عينيه  
 (الثالثة) تؤخذ من نصوصه وهي موافقة لما قاله الاصحاب أن يقام للامام وقيل  
 العادل وأهل العلم والدين والورع والنسب والوالدين ولين هو أسن منه وكريم  
 قوم قال المر وذي كان أبو عبد الله من اشد الناس اكراما لاخوانه ومن هو اسن منه  
 وجاء ابو ابراهيم الزهري احمد بن سعد الى الامام احمد فسلم عليه فلما رآه وثب  
 اليه او قام اليه قائما فأكرمه فلما ان مشى قال له ابنه عبد الله يا ابيت ابو ابراهيم شاب  
 وتعمل به هذا وتقوم اليه فقال له يا بني لا تعارضني في مثل هذا ألا أقوم الى  
 ابن عبد الرحمن بن عوف . وقد قام طلحة رضي الله عنه لكعب بن مالك رضي

الله عنه لما تاب الله عليه وكان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينسرك ذلك .  
 وقال الامام الحافظ ابن الجوزي اعلى الله مناره . وأبقى على ممر الايام آثاره . ترك  
 القيام كان شعار السلف ثم صار ترك القيام كالا هوان بالشخص فينبغي ان يقام لمن يصلح  
 قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضوان الله عليه في الفتاوي المصرية . ينبغي ترك القيام  
 في اللقاء المتكرر والمعتاد ونحوه لكن اذا اعتاد الناس القيام وقدم من لا يرى كرامته  
 الا به فلا بأس به . فالقيام دفعا للعداوة والفساد خير من تركه المفضى الى الفساد  
 وينبغي مع هذا ان يسمي في الاصطلاح على متابعة السنة . وقد صح عنه عليه  
 الصلاة والسلام ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا . واخرجه الترمذي بلفظ  
 ويعرف شرف كبيرنا . واخرج الامام أحمد عن عباد مرفوعا ليس من امتي من  
 لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه . وقال صلى الله عليه وسلم البركة مع  
 اكبركم رواه ابن حبان في صحيحه باسناد جيد ولا يبي داود باسناد جيد من حديث  
 ابي موسى ان من اجل الله اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير المغالى فيه  
 ولا الجافي عنه واكرام ذي السلطان المقسط قال ابن حزم اتفقوا على ايجاب  
 توقير أهل القرآن والاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الخليفة والفاضل والعالم  
 وما عداهم من الذين يقام لهم من السلطان والعالم والوالد والسيد ومن نبهنا عليهم  
 من الكرم والحسب والشائب فالقيام لغيرهم (كرهه) أى كراهته نهيها (امهد) فعل  
 امر من مهد كنع وحرك بالكسر للقفية يقال مهده كمنعه وتمهيد الامر تسويته واصلاحه  
 وتمهيد العذر بسطه وقبوله فيحتمل ان الناظم أراد اقبل كراهة القيام لغير من ذكره وهو  
 الاظهر ويحتمل انه اراد بسط كراهة ذلك ووطنها وانشرها وتهيئها والله أعلم فيكره القيام  
 لاهل المعاصي والفجور والذي يقام له ينبغي ان يكره ذلك ظاهرا وباطنا ولا يطلبه  
 لما اخرج ابوداود باسناد صحيح والترمذي وحسنه عن معاوية رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من  
 النار (واخرج) ابوداود وابن ماجه باسناد حسن عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال  
 خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصي فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما  
 تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا ولذا قال بعض علماءنا النهي قد وقع على السرور بتلك

الحال فاذا لم يسر بالقيام له وقاموا اليه فغير ممنوع وقال شيخ الاسلام أبو بكر والقاضي  
ومن تبعها فرقوا بين القيام لاهل الدين وغيرهم فاستحبوه لطائفة وكرهوه لآخري  
والتفريق في مثل هذا بالصفات فيه نظر وقال بعض الاصحاب وغيرهم في النهي عن  
النهي عن ذلك انما هو تحذير من الفتنة والعجب والخيلاء مع ان ابن قتيبة قال انما  
معناه ما تفعله الاعاجم والامراء في زماننا هذا ان يجلس والناس قيام بين يديه تكبرا  
وعجبا ولذا قال ابن مسعود في من يمشي الناس خلفه أكراما انها ذلة للتابع فتنة للمتبع  
ورد الامام المحقق ابن القيم في حاشية السنن على هذا القول بان سياق حديث معاوية  
يدل على خلاف ذلك وانما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيما ولان هذا  
لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل قال والقيام  
ينقسم الى ثلاث مراتب قيام على راس الرجل وهو فعل الجبارة وقيام اليه عند قدومه  
ولا بأس به وقيام له عند روثيته وهو المتنازع فيه انتهى . وقد ورد في خصوص القيام  
على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في الاوسط عن انس قال انما هلك من  
كان قبلكم بانهم عظموا ملوكهم بان قاموا وهم قعود . وقال ابو الوليد بن رشدان  
القيام يقع على أربعة أوجه . الاول محذور وهو ان يقع لمن يريد ان يقام له تكبرا  
وتعظيما على القائم اليه . والثاني مكروه وهو ان يقع لمن لا يتكبر ولا يتعظم على القائم  
ولكن يخشي ان يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبارة . والثالث  
جائز وهو ان يقع على سبيل الاكرام لمن لا يريد بذلك ويؤمن معه التشبه بالجبارة  
والرابع مندوب وهو ان يقوم لمن قدم من سفر فرحاً بقدومه ليسلم عليه أو الى من تجددت  
له نعمة فينبهه أو مصيبة فيعزيه انتهى . والحاصل من ذلك كله ان القيام لغير من ذكرنا  
مكروه والقاعدة زوال الكراهة بأدنى حاجة فكيف بالمصلحة الراجحة . وقد قام  
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة منهم سيدة نساء العالم فاطمة بضعتة الشريفة عليها  
السلام . قالت سيدتنا وأمنا عائشة الصديقية رضوان الله عليها ما رأيت أحدا  
كان أشبه سمنا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كانت اذا  
دخلت عليه قام اليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه رواه النسائي والترمذي  
وقال حسن صحيح . ومنهم جعفر بن أبي طالب فان النبي صلى الله عليه وسلم

تلقاه لما قدم من الحبشة فالتزمه وقبل ما بين عينيه رضوان الله عليه وروى البيهقي  
 عن واثلة بن الخطاب رضي الله عنه وهو صحابي سكن دمشق قال دخل رجل  
 المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فتحرك له النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال رجل ان في المكان سعة فقال للمؤمن أو للمسلم حق ومنهم عكرمة بن أبي  
 جهل لما دخل عليه مسلما مهاجرا قام اليه فرحا بقدمه رواه البيهقي من طريق  
 الواقدي بسنده مرفوعا ورواه مالك عن الزهري رسلا ومنهم زيد بن حارثة  
 رضي الله عنه روى الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل زيد بن  
 حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأناه ففرع الباب فقام اليه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه والله ما رأيت عريانا قبله ولا بعده  
 فأعنته وقبله ومنهم عبد الله بن أم مكتوم قال الخطابي في باب الضرير يولى من  
 كتاب الأمانة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم لابن أم مكتوم كلما أقبل  
 ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي عز وجل وذكره جماعة غير الخطابي من غير  
 لفظ القيام . وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المجلس يحدثنا فإذا قام قمنا قياما حتى نراه قد  
 دخل بيوت أزواجه وعن جرير رضي الله عنه أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم  
 فألقى له كساءه ثم أقبل على أصحابه فقال إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه رواه  
 البيهقي من أوجه كلها ضعيفة عندهم وروى رسلا عن الشعبي بأسناد صحيح اليه  
 وروى أبو داود عن عمرو بن السائب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قدم عليه أبوه من الرضاعة فأجلسه علي بعض ثوبه ثم أقبلت أمه فوضع شق ثوبه  
 من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه مرسل جيده الى غير ذلك من الأخبار والآثار .  
 ولذا قال أبو المعالي من أئمتنا وأكرام العلماء وأشرف القوم بالقيام سنة مستحبة  
 وكره ان يطعم في القيام له للحديث . وقال شيخ الاسلام اذا اعتاد الناس قيام  
 بعضهم لبعض فقيامهم لكتاب الله أحق ( تنبيه ) قال الامام محمد الدين بن تيمية  
 في منتقى الاحكام عن قيام المغيرة بن شعبه على رأس النبي صلى الله عليه وسلم

بالسيف في صلح الحديبية فيه استحباب الفخر والخيلاء في الحرب لارهاب العدو  
 وأنه ليس بداخل في ذمه لمن أحب أن يتمثل له الرجال قياما وكذا قال غيره  
 وقال الخطابي فيه دليل على أن اقامة الرئيس الرجال على رأسه في مقام الخوف  
 ومواطن الحروب جائز وأن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن يتمثل  
 له الرجال صفوفا فليتبوأ مقعده من النار إنما هو فيمن قصد به الكبر وذهب  
 مذهب النخوة والجهرية انتهى كلامه قال في الآداب الكبرى ولعل المراد أن  
 من فعل ذلك لمقصود شرعي لا بأس به . وقال في السيرة الشامية في قيام المغيرة  
 على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فيه جواز القيام على رأس الأمير  
 به بقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس  
 الجالس لأن محله إذا كان على وجه العظمة والكبر انتهى ولما ذكر القيام بعد  
 الاستئذان وهما من متعلقات السلام ذكر المصافحة لأنها من متعلقاته أيضا فقال  
 وَصَافِحَ لِمَنْ تَلَقَّاهُ مِنْ كُلِّ مَسْلَمٍ تَنَاضَّرَ حَطَّائِنَا كَمَا فِي الْمُسْنَدِ

(وصافح) أيها الأخ الحريص على اقتفاء المأثور . وامثال الوارد المسطور . عن النبي  
 الأبواب . المبعوث بالسنة والكتاب . والمصافحة مفاعلة مأخوذة من الصاق صفيح  
 الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه يقال صافحته أفضيت بيدي إلى يده . وفي  
 القاموس المصافحة الأخذ باليد كالتصافح ( لمن ) أي رجلا مسلما وكذا صياحيث  
 وثقت من نفسك وأمنت من الفتنة به لقصد تعليمه حسن الخلق وكذا عجزوا بالشابة  
 الأجنبية فتحرم مصافحتها للرجل كما في الفصول والرعاية وجزم به في الاقناع كغيره  
 لأن المصافحة شر من النظر واطلق في رواية ابن منصور كراهة مصافحة النساء . وقال  
 محمد بن عبد الله بن مهران ان أبا عبد الله سئل عن الرجل يصافح المرأة قال لا  
 وشدد فيه جدا قال قلت فيصافحها بشوبه قال لا والتحريم اختيار الشيخ وعلل  
 بأن الملامسة أبلغ من النظر ( تلقاه من كل مسلم ) ما عدا ما ذكرنا من الشابة  
 الأجنبية ومن يخاف به فتنة وأفهم انه لا يصافح غير المسلم وهو كذلك فقد سئل الامام  
 أحمد رضي الله عنه عن مصافحة أهل الذمة فقال لا يعجبني وشمل اطلاقه مصافحة الرجل



الرجل والمرأة المرأة وكذا الامرد الامرد بالشرط المذكور وهو كذلك فان تفعل  
من مصالحة من تلقاه ( ثائر ) بالبناء للمفعول أو للفاعل بحذف احدي التاءين  
تخفيفا والاصل تنثائر وهو مجزوم في جواب الامر والتناثر من الثر يقال ثر الشئ  
ينثره ونثره نثرا ونثارا رماه متفرقا كثره فتناثر والمعنى تتساقط ( خطاياكم )  
جمع خطيئة وهي الذنب او ما يعمد منه كالخطء بالكسر والخطأ ما لم يتعمد والمراد  
هنا مطلق الذنوب العمد وغيرها وأراد خطايا المتصالحين على لغة من يرى الجمع  
ما زاد على الواحد كما في قوله تعالى فان كان له اخوة فلائمه السدس يعني اخوين  
فصاعدا ( كما في ) الحديث ( المسند ) مخففا وشدده ضرورة للوزن وفي ذلك غدة  
أخبار . عن النبي المختار . صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الليل والنهار . منها مارواه أبو  
داود والترمذي وحسنه عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصالحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا . وفي رواية  
لابي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمد الله  
تعالى واستغفراه غفر لهما ( وأخرج ) الامام أحمد واللفظ له والبخاري وأبو يعلى عن  
أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين التقيا فأخذ  
أحدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاهما ولا يفرق  
بين أيديهما حتى يغفر لهما . وقال أنس رضي الله عنه كان أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا ( وأخرج )  
الطبراني في الاوسط باسناد جيد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه  
تناثر خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر وهذا الخبر الذي أشار اليه الناظم رحمه الله .  
وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي حذيفة  
فأراد أن يصافحه فنحنى حذيفة فقال اني كنت جنبا فقال ان المسلم اذا صافح  
أخاه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر . والطبراني عن سلمان باسناد حسن  
مرفوعا ان المسلم اذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق  
عن الشجرة اليابسة في يوم ربيع عاصف والاغفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد

البحر . وفي الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا من تمام التحية الاخذ باليد وفي  
 البخاري والترمذي عن قتادة قلت لانس رضي الله عنه أكانت المصافحة في  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قل نعم ( وأخرج ) أبو داود عن أيوب  
 ابن بشير العدوي عن رجل من غيرة واسمه عبد الله كما قال المنذري قال وهو  
 مجهول قال قلت لأبي ذر حيث سبر الى الشام اني أريد أن أسألك عن حديث  
 من حديث رسول الله قال اذن أخبرك به الا أن يكون سرا قلت انه ليس بسر  
 هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما بقيته  
 تقطع الا صافحني وبعث الي ذات يوم ولم أكن في اهلي فاجئت فأخبرت  
 انه أرسل الي فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك أجود وأجود .  
 وقال عطاء الخراساني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل  
 وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء رواه الامام مالك هكذا معضلا وقد أسند من  
 طرق فيها مقال ( وأخرج ) الطبراني باسناد فيه نظر عن أبي هريرة مرفوعا ان  
 المسلمين اذا التقيا فتصافحوا تسائلا أنزل الله بينهما مائة رحمة وتسعة وتسعين لابسهما  
 وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسائلة باخيه ومعنى لا بشهما أكثرها بشاشة وهي  
 طلاقة الوجه مع التبسم وحسن الاقبال واللفظ في المسألة ومعنى أطلقهما أكثرها  
 وأبلغها طلاقة وهي بمعنى البشاشة . وروي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فان  
 أحبها الى الله أحسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا نزلت عليهما مائة رحمة للبادي  
 منهما تسعون وللمصافح عشرة . وفي الحديث الصحيح عن أنس لما جاء أهل  
 اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء  
 بالمصافحة رواه أبو داود وروى الطبراني عن أبي داود الأعمى وهو منسوك قال  
 لقيني البراء بن عازب رضي الله عنهما فأخذ بيدي وصافحني وضحك في وجهي  
 ثم قال تدري لم أخذت بيدك قلت لا الا انني ظننت انك لم تفعله الا لخير فقال  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيني ففعل بي ذلك ثم قال أتدري لم فعلت بك ذلك  
 قلت لا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وضحك كل

واحد منهما في وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا الله لم يتفرقا حتى يغفر لهما الى غير  
 ذلك من الاخبار والآثار والله الحليم الساتر (تنبيهات) الاول منها اول من صافح  
 وعانق سيدنا ابراهيم خليل الله الرحمن الرحيم . كما في مثير الغرام والانس  
 الجليل والاوائل وذلك انهما اجتمع عليه الاسكندر الاكبر . في الحرم المكي المفضل  
 الموقر . صافحه خليل الرحمن وعانقه وقبله بين عينيه قبل المفارقة واعطاه الراية  
 وعمه . واهداه للخير وعمه . ونشرع الاسكندر بشر يعمته . ودخل معه في ملته .  
 وقد بينت ذلك في كتابي الجواب المحرر . في الحضرة والاسكندر . ولا ينافي هذا  
 ما في خبر أنس . كما لا يخفى على ذي حدس ( الثاني ) سئل شيخ الاسلام ~~عن~~  
 اغدق الله الرحمة على روحه الزكية . عن المصافحة بعد العصر والفجر هل هي سنة  
 مستحبة أم لا . اجاب رضي الله عنه بقوله اما المصافحة عقب الصلاة فبدعة لم  
 يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستحبها أحد من العلماء انتهى . قلت وظاهر  
 كلام ابن عبد السلام من الشافعية انها بدعة مباحة وظاهر كلام الامام النووي انها سنة  
 قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري قال النووي وأصل المصافحة سنة وكونهم  
 حافظوا عليها في بعض الاحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة قال الحافظ والنظر  
 فيه مجال وبعضهم أطلق تحريمها انتهى قلت ويتوجه مثل ذلك عقب الدروس  
 ونحوها من أنواع مجامع الخيرات ( الثالث ) الحديث المسلسل بالمصافحة رويناه  
 عن عدة أشياخ منهم سيدنا الامام الورع خاتمة من رأينا متخلقا بأخلاق السلف  
 الصالح شيخنا الشيخ عبد القادر التغلي الشيباني مفتي السادة الخنازلة والشيخ  
 عبد الرحمن المجلل الامام الاوحد والشيخ العارف شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي  
 وجماعة قال شيخنا التغلي صافحنى الشيخ أبوزكريا يحيى بن محمد الشاوي  
 المغربي وذكر سنده في ثبته الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال صافحت بكفي  
 هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ار خزا ولا حربا ألين من كفه  
 صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مختصر من حديث في صحيح مسلم  
 وجامع الترمذي والله أعلم ( الرابع ) صرح في الفصول ان للرجل مصافحة المعجوز  
 والبرزة وظاهر اطلاقه بل صريحه ولو كانت البرزة شاية أجنبية وذكره عنه في

مطالب أول من صافح وعانق سيدنا ابراهيم عليه السلام

الآداب وظاهر الاقتناع والغاية يخالفه وعبارة الغاية وحرم مصافحة امرأة أجنبية  
شابة انتهى فلم يستثن سوى ما أفهمه من قوله أجنبية ذوات محارمه يعني وزوجته  
وأتمه وبقوله شابة المعجوز ولم يقل خفرة حتى تخرج البرزة وهذا المذهب بلا ريب وهو  
الصواب بلا شك والله أعلم ثم ذكر حكم السجود لغير الله لأنه من متعلقات السلام  
وَلَيْسَ لِغَيْرِ اللَّهِ حَلٌّ سَجُودُنَا وَيُسَكَّرُهُ تَقْبِيلُ الثَّرَى بِتَشَدُّدٍ

(وليس لغير الله عز وجل حل) أي شرع (سجودنا) معشر العباد وأما الملك  
الذي قد شرعه جل شأنه فتارة يكون فرضا وأخرى طاعة ونفلا قال أبو بكر بن الانباري  
من أئمة مذهنا السجود يرد لمعان منها الانحناء والميل من قولهم سجدت الدابة واسجدت  
إذا خفضت رأسها تركب ومنها الخشوع والتواضع ومنها التحية وقال في قوله  
تعالى وخروا له سجدا أنهم سجدوا ليوسف اكراما وتحية وانه كان يحبي بعضهم  
بعضا بذلك وبالانحناء فحظره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلامه الامام  
الحافظ ابن الجوزي ولم يخالفه فدل على موافقته وأما الامام ابن القيم في الهدى فجزم  
بتحريم السجود والانحناء والقيام على الرأس وهو جالس وقال ابن السكيت يقال سجد الرجل  
إذا طأ رأسه وسجدا إذا وضع جبهته بالأرض انيهي فاذا كان السجود بوضع الجبهة على  
الأرض لا يحل لغير الله لأنه لا خضوع أعظم منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو  
كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها رواه الامام  
أحمد (وروى) الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفي قال خرجنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال  
يا رسول الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فحلان  
قد منعاني أنفسهما وحائطي وما فيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فمض نبي الله  
صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح فقال أمرهما عظيم فقال  
افتح فلما حرك الباب أقبلا ولها جلبة أي صوت ورغاء فلما انفرج الباب ونظرا الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركا ثم سجدا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم  
برؤسهما ثم دفعهما لصاحبهما وقال استعملها وأحسن علفها فقال القوم تسجد لك

البهائم أفلا تأذن لنا في السجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا  
 أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ورواه الطبراني من حديث ابن  
 عباس رضي الله عنهما ورواه ثقات . ( وروى ) الامام أحمد عن أنس رضي الله  
 عنه قال كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يستنون عليه وأن الجمل استصعب  
 عليهم فمنعهم ظهره فجازوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه استصعابه  
 وقالوا قد عطش الزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فقاموا  
 فدخل الحائط والجمل في ناحيته فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت  
 الأنصار يا نبي الله انه قد صار مثل الكلب الكلب وانا نخاف عليك صولته فقال  
 ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه  
 حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما  
 كانت حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل  
 تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك قال لا يصلح لبشر أن يسجد  
 لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم  
 حقه عليها ( وأخرج ) أيضا نحوه من حديث جابر رضي الله عنه وقال الامام الحافظ  
 ابن رجب في كتابه الذل والانكسار للعزيم الجبار السجود أعظم ما يظهر فيه ذل  
 العبد لربه عز وجل حيث جعل العبد أشرف ماله من الاعضاء وأعزها عليه وأعلاها  
 حقيقة أو ضع ما يمكنه فيضعه في التراب معفرا ويتبع ذلك انكسار القلب وتواضعه  
 وخشوعه ولذا كان جزاء العبد اذا فعل ذلك أن يقربه الله اليه فان أقرب ما  
 يكون العبد من ربه وهو ساجد كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال  
 تعالى واسجد واقرب وهو مما كان يأنف منه المشركون المتكبرون عن عبادة الله  
 وكان بعضهم يقول أكره أن أسجد فتعلوني أمي . وانما طرد الله ابليس لما  
 استكبر عن السجود حين أمره الله به ولذا يبكي اذا سجد المؤمن ويقول أمر ابن  
 آدم بالسجود ففعل فله الجنة وأمرت فعصيت فلي النار . وروي عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال ليلة في سجوده أقول كما قال أخي داود عليه السلام أعفر  
 وجهي في التراب سيدي وحق لوجه سيدي أن تعفر الوجوه لوجهه قال ومر عصام

ابن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم تحسن تصلي قال نعم  
قال كيف تصلي قال حاتم أقوم بالأمر وأمشي بالخشية وأدخل بالنية وأكبر  
بالعظمة وأقرأ بالترسل والتفكير وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع وأجلس للشهد  
بالتمام وأسلم بالسبيل والسنة وأسلمها إلى الله عز وجل وأرجع على نفسي بالخوف  
فأخاف أن لا تقبل مني واحفظه بالجهد إلى الموت فقال تكلم فأنت تحسن تصلي فالسجود  
من أعظم ما يظهر به التواضع والذل للمعبود وهو الممتصود الأعظم من الصلاة فهذا لا يحل  
إلا لله عز وجل فيحرم لاحد من الخلق (ويكره) كراهة شديدة كما في الآداب الكبرى  
(تقبيل) من القبلة وهي عربية والبوس فارسي (الثرى) أصله الندى والتراب الندي أو الذي  
إذا بل لم يصرطينا لازبا والمراد هنا تقبيل الأرض فيكره (بتشدد) لأنه يشبه السجود  
لكنه ليس بسجود لأن السجود الشرعي وضع الجبهة بالأرض على طهارة لله وحده  
إلى جهة مخصوصة وهذا إنما يصيب الأرض منه فله ذلك لا يجوز في السجود قاله  
الناظم قال في الآداب الكبرى وهذا يعني تقبيل الأرض لا يفعل بها إلا للدنيا وهو  
أشد من الانحناء ومن تقبيل اليد للدنيا

وَيُكْرَهُ مِنْكَ الْإِنْحِنَاءُ مُسَلِّمًا وَتَقْبِيلُ رَأْسِ الْمَرْءِ حَلًّا وَفِي الْيَدِ

(ويكره) تنزيها (منك الانحناء) أي الالتواء والانعطاف (مسلمًا) مفعول لاجله  
أي يكره منك الانحناء لاجل السلام أو في السلام فيكون منصوبا بنزع  
الخافض لما روى الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول  
الله الرجل منا يلتقي أخاه وصديقه أينحني له قال لا قال أفيلزمه ويقبله قال لا قال  
أفياخذه بيده ويصافحه قال نعم ورواه الامام أحمد وابن ماجه وقدم في الآداب  
الكبرى عن ابي المعالي ان التحية بانحناء الظهر جائز وقيل هو سجود الملائكة لا دم قال  
ولما قدم ابن عمر الشام حياهم أهل الذمة كذلك فلم ينههم وقال هذا تعظيم للمسلمين  
ولعل مراده بالجواز عدم الحرمة فلا ينافي الكراهة والله أعلم. واما تقبيل رأس الانسان  
ويد، ونحوها فحلل ولذا قال رحمه الله (وتقبيل رأس المرء) أي الانسان تدبينا  
(حل) في الشرع (و) كذا تقبيله (في اليد) بلا كراهة لثبوت ذلك في عدة أخبار

مطلب في كراهة الانحناء وجواز تقبيل الرأس واليد

عن النبي المختار . قال في الآداب الكبرى وتباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تدينوا كراما واحتراما مع أمن الشهوة وظاهر هذا عدم اباحتها لامر الدنيا واختاره بعض الشافعية والكراهة أولى قال المروزي سألت ابا عبد الله عن قبلة اليد فقال ان كان علي طريق التدبير فلا بأس قبل ابو عبيدة يد عمر بن الخطاب رضي الله عنها وان كان علي طريق الدنيا فلا الا رجلا تخاف سيفه أو سوطه . وقال المروزي أيضا وكرهها علي طريق الدنيا . وقال تميم بن سلمة التابعي القبلة سنة وقال مهنا بن يحيى رأيت ابا عبد الله كثيرا يقبل وجهه ورأسه وخده ولا يقول شيئا ورأيت لا يمنع من ذلك ورأيت سليمان بن داود الهاشمي يقبل جبهته ورأسه ولا يمنع من ذلك ولا يكرهه وقال عبد الله بن الامام رأيت كثيرا من العلماء والفقهاء والمحدثين وبني هاشم وقريش والانصار يقبلونه يعني أباه بعضهم يده وبعضهم رأسه ويعظمونه تعظيما لم أراه يفعلون ذلك بأحد من الفقهاء غيره ولم أراه يشتهي ان يفعل به ذلك . وقال له اسحاق الثقفني ترى ان يقبل الرجل راس الرجل أو يده قال نعم وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى تقبيل اليد لم يكونوا يعتادونه الا قليلا وذكر ما رواه ابو داود وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما انهما لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم عام موته وقالوا نحن الغرارون قال بل انتم العكارون انا فيئة المؤمنين فقبلوا يده . وفي شرح البخاري للحافظ بن حجر ان ابا البادية وكتب بن مالك وصاحبيه قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله عليهم . ذكره الابهري وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين اخذ ابن عباس بركابه قال ابن عبد البر صلى زيد بن ثابت على جنازة امه فقربت له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنها يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا نفعل بالعلماء لانه كان يأخذ عنه العلم فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم . قال ورخص فيه اكثر العلماء كاحمد وغيره على وجه التدبير وكرهه آخرون كمالك وقال سليمان بن حرب هي السجدة الصغرى وقال ابن عبد البر يقال تقبيل اليد احدي السجدين . قال سليمان بن حرب واما ابتداء الانسان بمد يده للناس ليقبلوها وقصده لذلك فهذا ينهي عنه بلا نزاع كائنا من

مطلب يباح تقبيل اليد والمعانقة تدينا

كان بخلاف ما اذا كان المقبل هو المبتدي بذلك اذ هي ولما تناول ابو عبيدة بن الجراح يد  
 عمر رضي الله عنهما ليقبلها قبضها فتناول رجله فقال ما رضيت منك بتلك فكيف  
 هذه وقبض هشام بن عبد الملك يده من رجل أراد أن يقبلها وقال له فانه لم يفعل  
 هذا من العرب الا هلوع ومن المعجم الا خضوع وقال الحسن البصري قبلة  
 يد الامام العادل طاعة . وقال علي رضي الله عنه قبلة الوالد عبادة وقبلة الولد  
 رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الرجل أخاه دين وقد صرح الامام الحافظ ابن  
 الجوزي بان تقبيل يد الظالم معصية الا أن يكون عند خوف وقال في مناقب  
 أصحاب الحديث يذبحي للطالب أن يبالح في التواضع للعالم وينذل له قال ومن  
 التواضع تقبيل يده وقيل سفيان بن عيينة والفضيل بن عياض أحدهما يد حسين  
 ابن علي الجعفي والآخر رجله . قال الامام أبو المعالي في شرح الهداية اما  
 تقبيل يد العالم والكرام لرفده والسيد لسلطانه فجائز وأما ان قبل يده لغناه فقد  
 روي من تواضع لغنى لغناه فقد ذهب ثلثا دينه انتهى . وقد علمت ان الصحابة  
 قبلوا يد المصطفى كما في حديث ابن عمر المار عند قدومهم من غزوة مودة . وروي  
 الامام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم بأسانيد صحيحة وصححه الترمذي عن  
 صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فأتيا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فسألا عن تسع آيات بينات فذكر الحديث الي قوله فقبلا  
 يده ورجله وقالنا نشهد انك نبي الله وروي أبو داود عن أم ابان بنت الوازع  
 ابن زارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من  
 رواحلنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله وكذا رواه البيهقي كما في  
 السيرة الشامية . وفيها ثم جاء منذر الاشبح حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقبلها وهو سيد الوفد وكان دميما فلما نظر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى دمامته قال يا رسول الله انه لا يسقى في مسوك أي جلود الرجال انما  
 يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة الحديث . وروي أيضا قصة أسيد  
 ابن حضير لما طعمته النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود فقال اصبرني فقال



اصطبر أي قدني فقال اتقد قال ان عليك قيصا وليس على قيص فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قيصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه قال انما أردت هذا يارسول الله اسناده ثقات . وروي نحوه في غزوة بدر . قلت وفي السيرة النبوية في غزوة حنين لما انكشف أول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان ابن الحارث ابن عمه صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة لما لقينا القوم يوم حنين اقتنحت عن فرسي وييدي السيف مصلتا والله اعلم اني اريد الموت دونه صلى الله عليه وسلم وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه قال غفر الله له كل عداوة عاد'نيها ثم التفت وقال يا أخي فقبلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث سيد فتيان اهل الجنة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ انا النبي لا كذب . انا بن عبد المطلب . وقوله عليه الصلاة والسلام لا ابي سفيان بن الحارث غفر الله له كل عداوة عادانيتها فلانه كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وهجاه وهو الذي رد عليه حسان في قوله

الا اباغ ابا سفيان عني مغلغلة فقد برح الحفاه

بان سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار ساداتها الاماء

فلما كان عام الفتح لقي أبو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء وابن له وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة ابن عمته وصهره وانتمسا الدخول عليه فلم يؤذنهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يارسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك لا يكونا اشقي الناس بك قال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي فانه كان شديد الاذية لرسول الله كثير الهجوله مع انه كان قبل البعثة آلف الناس اليه قال وأما ابن عمتي وصهرتي فهو الذي قال بمكة ما قال أي لن تؤمن لك حتى تعرج الى السماء في سلم ونحن ننظرون أنى بصك واربعة ملائكة يشهدون انك رسول الله ولن تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كما أخبر الله عنه في سورة الاسراء فلما خرج الخبر اليها بذلك ومع أبي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي أو لا آخذن بيد بني هذا ثم نذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم رق لها رقاً شديداً ثم أذن لها فدخل عليه وأسلم. وفي الهدى  
 للإمام العلامة ابن القيم قدس الله روحه أن علياً رضوان الله عليه قال لأبي سفيان  
 رضي الله عنه أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوة  
 يوسف ليوسف عليهم السلام تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لحاطبين فإنه لا يرضى  
 أن يكون أحد أحسن منه قولاً ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأنشده  
 أبو سفيان رضي الله عنه معتذراً

لعمرك أني يوم أحمل راية	لتغلب خيل اللات خيل محمد
الكاملدج الحبران أظلم ليلته	فهذا أواني حين أهدى وأهتدي
هداني هاد غير نفسي ودلني	على الله من طردته كل مطرد
أصد وأناى جاهدا عن محمد	وأدعى كأن لم أنتسب من محمد
هموما همو من لم يقل بهواهمو	وان كان ذا رأيي يلم ويفسد
أريد لأرضيهم واست بلائط	مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
فقل لتقيف لا أريد قتالها	وقل لتقيف تلك غيري أوعد
فما كنت في الجيش الذي نال عامرا	وما كان عن جري لساني ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة	ترايع جاءت من سهام وسودد

قال في الهدى كابين اسحاق وجماعة أن أبا سفيان لما قال ودلني على الله من  
 طردته كل مطرد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني  
 كل مطرد (٣) وحسن إسلامه رضي الله عنه قال في الهدى ويقال انه ما رفع  
 رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياً منه وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يحبه وشهد له بالجنة كما ذكرنا وقال أرجو أن تكون خلفاً من  
 حمزة ولما حضرته الوفاة رضي الله عنه بكى عليه أهله فقال لا تبكوا علي فما نطقت  
 بخطيئة منذ أسلمت انتهى

وَحَلَّ عِتَاقُ الْمَلَأَقِي تَدِينًا      وَيُكْرَهُ تَقْيِيلُ الْقَمِّ أَفْهَمَ أَوْقَيْدَ

(وحد) لكل من المتلاقيين من سفر (عناق) بكسر العين المهملة وهو الا التزام يقال عانقه اذا جعل يديه على عنقه وضمه الى نفسه (المشخص المسلم) (الملاقي) غيره من سفر ولا فرق بين أن يبدأ بالعناق القادم من السفر أو المقيم للقادم كما لا يخفى وأما لغير القدوم من السفر فظاهر النظم كالإرشاد لا يطلب قال في الإرشاد المعاينة عند القدوم من السفر حسنة قال الشيخ فقيدها بالقدوم من السفر وأطلق القاضي والمنصوص في السفر انتهى . وقال أبو المعالي تستحب زيارة القادم ومعاينته والسلام عليه . قال الامام رضي الله عنه لما سئل عن المعاينة والقيام اما اذا قدم من سفر فلا أعلم به باسا اذا كان على التدين يحبه الله أرجو لحديث جعفر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقه وقبله بين عينيه . وقد قال الشعبي كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا التقوا صافحوا بعضهم فاذا قدموا من سفر عانق بعضهم بعضا وتقدم في حديث أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عانقه وكذا في حديث زيد بن حارثة . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة رضي الله عنها فقال أمم لكع أمم لكع يعني حسنا فظننا انه انما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخابا فلم يلبث ان جاء يسعي حتى اعتنق كل واحد منها صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه . قوله في الحديث في طائفة أي قطعة منه وقينقاع بثلاث النون ولكع هنا الصغير والخباء بكسر الخاء والمد بينهما باء موحدة والسخاب بكسر السين جمعه سخب القلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من اخلاط الطيب يعمل على هيئة السبحة ويحمل قلادة للصبيان والجواري وقيل هو خيط سمي سخابا لصوت خرزه عند حركته من السخب بفتح السين المهملة والحاء المعجمة ويقال الصخب بالصاد المهملة وهو اخلاط الاصوات . وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم ولا سخاب في الاسواق . وفي حديث جبريل نذيفة وبشرها بيت في الجنة من قصب لا سخب فيه ولا وصب وفيه لباس الصبيان القلائد والسخب من الزينة وتنظيفهم

لاسيما عند لقاء أهل الفضل وملاطفة الصبي والتواضع له وكره مالك معاينة القادم من  
 سفر وقال بدعة واعتذر عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بجمع حين قدم من  
 الحبشة بأنه خاص له فقال له سفيان ما تخصه بغير دليل فسكت مالك قل القاضي  
 عياض وسكوته دليل لتسليم قول سفيان وموافقته وهو الصواب حتي يقوم دليل  
 التخصيص انتهى. وقول الناظم تدينا أي لأجل الدين والاحترام. والمودة والالاء كرام  
 كما نص عليه الامام رضي الله عنه الملك السلام. وظاهر النظم عدم حله لأجل الدنيا  
 والكراهة أولى كما قدمناه عن الآداب الكبرى (ويكره) تنزيهاً من غير شهوة  
 ومعها يجرم اتفاقاً (تقبيل) الرجل (الفم) من الانسان معروف وفيه تسع لغات  
 تليث الفاء. مع تخفيف الميم وفتحها وضمها مع تشديد الميم وتثنيها مقصوراً مخفف  
 الميم والتاسعة فم بالتقص واتباع الفاء الميم في الحركات الاعرابية تقول هذا فمه وقيت فمه  
 ونظرت الي فمه من محرمه. قال ابن منصور لأبي عبد الله رضوان الله عليه يقبل الرجل  
 ذات محرم منه قال اذا قدم من سفره ولم يخف على نفسه لان النبي صلى الله عليه  
 وسلم حين قدم من الغزو قبل فاطمة رضي الله عنها وكذا خالد بن الوليد قبل أخته وتقدم  
 تقبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة في حديث عائشة. وفي صحيح البخاري في  
 هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر اشترى من عازب رجلاً فحمله معه ابنة  
 البراء رضي الله عنهم قال البراء فدخلت مع أبي بكر على أهله فاذا عائشة بنته  
 مضطجعة قد أصابتها حمى فرأيت أباها يقبل خدها وقال كيف أنت يا بنية ورواه  
 الامام أحمد ومسلم وقول الناظم رحمه الله (افهم) والمراد افهم الحكم المراد  
 من النظم بالاخبار الواردة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم (وقيد) الحل بدوات  
 المحارم يعني من لا يجرم النظر اليهن واياك من حمل كلامي على الاطلاق. فانه لا  
 يحل بالاتفاق. هذا سر قول النظم افهم وقيد وهذا ظاهر والله الحمد وأما اختصاص  
 الكراهة بالتقبيل على الفم فنصوا عليها قالوا ولكن لا يفعله على الفم أبداً بل على  
 الجبهة والرأس وذلك قل أن يقع كرامة بل شهوة كما هو مشاهد والمراد أيضاً غير  
 الزوجة والامة المباحة فلا يكره تقبيلهما على الفم وهو مفهوم أيضاً من قول الناظم افهم  
 وقيد وهذا ظاهر لا خفاء فيه والله الحمد

وَنَزَعَ يَدٍ مِنْ مَنْ يُصَافِحُ عَاجِلًا وَأَنْ يَتَنَاجَى الْجَمْعُ مَا دُونَ مُفْرَدٍ

(و) يكره تنزيهاً للمصافح (نزع يد) (من) يد (من) أي الذي (يصالحه) (عاجلاً) أي سريعاً حتى ينزع الاجنبي يده قال في الرعاية والفصول يكره نزع يده من يد من يصالحه قبل نزعها هو الا مع حياء أو مضرة التأخير. وقال سيدنا الشيخ عبد القادر ولا ينزع يده حتى ينزع الآخر يده اذا كان هو المبتدي قال شيخ الاسلام طيب الله ثراه الضابط ان من غلب على ظنه ان الآخر سينزع أمسك والا فلو استحب الامسك لكل منهما أفضى الى دوام المعاقدة لكن تقييد الشيخ عبد القادر حسن ان النازع هو المبتدي انتهى كلامه . وروي أبو داود عن أنس رضي الله عنه ما رأيت رجلاً التقم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحني رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحني رأسه وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده (و) يكره كراهة تنزيهه اذا كان هناك جمع ( أن يتناجى ) من المناجاة وهي المسارة يقال ناجاه مناجاةً سلوةً واتجاه خصه بمناجاته كما في القاموس وقال في النهاية المناجى هو المخاطب للانسان والمحدث له يقال ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج والنجى فعيل منه وقد تناجينا مناجاةً واتجاء. ومنه حديث لا يتناجى اثنان دون الثالث. وفي رواية لا يتناجى اثنان دون صاحبهما أي لا يتسارران منفردين عنه لان ذلك يسوؤه (الجمع) فاعل يتناجى والمراد به اثنان فأكثر (ما) زائدة (دون) انسان واحد (مفرد) لما أخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه وفي رواية أجل أن ذلك يحزنه باسقاط من وهي رواية البخاري في الصحيح. وفي الأدب المفرد له باسناد الصحيح بزيادة من قال الخطابي نطقوا بهذا اللفظ باسقاط من وذكر له شاهد أو يجوز كسر همزة أز والمشهور فتحها انتهى قال الخطابي انما يحزنه لأجل معنيين أحدهما أنه ربما يتوهم أن نجواهما التبييت رأى أو تدميس غائلة له والثاني من أجل الاختصاص بالكرامة وهو يحزن صاحبه. وأخرج الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه

مطلب في كراهة مناجات الاثنين دون الثالث حال الرفقة

وسلم لا يحل لثلاثة يكونون بأرض فلاة يتناجى اثنان دون الثالث . قال في  
 الآداب الكبرى والنهي عام وفاقا للحكوية والشافعية وخصه بعض العلماء بالسفر  
 وزعم بعضهم أنه منسوخ وأنه كان في أول الاسلام والله أعلم . ( تنبيهات الاول )  
 ظاهر هذا الحديث الحرم لا الكراهة فإنه متى انتفى الحل خلفه الحظر وجزم به  
 النووي ومن ثم قال بعضهم بنسخه والمعتمد فقها يكره ذلك تنزيها والله أعلم  
 ( الثاني ) مفهوم كلام الناظم لو كانوا أربعة فتناجى ثلاثة دون الرابع ان ذلك  
 مكروه قال في الرعاية ويكره أن يتناجى اثنان دون ثالثها . وفي المجرى ولا يتناجى  
 اثنان دون واحد . قال في الآداب ومرادهم جماعة دون واحد اقتصر عليه وقال  
 الحجاوي ولا يكره الا اذا كانوا ثلاثة لا أربعة فأكثر فقوله الناظم الجمع يحمل  
 على الاثنين لأنه أقل الجمع على قول ولا يستقيم أن يكون مراده بالجمع الثلاثة  
 لأنه يفضي الى الكراهة اذا كانوا أربعة واستدل لذلك بحديث ابن عمر ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث  
 أخرجه وزاد ابو صالح قلت لابن عمر فأربعة قال لا يضرك رواه مالك في الموطأ  
 عن عبد الله بن دينار وقال كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عقبة التي في السوق  
 فجاء رجل يريد ان يتناجى وليس مع ابن عمر احد غيره فدعا ابن عمر رجلا آخر  
 حتى كنا أربعة فقال لي وللرجل اثنان الذي دعا استأخرا شيئا فاني سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتناجى اثنان دون واحد فان كانوا أربعة  
 فيتناجى اثنان دون اثنان لم يكره لقصة ابن عمر وأما ان تناجى من الاربعة ثلاثة  
 دون واحد فالظاهر الكراهة وأنت خير بأن في كلام الحجاوي رحمه الله مسامحة  
 في حمل كلام الناظم على ما حمله وهل أحد قال ان الجمع اثنان فقط وانما قالوا أقل  
 الجمع اثنان على مذهب وهو مرجوح وقليل بالنسبة الى ما قابله من أن أقل الجمع  
 ثلاثة والقرآن مملوء بذلك وأما كون أقل الجمع اثنين إنما ورد في حجب الأم  
 من الثلث الى السدس وهذا الجمع قليل جدا في كلام العرب لكن ما أحد قال  
 ان الجمع لا يطلق على الثلاثة فأكثر وصاحب الآداب الكبرى قال مرادهم  
 جماعة دون واحد واستشهد بكلام الناظم ولم يذكر خلافه وأما استدلال الحجاوي

بقصة ابن دينار مع ابن عمر ومناداته للرجل الرابع فلا دليل له بذلك فان ظاهر كلام الناظم مشعر بذلك حيث قيد انفراد الذي لم يدخل معها أو معهم في المناجاة فان مفهومه متى كان معه واحداً كثيراً لم يكره اختصاص بعض الجمع بالمناجاة وهذا ظاهر لا غبار عليه وهو المذهب بلاريب وانما المكروه انفراد الجمع بالمناجاة دون واحد منفرد ليس معه من يتناجيه ولا يستأنس به ولا سبياً اذا كانوا في سفر أو موضع مخيف والعلّة التي ذكروها في الاثني عشر دون الثالث موجودة في الثلاث فأكثر دون واحد فالأظهر والله أعلم ابقاء كلام الناظم على عمومه وأما لفظ الحديث فهذا مفهوم عدد . وقد اختلف فيه علماء الأصول هل يكون مفهومه حجة أولاً الاكثر على أنه لا مفهوم للعدد وأيضاً مراد النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم أن الثلاثة أقل ما يمكن انفراد اثنين دون واحد هذا ما ظهر لي الآن والله ولي الاحسان ثم رأيت الحافظ ابن حجر في شرح البخاري صرح بما قلنا قال وقد نقل ابن بطال عن أشهب عن مالك قال لا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة لانه قد نهي ان يترك واحد قال وهذا مستنبط من حديث الباب يعني حديث ابن مسعود الذي ذكرناه قال لان المعنى في ترك الجماعة للواحد اكثر الاثني عشر للواحد وقال المازري ومن تبعه لافرق في المعنى بين الاثني والجماعة لوجود المعنى في حق الواحد زاد القرطبي بل وجوده في العدد الكثير امكن واشد فليكن المنع اولى قال وانما خص الثلاثة بالذكر لانه اول عدد يتصور فيه ذلك المعنى فهما وجد المعنى فيه الحق به في الحكم انتهى ( الثالث ) محل الكراهة ما لم يأذن الواحد المنفرد للجمع في المناجاة فان اذن فلا كراهة لان الحق له قاله في الآداب عن بعضهم وذكر النهي عن الاصغاء الى من يتحدث سرا بدون اذنه قال وان كان اذنه استحياء فذكر صاحب النظم يكره وقد ذكر ابن الجوزي ان من أعطى مالا حيا لم يجز الاخذ قال في الرعاية وهو معنى ما في الفصول انتهى ويتجه مثله هنا ان لو أذن لهم في المناجاة حياء منهم بأن استأذنوه فأذن لهم على جهة الحياء كره انفرادهم عنه ولا يكون هذا الاذن منافياً للكراهة والله تعالى أعلم

وَأَنْ يَجْلِسَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ مُحَدَّثٍ بِسِرٍّ وَقِيلَ أَحْظَرَ وَإِنْ يَأْذُنِ اقْعُدِ

(و) يكره (ان يجلس الانسان) أي جلوسه والمراد به الواحد من الانسان الذي هو نوع العالم قال الجوهرى تقدير الانسان فعلان وانما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل وافرقت رويجىل وقال قوم أصله انسيان فحذفت الياء استخفافا للكثرة مايجري على الالسنه فاذا صغروه رددوها واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه قنسى والاناس لغة في الناس وهو الاصل فخفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو اعتداله وتسوية اعضائه لانه خلق اكل شي منكبنا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق واصابع يقبض بها مزينا بالعقل مؤدبا بالامر مهذبا بالتمييز يتناول ما كوله ومشروبه بيده قال ابو بكر بن العربي ليس لله خلق احسن من خلق الانسان فان الله خلقه حيا عالما قادرا متكلماسمعا بصيرا مدبرا حكما . وروى ان موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته جدا شديدا فقال له يوما انت طالق ثلاثا ان لم تكوني احسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت و بات بليلة عظيمة فلما اصبح اتى المنصور فاستحضر الفقهاء وسألهم فاجاب كلهم بالطلاق الا واحدا فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فقال المنصور الامر كما قال ثم ارسل الى زوجته بذلك (عند محدث) لغيره (:) حديث (سر) لم يدخله او يدخلوه ان كانوا اكثر من اثنين في حديثهما او حديثهم قال في الرعاية وان لا يدخل احد في سر قوم لم يدخلوه فيه والجلوس والاصغاء الى من يتحدث سرا بدون اذنه (وقيل احظر) اي امنع منع تحريم لا كراهة لقوله عليه الصلاة والسلام من حديث ابن عباس رضي الله عنهما من تحلم يحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين وان يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الا نك ومن صور صورة عذب وكلف ان ينفخ الروح وليس بنافخ رواه البخاري وغيره . والآنك بمد الهمزة وضم النون هو الرصاص المذاب . وروى الامام احمد في المسند عن سعيد المقبري قال رأيت ابن عمر يناجي رجلا فدخل رجل بينهما فضرب صدره

مطلب في كراهة الجلوس والاصغاء الى من يتحدث سرا بغير اذنه



وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تناجى اثنان فلا يدخل بينهما الثالث  
 الا باذنهما وبالكرهه جزم صاحب المجرى والفصول وعبارة الآداب الكبرى ولا  
 يجوز الاستماع الى كلام قوم يتشاورون وبجب حفظ سر من يلفت في حديثه حذر من  
 اشاعته لانه كالمستودع لحديثه انهي وتقدم الكلام على افشاء السر وكتابه  
 فظاهر عبارته الحرمة وهو ظاهر والله اعلم . والمستمع لحديث من يتناجون احد  
 الثمانية المستحقين للصفع وقد جمعهم بعضهم في قوله

قد خص بالصفع في الدنيا ثمانية لا لوم في واحد منهم اذا صفا  
 المستخف بساطان له خطر وداخل في حديث اثنين قد جمعا  
 وأمر غيره في غير منزله وجالس مجلسا عن قدره ارتفعا  
 ومتحف بحديث غير حافظه وداخل بيت تطفيل بغير دعا  
 وقاري العلم مع من لا خلاق له وطالب النصر من أعدائه طمعا

(وان يأذن) المحدث بغيره أو كل منها أو منهم (اقعد) أمر اباحة من التعمود وحرك  
 بالكسر لانافية لان الحق له أو لهم ولمفهوم حديث لا يدخل بينهما الثالث الا باذنهما  
 وحديث البخاري ومن استمع حديث قوم وهم له كارهون . نعم ان علم أو ظن  
 انه انما أذن له حياء لم يقعد عملا بقرائن الاحوال وتقدم نظيره والله أعلم  
 وَمَرَأَى عَجُوزًا لَمْ تُرَدَّ وَصَفَّاحُهَا وَخَلَوْتُهَا كَرَّةً لَا تَحِيَّتُهَا شَهْدُ

(ومرأى) المراد رؤيتها والنظر فيها بلا شهوة والمعجوز الشيخ والشيخة والمراد هنا  
 الكبيرة من النساء ولا تقل عجوزة او هي لغة رديئة كما في القاموس وجمعها عجائز  
 وعجز (لم ترد) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود الى المعجوز أي لم تردها  
 النفس ولم تطلبها لكبرها (وصفاحها) أي المعجوز التي لم ترد للجماع ودواعيه يعني  
 مصافحتها (وخلوتها) أي الخلوة بها (أكره) ذلك أي اعتقده مكروها لحرابا لان  
 الامام أحمد رضي الله عنه جوز أخذ يد عجوز وفي الرعاية وشوها وانما كرهت  
 الخلوة بها مع كونها غير مطلوبة للنفس ولا مرادة لها لمعوم قوله صلى الله عليه وسلم من  
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذومحرم منها فان ثالثها

الشیطان رواه الامام أحمد والمعجوز وان كبرت لا تخرج عن كونها امرأة ومفهوم نظامه ان رؤية الشابة يعني غير الفجأة ومصافحتها والخلوقة بها حرام وهو كذلك . وتقدم الخلاف في مصافحتها هل تکره أو تحرم والثاني اختيار الشيخ وحمل رواية الكراهة على المعجوز ورواية التحريم على الشابة . (لا تکره) (تحينها) أي المعجوز يعني سلامها ولا السلام عليها (اشهد) بذلك أو اعلم واعتقد ان السلام على المعجوز بجوز بلا كراهة كما قدمنا

وَتَشْمِيَّتُهَا وَآكْرَهُ كَيْلَا الْخَصَلَتَيْنِ لِلشَّبَابِ مِنَ الصَّنْفَيْنِ بَعْدَى وَأَبَعْدَ

(و) كذا لا يكره (تشميتها) أي المعجوز اذا عطست وحمدت الله قاله الاصحاب وحيث انتفت الكراهة خلفتها الاباحة فلا يجب تشميتها ويأتي (واكره) أي اعتقد الكراهة وكره (كلا الخصلتين) يعني السلام والتشميت وكلمة كلا وكلنا اذا اضيفتا الى ظاهر لزممت حالة واحدة تقول جاءني كلا الرجلين ورأيت كلا الرجلين ونظرت الى كلا الرجلين واما اذا اضيفتا الى ضمير اعربتا اعراب المثني بالالف رفعا وبالياء نصبا وخفضا والله أعلم (للشباب) جمع شاب وهو الفتى والمراد هنا من ليس بشيخ (من) كلا (الصنفين) أي من الرجال والنساء من امرأة (بعدي و) رجل (أبعد) أي كونها أجنبيين فظاهر نظامه رحمه الله تعالى ان الشاب لا يسلم ولا يشمت المرأة وان عجوزا والمذهب خلافه في المعجوز . قال في الاقتناع وتشميت المرأة المرأة والرجل الرجل والمرأة المعجوز البرزة ولا يشمت الاجنبية الشابة ولا تشمته وقال في مكان آخر ويكره أن يسلم على امرأة أجنبية الا أن تكون عجوزا أو برزة انتهى فظاهر عبارته في التشميت اعتبار كونها عجوزا برزة وفي السلام الا كتفاه باحدهما ولم يتكلم الشارح على ذلك ولم ينبه عليه نعم قال في قوله الا أن تكون عجوزا أي غير حسناء كما يعلم مما تقدم في حضورها الجماعة وفي قوله أو الا أن تكون برزة أي فلا يكره السلام عليها والمراد لا تشتهي لأن من الفتنة انتهى والذي يظهر عدم الفرق بين المسئلتين وهو ظاهر الغاية والله اعلم . قال ابن تيميم لا يشمت الرجل الشابة ولا تشمته وفي الرعاية الكبرى للرجل أن يشمت

مطلب  
فيها  
بجوز  
تشميتها  
وما  
لا  
بجوز

امراة اجنبية وقيل عجوزا أو شابة برزة ولا تشتمه هي وقيل ولا يشتمها قال الامام  
الحافظ ابن الجوزي روي عن أحمد رضي الله عنه انه كان عنده رجل من العباد  
فعطست امراة الامام أحمد فقال لها العابد يرحمك الله فقال احمد رضي الله عنه عابد  
جاهل وعنه رواية لا يشتم الرجل امراة مطلقا وظاهر النظم ان الشابة لا تسلم  
على الرجل ولا تشتمه وان كان شيئا ومفهوم كلام الاصحاب يوافقه وان كانت  
المرأة غير اجنبية لم يكره شي من ذلك

وَيَحْرُمُ رَأْيُ الْمَرْدِ مَعَ شَهْوَةٍ فَقَطْ      وَقِيلَ وَمَعَ خَوْفٍ وَلِلْمَكْرَهِ جَوْدٌ

(ويحرم رأى) اى النظر في الاحداث (المرد) جمع امرد وهو من لم تنبت لحيته لصفوه  
بأن لم يأت أو ان نباتها لا من فات أو ان نباتها وايس منه فيسمي نظا بالثاء المثلثة  
لا امرد وانما تحرم رؤيتهم (مع شهوة) اليهم كما في غيرهم من جميع الحيوانات ولا  
فرق بين الامرد وذئ اللحية والبهيمة وانما قصد الناظم التنبيه على عدم حرمة النظر  
الى الامرد بلا شهوة كما هو راي النووي من الشافعية وبعض علمائنا وقال شيخ  
الاسلام من كرر النظر الى الامرد الجميل وزعم انه لا يشتهي فقد كذب فلذا قال  
(فقط) اى لا بدون شهوة (وقيل) يحرم النظر اليهم بشهوة (ومع خوف) للشهوة والفتنة  
به لان من حام حول الحمى يوشك ان يرتع فيه والمعتمد عدم الحرمة نعم يكره  
ذلك واليه اشار بقوله (وللكره) اى الكراهة (جود) اى قل هو فقه جيد لخوف  
الوقوع في المحذور ولا نقل حرام لانه لا يعلم فهو كدخول الحمام مع خوف الوقوع  
في المحرم فان علم حرم فيما يظهر والله اعلم . ولما تم الكلام على السلام ولو اوحقه التي  
آخرها مصافحة الاجنبية وتشميتها اعقب ذلك بالكلام على صلة الارحام وبر الوالدين  
ومتعلقات ذلك فقال

وَكَانَ وَاصِلَ الْأَرْحَامِ حَتَّى لِيكَاشِحِ      تَوَفَّرَ فِي عُمُرٍ وَرِزْقٍ وَتَسَعَّدِ

(وكن) انت وهو خطاب لكل من يصلح له الخطاب . من أهل السنة  
والكتاب . الذين لهم تمام الاقتداء بنبي الهدى والاصحاب (واصل الارحام)

جمع رحم وهو القرابة والصلة ضد القطيعة قال الله تعالى واتقوا الله الذي  
 تساءلون به والارحام اي واتقوا الارحام أن تقطعوها وقال تعالى والذين يصلون  
 ما أمر الله به أن يوصل يعني من الرحم وغيرها (واخرج) البخاري ومسلم وغيرها عن  
 أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله  
 واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن  
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (واخرج) ابو يعلى باسناد جيد  
 عن رجل من ختم قال انبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من اصحابه  
 فقلت انت الذي تزعم انك رسول الله قال نعم قال قلت يا رسول الله  
 اي الاعمال أحب الى الله قال الايمان بالله قلت يا رسول الله ثم ما قال ثم ضل  
 الرحم قال قلت يا رسول الله اي الاعمال ابغض الى الله قال الاشرار بالله قال  
 قلت يا رسول الله ثم ما قال ثم قطيعة الرحم قال قلت يا رسول الله ثم ما قال  
 الامر بالمنكر والنهي عن المعروف (واخرج) البخاري ومسلم وغيرها عن ابي ايوب  
 رضي الله عنه أن اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فأخذ  
 بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يا رسول الله أو يا محمد اخبرني بما يقربني من الجنة  
 ويباعدني من النار قال فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في اصحابه ثم قال  
 لقد وفق او لقد هدى قال كيف قلت قال فاعادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة وفي  
 رواية وتصل ذارحمك فلما ادبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما  
 امرته دخل الجنة واخرجا (أيضا) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله  
 (واخرجا) ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم زادني رواية البيهقي  
 فأخذت بحموي الرحمن فقال ما فقالت هذا مقام المائد بك من القطيعة قال نعم  
 اما ترضين ان اصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في

الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . قوله  
 فأخذت بحقوى الرحمن قيل معناه الاستجارة والاعتصام بالله عز وجل يقال عدت  
 بحقوي فلان اذا استجرت به وقيل الحقو الازار وازاره عزه فلاذت الرحم بعزة الله  
 تعالى من القطيعة . وقال العلامة الشيخ مرعي في أقاويل الثقات الحقو هو ما تحت  
 الخصرة ويطلق على الازار قال وقال الخطابي لا أعلم أحدا من العلماء حمل الحقو  
 على ظاهر مقتضاه في اللغة وانما معناه اللباز والاعتصام وتمثيلا له بفعل من اعتصم  
 بحبل ذي عزة واستجار بذى ملكة وقدرة وقال البيهقي معناه عند أهل النظر انها  
 استجارت واعتصمت بالله كما تقول العرب تعلقت بظل جناحه أى اعتصمت به  
 وقال بعضهم قوله فأخذت بحقوى الرحمن معناه فاستجارت بكنفي رحمته والاصل  
 في الحقو معقد الازار ولما كان من شأن المستجير أن يتمسك بحقوى المستجار به  
 وهما جانباه الايمن والايسر استعير الاخذ بالحقو في اللباز بالشيء انتهى (وأخرج)  
 الامام أحمد باسناد جيد قوى وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله  
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرحم شجنة من الرحمن تقول  
 يا رب اني قطعت يارب اني أسىء الى يا رب اني ظلمت يارب يارب فيجيبها ألا  
 ترضين ان أصل من وصلك وأقطع من قطعك (وأخرج) الامام أحمد أيضاً  
 باسناد رواه ثقات والبخاري عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال ان من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وان  
 هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله عليه الجنة قوله شجنة  
 من الرحمن قال أبو عبيد يعنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق وفيها لغتان كسر  
 الشين وضمها واسكان الجسيم (وأخرج) البخاري باسناد حسن عن أنس رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرحم حجنة متمسكة بالعرش تكلم  
 بلسان ذلق اللهم صل من وصلني وأقطع من قطعني فيقول الله تبارك وتعالى أنا  
 الرحمن الرحيم وانى شقت الرحم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن بتكها بتكته .  
 قوله حجنة هي بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون صنارة المغزل وهي الحديدية  
 العقفاء التي يعاق بها الخيط ثم يفتل الغزل وقوله بلسان ذلق الذلق بالذال المعجمة

كفرح ونصر وكرم أي حديد بليغ بين الذلاقة ولسان ذلق طلق وقوله من بتكها بتكته أي من قطعها قطعته وقول الناظم (حتى لكاشح) حتى حرف للغاية والتدريج أما للغاية فبأن يكون ما بعدها غاية لما قبلها في زيادة أو نقص ينقطع الحكم عندها وأما التدريج فبأن ينقضي ما قبلها شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ للغاية ولذا اعتبر في المعطوف أن يكون بعضاً مما قبلها كما في قول الناظم حتى لكاشح فإن ذا الرحم الكاشح من ذوي رحمه اذ عداوته لا تخرجه عن كونه من ذوي رحمه أو منزلاً منزلة البعض كما في قول الشاعر

التي الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله القاها

لان المراد التي ما يتقله حتى انتهى الالتقاء الى نعله فالمراد الحث على صلة الرحم حتى علي الكاشح وهو الذي يضر عداوته في كسحه وهو خصره . (وأخرج) الطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال علي شرط مسلم عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح يعني أفضل الصدقة على ذي الرحم المضر العداوة في باطنه وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك (وأخرج) الامام أحمد بسند رجاله ثقات عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت يده فقلت يا رسول الله أخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك وأعط من حرمك وأعرض عن ظلمك وفي لفظ واعف عن ظلمك (وأخرج) الطبراني عن علي رضوان الله عليه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وأن تعفو عن ظلمك والطبراني عن معاذ بن أنس مرفوعاً ان أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن شتمك ورواه البزار عن عبادة بن الصامت مرفوعاً بلفظ ألا أدلكم على ما يرفع به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ورواه الطبراني أيضاً بلفظ ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع به الدرجات فذكره الى غير ذلك من الاخبار النبوية فان علمتها وعملت بموجبها (توفر) بالبناء للمفعول أي

يوفرك الله تعالى والتوفير بالفاء التكثير قال في القاموس وفره توفيراً أكثره كوفر  
 له وفراً ووفره توفيراً أكمله وجعله وافراً والوفر الغنى ومن المال والمتاع الكثير  
 الواسع والعام من كل شيء ولذا قال (في عمر) يعني يبسط لك في عمرك وينسأ لك  
 في أجلك (ورزق) وهو اسم لما يسوقه الله تعالى للحيوان فيأكله من حلال  
 وحرام خلافاً للمعتزلة في زعمهم أن الحرام ليس برزق ويلزمهم أن من أكل الحرام  
 طول عمره لم يكن الله رازقه مع أنه لا رازق الا الله تعالى وحده ولكن العبد يستحق  
 الذم والعقاب على أكل الحرام لسوء مباشرة أسبابه باختياره (وتسعد) مجزوم في  
 جواب الامر يقال سعد كسلم فهو سعيد وأسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد  
 وأسعده أعانه ولييك وسعديك أي اسعادا بعد اسعاد كافي القاموس . وقال الحجاوي  
 في لغة اقناعه سعد فلان في دين أو دنيا يسعد سعداً من باب تعب والفاعل سعيد  
 والجمع سعداء والسعادة اسم منه انتهى . والسعادة من الكلمات الجامعة للخيرات .  
 المشعرة في الدنيا بالسعة وفي الآخرة بعلو الدرجات . وانما وصف الناظم واصل  
 الرحم بهذه الأوصاف وخصه بهذه المزايا . لعدة أخبار نبوية صححت عن خير البرايا  
 ( فأخرج ) البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل  
 رحمه . قوله ينسأ بضم الياء المثناة تحت وتشديد السين المهملة مهموزاً أي يؤخر  
 له في أجله والبخاري عن أبي هريرة مرفوعاً من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ  
 له في أثره فليصل رحمه ورواه الترمذي بلفظ تعلموا من أنسابكم ما تصلون به  
 أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثرة في المال منسأة في الأثر ومعنى منسأة  
 في الأثر يعني به الزيادة في العمر ومعنى مثرة في المال يعني به الزيادة في المال  
 ( وأخرج ) عبد الله ابن الامام أحمد في زوائده والبخاري باسناد جيد والحاكم عن علي  
 ابن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يمد له  
 في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتبق الله وليصل رحمه (وأخرج)  
 البزار باسناد لا بأس به والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال مكتوب في التوراة من أحب أن يزداد في عمره ويزاد في رزقه

فليصل رحمه ( وأخرج ) الطبراني باسناد حسن والحاكم عن ابن عباس رضي الله  
عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعمر بالقوم الديار ويشمر لهم الاموال  
وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال بصلتهم  
أرحامهم ( وأخرج ) ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن  
ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليجرم الرزق  
بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر . وروي الامام  
احمد عن عائشة مرفوعة اصله الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان  
في الاعمار ( وأخرج ) الطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني  
خليلي صلى الله عليه وسلم بمخصال من الخير اوصاني ان لا انظر الى من هو فوقني وان انظر  
الى من هو دوني ووصاني بحب المساكين والدينو منهم ووصاني ان اصل رحمي وان  
ادبرت ووصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم ووصاني ان اقول الحق وان كان مرا  
ووصاني ان أكثر من لاحول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة ( وأخرج ) البخاري  
وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه  
وصلها الي غير ذلك من الآثار والاحبار . الواردة عن النبي المختار . صلى الله عليه وسلم  
ما كر الليل والنهار . ( تنبيهات الاول ) صلة الرحم واجبة صرح بذلك الحجاوي في شرح  
الآداب وفي المستوعب وعلى المؤمن أن يستغفر الله لو اديه وللمؤمنين وأن يصل  
رحمه وعليه موالاة المؤمنين والنصيحة . وفي الآداب الكبرى عليه صلة رحمه قال  
الحجاوي في شرح هذه المنظومة يجب على الانسان صلة رحمه لما في هذا الحديث  
يعني حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ثلاثة تحت العرش يوم القيامة . القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة  
والرحم تنادي ألامن وصاني وصله الله ومن قطعني قطعه الله . قال الحجاوي  
وقطية الرحم من الكبائر انتهى . وقال شيخ مشايخنا البلباني في آدابه اعلم انه يجب  
عليك أن تصل بقية رحمتك وهم كل قرابة لك من النسب فصلتهم فرض عين  
عليك وقطيعتهم محرمة عليك تحريما مؤكدا فهي من أكبر الكبائر عند الله تعالى



وقد قرن الله سبحانه الارجام باسمه الكريم في قوله جل من قائل . واتقوا الله الذي  
 نساؤون به والارجام ان الله كلن عليكم رقيبا . وذلك تنبيه عظيم على أن صلتها  
 بمكان منه سبحانه ومقرب اليه وقطعها حظر عظيم عنده ومبعد عنه سبحانه . قال  
 المروذي أدخلت على أبي عبد الله رجلا قدم من الثغر فقال لي قرابة بالمراعة فترى  
 لي أن أرجع الى الثغر أو ترى لي أن أذهب فأسلم على قرابتي وإنما جئت قاصدا  
 لاسألك فقال له أبو عبد الله قدروي . بلوا أرحامكم ولو بالسلام . استغفر الله واذهب  
 فسلم عليهم وقد ذكر أبو الخطاب وغيره في مسألة العتق بالملك قد تواعد الله  
 سبحانه بقطع الارجام باللعن واحباط العمل ومعلوم أن الشرع لم يرد صلة كل  
 رحم وقرابة اذ لو كان ذلك لوجب صلة جميع بني آدم فلم يكن بد من ضبط ذلك  
 بقرابة نجب صلتهاواكرامها ويحرم قطعها وتلك قرابة الرحم المحرم وقد نص عليه  
 بقوله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمها ولا على خالتها ولا على بنت  
 أخيها وأختها فانكم اذا فعلم ذلك قطعتم أرحامكم قال الامام ابن مفلح  
 في آدابه الكبرى وهذا الذي ذكره ابو الخطاب من انه لا تجب الاصلة  
 الرحم المحرم اختاره بعض العلماء ونص الامام أحمد نجب صلة الرحم محرما  
 كان أولا وظاهر كلام أبي الخطاب لا يكفي في صلة الرحم مجرد  
 السلام وكلام الامام أحمد ظاهره الاكتفاء قال مشني قلت  
 لأبي عبد الله الرجل يكون له القرابة من النساء فلا يقومون  
 بين يديه فأني شي يجب عليه من برهم وفي كم ينبغي أن يأتيهم قال اللطف والسلام  
 وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام رواه البزار من حديث ابن عباس مرفوعا  
 والطبراني من حديث أبي الطفيل والبيهقي من حديث أنس رضي الله عنهم وقال  
 الفضل بن عبد الصمد لأبي عبد الله رجل له اخوة واخوات بأرض غصب ترى ان  
 يزورهم قال نعم يزورهم ويراودهم على الخروج منها فان أجابوا الى ذلك والالم يقيم  
 معهم ولا يدع زيارتهم ( الثاني ) الرحم بوزن كنف وفيه اللغات الاربع في الفخذ  
 وهي فتح الراء وكسر الحاء وكسر الراء بوزن ابل ويجوز اسكان الحاء مع فتح  
 الراء وكسرها قال ابن سيده وغيره من أهل اللغة وهذه اللغات الاربعة جائزة

مطلب في بيان ذوي الرحم الذين يجب صلتهم

في كل اسم أو فعل ثلاثي عينه حرف حلق مكسور كشهد لا فيما لامه حرف حلق  
 كبلع أو كان حرف الحلق فاؤه كحرف قال ابن عباد وهو بيت منبت الولد  
 ووعاؤه في البطن وقال الجرهرى الرحم رحم الأنثى وهي مؤنثة والرحم القرابة قال  
 صاحب المطالع يقال رحم ورحم وهي معنى من المعاني وهو النسب والاتصال الذي  
 يجمع رحم والده فسمى المعنى باسم ذلك المحل تقريباً للافهام واستعارة تجارية في  
 فصيح الكلام ليفهم الخلق عظيم حقها ووجوب صلة المتصفين بها وعظيم الأثم  
 في قطعها وبذلك سمي قطعاً لأنه قطع تلك الصلة انتهى وفي القاموس الرحم  
 بالكسر وككفف يديت منبت الولد ووعاؤه والقرابة أو أصلها وأسبابها جمعها أرحام  
 انتهى قال في المطالع يطلق ذو الرحم على كل قرابة وعلى من ليس بذى فرض ولا  
 عصبه انتهى والله أعلم (الثالث) قطعة الرحم من الكبائر وقد ذكرها الجحاوي  
 في منظومته المشتملة على الكبائر الواقعة في اقناعه وقد شرحها شرحاً لطيف الحجم  
 غزير الفوائد والعلم قال فيها

وأمن لمكر الله ثم قطعة لدى رحم والكبر والخيل اعدد

وقد قال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم  
 أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وتقدم كلام البلاني في ذلك  
 (وأخرج) الامام بسند رواه ثقات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة  
 الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم وروى ابن حبان وغيره عن أبي موسى رضي الله  
 عنه مرفوعاً ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصديق بالسحر  
 (وأخرج) الشيخان والترمذي وغيرهم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه سمع  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان يعني قاطع رحم  
 (وأخرج) الطبراني عن الاعمش قال كان ابن مسعود جالساً بعد الصبح في حلقة  
 فقال أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا فانا نريد أن ندعور بنا وان أبواب السماء  
 مرتجة دون قاطع رحم والمرتجة بضم الميم وفتح التاء المثناة فوق وتخفيف الجيم المغلقة  
 وورد في عدة أخبار ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم وان الملائكة

لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم. قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري قال الطيبي  
 يحتمل ان يراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا ينكرون عليه ويحتمل  
 أن يراد بالرحمة المطر وانه يحبس عن الناس عموماً بشوئم التقاطع انتهى. قلت وظاهر  
 صنيع ابن مسعود يدل على رحمة أخص من المطر وعلى عموم من حضر المجلس  
 الذي فيه قاطع رحم كما يظهر بالتأمل (الرابع) تقدم كلام أبي الخطاب ونص الامام  
 في الاكتفاء في صلة الرحم بالسلام وعدمه وقال شيخ مشايخنا البلباني في آدابه مانصه  
 واعلم ان المراد بصلة الرحم مواليتهم ومحبتهم أكثر من غيرهم لاجل قرابتهم  
 وتأكد المبادرة الى صلحتهم عند عداوتهم والاجتهاد في ايصالهم كفايتهم بطيب  
 نفس عند فقرهم والاسراع الى مساعدتهم ومعاونتهم عند حاجتهم ومراعاة جبر  
 خاطرهم مع التعطف والتلطف بهم وتقديمهم في اجابة دعوتهم والتواضع معهم مع  
 غناه وفقرهم وقوته وضعفهم ومداومة مودتهم ونصحهم في كل شؤنهم والبداءة  
 بهم في الدعوة والضيافة قبل غيرهم وايتارهم في الاحسان والصدقة والهدية على  
 من سواهم لأن الصدقة عليهم صدقة وصلة وفي معناها الهدية ونحوها. ويتأكد  
 فعل ذلك مع الرحم الكاشح المبغض عساه أن يرجع عن بغضه الى مودة قريبه  
 ومحبه. وفي الحديث الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة  
 وصلة انتهى. واعلم أن هذا كله ليس بواجب بل أكثره مندوب كما يعلم. وفي  
 النهاية قد تكرر في الحديث صلة الرحم وهي كناية عن الاحسان الى الأقربين  
 من ذوى النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم  
 وكذلك ان بعدوا وأسأوا وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصلها  
 وصلا وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالاحسان اليهم قد وصل  
 ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر انتهى. وفي الفتح قال القرطبي الرحم التي  
 توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين ونجب مواصلتها بالتواد والتناصح والعدل  
 والانصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة. وأما الرحم الخاصة فتزيد التفقة  
 على القريب وتفقد أحوالهم والتعافل عن زلاتهم وثغافوت مراتب استحقاقهم في  
 ذلك كما في الحديث الاقرب فالاقرب وقال ابن أبي جمرة تكون صلة الرحم بالمال

وبالعمون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدهاء . والمعنى الجامع ايصال  
 ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة وهذا انما يستمر اذا  
 كان أهل الرحم أهل استقامة فان كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم في الله هي  
 صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم اعلامهم اذا أصروا بأن ذلك بسبب  
 تخلفهم عن الحق ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا الى  
 الطريق المثلى انتهى والله تعالى أعلم . (الخامس) المراد بما ذكرنا مع الرحم  
 الموافق في الدين أما اذا كان الشخص مسلما وهم كفار فلا يواهم ولا يوادهم  
 لقوله تعالى لا نجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله  
 ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية ذكره البلباني وفيه نظر  
 الا أن حمل على عدم الوجوب . وفي حديث أسماء المتفق عليه ويأتي في بر  
 الوالدين جاء نبي أمي مشركة فسأت النبي صلى الله عليه وسلم أصلها قال نعم .  
 وروى الامام أحمد عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه نزل فيها لا ينهاكم الله عن  
 الذين لم يقاتلوك في الدين الى آخر الآية فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقبل  
 هديتها وأن تدخلها بيتها قال الامام الحافظ ابن الجوزي طيب الله مثواه وهذه  
 الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين وجواز برهم وان كانت  
 الموالاة منقطعة وذمكر عن بعضهم نسخها والتي بعدها بآية السيف وقال ابن  
 جرير الطبري لا وجه له لأن بر المؤمن المحاربين قرابة كانوا أو غير قرابة لا يحرم  
 اذا لم يكن فيه معونة وتقوية على الحرب بكراع أو سلاح أو دلالة على عورة  
 أهل الاسلام لحديث أسماء ولأن عمر رضي الله أهدي حلة الحرير لاختيه المشرك  
 وفي شرح مسلم في حديث أسماء وفيه جواز صلة اقرب المشرک ففي كلام  
 البلباني اجمال ظهر مما ذكرنا وهو المنع من مواليتهم مما فيه تقوية على حربنا دون غيره  
 والله سبحانه الموفق (فوائد الاولى) تقدم في الاحاديث أن صلة الرحم تبسط الرزق وتنسأ  
 في الاجل قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم بسط الرزق بتوسيعه  
 وكثرته وقيل بالبركة فيه وأما التأخير في الاجل ففيه سؤال مشهور وهو ان  
 الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة

مطلب في جواب العلماء عن كيفية بسط الرزق وتأخير الاجل

ولا يستقدمون . وأجاب العلماء بأجوبة . منها وهو أصحها ان هذه الزيادة بالبركة  
 في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن  
 الضياع في غير ذلك أو بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ونحوه  
 فيظهر لهم أن عمره ستون سنة مثلا الا أن يصل رحمه فان وصلها يزداد له أربعون  
 وقد علم الله تبارك وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معني قوله بمحوا الله  
 ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . وأما بالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق به  
 قدره فلا زيادة بل هي مستحيلة وأما بالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين فتعتقد الزيادة  
 وهو مراد الحديث انتهى (الثانية) ينبغي للعاقل أن يبادر الى صلة ذي الرحم  
 الكاشح وان يدفع ما عنده من الضغن والبغضاء . بالاحسان والاغضاء . وان يقتل  
 شيطان حقاؤه وحسده . بسهام بره ومولاته وتفقدته . كما قال تعالى ادفع باني هي  
 أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فكيف بالحميم الذي هو  
 القريب . قال الامام المحقق ابن القيم في اعلام الموقعين وسأله صلى الله عليه وسلم  
 رجل فقال ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن ويسيتون واعفو ويظلمون  
 أفأكفهم فقال لا اذن تكونوا جميعا ولكن خذ الفضل وصلهم فانه لن يزال معك  
 ظهير من الله ما كنت على ذلك رواه الامام أحمد . وعند مسلم من حديث أبي  
 هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني  
 وأحسن اليهم ويسيتون الى وأحلم عليهم ويجهلون على فقال ان كنت كما قلت  
 فكأنما تسفهم الممل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك . قوله الممل  
 بفتح الميم وتشديد اللام والملة هو الرماد الحار يعني كأنك تسفي في وجوههم  
 الرماد الحار . وقال الازهري الملة التربة المحمأة تذفن فيها الخبزة . وقال القبيتي الممل  
 الجمر قال في النهاية أراد انما يجعل الممل لهم سفوفا يستفونونه يعني ان اعطاك اياهم  
 حرام عليهم ونار في بطونهم انتهى . وعلى كل حال الاحسان والمودة يقلبان العداوة  
 صداقة بلا محال وما أحسن قول عبد الله بن المعتز العباسي في تائيسه التي أولها  
 الأعلاني قبل أن يأتي الموت      وبنى لجسماني بدار البلى بيت  
 الأعلاني كم حبيب تمذرت      مودته عن وصله قد تسليت

الأرب دساس لي الكيد حامل      ضباب الحقود قد عرفت وداويت  
فعاد صديقا بعد ما كان شانيا      بعيد الرضى غني فصافي وصافيت  
ألا عللاني ليس سعي بمدرك      ولا بوقوفي بالذي حظني فوت  
فأهلكني ما أهلك الناس كهم      صروف المنى والحرص واللو والليت  
وعرفني ربي طريق سلامتي      وبصرني لكنني قد تعاميت  
الى أن قال ومن عجب الايام بغي معاشر      غضاب على سبقي اذا أنا جاريت  
لهم رحم دنيا وهم يبعدونها      اذا أنهكوها بالقطيعة أبقيت  
يصدون عن شكري وتهجر سنتي      على قرب عهد مثل ما يهجر الميت  
فذلك دأب البرمي ودأبهم      اذا قتلوا نعماي بالكفر أحييت  
وأعبي احتيالي ما بهم فرميتهم      ورأئي وما أنسيتهم بل تناسيت  
يغيظهم فضلي عليهم وجهلهم      كأنني قسمت الحظوظ فحاييت  
وكم كربة أخاذة بحلوقهم      معمة البلوى كسفت وجليت

وهذه القصيدة عريضة الفوائد فريدة العوائد والله أعلم . (الثالثة) حكي صاحب  
الزواج وغيره من الأئمة المعتبرين ان رجلا حج فلما أراد ان يطلع الى الجبل أودع  
رجلا موسوما بالأمانة ماله خطر فلما رجع لقي الرجل قد انتقل بالوفاة فسأل ورثته  
عن ماله فلم يكن لهم به علم فسأل العلماء عن قضيته فدلوه بعض العارفين بأنه يأتي زوزم  
في جوف الليل وينادي الرجل باسمه فان يكن من أهل الخير فيجيبه ففعل ذلك ليالي  
فلم يجبه فرجع الى العارف وأخبره الخبر فقال لعل الرجل ذهب به ذات الشمال فاذهب  
الى اليمن فأت بثرا في وادي برهوت فناد صاحبك فذهب الرجل الى اليمن وقصد  
البئر في جوف الليل ونادى يا فلان فأجابه فقال له أين الامانة فوصفها له في داره ثم  
قال له ما الذي صبرك الى هنا مع اشتراك بالأمانة والخير فقال له اخت كان قاطعا  
لها وتوسل اليه في مصالحتها فلما رجع دعا أولاد الرجل وأمرهم بأن يحفروا الموضع  
الذي عينه له فوجد ماله بختمه ثم أخبر أولاده بما صار اليه والدم وبما قال له فقالوا  
أنت أولى بهذا الامر فطلب منهم أن يدلوه على عمتهم فوجدوها تتكفف الناس  
فذهب اليها ورجع أولاد أخيها فسألها عن حال أخيها فالت منه وقالت لا تذكره

لي فلم يزل بها الى أن سامحته ودفعت اليها مالا له خطر فطابت نفسها فذكر لها القصة  
فرقت لاختيها وبكت وسامحته من جميع حقوقها ودعت له بخير فلما كان وسط الليل  
ذهب الرجل الي زمزم ونادى يا فلان فأجابه ليك لبيك جزاك الله عني أحسن  
الجزاء ما أيمن طلعتك علي وأبركها قد نقلت من العذاب والجحيم الي الراحة والنعيم  
ببركة طلعتك علي ومسامحة أختي لي فانظر رحمك الله الي هذه الحكاية التي يكاد  
الصلد لها أن يلين . واياك والقطعية فان فيها العذاب المهين . فصل رحمك رحمتك  
مولاك . وخالف بذلك نفسك وهواك . واصبر علي أذاهم فان بذلك نبيك أوصاك  
وبالغ في الاحسان الي من أساء اليك منهم محمد بذلك عقباك . وحسن اخلاقك  
معهم ترض خلاقك . وتتل راحتك ويطيب مشواك . والله المسؤل أن يوفقني واياك  
وجميع المسلمين والمسلمات لما فيه السعادة . وأن يرزقنا الحسنى وزيادة . ببركة  
ينبوغ الحكم الربانية . ومعدن الاسرار الروحانية . النبي الاواب . من جاء بالسنة  
والكتاب . اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما دجت الاحلاك . ودارت  
الافلاك . ثم ان الناظم رحمه الله تعالى حث علي عموم تحسين الاخلاق . وخص  
الوالدين بالميزية التي وقع عليها الاتفاق . فقال

وَيَحْسُنُ تَحْسِينَ لِيَخْلُقَ وَصُحْبَةً . وَلَا سِيمًا لِلْوَالِدِ الْمَتَّكِدِ

(ويحسن) أي يجمل ويلايم والمراد به هنا يشرع لانه تارة يكون واجبا وأخرى  
مندوبا وأصل الحسن بضم الحاء المهملة الجمال وضده القبح وهما للشيء بمعنى ملائمة  
الطبع ومنافرته كحسن الخلو وقبح المر فالحسن صفة الكمال والقبح صفة النقص  
كحسن العلم وقبح الجهل وذلك عقلي وأما ترتب المدح والذم عاجلا والثواب  
والعقاب آجلا كحسن الطاعة وقبح المعصية فشرعي فلا يحكم به الا الشرع المبعوث به  
الرسول عليهم الصلاة والسلام (تحسين الخلق) حسن الخلق هو القيام بمحقوق المسلمين  
والخلق صورة الانسان الباطنة . قال في القاموس الخلق بالضم وبضمين السجية  
والطبع والمروءة والدين ومثله في المطالع . وقال الجوهرى الخلق والخلق السجية  
وفلان يخلق بغير خلقه أي يتكلف قال الشاعر

مطلب  
في بيان  
حسن  
الخلق

يا أيها المتعالي غير شيمته ان التخلق بأي دونه الخلق  
وفي النهاية الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه  
لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق  
لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولها أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب  
يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ولذا  
تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق وذم سونه (و) يحسن تحسين  
(صحبة) من يصحبه من المسلمين فان ذلك ركن من أركان الدين فان معنى  
الدين سفر الى الله سبحانه وتعالى ومن أركان السفر حسن الصحبة في منازل  
السفر مع المسافرين وانخلق كلهم مسافرون يسير بهم العمر سير السفينة براكبها  
في البحر وأقل درجات حسن الصحبة كف الأذى عنهم وهذا واجب وفي الحديث  
عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من آمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من  
لسانه ويده والمهاجر من هجر سوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن  
جاره بوائقه رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار واسناد الامام أحمد جيد وفوق  
ذلك أن يتفهم ويحسن اليهم وأعلى من ذلك ان يحتمل الأذى منهم ويحسن مع ذلك  
اليهم وهذه درجة الصديقين ومن كلام الحكماء من أحسن الى من أساء اليه فقد  
أخلص لله شكراً ومن أساء الى من أحسن اليه فقد استبدل نعمة الله كفرأ وقد  
سئل سيدنا الامام أحمد عن حسن الخلق فقال أن لا تفضب ولا تهقد وعنه انه  
قال حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس وقال الحسن حسن الخلق الكرم  
والبذلة والاحتمال وعن الشعبي البذلة والعطية والبشر الحسن وكان الشعبي كذلك  
وعن ابن المبارك بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وسئل سلام بن مطيع  
عن حسن الخلق فأشدد قول الشاعر

تراه اذا ما جشته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

فلو لم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليتيق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيت به فلجته المعروف والبحر ساحله

وقد ورد في مدح حسن الخلق وذم سوء الخلق عدة أحاديث سند كرمها



طرفاً صالحاً وكان نهاية هذا العالم في حسن الخلق نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 ولذا قال الله تعالى في حقه وانك لعلى خلق عظيم فما بالك بما يستعظمه الحق جل  
 شأنه وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن خلق رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال كان خلقه القرآن أي كان متمسكاً بأدابه وأوامره ونواهيه  
 وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الامور صلى الله عليه وسلم (وأخرج  
 مسلم والترمذي عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك  
 وكرهت أن يطلع عليه الناس (وفي الصحيحين) والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا  
 متفحشاً وكان يقول ان من خباركم أحسنكم أخلاقاً (وأخرج) الترمذي وابن حبان  
 في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شيء  
 أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله يبيغض الفاحش البذي  
 قال الترمذي حديث حسن صحيح وزاد في رواية له وان صاحب حسن الخلق  
 ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة (وأخرج) الترمذي وصححه والبيهقي في الزهد  
 وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما  
 يدخل الناس النار فقال الغم والفرج (وأخرج) الترمذي وحسنه والحاكم وصححه  
 عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكمل  
 المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهله وعنهما رضي الله عنها سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم  
 رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ولفظه ان  
 المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار وفي هذا المعنى عدة  
 احاديث وفي رواية عند الطبراني من حديث انس مرفوعاً ان العبد ليبلغ بحسن خلقه  
 عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وانه ليبلغ بسوء خلقه  
 اسفل درجة في جهنم وقال صلى الله عليه وسلم لا عقل كالتدبير ولا ورع كالنكف

ولا حسب كحسن الخلق رواه ابن حبان من حديث أبي ذر وروى محمد بن نصر  
 المروزي في كتاب الصلاة مرسلًا عن العلي بن الشيخير أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه  
 وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه  
 عن يمينه فقال أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله فقال يا رسول  
 الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول  
 الله أي العمل أفضل فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تفقه  
 حسن الخلق هو أن لا تغضب إن استطعت وروى أبو داود وابن ماجه والترمذي  
 وحسنه عن أبي امامة رضي الله عنه أنا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه  
 والترمذي وحسنه عن جابر مرفوعا من أحبكم الي وأقر بكم مني مجلسا يوم القيامة  
 أحسنكم أخلاقا الحديث وروى الطبراني في الكبير والاوسط عن عمار رضي الله  
 عنه مرفوعا حسن الخلق خلق الله الأعظم حديث ضعيف والطبراني في الاوسط  
 عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى  
 قال ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح له الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه  
 بها ما صحبتهم وروى في الاوسط أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا  
 أوحى الله الي ابراهيم يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الابرار  
 وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشتي وان أسقيه من حظيرة  
 قدسي وان أدنيه من جواربي وروى عنه أيضا مرفوعا ما حسن الله خلق رجل  
 وخلقه فيطعمه النار أبدا ضعفه المنذري وغيره (وأخرج) ابن أبي الدنيا والطبراني  
 والبزار وابو يعلى باسناد جيد رواه ثقات واللفظ له عن أنس رضي الله عنه قال  
 لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين  
 هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرها قال بلى يا رسول الله قال عليك  
 بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلها وفي لفظ  
 عند أبي الشيخ بن حيان يا أبا ذر ألا أدلك على أفضل العباداة وأخفها على البدن  
 وأثقلها في الميزان وأهونها على اللسان فقلت بلى فدراك أبي وأمي قال عليك بطول  
 الصمت وحسن الخلق فانك لست بعامل بمثلها ورواه بنحوه من حديث أبي

الدرداء (وأخرج) الامام أحمد بسند جيد رواه ثقات عن جابر مرفوعاً ان أحسن  
 الناس اسلاماً أحسنهم خلقاً والطبراني بسند صحيح عن اسامة بن شريك  
 مرفوعاً قالوا من أحب عباد الله الى الله قال أحسنهم خلقاً والبزار وابن حبان في  
 صحيحه عن أبي هريرة مرفوعاً ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال  
 أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً وفيه ابن اسحق لم يصرح بالسماع والترمذي  
 وقال حسن صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن  
 (وأخرج) الامام أحمد بسند رواه ثقات عن عائشة رضي الله عنها قالت كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي وفي  
 رواية عن ابن مسعود مرفوعاً اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي وصحح ابن حبان  
 خبر ابن مسعود ورواه البيهقي في كتاب الدعوات وقال فيه كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا نظر الى وجهه في المرأة فذكره ورواه أبو بكر بن مردويه من حديث  
 أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما مرفوعاً وفي آخره وحرم وجهي على النار .  
 وروي الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ان أحكم الي  
 أحسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الي المشاؤون  
 بالثيعة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العيب (وأخرج) الطبراني والبزار  
 عن أنس رضي الله عنه قال قالت أم حبيبة يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان  
 ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجها لايهما تكون للاول أو للآخر قال تخير أحسنهم  
 خلقاً كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير  
 الدنيا والآخرة ورواه الطبراني أيضاً في الكبير والوسط من حديث أم سلمة  
 وكلاهما ضعيف وفي اعلام الموقعين للامام ابن القيم سئل صلى الله عليه وسلم عن  
 المرأة تتزوج الرجلين والثلاثة مع من تكون منهم يوم القيامة قال تخير فتكون مع  
 أحسنهم خلقاً انتهى ولفظ حديث أم سلمة في آخر حديث طويل ذكرته في كتابي  
 البحور الزاخرة مع بيان ضعفه قلت يا رسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة  
 والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم

مطلب اذا كان للمرأة أزواج لمن تكون في الآخرة

قال يا أم سلمة أنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فقول أي رب ان هذا كان أحسنهم  
معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا  
والآخرة. وروى الطبراني في الكبير والوسط والبيهقي عن ابن عباس مرفوعاً الخلق  
الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخلق  
العسل ضعفه المنذري (وأخرج) أبو يعلى والبخاري من طرق أحدها حسن عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس  
بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وزواه أبو حفص العكبري  
في الادب له عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلغظ انكم لن تسعوا الناس بأموالكم  
فليسعهم منكم طلاقة الوجه وحسن البشر (وأخرج) الامام أحمد ورواه رواته رواة  
الصحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أجركم الي وأقر بكم مني في الآخرة محاسنكم  
أخلاقاً وان أبغضكم الي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتفيهقون  
المتشددون ورواه الترمذي من حديث جابر وحسنه ولم يذكر فيه أسوأكم أخلاقاً  
وزاد في آخره قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشددون فما المتفيهقون قال  
المتكبرون قال الحافظ المنذري الثرثار بناء من مثلثين مفتوحتين هو الكثير الكلام  
تكلفاً والمتشدد هو المتكلم بملء شديقه تفاصلاً وتعظيماً لكلامه والمتفيهق أصله من  
الفهق وهو الامتلاء وهو بمعنى المتشدد لانه الذي يملأ فاه بالكلام ويتوسع فيه اظهاراً  
لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره ولهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالمتكبر .  
(وأخرج) الامام أحمد وابو داود عن رافع بن مكيت وكان ممن شهد الحديبية  
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسن الخلق نساء وسوء الخلق  
شوئم والبرز زيادة في العمر والصدقة تدفع ميتة السوء ورواه الطبراني في الاوسط عن  
جابر مرفوعاً الشوئم سوء الخلق ورواه فيه أيضاً عن عائشة مرفوعاً بلغظ ما الشوئم  
قال سوء الخلق وهما ضعيفان كما اشار اليه الحافظ المنذري ورجال حديث الامام  
أحمد ثقات سوى راو لم يسم الشوئم ضد اليمن يقال تشاءمت بالشيء وتيمنت به  
والله اعلم . وروى الطبراني في الصغير بسند ضعيف عن عائشة مرفوعاً ما من شيء

الاله توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه ورواه  
 الاصبهاني عن رجل من اهل الجزيرة لم يسمه عن ميمون بن مهران قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب اعظم عند الله عز وجل من سوء الخلق وذلك  
 ان صاحبه لا يخرج من ذنب الا وقع في ذنب وهذا مرسل ( واخرج ) ابو داود  
 والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو  
 يقول اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق . وفي البخاري وغيره عن  
 البراء رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم  
 خلقا والامام احمد والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا حرم على النار كل هين لبن  
 قريب من الناس وابو داود والترمذي وصححه عن أبي الدرداء مرفوعا ما من  
 شيء في الميزان أثقل من خلق حسن وروي الخليل عن سهل بن سعد رضي  
 الله عنه مرفوعا ان الله كرم بحب الكريم ومعالي الاخلاق ويكره سفاسفا  
 وروي أيضا عن جابر مرفوعا أن الله يحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفا .  
 قال في الآداب الكبرى السفاسف الامر الحقير والردي . من كل شيء ضد المعالي  
 والمكارم وفي القاموس السفاسف الردي . من كل شيء . والامر الحقير ومن الدقيق  
 ما يرتفع من غباره عند النخل ومن الشعر رديه وما دق من التراب انتهى .  
 وقال الحسن رحمه الله تعالى معالي الاخلاق للمؤمن قوة في لبن . وحزم في  
 دين . وإيمان في يقين . وحرص على العلم . واقتصاد في النفقة . وبذل في السعة .  
 وقناعة في الفاقة . ورحمة للمجهود . واعطاء في كرم . وبر في استقامة . وقال  
 الأشعث بن قيس يوما لقومه انما أنا رجل منكم ليس في فضل عليكم ولكني  
 أبسط لكم وجهي وأبذل لكم مالي وأقضي حقوقكم وأحوط حريمكم  
 فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي ومن زاد علي فهو خير مني ومن زدت عليه فأنا  
 خير منه قيل له يا أبا محمد ما يدعوك الى هذا الكلام قال احضهم على مكارم  
 الاخلاق وفي حديث ضعيف غير ان له شواهد ما جبل ولي الله الا على السخاء  
 وحسن الخلق والاعبار والآثار في ذلك كثيرة جدا ( تنبيهات الاول ) مقتضى  
 ما ذكرنا من الاخبار والآثار ان العبد يمكنه تحسين خلقه والا لما أمر النبي صلى

الله عليه وسلم به في عدة أحاديث من قوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن  
وحسن خلقك للناس الى غير ذلك من الاحاديث وحكى في شرح مسلم في باب  
كثرة حياته صلى الله عليه وسلم ان القاضي عياض قال حكى الطبراني خلافا للسلف  
هل هو غريزة ام مكتسب انتهى وقال الماوردي في قوله تعالى في حق نبيه صلى  
الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم الطبع الكريم فسمى خلقا لانه يصير كالخليفة  
في صاحبه فاما ما طبع عليه فيسمى الخيم فيكون الخيم الطبع الغريزي والخلق  
الطبع المتكلف قال الامام العلامة ابن مفلح في آدابه الكبرى فيكون هذا وهذا  
كما قيل ان العقل غريزة ومنه ما يستفاد بالتجارب وغير ذلك وهذا متوجه انتهى  
يعني أن حسن الخلق منه ما هو غريزة مركز في طبع الاحسان خلقه  
الله فيه كملكة العقل وغيره ومنه ما يكون مكتسبا من التجارب والتخلق  
به ولذا قال الجوهري وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلف  
وقدمنا قول الشاعر ان التخلق يأتي دونه الخلق وأما الخيم بالكسر  
فقال الجوهري هو السجية والطبيعة لا واحد له من لفظه وهذا من الجوهري  
يدل على أن الخلق والخيم مترادفان والله أعلم أقول الخيم بكسر الخاء المعجمة  
وبعدها ياء مشاة تحت فميم وفي شعر حسان رضي الله عنه في مدح أمنا عائشة  
الصديقة بنت الصديق رضوان الله عليهما

حصان رزان لا تبوء برية	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتمو	فلا رفعت سوطي الى أناملي
وكيف وودي ما حبيت ونصرني	لاك رسول الله بين القبائل

والشاهد في خيمها أي سجيتها وطبيعتها رضوان الله عليها وقال الحافظ ابن  
رجب في قوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن هذا من تمام التقوى  
فلا تتم الا به وانما أفرد صلى الله عليه وسلم بالذكر للحاجة الى بيانه فان كثيرا  
من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده فنص صلى الله

عليه وسلم على الأمر باحسان العشرة للناس فإنه صلى الله عليه وسلم كان قد  
بعث معاذاً رضي الله عنه الذي وصاه بهذه الوصية إلى اليمن معلماً لهم ومفتقها  
وقاضياً ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج  
إليه غيره ممن لا حاجة للناس به ولا بخالطهم وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيام  
بمقوق الله والاعتكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمال حقوق العباد بالكلية  
والتقصير فيها والجمع بين حقوق الله وحقوق عباده عز بزجدا لا يقوى عليه إلا  
الكامل من الأنبياء والصدقيين . وقد قال الحارث المحاسبى ثلاثة أشياء عزيزة أو  
معدومة حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الإخاء مع  
الأمانة وقال بعض السلف جلس داود عليه السلام خالياً فقال الله عز وجل مالي  
أراك خالياً قال هجرت الناس فيك يا رب العالمين قال يا داود ألا أدلك على  
ما تستشي وجوه الناس وتبلغ فيه رضائي خالق الناس بأخلاقهم واحتجز الإيمان  
بينى وبينك ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسن الخلق زمام  
من رحمة الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الملك والمملك يجره إلى الخير والخير  
يجره إلى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام  
بيد الشيطان والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار والله أعلم (الثاني) قال  
الحافظ ابن رجب قال بعض أهل العلم حسن الخلق كظم الغيظ لله وإظهار الطلاقة  
والبشر الللمبتدع والفاجر والعفو عن الزاين إلا تأديباً أو إقامة حد وكف  
الأذى عن كل مسلم أو معاهد إلا تغيير منهكر وأخذ المظلمة من مظلوم من  
غير تعد وهذا في غاية التحقيق . والله ولي التوفيق (الثالث) قدمنا أن حسن  
الخلق القيام بمقوق المسلمين وهي كثيرة . منها أن يحب لهم ما يحب لنفسه وأن  
يتواضع لهم ولا يفخر عليهم ولا يبخال فإن الله لا يحب كل مختال فخور . ولا يتكبر  
ولا يعجب فإن ذلك من عظام الأمور . وإن تكبر عليه غيره فليحمل منه ذلك  
ويعامله باللين . ويفض طرف الطرف عن أهل الرقاعة من المتكبرين . لقوله تعالى  
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وأن يوقر الشيخ الكبير . ويرحم  
الطفل الصغير . ويعرف لكل ذي حق حقه مع طلاقة الوجه وحسن التلقي ودوام

البشر وابن الجانب وحسن المصاحبة وسهولة الكلمة مع اصلاح ذات بين اخوانه .  
وتفقد أقرانه وأخذانه . وأن لا يسمع كلام الناس بعضهم في بعض وأن  
يبدل معروفه لهم لوجه الله لا لاجل غرض مع ستر عورتهم واقالة عثراتهم واجابة  
دعواتهم وان لا يقف مواقف المهم وأن يحلم عن من جهل عليه ويعفو عن من ظلم وان  
لا يجالس الموتى الذين هم اهل الخطام لقوله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام اياكم  
ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء اللهم احيني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى  
في زمرة المساكين ولا يجالس الا من يفيد في الدين . ويستفيد منه المعرفة والتمكين  
الى غير ذلك من حقوق أهل الاسلام . المعروفة للانام . من كتاب الله وسنة رسول  
الله عليه الصلاة والسلام . والله ولى الانعام (تنمة) روى الزهري عن ابي الدرداء  
رضي الله عنا مرفوعا اذا سمعتم بحبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل  
زال عن خلقه فلا تصدقوا به فانه يصبر الى ما جبل عليه حديث منقطع وهو ثابت  
الى الزهري رواه الامام احمد وهذا يؤيد قولهم الطبع غلب التطبع . وقد روى البيهقي  
في شعبه عن الاصمعي قال دخلت البادية فاذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو  
ذئب مقع فنظرت اليها فقالت اذرى ما هذا قالت لاقالت جرو ذئب اخذناه وادخلناه  
بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقلت في ذلك قلت ما عو فأنشدت

بقرت شوهة وفجعت قوما      وانت لشاتنا ابن ريب  
غذيت بدرهاوريت فينا      فمن انباك ان أبالك ذيب  
اذا كان الطباع طباع سوء      فلا أدب يفيد ولا حليب

ويشبه هذا ما ذكره البيهقي في آخر شعب الايمان أيضا عن ابي عبيدة معمر بن المثنى  
انه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كجبرام عامر فقال كاذ من حديثه  
أن قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم أم عمرو هي  
الضبيع فطردوها فاتبعهم فالجأوها الى خباء اعرابي فاقنحمت فخرج اليهم الاعرابي  
فقال ماشانكم نقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذي نفسي بيده لا تصلون اليها ما ثبت  
قامم سيفي قال فرجعوا وتركوه فقام الى قمحة يحلبها وقرب منها ذلك وقرب  
اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا مرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابي



نائم في جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه واكثت حشوته وتركته  
 فجاء ابن عمه فوجدته على تلك الصورة فالنت الى موضع الضبع فلم يرها فقال  
 صاحبتي والله واخذ سيفه وكناته واتبعها فلم يزل يتبعها حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول  
 ومن يفعل المعروف مع غير أهله يلاقي الذي لا يلقى بحير ام عامر  
 ادام لها حين استجارت بقربه قراها من البيان اللقاح الغزائر  
 واشبعها حتى اذا ما عملت فرته بأنياب لها وأظافر  
 فقبل لذي المعروف هذا جزءا من غدا يصنع المعروف مع غير شاكر  
 انتهى والله تعالى اعلم . ثم خص الناظم الوالدين بحسن الخلق لها والصحبة معها فقال  
 (ولا سيما) فان كلمة لاسيما تدخل ما بعدها فيما قبلها بطريق اولى فقولهم تستحب  
 الصدقة في شهر رمضان ولا سيما في العشر الاواخر معناه واستحبها في العشر الاواخر  
 أكد وافضل فهو مفضل على ما قبله وقال الامام العلامة ابن هشام في مغني اللبيب ودخول  
 الواو على لا واجب قال ثعلب من استعمله على خلاف ما جاء في قول امرئ القيس  
 « ولا سيما يوم بدارة جلجل » فهو مخطف انتهى كلام ثعلب قال ابن هشام وذكر  
 غيره انه قد يخفف ويحذف الواو كقول الشاعر

و بالعهود وبالايام لا سيما عقد وفاء به من أعظم القرب

وفي القاموس ولا سيما زيد مثلا لا مثل زيد وما لغو ويرفع زيد مثل دع مازيد  
 ويخفف الياء انتهى قال ابن هشام ويجوز في الاسم الذي بعد ما الجر والرفع  
 مطلقا والنصب أيضا اذا كان نكرة وقد روي بهن ولا سيما يوم فالجر أرجحها  
 وهو على الاضافة وما زائدة بينها مثلها في أيما الأجلين والرفع على انه خبر  
 بمضمرة محذوف وما موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة والتقدير ولا مثل الذي هو  
 يوم أو ولا مثل شيء هو يوم ويضعفه في نحو ولا سيما زيد حذف العائد المرفوع  
 مع عدم الطول واطلاق ما على من يعقل وعلى الوجهين ففتحة سي اعراب لانه  
 مضاف والنصب على التمييز كما يقع التمييز بعد مثل نحو ولو جئنا بمثله مددا وما  
 كافة عن الاضافة والفتحة فتحة بناء مثلها في لا رجل وأما انتصاب المعرفة نحو ولا  
 سبازيدا فمنه الجمهور وقال ابن الدهان لا أعرف له وجهاً ووجهه بعضهم بأن

ما كافة ولا سيما نزلات منزلة الا في الاستثناء ورد بأن المستثنى مخرج وما بعده داخل من باب اولي وأجيب بأنه مخرج كما أفهمه الكلام السابق من مساواته لما قبلها وعلى هذا فيكون استثناء منقطع انتهى وفي لغة الافناع قال ابن يعيش ولا يستثنى بسيا الا ومعها جحد وقال ثعلب من قاله بغير اللفظ الذي جاء به امرؤ القيس فقد أخطأ ووجه ذلك ان لا سيما تساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها فيكون كالمخرج عن مساواته الى التفضيل وقال ابن الحاجب لا يستثنى بها الا ما يراد تعظيمه و بعضهم يستثنى بسيا انتهى قلت وقد ولع به جماعة من المتأخرين فتحصل أن الأرجح أن يقال ولا سيما بالواو ولا وتشديد الياء كما في كلام امرئ القيس والناظم هنا ويقال لاسيا من غير واو بالتشديد وعدمه ويقال سيما من غير واو ولا والظاهر ان عدم التشديد يجيء في الثلاث حالات وانه ضرورة والله سبحانه وتعالى أعلم (للوالد) المعروف في الذهن يعني جنس الوالد فيشمل الام والاب وان علوا (المتأكد) في القرب والمستحق للبر كما أخبر الرب فبر الوالدين من أعظم القربات وعقوقها من أكبر الموبقات كما سنذكره من الآيات المحكمات والآثار المسندة ورأيت في عدة نسخ مكان هذا البيت بدله ما لفظه (وان عقوق) أي ايذاء (الوالدين) تثنية والد يقال عقوق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وخرج عليه وهو ضد البر به وأصله من العق الذي هو الشق والقطع (كبيرة) الكبيرة من الذنوب ما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة وزاد شيخ الاسلام أونفى ايمان أو لعن مبعود وفي منظومة الكبار

فما فيه حد في الدنيا أو توعد بأخري فسم كبرى على نص أحمد

وزاد حفيد المجد أوجا وعيده بنفى لايمان ولعن مبعود

(فبرها) أي الوالدين والبر الصلة والحسنة والخير والاشباع في الاحسان فهو ضد العقوق قاله في القاموس وفي المطالع في قوله صلى الله عليه وسلم وان الصدق يهدي الى البر البراسم جامع للخير قال وبر الابوين كله من الصلة وفعل الخير والتوسع فيه واللفظ والطاعة (تبرر) أي يبرك أولاده أو أعم من ذلك جزاء لبرك والديك فان من بر والديه بره أولاده كما يأتي في الخبر ومن عققها عقه

أولاده جزاء وفاقا قال بعض الحكماء من عصي والديه لم ينل السرور من ولده .  
ومن ثابت البناني قال رأيت رجلا يضرب أباه في موضع فقيل له ما هذا  
فقال الاب خلوا عنه فاني كنت أضرب أبي في هذا الموضع فابتليت بابني  
يضربني في هذا الموضع ( ونحمد ) مجزوم في جواب الطلب وكسر  
للقافية يعني محمد في الدنيا بحسن الثناء من الخلق والملا الاعلى . ونحمد في الآخرة  
لدى رب السموات العلى . ونحمد عاقبة برك لها في الدار الآخرة كما حصلت لك  
بركته في الاولى . قال جل شأنه وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا اما  
يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما  
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الى غير ذلك  
من الآيات القرآنية واما الاخبار المصطفوية والآثار المحمدية فهي اكثر من ان تحصر .  
في مثل هذا المختصر . ولكن لا بد من ذكر طرف صالح منها ( في الصحيحين ) وغيرها  
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل  
احب الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم  
اي قال الجهاد في سبيل الله ( وفي صحيح ) مسلم وابي داود والترمذي وابن ماجه عن  
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزي ولد والده  
الا أن يجده مملوكا فيشتره فيعتقه ( وفي الصحيحين ) عن عبد الله بن عمر بن الناص  
رضي الله عنها قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال احى  
والذاك قال نعم قال فيها فجاهد وفي رواية لمسلم أقبل رجل الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال أبا يعك على الهجرة والجهاد ابغني الاجر من الله قل فهل من والدك احد حي  
قال نعم بل كلاهما حي قال فبغني الاجر من الله قال نعم قال فارجع الي والدك  
فاحسن صحبتها ( واخرج ) ابن ماجه عن ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول  
الله ما حق الوالدين على ولدها قال هاجتتك ونارك ( وأخرج ) ابن ماجه ايضا  
والنسائي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد عن معاوية بن جاهمة ان جاهمة  
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت ان اغزو وقد جئت ان  
استشرك فقال هل لك من ام قال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجلاها وروى الطبراني

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلحة بن معاوية السلمي امك حية قال نعم قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم الزم رجلها فتم الجنة اشار الحافظ المنذرى الى ضعفه (واخرج)  
 الترمذي وصححه وابن ماجه عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رجلا اتاه فقال ان لي  
 امرأة وان امي تأمرني بطلاقها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فضع ذلك الباب او احفظه ورواه ابن حبان في  
 صحيحه بلفظ ان رجلا أتى ابا الدرداء فقال ان ابي لم يزل بي حتى زوجني وانه الآن  
 يأمرني بطلاقها قال ما انا بالذي آمرك ان تعق والدك ولا بالذي آمرك أن  
 تطلق امرأتك غير انك ان شئت حدثتكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم سمعته يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ على ذلك ان شئت اودع  
 قال فاحسب عطاء قال فطلقها (واخرج) الامام أحمد بسند صحيح عن انس رضي  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يبدله في عمره ويزاد في  
 رزقه فليبر والديه وليصل رحمه (واخرج) ابو يعلى والطبراني والحاكم وصححه عن  
 معاذ بن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بر والديه  
 طوبى له زاد الله في عمره (واخرج) الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رضي الله عنه  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيدني  
 العمر الا البر (واخرج) الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عفوا عن نساء الناس نعت نساؤكم وبروا  
 آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه متصلا فيقبل ذلك محقا كان أو مبطلا فان لم  
 يفعل لم يرد على الخوض وأخرجه الطبراني باسناد حسن من حديث بن عمر مرفوعا  
 بلفظ بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا نعت نساؤكم ورواه الطبراني أيضا هو وغيره  
 من حديث عائشة رضي الله عنها (وأخرج) مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه قيل من  
 يارسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة ومعنى  
 رغم أنفه أي لصق بالرغام وهو التراب (وأخرج) الامام أحمد من طرق أحدها  
 حسن عن مالك بن عمر والقشيري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول من أعتق رقبة مسلمة فهي فداء من النار ومن أدرك أحد والديه ثم  
 لم يغفر له فأبعده الله زاد في رواية واسحقه (وأخرج البخاري ومسلم عن ابن  
 عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر  
 ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل  
 فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح  
 أعمالكم قال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق  
 قبلها أهلا ولا مالا فنأى بي طلب شجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت  
 لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلها أهلا او مالا فلبثت والقدرح  
 على يدي انتظرت استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان  
 كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت  
 شيئا لا يستطيعون الخروج زاد بعض الرواة والصبيبة يتضاغون عند قدمي . قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس  
 الي فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني  
 فأعطينها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا  
 قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم الا بحق فتخرجت من الوقوع  
 عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس الي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم  
 ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة  
 غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث  
 اللهم استأجرت اجراء واعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب  
 فتمرت أجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني به دحين فقال يا عبد الله ادا الى أجره فقلت  
 كلما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي  
 فقلت اني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت  
 ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا بمشون .  
 قوله في الحديث وكنت لا أغبق قبلها أهلا ولا مالا الغبوق بفتح الغين المعجمة  
 هو الذي يشرب بالعشي ومعناه كنت لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلا ولا

غيرهم وقوله يتضاغون بالضاد والغين المعجمتين أي يضحجون من الجوع والسنة  
العام المقحط الذي لم تنبت الارض فيه شيئا سواء نزل غيث أم لم ينزل وقوله  
تفض الخاتم هو بتشديد الضاد المعجمة كناية عن الوطء والله أعلم . وفي رواية  
للبخاري قال بينما ثلاثة نفر يتناشون أخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل فانحطت  
على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا  
عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال أحدهم اللهم انه كان  
لي أبوان شيخان كبيران ولي صبوية صفار كنت أرعى فإذا رحمت عليهم فحلبت  
بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي وانه نأى بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت  
فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فحلبت بالحلاب فقامت عند رؤسهما  
أكره أن أوقفهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبوية قبلهما والصبوية يتضاغون عند  
قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبيهما حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أنني فعلت ذلك  
ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله عز وجل لهم حتى يروا  
منها السماء وذكر الحديث . وعند ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
مرفوعاً خرج ثلاثة فيمن كان قبلكم يرتادون لاهليهم فأصابهم السماء فلبجوا الى جبل  
فوقمت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم  
الا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم الحديث (وأخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم  
وقال صحيح على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً  
رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين ورواه الترمذي ورجح  
وقفه والطبراني من حديث أبي هريرة بلفظ طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية  
الوالد والبزار من حديث عبد الله بن عمرو وأبو ابن عمر بلفظ رضا الرب تبارك  
وتعالى في رضا الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالدين الى غير  
ما ذكرنا من الاحاديث . وأما ما جاء في العقوق وجرمه وعظيم قبحه وأثمه فمن  
ذلك ما رواه البخاري وغيره عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات وواد البنات ومنعاهات  
وكره لكم قبل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال (وأخرج البخاري ومسلم

وغيرهما عن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا  
 أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين  
 وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى  
 قلنا ليته سكت والبخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس  
 واليمين الغموس والبخاري ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال ذكر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين الحديث  
 وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه الى أهل اليمن وبعث به مع عمرو  
 ابن حزم وان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة  
 بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم  
 السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم الحديث رواه ابن حبان في صحيحه (وأخرج  
 النسائي والبخاري واللفظ له باسنادين جيدين والحاكم وقال صحيح الاسناد عن  
 ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينظر الله  
 اليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاءه وثلاثة لا يدخلون الجنة  
 العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء . وروى ابن حبان في صحيحه شطره  
 الاول قال الحافظ المنذرى الديوث بتشديد الياء هو الذي يقر أهله على الزنا مع  
 علمه بهم والرجلة بفتح الراء وكسر الجيم هي المترجلة المشبهة بالرجال (وأخرج  
 الامام أحمد واللفظ له والنسائي والبخاري والحاكم وقال صحيح الاسناد عن عبد الله  
 ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة  
 حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر الخبيث  
 في أهله وروى الطبراني في الصغير عن أبي هريرة يرفعه يراح ريح الجنة من مسيرة  
 خمسمائة عام ولا يجرد ريحه منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر حديث ضعيف . وروى  
 ابن عاصم باسناد حسن عن أبي امامة رضي الله عنه مرفوعاً ثلاثة لا يقبل الله  
 عز وجل منهم صرفاً ولا عدلاً عاق ومنان ومكذب بقدر . والحاكم وقال صحيح  
 الاسناد عن أبي هريرة مرفوعاً أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم

نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه . والطبراني  
 في الكبير بسند ضعيف عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك  
 بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف ( وأخرج ) البخاري ومسلم وأبو داود  
 والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه  
 قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه . وفي رواية للشيخين ان من  
 أكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا  
 الرجل فيسب أباه ويسب أمه ( وأخرج ) الامام أحمد والطبراني باسنادين أحدهما  
 صحيح عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا رسول الله شهدت أن لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس وأديت  
 زكاة مالي وصمت رمضان فقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع  
 النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب أصبعيه مالم يعق والديه ورواه ابن  
 خزيمة وابن حبان في صحيحهما باختصار ( وأخرج ) الامام احمد وغيره عن معاذ  
 ابن جبل رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات  
 قال لا تشرك بالله شيئاً وان قتلت وحرقت ولا تعقرن والديك وان أمرك أن  
 تخرج من أهلك ومالك الحديث ( وروي ) عن جابر رضي الله عنه قال خرج  
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله  
 وصلوا أرحامكم فانه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم واياكم والبني فانه ليس  
 من عقوبة أسرع من عقوبة بني واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من  
 مسيرة الف عام والله لا يبجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره  
 خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين والكذب كلمة اثم الا ما نفعت به مؤمناً أو دفعت  
 به عن دين وان في الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشتري ليس فيها الا الصور فمن أحب  
 صورة من رجل أو امرأة دخل فيها رواه الطبراني في الاوسط . وفي مرفوع حديث  
 أبي هريرة عند الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد ملعون من عاق والديه . وفي  
 مرفوع حديث ابن عباس عند ابن حبان في صحيحه ولعن الله من سب والديه



(وأخرج) الحاكم والأصبهاني وقال الحاكم صحيح الاسناد عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعاً كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عمق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل المات . وروى الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه آت فقال شاب يوجد بنفسه قبل له قل لا اله الا الله فلم يستطع فقال كان يصلي فقال نعم فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له لا اله الا الله فقال لا أستطيع فقال لم قال كان يعق والدته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحيه والدته قالوا نعم قال ادعوها فدعوها فجاءت فقال هذا ابنك فقالت نعم فقال لها أرايت لو أجمعت نار ضخمة فقبل لك ان شفعت له خلتنا عنه والا حرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له قالت يا رسول الله اذن أشفع قال فأشهدي الله وأشهديني انك قد رضيت عنه قالت اللهم اني أشهدك وأشهد رسولك اني قد رضيت عن ابني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام قل لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله فقالت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أتقده بي من النار ورواه الامام احمد مختصراً ويروي ان اسم الشاب علقمة وان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر أمه بالرضى عليه أبت فدعا بحزم الحطب والنار فقالت ما تصنع بذلك قال أحرق ولدك علقمة فرضيت عليه أو كما ورد . وروى الاصبهاني وغيره عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حياً الى جانب ذلك الحبي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تفزل شعراً أو صوفاً فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كان قصته قالت قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه يا بني اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما أنت تهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر قال الاصبهاني حدث به أبو العباس الاصم املاً بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه والله أعلم . ويحسن بحسين

## الخلق والصحة للوالد

وَلَوْ كَانَ ذَا كُفْرٍ وَأَوْجِبَ طَوْعُهُ سِوَى فِي حَرَامٍ أَوْ لِأَمْرٍ مَوْكَدٍ

(ولو كان) الوالد (ذا) أي صاحب (كفر) يعني ولو كان الوالد كافرا قال في المستوعب فان كان الوالدان كافرين فليصاحبهما في الدنيا معروفا ولا يطعهما في كفر ولا معصية الله قال السامري لانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق (وأوجب) أنت اعتمادا على الكتاب والسنة (طوعه) أي الوالد من الاب والام قال ابن حزم في كتاب الاجماع قبل السبق والرمي اتفقوا على أن بر الوالدين فرض واتفقوا على أن بر الجد فرض قال في الآداب الكبرى كذا قال يومراده والله أعلم واجب ونقل الاجماع في الجد فيه نظر ولهذا عندنا يجاهد الولد ولا يستأذن الجد وان سخط وقال القاضي في المجرد وغيره بر الوالدين واجب وقال أبو بكر في زاد المسافر من أغضب والديه وأبكاهما يرجع فيضحكها لان رجلا جاء للنبي صلى الله عليه وسلم يبأه فقال جئت لآبائك على الجهاد وترك أبو يبيكان قال ارجع اليهما فأضحكها كما أبكيتها وقال شيخ الاسلام بعد قول أبي بكر هذا يقتضى قوله أن يبرأ في جميع المباحات فما أمراه اتمر وما نهياه انتهى وهذا فيما كان فيه منفعة لها ولا ضرر عليه فيه ظاهر مثل ترك السفر وترك المبيت عنهما ناحية ولذا قال الناظم اوجب طاعة الوالدين (سوى في) معاطاة شئ (حرام) فلا طاعة لها على الولد في ذلك لان الله الذي خلق الخلق أشد طاعة فلا يعصى لاجل طاعتها (أو) أي وسوي (لامر) من أمور الدين وفي نسخة أو لفعل وفي أخرى وذكرها صاحب الآداب الكبرى اولنفل (موكد) عليه اتيانه ومعاطاته كالراتبة وهي أصح واقتصر الحجاوي على ذكر النسخة الاولى يعني أو لامر ومراده لامر غير واجب اذا نهياه عنه فلا يجب طاعتها بل عليه أن يبادر لفعل الامر الموكد عليه ولا يلتفت نهيهما نعم يأخذ بخاطرهما ويدار بهما

كَتِطْلَابٍ عِلْمٍ لَا يَضُرُّهُمَا بِهِ وَتَطْلِيْقِ زَوْجَاتٍ بِرَأْيٍ مُجَرَّدٍ

(ك) ما اذا نهياه عن (تطلب علم) غير واجب عليه حيث (لا يضرهما) أي  
 الوالدين (به) أي بطلبه. قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضوان الله عليه والذي  
 ينتفع به الابوان ولا يتضرر هو بطاعتها فيه قسمان قسم يضرهما تركه فهذا لا يستراب  
 في وجوب طاعتها فيه بل عندنا هذا يجب للجار وقسم ينتفعان به ولا يضرهما أيضا  
 يجب طاعتها فيه على مقتضى كلامه فأما ما كان يضره طاعتها فيه لم يجب طاعتها فيه  
 لكن ان شق عليه ولم يضره وجب وانما لم يقيده الامام بل قال بر الوالدين واجب  
 ما لم يكن معصية لان فرائض الله تعالى من الطهارة وأركان الصلاة والصوم تسقط  
 بالضرر فبر الوالدين لا يتعدى ذلك وعلى هذا بنينا أمر التملك فانا جوزنا له أخذ  
 ماله ما لم يضره فأخذ منافعه كأخذ ماله وهو معنى قوله أنت ومالك لايك فلا  
 يكون الولد بأكثر من العبد ثم ذكر شيخ الاسلام رضي الله عنه أن نصوص الامام تدل  
 على انه لا طاعة لها في ترك الفرض وهي صريحة في عدم ترك الجماعة وعدم تأخير  
 الحج وقال رضي الله عنه في رواية الحارث في رجل تسأله أمه أن يشتري لها ملحفة  
 للخروج قال ان كان خروجها في باب من أبواب البر كقيادة مريض أو جار  
 أو قرابة أو لامر واجب لا بأس وان كان غير ذلك فلا يعينها على الخروج  
 وقيل له رضي الله عنه ان أمرني ابي بائيان السلطان له علي طاعة قال لا  
 وذكر ابو البركات ان الوالد لا يجوز له منع ولده من السنن الراتبة وكذا  
 المكرب والزوج والسيد قال في الآداب ومقتضى هذا ان كل ما تاكد شرعا لا يجوز  
 له منع ولده فلا يطعمه فيه وقال ولذا ذكر صاحب النظم لا يطعمها في ترك نفل مؤك  
 كطلب علم لا يضرها به (و) كأمرها له (بتطليق زوجات) له اوبيع أمة له (برأي)  
 اي اعتقاد (بمجرد) عن مستند شرعي قال في القاموس الراي الاعتقاد جمعه آراء قال  
 في الآداب الكبرى فان أمره ابوه بطلاق امراته لم يجب ذكره أكثر الاصحاب  
 وسأل رجل الامام رضي الله عنه فقال ان ابي يأمرني ان أطلق امرأتي قال لا تطلقها  
 قال اليس عمر ابنه عبد الله ان يطلق امرأته قال حتى يكون ابوك مثل عمر رضي  
 الله عنه قال في الآداب واختار ابو بكر من اصحابنا أنه يجب لامر النبي صلى الله  
 عليه وسلم لابن عمر وروي عن الامام انه قال اذا أمرته امه بالطلاق لا يعجبني ان يطلق

مطلب هل اذا أمر الاب أو الام ولدها بتطليق زوجته يجزيها أم لا

لان حديث ابن عمر في الأب وكذا نص على ذلك في رواية محمد بن موسى انه  
 لا يطلق لأمر أمه فان امره الأب بالطلاق طلق اذا كان عدلا يعني الأب وقال شيخ  
 الاسلام فيمن تأمره امه بطلاق امرأته قال لا يحل له أن يطلقها بل عليه ان يبرها  
 وليس تطليق امرأته من برها انتهى وقال رجل للامام رضي الله عنه لي جارية  
 وامي تسألني ان ابيعها قال تتخوف أن تتبعها نفسك قال نعم قال لا تبعها قال انها  
 تقول لا أرضي عنك أو تبعها قال ان خفت على نفسك فليس لها ذلك قال  
 شيخ الاسلام لانه اذا خاف على نفسه يبقى امساكها واجبا أولان عليه في ذلك  
 ضررا ومفهوم كلامه اذا لم يخف على نفسه بطبعها في بيعها لانه لا ضرر عليه  
 فيه لا دينيا ولا دنيا وقال أيضا قيد أمره ببيع السرية اذا خاف على نفسه لأن  
 بيع السرية ليس بمكروه ولا ضرر عليه فيه فانه يأخذ الثمن بخلاف الطلاق  
 فانه مضر في الدين والدنيا وأيضا فانه يتهم في الطلاق مالا يتهم في بيع السرية  
 والمعتمد عدم وجوب طاعة كل واحد من الابوين في طلاق زوجته لقوله عليه  
 الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار وطلاق زوجته بمجرد هوى ضررها وبه واما  
 طاعتها في ترك ما هو مستنون فالأقيس وجوبها وينبغي لها أن لا ينهيا عما هو  
 مندوب وقد قال الامام رضي الله عنه في رواية هارون بن عبد الله في غلام يصوم  
 وأبواه ينهياه عن الصوم ما يعجبني أن يصوم اذا نهياه ولا أحب أن ينهياه يعني  
 عن التطوع وقال في رواية يوسف بن موسى اذا أمره أبواه أن لا يصلي الا المكتوبة  
 قال يداريها ويصلي قال شيخ الاسلام ففي الصوم كره الابتداء فيه اذا  
 نهياه واستحب الخروج منه وأما الصلاة فقال يداريها ويصلي انتهى قال تلمنذه  
 في الآداب الكبرى وقد نص أحمد رضي الله عنه على خروجه من صلاة النفل  
 اذا سأله أحد والديه ذكره غير واحد وقال في رواية أبي بكر بن حماد المقرئ  
 في الرجل يأمره والده بان يؤخر الصلوات ليصلي به قال يؤخرها قال القاضي في  
 الجامع الكبير فلو كان تأخيرها يفضي الى خروج الوقت لم يجز لانه قول في رواية  
 أبي طالب في الرجل ينهاه أبوه عن الصلاة في جماعة قال ليس له طأته في الغرض  
 وقال القاضي أيضا في التعليق عن رواية أبي بكر بن حماد فقد أمر بطاعة أبيه

في تأخير الصلاة وترك فضيلة أول الوقت والوجه فيه انه قد ندب الى طاعة آبيه  
 في ترك صوم النفل وصلاة النفل وان كان ذلك قرينة وطاعة . وقال الامام أحمد  
 رضي الله عنه في رجل يصوم تطوعا فسأله أبواه أو أحدهما أن يفطر له أجر البر  
 والصوم اذا أفطره وقال رضي الله عنه في رواية أبي داود وان كان له ابوان  
 يأمرانه بالتزويج امرته أن يتزوج أو كان شابا يخاف على نفسه العنت أمرته أن  
 يتزوج وقال الشيخ الامام موفق الدين في حجب التطوع ان للوالد منع الولد من  
 الخروج اليه لأن له منعه من الغزو وهو من فروض الكفايات فالتطوع أولى .  
 وقال في مسألة لا يجاهد من أبواه مسلمان الا باذنهما يعني تطوعا وأن ذلك  
 يروى عن عمرو عثمان وأنه قول مالك والشافعي وسائر أهل العلم واستدل  
 بعدة أحاديث ثم قال ولان ذلك فرض عين والجهاد فرض كفاية  
 وفرض العين مقدم فان تعين عليه الجهاد سقط اذنهما وكذلك كل  
 فرائض الاعيان وكذا كل ماوجب كالخروج وصلاة الجماعة والجمع والسفر للعلم  
 الواجب لانها فرض عين فلم يعتبر اذن الابوين فيها كالصلاة وظاهر هذا التعليل  
 اعتبار اذنهما في التطوع كما نقوله في الجهاد وهو غريب والمعروف اختصاص الجهاد  
 بهذا الحكم قاله في الآداب قال والمراد والله أعلم انه لا يسافر لمستحب الا باذنه  
 كسفر الجهاد وأما ما يفعله في الحضر كالصلاة النافلة ونحو ذلك فلا يعتبر فيه اذنه  
 ولا أظن أحدا يعتبره ولا وجه له والعمل على خلافه قال ويتوجه أن يراد بالسفر  
 ما فيه خوف كالجهاد مع انه يراد به الشهادة ومثله الدخول فيما يخاف منه في الحضر  
 كاطفاء حريق ونحو ذلك انتهى والمراد ما لم يضمن عليه والله أعلم ( تنبيهات الاول )  
 ظاهر النظم وجوب طاعة الوالد ولو كافرا وقاله في الآداب الكبرى قال وجزم به  
 صاحب النظم ثم قال وظاهر كلامه في المستوعب في قوله وان كانا فاسقين ان  
 الكافر ين لا يجب طاعتهما ويوافقهما ما ذكره الاصحاب انه لا اذن للكافر في  
 الجهاد تعين عليه أم لا ويعاملهما بما ذكره الله تعالى وقالت أسماء ابنة أبي بكر  
 الصديق رضي الله عنهما جاءني أمي مشركة فسألت النبي صلى الله عليه وسلم أصلها  
 قال نعم متفق عليه ويروى انه نزل فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين

الى آخر الآية فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها وان تدخلها بيتها .  
قال الامام الحافظ ابن الجوزي وهذه الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا الحرب  
للمسلمين وجواز برهم وان كانت الموالاة منقطعة وتقدم في صلة الرحم وبهذا تعلم  
انه لا تجب طاعة الاب المشرك كالمسلم لا سيما في ترك النواقل والطاعات قال في  
الآداب الكبرى وهذا أمر ظاهر ولذا قال الخطابي لا سبيل للوالدين الكافرين  
من منعه من الجهاد فرضا كان أو نفلا وطاعتها حينئذ معصية لله معونة للكفار  
وانما عليه أن يبرهما ويطيعهما فيما ليس بمعصية كذا قال في الآداب الكبرى  
ولعل مراده بقوله وانما عليه على سبيل الاستحباب . والله أعلم بالصواب ( الثاني )  
قد علم أن بر الوالدين واجب لكن يقدم بر الام على بر الاب لما في الصحيحين  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك  
قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ففي هذا الحديث دليل على ان محبة  
الام والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال الاب لذكر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الام ثلاث مرات وذكر الاب مرة واحدة والسري في ذلك كما قاله ابن  
بطلان ان الام تنفرد عن الاب بثلاثة أشياء صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة  
الرضاع فهذه تنفرد بها الام وتشقى بها ثم تشارك الاب في التربية ( الثالث ) ذكر  
شيخ الاسلام أغدق الله الرحمة على ضرب يحبه انه ليس لاحد الابوين أن يلزم  
الولد بنكاح من لا يردها وانه اذا امتنع لا يكون عاقا واذا لم يكن لاحد أن  
يلزمه بأكل ما ينفر طبعه عنه مع قدرته على أكل ما تشتهي نفسه كان النكاح  
بذلك أولى فان أكل المكروه مرارة ساعة وعشرة المكروه من الزوجين على طول  
يوذي صاحبه ولا يمكنه فراقه والله أعلم ( نوادر ) الاولى في تفسير أبي السعود  
ان شيئا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني هذا له مال  
كثير ولا يتفق على من ماله فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله ان هذا الشيخ قال في ولده أيا تاما سمع بمثلها فأنشدها في الحال بين يديه صلى  
الله عليه وسلم و يروي ان الولد جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى على والده بانه أخذ ماله

فأرسل خلفه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد أخبره جبريل بانه قد قال  
الايات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنك هذا يزعم انك أخذت ماله  
فقال له الرجل سله هل أنفقته الا علي اخواته وعماته فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم هيه دعنا من هذا ما أبيات قلتها في نفسك لم تسمعها  
اذناك فقال والله يا رسول الله لا يزال الله يرينا منك الحق لقد قلت أبياتا  
ما سمعتها أذناى فاستنشده الايات فقال قلت

غذوتك مولودا وصنتك يافعا	تعل بما أجنى عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت	لسقمك الا ساهرا أتمل
كأني أنا المطروق دونك بالاذى	طرقت به دوني وعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها	لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي	اليهامدى ماكنت فيك أو مل
جعلت جزائي غلظة وفضاظة	كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوي	فعلت كما الجار المجاور يفعل
فاوليتني حق الجوار ولم تكن	علي بمالي دون مالك تبخل

فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنه حينئذ أنت ومالك لايك (الثانية) قال  
الامام المحقق ابن القيم في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين قال سالم بن عبد  
الله كانت عاتكة ابنة زيد نحت عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنها  
وكانت قد غلبته على رأيه وشغلته عن سوقه فأمره أبو بكر رضي الله عنه بطلاقها  
واحدة ففعل فوجد عليها فقعد لايه علي طريقه وهو يريد الصلاة فلما بصر بأبي  
بكر بكى وأنشد يقول

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها	ولا مثلها في غير جرم تطلق
لها خلق جزل وحلم ومنصب	وخلق سوي في الحياة ومصداق
فرق له أبو بكر رضي الله عنه وأمره بمراجعتها فلما مات قالت ترثيه	آليت لا تنفك عيني سخية
عليك ولا ينفك جلدى أغبرا	فأف وأمضى في الهياج وأصبرا

اذ شرعت فيه الاسنة خاصها الى الموت حتى يترك الرمح أحمر  
فلما حلت تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأولم عليها فاستأذنه علي رضي  
الله عنه أن يدخل رأسه الى عاتكة فيكلمها فأذن له فأدخل علي رضي الله عنه  
رأسه اليها وقال لها يا عدوة نفسها

آليت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا  
فبكت فقال له عمر رضي الله عنه ما ذا دعاك الي هذا يا أبا الحسن كل النساء  
يفعلن هذا ثم تزوجها الزبير بعد عمر ثم خطبها علي رضي الله عنهم بعد قتل الزبير  
فقاتل اني لا ضن بك عن القتل (الثالثة) ذكر في الآداب الكبرى عن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال انما رد الله عقوبة سليمان عن الهدهد لبره كان بأمه انتهى  
يعني لما توعدده سيدنا سليمان في قوله مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين  
لا عذبه عذابا شديدا أو لا ذبحه أو ليا أتيني بسلطان مبين . وذلك لما فقدته لاجل  
الماء فدعا سليمان عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو  
العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق  
الذي قواك وأقدرك على الا رحمتي فبركته وقالت شكنتك أمك ان نبي الله حلف  
ليعذبك قال وما استثنى قالت بلى أو ليا أتيني بسلطان مبين فلما قرب من سليمان  
عليه السلام أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ  
رأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان عليه  
السلام وعفاه عنه قيل كان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمه وقيل  
أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقي للنمل يأكله وقيل ايداعه القفص  
وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لزمته صحبة الاضداد وقد ذكر بعضهم  
أن أضيق السجن معاشرة الاضداد وقيل لزمته خدمة أقرانه . قال عكرمة  
انما صرف سليمان عن ذبح الهدهد انه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليها  
فيرزقها ذكره في حياة الحيوان . وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافعا سأل  
ابن عباس رضي الله عنهما فقال سليمان مع ماخوله الله من الملك وأعطاه كيف عنى  
بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض



له كالزجاج فقال ابن الازرق لابن عباس قف ياوقاف كيف يبصر الماء  
من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدرأتملة من تراب فقال ابن عباس  
رضي الله عنهما اذا نزل القضاء عمي البصر وأنشدوا في ذلك لابي عمر الزاهد رحمه  
الله تعالى

اذا أراد الله أمرا بامرئ      وكان ذا رأي وعقل وبصر  
وحيلة يفعلها في دفع ما      يأتي به محتوم أسباب القدر  
غطى عليه سمعه وعقله      وسل منه ذهنه سل الشعر  
حتى اذا أنفذ فيه حكمه      رد عليه عقله ليعتبر

والله أعلم (فوائد الاولى) قال سيدنا الامام أحمد رضي الله عنه بر الوالدين كفارة  
الكبائر وكذا ذكر ابن عبد البر عن مكحول قلت ويشهد لهذا ما رواه الترمذي  
واللفظه له وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال اني أذنبت ذنباً عظيماً فهل لي من  
توبة فقال هل لك من أم . وفي رواية ابن حبان والحاكم هل لك والدان قال لا  
قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها (الثانية) رأى ابو هريرة رضي الله عنه  
رجلا يمشي خلف رجل فقال من هذا قال أبي قال لاندعه باسمه ولا تجلس قبله ولا  
تمس أمامه ذكره في الآداب الكبرى . وذ كر أبو الليث السمرقندي في تنبيه  
الغافلين ان من حقوق الوالد على ولده ان يطعمه اذا احتاج الى طعمة ويكسوه  
اذا قدر . وذ كر ان في الحديث في تفسير قوله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفاً  
عنه صلى الله عليه وسلم قال المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما اذا جاعا ويكسوهما اذا  
عريا ومن حقوقهما خدمتهما اذا احتاجا أو أحدهما الى خدمة واجابة دعوتهما  
وامتثال أمرهما ما لم يكن معصية على ما أمر والتكلم معهما باللين وأن لا يدعوهما  
باسمهما وأن يمشي خلفهما وأن يدعو الله لهما بالمغفرة وذ كر عن بعض الصحابة  
رضي الله عنهم ان ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد انتهى وقد قال  
الشاعر في ابنه

يود الردي لي من سفاهة رأيه      ولومت بانث للعدو مقاتله

اذا مارآني مقبلا غض طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله  
 (الثالثة) ينبغي احترام المعلم الذي هو الشيخ وتوقيره والتواضع له وكلام  
 العلماء في ذلك معروف وذكر بعض الشافعية ان حقه آ كمن حق الوالد لانه  
 سبب لتحصيل الحياة الابدية والاب سبب لحصول الحياة الفانية فعلى هذا يجب  
 طاعته وتحريم مخالفته قال في الآداب الكبرى وأظنه يعني بعض الشافعية صرح  
 بذلك قال وينبغي أن يكون فيما يتعلق بأمر العلم لا مطلقاً انتهى وقد قال علماء المصطلح  
 الاشيخ آباء في الدين وقال لي شيخنا أبو التقي الشيخ عبد القادر التغلبي الشيباني  
 أغدق الله الرحمة على رمسه شيخك أبوك بل أعظم حقاً من والدك لانه احياك  
 حياة سرمدية ولا كذلك والدك أو كلاماً هذا معناه وقال لي الناس يقولون فلان  
 يعني نفسه لا ولده وهل لاحد من الولد مثل مالي يعني تلامذته رضوان الله  
 عليه (الرابعة) ذكر الامام ابن عقيل رحمه الله تعالى ورضي عنه انه كما يجب الاغضاء  
 عن زلات الوالدين يجب الاغضاء عن زلات القرون الثلاثة الذين قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم فيهم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم واذا سبناهم  
 بالوالدين يجب توقيرهم واحترامهم كما في الوالدين انتهى (الخامسة) لو أمره والده  
 بتناول المشبه هل يجب عليه طاعته أو لا يجب ينبغي أن يبنى على جواز تناوله  
 وعدمه والذي استقر عليه المذهب عدم الحرمة بل يكره ذلك وقوة الكراهة فيه  
 وضعفها بحسب كثرة الحرام وقلته وهذا الذي قدمه الآزجي وغيره وجزم به في  
 المغني وغيره وقطع به في الاقناع وغيره وعن أبي هريرة مرفوعاً اذا دخل أحدكم  
 على أخيه المسلم فأطعمه طعاماً فليأكل من طعامه ولا يسأله عنه وان سقاه شراباً  
 من شرابه فليشرب من شرابه ولا يسأل عنه رواه الامام أحمد وروى جماعة من  
 حديث سفیان الثوري عن سلمة بن كميل عن ذر بن عبد الله عن ابن مسعود  
 رضي الله عنه أن رجلاً سأله فقال لي جار يا كل الربا ولا يزال يدعوني فمسأل  
 مهنأه لك وأتمه عليه قال الثوري ان عرفته بعينه فلا تأكله ومراد ابن مسعود  
 وكلامه لا يخالف هذا وروى جماعة أيضاً عن سلمان رضي الله عنه قال اذا كان  
 لك صديق عامل فدعاك الى طعام فاقبله فان مهنأه لك وأتمه عليه . وقال منصور

مطلب لو أمره أبوه بتناول المشبه هل يجب طاعته

قلت لابراهيم النخعي عريف لنا يصيب من الظلم ويدعوني فلا أجيبه فقال ابراهيم  
 للشيطان غرض بهذا ليوقع عداوة قد كان العمال يهبطون ويصيبون ثم يدعون  
 فيجابون قلت نزلت بعامل فنزلي وأجازني قال اقبل قلت فصاحب ربا قال اقبل  
 ما لم تره بعينه قال الجوهرى الهمط الظلم والأخذ بلا تقدير قال في الآداب  
 الكبرى ولأن الأصل الاباحة وكما لو لم يتيقن محرما فإنه لا يحرم بالاحتمال وان  
 كان تركه أولى قال وينبغي على هذا حكم معاملته وقبول هديته وضيافته ونحو ذلك  
 والله أعلم (تمت) ذكر أبو الليث السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين انه لو لم  
 يذكر الله تعالى في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما لكان يعرف بالعقل أن  
 حرمتها واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتها ويقضي حقها فكيف وقد  
 ذكر الله تعالى في جميع كتبه التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد أمر في جميع  
 كتبه وأوحى الى جميع رسله وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقها وجعل رضاه في رضا  
 الوالدين وسخطه في سخطها وذكر بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو  
 علم الله شيئا من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك فليعمل العاق ما شاء أن  
 يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار . وقال ابن عباس  
 رضي الله عنها ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث آيات لا يقبل واحدة منها بغير  
 قرينتها أولها أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يؤد الزكاة لا تقبل منه الصلاة  
 والثاني قوله تعالى أشكر لي ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه  
 والثالث قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم  
 يقبل منه . وذكر أبو الليث أيضا أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا رسول الله ان أمي خرفت عندي وأنا أظعمها بيدي وأسقيها بيدي وأوضيها  
 وأحلبها على عاتقي فهل جزئها قال لا ولا واحدا من مائة ولكنك قد أحسنت  
 والله يشيك على القليل كثيرا . قلت وقد روينا أن المقول له ابن عمر رضي الله  
 عنه وأنه قال للسائل ولا بطلقة واحدة ولكنك أحسنت الخ ولما ذكر الناظم وجوب  
 بر الوالدين وحذر من عقوقها أعقب ذلك بالتوصية بحسن الصحبة الى أصحابه  
 بعد موته لأن ذلك من بره فقال

وَأَحْسِنَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَهَذَا بَقَايَا بَرِّكَ الْمَتَعَوِّدِ

(وأحسن) بالمودة وتحسين الأخلاق وحسن الصحبة ولين الجانب واطلاق الوجه وحسن البشاشة (إلى أصحابه) أي الوالد سواء كان الأب أو الأم بأن يكرم صويحبانها (بعد موته) أي والده ولعل هذا القيد أغلبي فيحسن إلى أصحابه ولو حيا لكن لما كان الاغلب إنما يحتاجونه بعد وفاة والده قيدوه بكونه بعد الموت (فهذا) أي احسانك إلى أصحاب والدك (بقايا) أي كمال (بره) منك فان لم تفعل فليس برك له كاملا بل عليك الاحسان لأصحاب والدك لكمال بره (المتعود) منك يعني المعتاد وفي بعض النسخ المتزود يعني المتخذ زادا لكون ذلك صدر منك والدك في دار البرزخ فكانك أرسلته زاد الله أحوج ما هو اليه وذلك لما أخرج أبو داود وابن ماجه عن أبي أسيد مالك بن ربيعة رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من برابوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإفاد عهدهما من بعدهما وصلوة الرحم التي لا توصل الا بهما وإكرام صديقيهما ورواه ابن حبان في صحيحه وزاد في آخره قال الرجل ما أكثر هذا يا رسول الله واطيبه قال فاعمل به وتقدم حديث ابن عمر في الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من خالة (وأخرج) مسلم عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا اصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمران ابا هذا كان ود العمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البرصلة الولد اهل ودايه (وأخرج) ابن حبان في صحيحه عن أبي بردة قال قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال أندرني لم أتيتك قال قلت لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ان يصل اياه في قبره فليصل اخوان أبيه وانه كان بين ابي عمر

مطلب في بر الرجل أبويه بعد موتها

و بين اييك اخاء وود فأحبيت أن أصل ذلك . وقد ورد في هذا الباب عدة أخبار من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الود يتوارث والبغض يتوارث وقوله ثلاث يطفين نور العبدان يقطع ودائيه و يبدل سنة صالحة ويزني يبصره في الحجرات . و ذكر في الآداب الكبرى قال مكتوب في بعض كتب الله لا تقطع من كان أبوك يصله فيطفي نورك انتهى . وقال عبد العزيز بن أبي الرواد اذا كان الرجل بارا بابويه في حياتها ثم لم يف بعد موتها بنذورها ولم يقض ديونها كتب عند الله تبارك وتعالى عاقا واذا كان لم يبرهما وأوفي بنذورها وقضى ديونها كتب عند الله سبحانه وتعالى بارا ذكره الحجاوي رحمه الله . وقال أبو الليث في تنيبه فان سأل سائل ان الوالدين اذا ماتا ساخطين على الولد هل يمكنه ان يرضيهما بعد وفاتهما قيل له بل يرضيهما بثلاثة أشياء أولها أن يكون الولد صالحا في نفسه لأنه لا يكون شي أحب اليهما من صلاحه والثاني ان يصل قرابتهما واصدقاءهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما . و ذكر عن بعض التابعين ان من دعا لأبويه في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لقوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير . فشكر الله أن تصلي في كل يوم خمس مرات وكذا شكر الوالدين ان ندعو لهما في كل يوم خمس مرات والله أعلم . ولما نهى الكلام على حقوق الوالدين ذكر شذرة من أحكام القرآن العظيم فقال

وَيُكْرَهُ فِي الْحَمَامِ كُلِّ قِرَاءَةٍ وَذِكْرُ لِسَانٍ وَالسَّلَامُ لِمُبْتَدِي

( ويكره ) كراهة تنزيه ( في ) داخل ( الحمام ) وما يتبعه في بيع من المسلخ والسطح والقميم ( كل قراءة ) لقرآن في المنصوص على الاصح صيانته له ورواه سعيد عن علي وحكاه الامام ابن عقيل عن علي وابن عمر قال في شرح الكبير ولم يكرهه النخعي ومالك ومفهوم قوله كل قراءة يعني كثيرها وقليلها ومثل الحمام جميع المحال القذرة ( نادرة ) ذكر الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في أوائله ان أول من دخل الحمام النبي سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . وصنعت له النورة من أجل بلقيس وذلك انه لما تزوج بلقيس قالت لم بمسني حديد قط فككره

سليمان الموسى فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا انا نحتاج لك حتى  
تبقى كالفضة البيضاء فآخذوا النورة والحمام فلما دخله وجد حره وغمه فقال أواه من  
عذاب الله أواه قبل أن يكون أواه ورواه الطبراني عن أبي موسى الأشعري مر فوعاقت  
وذكر بعض الأطباء ان اول من وضعه الاستاذ كاليبمارستان قاله ابن جبريل استفاده  
من شخص دخل غارا وسقط في ماء حار من الكبريت وبه تعقيد العصب فزال  
فحدث الحكيم ان اسخان الماء في موضع يسخن فيه الهواء جيد فأحدثه قال هذا  
الطيب وأفضل الحمام مطلقا حمام عال مرتفع في البناء لئلا يحصر الانفاس المختلفة  
فيفسد بها وينحل الهواء فيه بسرعة بعد تحلل وانسساط ويلطف البخار الصاعد  
الى الاعلى كما تشاهده من قبة الانبيك فان اتسع مع ذلك كان أقوى في تفريق  
الهواء وتلطيفه وقبوله التكيف فيما ذكر لاسيما ان طال عهده وقدم بناؤه لفساد  
الجديد بأبخرة الاحجار والطين وعفونة ما يشرب من الماء في أجزائه وبرده قال  
ولا يصدق على الحمام القدم الا بعد سبع سنين فحينئذ يكون غاية خصوصا ان عذب  
ماؤه ولطف هواؤه وأحكم صانعه مزاجه وينبغي مع ذلك ان يكون مسلخه لطيف  
الصنعة واسع الفضاء وان يشتمل داخله على البيوت الكثيرة الرطوبة اللطيفة أولا  
وليكن دخوله على التدرج بأن يمكث أولا في الاول حتى يألف الهواء الحار بالنسبة  
الى الذي كان فيه ثم الثاني لانه يشبه الاول من وجهه ولا يدخل الثالث الا عند  
ارادة الخروج فانه مجفف قوى التحليل ويقدم يساره في الحمام والمغتسل دخولا  
والاولى ان يغسل قدميه وابطيه بماء بارد عند دخوله ويلزم الحائط ويقصد موضعا  
خاليا ويقلل الالتفات ولا يطيل المقام الا بقدر الحاجة ويغسل قدميه عند خروجه  
بماء بارد فانه يذهب الصداع كما في المستوعب قال ابن الجوزي في منهاج  
القاصدين يكره دخول الحمام قريبا من الغروب وبين العشاءين لاتتشار الشياطين  
اتهى وفي الاقناع لا يكره ذلك وكره الامام رضي الله عنه بناء الحمام وبيعه  
واجارته وشراءه وقال الذي يبني حماما للنساء ليس يعدل وعمدة الحمام لذلك  
والدهن والانتفاع ويكون كل واحد من هذه الثلاثة باعتدال من غير افراط  
ولا تفريط وأفضل الانتفاع ما كان في اليازين يعني المغاطس . وقد قال بعض

مطلب في الحمام وكيفية الدخول فيها والاستحمام

الاطباء من دخل الحمام ولم يتعمز ولم ينتقع فقد جلب الضرر الى نفسه أراد بالعمز  
 ذلك وقيل التكيس ولا منافاة فان العمز والدلك والتكيس المراد بها واحد وينبغي  
 التدريج في الخروج منه فان خرج دفعة واحدة حصل له بعض ضرر خصوصا في  
 الشتاء وينبغي الراحة بعده كالنوم . قال بعض الاطباء نومة بعد الحمام خير من  
 شربة وليندثر فان نكايه البرد عقبه شديدة وهذه فوائد اجنبية ودخول الحمام مباح  
 للرجال فان خيف محرم كرهه وان علم حرمه والله اعلم (و) يكره في الحمام أيضا كل  
 ( ذكر لسان ) أى كل ذكر من أذكر الله حيث كان باللسان بخلاف ذكر  
 القلب فانه لا يكره وحجة كراهة الذكركر في الحمام ما روى سعيد في سننه ان عمر  
 رضي الله عنه كتب لا يدخل أحد الحمام الا بمنثر ولا يذكر الله تعالى فيه حتى  
 يخرج وهذا احدى الروايتين والمعتمد عدم الكراهة جزم به في الاقناع وغيره لان  
 ذكر الله تعالى في كل مكان حسن ما لم يرد المنع منه وروى ان أبا هريرة رضي الله  
 عنه دخل حمامه فقال لا اله الا الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل  
 أحيانه (و) يكره في الحمام أيضا (السلام) حيث كان (لمبتدى) يعني يكره ابتداء  
 السلام في الحمام خلافا لما في المعنى وأما الرد فمباح هنا قال في الشرح الكبير الاولى  
 جوازه من غير كراهة لعموم قوله عليه السلام أفشوا السلام بينكم ولانه لم يرد فيه  
 نص والاشياء على الاباحة . وفي الآداب لا يسلم ولا يرد على مسلم وتوسط الحجاوى  
 كالناظم في شرح المنظومة فكره الابتداء دون الرد وهو ظاهر الاقناع والمنتهى  
 وغيرهما خلافا لما قدمه الشيخ م ص والله اعلم (فوائد) في أشياء  
 من آداب قراءة القرآن (الاولى) تكراهة القراءة حال خروج الريح ومع الجنابة جهرا  
 لاحال لمس الذكركر أو الزوجة . قال في الاقناع ولا بأس بالقراءة في كل حال  
 قائما وجالسا ومضطجعا وراكبا وماشيا ولا تكراهة في الطريق نصا ولا مع حدث أصغر  
 ونجاسة بدن وثوب ولا حال مس الذكر والزوجة والسرية وتكرهه في المواضع القذرة  
 واستدامتها حال خروج الريح وجهه بها مع الجنابة ولا تمنع نجاسة الفم القراءة  
 انتهى قال في شرحه ذكره القاضي . وقال ابن تيميم الاولى المنع وفي الآداب  
 الكبرى ويحتمل أن يمنع منها نجس الفم وقال ابن تيميم لا تمنع نجاسة الفم قراءة القرآن

ذكره القاضي والاولى المنع انتهى . قال في الآداب وزاد القاضي فيما لا تتركه القراءة فيه  
 حال أكله للحم الجزور وغسله للميت على احتمال فيه لعدم استقرار تلك الحال انتهى . ويكره  
 الحديث عند القرآن بما لا فائدة فيه لقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم  
 ترحمون وكره الامام السرعة في القراءة وتأوله القاضي اذا لم يبين الحروف وترك السرعة  
 أكل . وكره أصحابنا قراءة الادارة قاله في الاقناع تبعاً للآداب الكبرى وقال  
 حرب هي حسنة . وفي المستوعب قراءة الادارة وتقطيع حروف القرآن مكره عنده  
 قال في الاقناع وهي ان يقرأ قارئ ثم يقطع ثم يقرأ غيره قال م ص أي بما بعد  
 قراءته أما لو أعاد ما قرأه الاول وهكذا فلا ينبغي الكراهة لان جبريل كان  
 يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وفي رمضان . وحكى شيخ الاسلام رضي  
 الله عنه عن أكثر العلماء انها حسنة كالتقراءة مجتمعين بصوت واحد وكره الامام  
 احمد رضي الله عنه قراءة الالحان وقال هي بدعة وفي الحديث في اشراط الساعة  
 ان يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس باقرئهم ولا أفضلهم الا يبغنيهم غناء .  
 وقال رضي الله عنه في رواية يعقوب لا يعجبني أن يتعلم الرجل الالحان الا أن يكون  
 حزمه مثل حزم أبي موسى . وفي لفظ الا أن يكون ذلك حزمه فيقرأ بحزن مثل  
 صوت أبي موسى . وذكر الشافعي رضي الله عنه في موضع اكره القراءة بالالحان .  
 وفي موضع لا اكرهها . وقال القاضي عياض اختلفوا في القراءة بالالحان  
 فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم . وأباحها ابو  
 حنيفة وجماعة من السلف للأحاديث ولان ذلك سبب للركة واثارة الخشية واقبال  
 النفوس على استماعه . وقال شيخ الاسلام قدس الله روحه قراءة القرآن بصفة  
 التلحن الذي يشبه تلحن الغناء مكره مبتدع نص على ذلك مالك والشافعي واحمد  
 وغيرهم من الأئمة رضي الله عنهم . وفي الاقناع فان حصل معها أي الالحان تغير  
 نظم القرآن وجعل الحركات حروفاً حرم . ولا يكره الترجيع وتحسين القراءة بل  
 ذلك مستحب لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ما أذن الله لشيء كاذنه  
 لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن  
 بأصواتكم . وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن . قالت طائفة من العلماء معناه



تحسين قراءته وترنمه به ورفع صوته بها . وذكر ابو عبيدة وجماعة يتغنى به وكره  
ابن عقيل القراءة في الاسواق يصيح فيها اهلبا بالنداء والبيع ورفع الصوت بقراءة  
تغلط المصلين . لما روي الامام احمد في المسند عن علي رضي الله عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يرفع الرجل صوته بالقراءة قبل العشاء وبعدها  
يفلظ اصحابه وهم يصلون . وقال شيخ الاسلام من كان يقرأ القرآن والناس يصلون  
تطوعاً فليس له ان يجهر جهرًا يشغلهم به فان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على  
اصحابه وهم يصلون من السحر فقال ايها الناس كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضهم  
على بعض في القراءة . وذكر الخافظ ابو موسى وغيره ان من جملة الآداب ان لا  
يجهر بين مصلين او نيام او تالين جهرًا يؤذيهم ( الثانية ) يستحب ترتيل القراءة  
واعرابها وتمكين حروف المد واللين من غير تكلف . قال الامام احمد رضي الله عنه  
تعجبي القراءة السهلة . وسئل رضي الله عنه في رواية جعفر بن احمد اذا قام الرجل  
من الليل أحب اليك الترسل أو السرعة فقال أليس قد جاء بكل حرف كذا  
وكذا حسنة قالوا له في السرعة قال اذا صور الحرف بلسانه ولم يسقط من الهجا . قال  
القاضي وظاهر هذا انه اختار السرعة وقد قدمنا انه كره السرعة اذ لم يبين الحروف  
فلا منافاة . قال القاضي أقل الترتيل ترك العجلة في القرآن عن الابانة ومعناه انه اذا  
بين ما يقرأ به فقد أتى بالترتيل وان كان مستعجلاً في قراءته واكمله ان يرتل القراءة  
ويتوقف فيها ما لم يخرج ذلك الى التمديد والتمطيط فاذا انتهى الى التتميط كان  
ممنوعاً قال وقد أوما الامام احمد الى معنى هذا فقال في رواية أبي الخارث تعجبي  
قراءة القرآن السهلة ولا تعجبي هذه الالحان . قال شيخ الاسلام طيب الله روحه  
ونور ضريحه التفهم فيه يعني القرآن والاعتبار مع قلة القراءة أفضل من ادراجه بغير  
تفهم وقال قراءة القرآن اول النهار بعد الفجر افضل من قراءته آخره وكان ذلك  
لقوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً . وقال الامام احمد رضي الله  
عنه يحسن القاري صوته بالقرآن ويقرأ بحزن وتدبر وهو معنى قوله عليه السلام ما اذن  
الله لشئ كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن نص عليه . قال الامام العلامة في الآداب الكبرى  
قوله اذن بكسر الذال المعجمة ومعناه الاستماع . وقوله كاذنه هو بفتح الهمزة

والذال وهو مصدر أذن يأذن اذا كفرح يفرح فرحا . وفي رواية في الصحيح  
 كاذنه بكسر الهمزة واسكان الذال قال القاضي عياض هو على هذه الرواية يعني  
 الحث على ذلك والأمر به انتهى . قلت والذي في مطالع الأنوار تهذيب الامام  
 الحافظ أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم المعروف بابن قرقول قوله ما أذن  
 الله كاذنه بفتح الذال في المصدر وكسرها في الماضي ومعناه استمع استماعه قال  
 ووقع في مسلم من رواية يحيى بن أيوب كاذنه من الاذن يعني بالكسر وسكون  
 الذال قال والأول أولى بمعنى الحديث وأشهر في الرواية وقد غلط الخطابي هذه  
 الرواية لأن مقصد الحديث لا يقتضي أنه أراد الاذن والفعل واذا كان بمعنى  
 الاعلام قيل فيه اذن ايدانا انتهى . وفي لفظ في الصحيحين من حديث أبي  
 هريرة مرفوعا ما أذن الله لشبي ما أذن لنبي حسن الصوت يتغني بالقرآن يجره  
 ومعنى أذن استمع . وروى الامام أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم  
 والبيهقي عن فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أشد أذنا للرجل  
 الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وقال الحاكم صحيح على  
 شرطها والقينة بفتح القاف واسكان الياء المثناة تحت بعدها نون هي الأمة  
 المغنية والله الموفق . ( الثالثة ) ذكر جماعة من أصحابنا وغيرهم منهم الأجرى  
 والحافظ أبو موسى وابن مفلح في الآداب والحجاوي في اقناعه وشرح منظومة  
 الآداب وغيرهم لقراءة القرآن آدابا منها ادمان تلاوته والبكاء فان لم يكن  
 فالتباكي وحمد الله عند قطع القراءة على توفيقه ونعمته وسؤال الثبات والاختلاص  
 والسواك ابتداء وسؤال الرحمة عند آية رحمة وأن يتعوذ عند آية عذاب والجره  
 بالقراءة ليلا لا نهارا وأن يوالي قراءته ولا يقطعها بحديث الناس ما لم تعرض  
 حاجة وأن يقرأ بالقراءة المستفيضة لا الشاذة الغربية وأن تكون قراءته يعني ابتداءها  
 على الصالحين العدول العارفين بمعانيها وأن يقرأ ما أمكنه في الصلاة لأنها أفضل  
 أحوال العبد . وفي الحديث ان القراءة في الصلاة تضاعف على القراءة خارجا عنها  
 وأن يتحرى قراءته متطهرا وأن يستقبل القبلة ان كان قاعدا وأن يكثرتلاوة في  
 رمضان وأن يتحرى أن يعرضه كل عام على من هو أقرأ منه وأن يقرأه بالاعراب

وتقدم . قال في الآداب الكبرى قال بعض أصحابنا ان المعنى الاجتهاد على حفظ اعرابه لا أنه يجوز الاخلال به عمداً فان ذلك لا يجوز و يوجب فاعله لتغييره القرآن وأن يفخمه لأنه روي عنه عليه السلام نزل القرآن بالتفخيم . قال الحافظ أبو موسى معناه أن يقرأه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت به ككلام النساء وليس معناه كراهة الامالة ويحتمل ارادتها ثم رخص فيها وأن يفصل كل سورة مما قبلها بالوقف أو التسمية ولا يقرأ من أخرى قبل فراغ الأولى وأن يقف على رؤوس الآي وان لم يتم الكلام قاله أبو موسى وفيه خلاف بينهم كوقفه عليه السلام في قراءة الفاتحة على كل آية وان لم يتم الكلام قال أبو موسى ولا أن الوقف على آخر السور لا شك في استحبابه وقد يتعلق بعضها ببعض كسورة الفيل مع قریش وأن يعتقد جزيل ما أنعم الله تعالى به عليه اذا أهله لحفظ كتابه ويستصغر عرض الدنيا أجمع في جنب ما خوله تعالى ويجهد في شكره وأن يترك المباهاة وأن لا يطلب به الدنيا بل ما عند الله وأن لا يقرأ في المواضع القذرة وينبغي أن يكون ذا سكينه ووقار وقناعة ورضا بما قسم الله تعالى مجانباً للدنيا محاسباً لنفسه يعرف القرآن في خلقه وسمته لانه صاحب كتاب الملك والمطلع على ما وعد فيه وأوعد وحث عليه وهدد فاذا بدرت منه سيئة بادر بحوها بالحسنة . وروى الحافظ أبو موسى باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه . قال ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون . وبنهاره اذا الناس مفطرون . وبحزنه اذا الناس يفرحون . وبسكاته اذا الناس يضحكون . وبصمته اذا الناس يخلطون . وبخشوعه اذا الناس يمتثلون . وينبغي أن يكون باكياً محزوناً حكيماً عليماً سكيناً ولا يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخاباً ولا صياحاً ولا حديداً . (الرابعة) استحب الامام أحمد رضي الله عنه التكبير من أول سورة الضحى الى ان يختم ذكره في الآداب عن ابن تيمم وغيره قال وهو قراءة أهل مكة أخذها البرقي عن ابن كثير عن مجاهد وأخذها مجاهد عن ابن عباس وأخذها عن ابي بن كعب وأخذها ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم روى ذلك جماعة منهم البغوي في تفسيره والسبب في ذلك انقطاع الوحي وهذا حديث غريب راويه أحمد بن محمد بن عبد

الله البري وهو ثبت في القراءة ضعيف في الحديث ومن ثم قال ابو حاتم الرازي هذا  
 حديث منكر . وسئل شيخ الاسلام رضي الله عنه عن جماعة قروا يعني ختموا بغير  
 تهليل ولا تكبير . قال اذا قروا بغير حرف ابن كثير كان تركهم لذلك هو الافضل  
 بل المشروع المسنون . (الخامسة) يسن التعوذ قبل القراءة فان قطعها قطع تركها واحمال  
 اعداد التعوذ اذارجع وان كان لعذر عازما على اتمامها اذ ازال العذر كفاه التعوذ الاول  
 وان تركها قبل القراءة فاستوجه ابن مفلح في آدابه انه يأتي بها ثم يقرأ لان وقتها  
 قبل القراءة للاستحباب فلا يسقط بتركها ولان المعنى يقتضي ذلك اما لو تركها حتى  
 فرغ سقطت لعدم القراءة ويستحب قراءة البسملة في اول كل سورة في الصلاة وغيرها  
 نصا والمراد سوي براءة فيكره وان اعتقد ذلك قرينة منع منه فان قرأ من بعض  
 السورة فلا بأس بقرآتها نصا وان قرأ في غير صلاة فهو بالخيار بين الجهر والاختفات نصا  
 قال القاضي محصول المذهب انه بالخيار في الجهر والاسرار كما كان مخيرا في أصل  
 القراءة بين الجهر والاسرار والاستعاذة وعنه يجهر بها مع القراءة وعنه لا . (السادسة)  
 قراءة القرآن في المصحف أفضل قال القاضي انما اختار الامام أحمد قراءة  
 المصحف للاخبار أي وليجمع بين فضيلتي الذكر والنظر فان النظر في القرآن عبادة .  
 وروى الطبراني عن عثمان بن عبد الله بن اويس الثقفي عن جده قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة وقراءته في  
 المصحف تضاعف على ذلك الي الفتي درجة . قال صاحب الآداب الكبرى كذا  
 نقلته من خط ضياء الدين قال وذكر الحافظ ابو موسى في الوظائف في ذلك آثارا .  
 قال وفي الحديث النظر في المصحف عبادة . وروى ابن ابي داود باسناده عن ابي الدرداء  
 رضي الله عنه مرفوعا من قرأ مائتي آية كل يوم نظرا شفع في سبعة قبور حول قبره  
 وخفف العذاب عن والديه وان كانا مشركين وهذا والله أعلم غير ثابت ومن ثم  
 حذفه البيهقي في مختصره للآداب الكبرى ومن ثم عقد صاحب الآداب الكبرى بعد  
 ذكره لهذا الاثر وامثاله فصلا تكلم فيه على اختلاف الناس في العمل بالحديث  
 الضعيف فهذا الخبر كاللذين قبله اقل مراتبها الضعف وقال ابن الجوزي وينبغي لمن  
 كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم ولو آيات يسيرة لئلا يكون مهجورا والله أعلم

(السابعة) يستحب ختم القرآن العظيم في كل أسبوع نصا لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنها اقرأ القرآن في كل أسبوع ولا تزيدن على ذلك رواه ابو داود وان قرأه في ثلاثة أيام فحسن لما روي عن عبد الله بن عمر وقال قلت يا رسول الله ان لي قوة قال اقرأه في ثلاث رواه ابو داود ايضا . ولا بأس بالختم في ايامها وفي الاوقات الفاضلة كرمضان خصوصا في الليالي التي تطلب فيها ليلة القدر كالتار العشر الاخير وفي الاماكن الفاضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الاكثار فيها من قراءة القرآن اغتناما للزمان والمكان قال في الآداب وتجوز قراءته كله في ليلة واحدة وعنه تكره المداومة على ذلك قال وعنه ان ذلك غير مقدر بل هو على حسب حاله من النشاط والقوة لانه روي عن عثمان رضي الله عنه انه كان يختمه في ليلة وروى ذلك عن جماعة من السلف ويكره تاخير ختمه أكثر من اربعين يوما بلا عذر نصا وحرم ان خاف نسيانه ويكون الختم في الشتاء اول الليل وفي الصيف اول النهار قال ذلك ابن المبارك وذكره ابو داود والامام احمد فكانه أعجبه . وروى طلحة بن مصرف قال ادركت اهل الخير من صدر هذه الامة يستحبون الختم اول الليل وأول النهار يقولون اذا ختم في أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي واذا ختم في أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ورواه الدارمي عن سعد بن أبي وقاص باسناد حسن ويجمع أهله وولده عند الختم نداء رجاء عود البركة عليهم أجمعين وقد نص على ذلك الامام رضي الله عنه قال كان أنس رضي الله عنه اذا ختم القرآن جمع أهله وولده فاذا ختم شرع في أخرى لحديث أنس خبر الاعمال الحل والراحلة قيل وماها قال افتتاح القرآن وختمه و يدعو ولا يكرر سورة الصمد ولا يقرأ الفاتحة وخمسا من البقرة عقب الختم نصا قال في الشرح الكبير ولعله لم يثبت عنده أثر صحيح وقيل يجوز بعد الدعاء وقيل يستحب ذكره في الآداب الكبرى (الثامنة) قال في الافناع وغيره لا يجوز أن يجعل القرآن بدلا من الكلام مثل أن يرى رجلا جاء في وقته فيقول ثم جئت على قدر يا موسى . قال في المغنى والشرح الكبير لانه استعمال له في غير ما هو له أشبه استعمال المصحف في التوسد

مطلب لا يجوز أن يجعل القرآن بدلا من الكلام

وفي الرعاية في الاعتكاف ان ذلك مكروه وهو الذي ذكره في التلخيص وفي  
الآداب الكبرى مثل ابن عقيل رحمه الله تعالى عن وضع كلمات وآيات من  
القرآن في أواخر فصول خطبة وعظية فقال تضمين القرآن لمقاصد نضاهي مقصود  
القرآن لا بأس به تحصينا بالكلام كما يضمن في الرسائل الى المشركين آيات  
مقتضية الدعاية للإسلام فاما تضمين كلام فاسد فلا ككتب المبتدعة . وقد  
انشدوا في الشعر

ويخزّم وينصرّم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنينا

ولم ينكر على الشاعر ذلك لما قصد مدحة الشرع وتعظيم شأن أهله كما ان  
تضمين القرآن في الشعر شائع لصحة القصد وسلامة الوضع والله أعلم ( التاسعة )  
يجوز تفسير القرآن العظيم بمقتضى اللغة العربية لا بالرأي من غير لغة ولا نقل فمن  
قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وأخطأ ولو أصاب . لما  
روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من قال في القرآن  
برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار رواه أبو داود والنسائي والترمذي  
وحسنه ومعنى قال في القرآن برأيه أي فسره بحده وفهمه وعقله ومعنى فليتبوأ  
أي فليتخذ ويتبها وينزل منزله من النار . ( وأخرج ) أبو داود والنسائي وابن  
ماجه والترمذي وقال غريب عن جندب مرفوعا من قال في القرآن برأيه فأصاب  
فقد أخطأ . قال في الآداب ويقبل تفسير الصحابي ويلزم قبوله ان قلنا قوله  
حجة وقال ابن تميم يرجع الى تفسير الصحابة للقرآن قال وقال تفسير الصحابي  
كقوله فان قلنا هو حجة لزم المصير الى تفسيره وان قلنا ليس بحجة ونقل كلام  
العرب في ذلك صبر اليه وان فسره اجتهادا وقياسا على كلام العرب لم يلزم  
والمذهب أن قول الصحابي حجة مالم يخالف نصا أو يعارض بمثله أو بأقوى منه  
فيرجع الى تفسير الصحابة رضي الله عنهم لانهم شاهدوا التنزيل . وحضروا التأويل  
فهو أمانة ظاهرة لا التامعي لان قوله ليس بحجة على المشهور . قال في الفروع  
الا أن ينقل ذلك عن العرب ولا يعارضه ما نقله المروذي عن الامام تنظر ما كان  
عن النبي صلى الله عليه وسلم فان لم يكن فعن الصحابة فان لم يكن فعن التابعين

لا يمكن حمله على اجماعهم لا على ما انفرد فيه أحدهم قاله القاضي والله تعالى أعلم  
 (العاشرة) يستحب استماع القراءة للآية الشريفة وحكي ابن المنذر الاجماع على عدم  
 وجوب الاستماع للقراءة في غير الصلاة والخطبة وقد تكلم شيخ الاسلام رضي  
 الله عنه على الخشوع وفضله وضم قسوة القلب والغفلة فقال ان قيل فخشوع  
 القلب لما نزل من الحق واجب قيل نعم لكن الناس فيه علي قسمين مقتصد  
 وسابق والسابقون يقتصون بالمستحبات والمقتصدون الا برار هم عموم المؤمنين  
 المستحقين للجنة ومن لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء فهو ظالم لنفسه . والمروي  
 عنه عليه الصلاة والسلام وعن الصحابة رضي الله عنهم عن استماعه انما هو فيض  
 الدموع واقشعرار الجلود ولين القلوب كما قال الله تعالى انزل الله احسن  
 الحديث كتابا الآية وقرأ ابن مسعود عليه صلى الله عليه وسلم النساء  
 فلما بلغ الى قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فالتفت اليه واذا عيناه  
 تذرفان متفق عليه . وأما الصعق والغشي ونحو ذلك فحدث في التابعين لقوة الوارد  
 وضعف المورود عليه والصحابة رضي الله عنهم لقوتهم وكما لم يحدث فيهم .  
 قال في الآداب الكبرى فأقدم من علمت هذا عنه الامام الرباني من أعيان  
 التابعين الكبار الربيع بن خيثم رحمه الله سمع ابن مسعود رضي الله عنه يقرأ اذا  
 رأته من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فصعق وكان قبل الظهر فلم يبق  
 الى الليل وكذا الامام القاضي التابعي المتوسط زرارة بن أوفى رحمه الله تعالى قرأ  
 في الصلاة فلما بلغ فاذا نقر في الناقد شفق فمات وكان هذا الحال يحصل كثيرا  
 للامام علما وعملا الشيخ الامام شيخ سيدنا الامام أحمد بجي بن سعيد القطان  
 وكان الامام أحمد يقول لو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه دفعه بجي وحدث  
 ذلك لغير هؤلاء فمنهم الصادق في حاله ومنهم غير ذلك ولعمري ان الصادق منهم  
 عظيم القدر لانه يدل على حضور قلب حي وعلم معنى المسموع وقدره واستشعار  
 معنى المطلوب وفخامة أمره لكن الحال الاول أكمل والمتصف به أرقى وأفضل  
 فانه يحصل لصاحبه ما يحصل لهؤلاء وأعظم مع ثبات قوة جنانه ورسوخ بنيانه  
 نعم كثر لا سيما في هذه الازمان التزوير والتليس وأكثر من تزي من يدعي

ذلك في عصرنا اذا حققت في الامعان عن حاله تلغيه من حزب ابي مرة ابليس مع  
الدعوى العريضة . والقلوب الميتة أو المريضة . والجهل بالاوامر . وعدم معرفة الناهي  
الامر . مع الرياء والسمعة . والجهل بالبدعة . والتهافت على حطام الدنيا وقاذوراتها  
ولا تهافت الذباب . والحرص على العكوف على لذاتها والاختلاس لها ولا اختلاس  
الذئاب . واطراق الرؤس عند سماع رقى الشيطان . وغفلة القلب عند حضور  
مجالس الذكر والقرآن . والله يعاملنا بالصفح والغفران . ويثبتنا على الاسلام والايمان .  
انه ولي الاحسان . وقال في الآداب الكبرى روى النسائي ان ابا هريرة رضي الله  
عنه لما حدث بحديث الثلاثة الذين تسمر بهم النار زفر زفرة وخر مغشيا عليه ثم ثانيا  
ثم ثالثة ثم حدث به والحديث في صحيح مسلم وغيره بدون هذه الزيادة فان صح  
فهو أول من علمت حدث له ذلك . وذكر الحافظ ابن الاصر فيمن روى عن  
الامام احمد في ترجمة ابراهيم بن عبد الله القلانسي قال قيل للامام احمد بن حنبل  
الصوفية يجلسون في المساجد بلا علم على سبيل التوكل قال العلم أجلسهم فقيل ليس  
مرادهم من الدنيا الا كسرة خبز وخرقة قال لا أعلم على وجه الأرض أقواما  
أفضل منهم قيل أنهم يسمعون ويتواجدون فقال دعوهم يفرحوا مع الله تعالى  
ساعة فقيل منهم من يغشى عليه ومنهم من يموت فقال وبداهم من الله ما لم  
يكونوا يحتسبون . قال في الآداب الكبرى كذا روي في هذه الرواية والمعروف  
خلاف هذا عنه ولعل مراده أنهم يستمعون ويتواجدون عند القرآن فيحصل  
لبعضهم ما يحصل من العشي والموت كما كان يحصل ليجي بن سعيد القطان وعذره  
الامام احمد رضي الله عنهم فلا مخالفة والله أعلم انتهى . فان قلت أليس قد ذكر  
أبو طاهر المقدسي من حديث أنس وصاحب العوارف أن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنشد بحضرة رجل

قد لست حية الهوى قلبي فلا طيب لها ولا راقبي  
الا الحبيب الذي شغفت به فانه علتي وترياقتي

قال فتواجد النبي صلى الله عليه وسلم وتواجد أصحابه رضي الله عنهم حتى سقط  
رداؤه عن منكبه فلما فرغوا آوى كل واحد الى مكانه ثم قال عليه الصلاة والسلام



يستحب للأثر ودعاء الرضة يبطن الكف والرهبه بظهره مع قيام السبابة لفعله  
 عليه الصلاة والسلام قال القاضي تستحب الاشارة الى نحو السماء في الدعاء . قال  
 الامام ابن القيم في الكلم الطيب والعمل الصالح الذكر أفضل من الدعاء لان  
 الذكر ثناء على الله عز وجل بحمیل أوصافه وآلائه وأسمائه والدعاء سؤال العبد  
 حاجته فأين هذا من هذا ولهذا في الحديث من شغله ذكرني عن مسئلتني أعطيته  
 أفضل ما أعطي السائلين ولذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله  
 والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأل حاجته كما جاء في عدة أحاديث وذكر منها  
 طرفا . منها ما رواه الامام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم في صحيحه  
 عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا  
 يدعو في صلاته لم بمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ  
 بحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء  
 وقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الكرب لا اله الا الله العظيم لا اله الا  
 الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش  
 الكريم . وينبغي تحري المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ويمد يديه في حال  
 الدعاء مع الانكسار والخضوع . والمسكنة والخشوع . واظهار الذل وسفك الدموع .  
 ولا يتكلف السجع في الدعاء فانه يشغل القلب ويذهب الخشوع . وان دعا بدعوات  
 محفوظة معه له أو لغيره من غير تكلف سجع فليس بمنوع . ويخفض صوته بالدعاء  
 ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة والتوسل بعظيم كرمه جل شأنه . وتعالى سلطانه  
 وليجتنب الاعتداء فيه وليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمت  
 الاشارة الى ذلك

وَنَقَطٌ وَشَكْلٌ فِي مَقَالٍ لِمُصْحَفٍ وَلَا تَكْتَبُنَّ فِيهِ سِوَاهُ وَحَدِّدِ

(و) يكره في رواية مرجوحة (نقط) المصحف يقال نقطه ونقطه أعجمه والاسم  
 النقطة بالضم والجمع نقط كصرد ونقاط ككتاب (و) كذا يكره (شكل) جمع شكلة

يقال شكل الكتاب أي أعجمه كأشكله كأنه أزال عنه الأشكال ( في مقال )  
 أي قول ( لمصحف ) بثلاث الميم والضم أشهر مأخوذ من أصحف بالضم أي  
 جعلت فيه الصحف جمع صحيفة الكتاب . وفي الآداب الكبرى الصحيفة الكتاب  
 والجمع صحف وصحائف . قال أبو جعفر وقيل مصحف لأنه يجمع الورق الذي  
 يصفح فيه من مصحف ككرم ومن قال مصحف بفتح الميم جعله من صحفت  
 مصحفا مثل جلست مجلسا ومن كسر الميم شبهه بمنقل قال في الآداب الكبرى  
 في كراهة نقط المصحف وشكله وكتابة الاخماس والاعشار وأسماء السور وعدد  
 الآيات روايتان ومثل ذلك كتابة الاجزاء والاحزاب والارباع والأثمان ومكية  
 ومدنية فليل يكره وهي اختيار الناظم لان ذلك محدث ولانه اذا جرد لا يكون  
 فيه الا كلام الله تعالى الذي نزل على رسوله وبه قال الشعبي والنخعي وعنه مستحب  
 نقطه قال ابن حمدان ومثله شكله ويكره التعشير يعني ونحوه وعنه لا بأس به  
 والمذهب عدم الكراهة جزم به في الاقناع وغيره لان ذلك صيانة له عن  
 اللحن والتصحيف وأجيب عن القول بالكراهة ان ذلك كان خوفا من التغيير  
 وقد أمن الآن ولا يمنع لكونه محدثا فان من المحدثات ما هو حسن بل  
 وواجب كتصنيف كتب العلم فعلم أن ما ذكره الناظم مما ذكرنا ومن قوله  
 ( ولا تكتبن ) نهى كراهة مؤكدا بالنون الخفيفة ( فيه ) أي المصحف  
 ( سواء ) أي القرآن العظيم مما ذكرنا من الاجزاء والاحزاب والانصاف  
 والارباع والأثمان مرجوح ويتخرج على ذلك كتب السجدة في هامش  
 المصحف ورموز القراء وأسماءهم وينبغي أن يميز ذلك باختلاف الخط  
 بأن يكتب ذلك جميعه بالخير الاحمر ونحوه ( وحدد ) على ذلك فلا تبح  
 الكتابة في المصحف الكريم سوى القرآن العظيم بل كره ذلك . وقد علمت انه  
 مرجوح نعم بحرم مخالفة خط مصحف عثمان رضي الله عنه في واو ويا والف وغير ذلك نص  
 عليه وجاز تقبيل المصحف قدمه في الرعاية وعنه يستحب لأن عكرمة بن ابي جهل  
 رضي الله عنه كان يفعل ذلك رواه جماعة منهم الدارمي باسناد صحيح قال كان  
 يضع المصحف على وجهه ويقول كتاب ربي كتاب ربي ولا يكره تطيب المصحف

ولا جعله على كرمي أو بكس حزير نص عليه بل يباح ذلك وتركه بالأرض وتكره  
 تحليته بذهب أو فضة وعنه لا يكره ومر كلام سيدنا شيخ الاسلام ان الناس اذا  
 اعتادوا القيام لبعضهم او لتوقيعات الامام فقيامهم لكلام رب الانام أولى لانه احري  
 بالتعظيم والاحترام . والله ولي الانعام . (تنبيهات الاول) قال السيوطي في مجمع اللغات  
 اول من جمع القرآن وسماه مصحفا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأول من جمع اللغات  
 في القرآن الشريف على لغة واحدة بلغة قریش عند ظهور الاختلاف في اللغات  
 عثمان بن عفان رضي الله عنه كما في اوائله وقال الامام العلامة الشيخ مرعي في كتابه  
 قلاندا المرجان قد اشتهر ان عثمان رضي الله عنه اول من جمع المصاحف وليس كذلك  
 بل اول من جمعها في مصحف واحد ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال العلماء كان  
 القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مفردا في صدور الرجال ولم يحفظه  
 الا ثلاثة زيد بن ثابت وابي بن كعب وعبد الله بن مسعود زاد بعضهم وسالم مولى  
 ابي حذيفة رضي الله عنهم . وقد كتب الناس منه في مصحف وفي جريد وخزف  
 واقتاب واكتاف واحجار وغير ذلك فلما وقع القتل في اهل البعامة في خلافة  
 الصديق رضي الله عنه قتل خلق كثير من حملة القرآن فجاء عمر رضي الله عنه  
 الى ابي بكر رضي الله عنه فقال قد علمت من قتل من حملة القرآن واني اخشى ان  
 يقع القتل في القراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن لا يوعي واني ارى ان  
 تأمر بجمع القرآن فقال لعمر كيف افعَل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجع ابا بكر في ذلك الى ان شرح الله صدر ابي بكر  
 لذلك فأرسل الى زيد بن ثابت فقالا يا زيد انت رجل شاب وانت كنت تكتب  
 الوحي فتتبع القرآن فاجمه قال زيد والله لو كلفاني نقل جبل لنقلته ولكان اهون  
 علي مما امراني به من جمع القرآن فقلت لها كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقالا هو خير فلم يزالا يراجعاني حتى شرح الله صدري لما شرح الله  
 صدرها وانما اختارا زيدا لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان مرة واحدة فلما كان العام  
 الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين فقراه زيد آخر العرض فلذلك اختاراه قال

مطلب في أول من جمع القرآن وسماه مصحفا

فتبعت القرآن من الرقاع والاكتاف والاقتاب والجريد والصدور وروي انه فقد  
آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول الى آخرها فوجدتها مع خزيمه الانصاري لم  
يجدها مع غيره فالحقها في سورتها وفي رواية فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا  
الصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فلم أجدها مع  
أحد الا مع خزيمه الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
فألقنوها في سورتها وذكر البخاري والترمذي أن أبا بكر رضي الله عنه قرن مع  
زيد ثلاثة من قریش سعيد بن أبي العاص وعبد الرحمن بن الحارث وعبد الله  
ابن الزبير فلما جمعوا القرآن في الصحف أخذها أبو بكر رضي الله عنه فكانت  
عنده الى أن مات ثم عند عمر الى أن مات فجمعت عند حفصة بنت عمر رضي  
الله عنهما فلما كانت خلافة عثمان رضي الله عنه اختلفت الناس في القراءة قال  
انس رضي الله عنه اجتمع القراء في زمن عثمان رضي الله عنه من اذربيجان وارمينية والشام  
والعراق واختلفوا حتى كاد ان يكون بينهم فتنه وسبب الخلاف جفط كل منهم من  
مصاحف انتشرت في خلال ذلك في الآفاق كتبت عن الصحابة كمصحف ابن  
مسعود ومصحف ابي ومصحف عائشة وفي البخاري عن انس ان حذيفة قدم على  
عثمان رضي الله عنهم وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل  
العراق وأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان أدرك هذه الامة قبل ان  
يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة ان ارسلينا الصحف  
ننسخها في المصاحف ثم زدها اليك فأرسلت بها اليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله  
ابن الزبير وسعيد بن ابي العاص وعبد الرحمن بن الحارث وقال للثلاثة اذا اختلفتم  
انتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قریش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى  
نسخوا الصحف في المصاحف ثم رد عثمان الصحف الى حفصة رضي الله عنهم  
اجمعين وأرسل في كل أفق مصحفا وامر بما سوى ذلك من صحيفة ومصحف  
فحرق وروي ان عدة المصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه اربعة وقيل ستة  
وقيل سبعة والله تعالى اعلم (الثاني) اول من نقط المصحف الكريم ابو الاسود  
الدؤلي رحمه الله تعالى بأمر عبد الملك بن مروان وقيل اول من نقطه الحسن البصري

ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي رحمهم الله كما في اوائل السيوطي وقال  
العلامة في فلائد المرجان ذكر شكل المصحف ونقطه روي ان عبد الملك بن مروان  
اقربيه وعمله وجرده له الحجاج بواسطة وجد فيه وزاد تحزيبه وامر والى العرق  
الحسن بن يحيى بن يعمر بذلك والف اُر ذلك كتابا في القرآن جمع فيه ما  
روي من اختلاف الناس الى أن الف مجاهد كتابه في القرآن وقيل اول من نقط  
المصحف ابو الأسود الدؤلي انتهى . وقال الامام الحافظ ابن الجوزي في منتخب  
المنتخب اول من نقط المصحف يحيى بن يعمر والله اعلم (الثالث) ذكر العلماء  
في ترتيب سور القرآن العظيم خلافا هل كان توقيفا او اجتهادا قال شيخ الاسلام  
تقي الدين رضوان الله عليه ترتيب السور بالاجتهاد لا بالنص في قول جمهور العلماء  
من الحنابلة والمالكية والشافعية فيجوز قراءة هذه قبل هذه وكذا في الكتابة ولذا  
تنوعت مصاحف الصحابة في كتابتها لكن لما اتفقوا على المصحف زمن عثمان  
صار هذا مما سبه الخلفاء الراشدون . وقد دل الحديث على أن لهم سنة يجب  
اتباعها واما ترتيب الآيات فثبت بالنص اجماعا (الرابع) قال الامام النووي  
في التبيان وابن مفلح في الآداب وغيرها أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن  
العظيم على الاطلاق وتنزيهه وصيائه واجمعوا على ان من جحد حرفا مما اجمع عليه  
او زاد حرفا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر . وقال القاضي عياض اعلم  
أن من استخف بالقرآن او بالمصحف او بشيء منه او جحد حرفا منه أو كذب  
بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر أو أثبت ما نفاه او نفى ما اثبتته وهو عالم  
بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر باجماع المسلمين وكذلك ان جحد  
التوراة او الانجيل او كتب الله تعالى المنزلة أو كفر بها او سبها او استخف بها فهو  
كافر قال وقد اجمع المسلمون على أن القرآن المتلو في جميع الاقطار المكتوب في  
المصحف الذي بأيدي المسلمين ما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين  
الي آخر قل أعوذ برب الناس كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه  
وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف  
آخر مكانه او زاد فيه حرفا لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع

وأجمع عليه أنه ليس بقرآن عامدا لكل هذا فهو كافر قال النووي قال ابو عثمان  
ابن الحذا جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجعد بحرف من القرآن كفر  
وقال هو وابن مفلح وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة  
المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقراءته بشواذ من الحروف مما ليس  
في المصحف وعقدوا عليه الرجوع عنه والتبري منه سجلا أشهد فيه على نفسه في مجلس  
الوزير ابن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلثائة وكذا محمد بن الحسين بن مقسم أبو بكر  
المقرئ النحوي أحد الأئمة استتيب من قراءته بما لا يصح نقله وكان يقرأ بذلك في  
المحراب ويعتمد على ما يسوغ في العربية وان لم يعرف له قارئ توفي بعد الحسين  
وثلثائة والله أعلم (فائدة) جملة عدد حروف القرآن كما في قلاند المرجان للعلامة الشيخ  
مرعي قال روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انها ثلثائة الف واربعة آلاف  
وسبعائة وأربعون وقيل ثلثائة الف وعشرون الفا ومائتان وأحد عشر الفا وقيل غير  
ذلك . قال وعدد كلماته على ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه سبع وسبعون الفا  
وتسعمائة وأربعة وثلاثون وقيل سبعون الفا واربعائة وست وثلاثون وقيل غير ذلك  
قال وعدد نقطه مائة وخمسون الفا وأحد وثمانون وعدد آياته سنة آلاف وستائة  
وسنة وستون وقيل غير ذلك وعدد جلالته الفان وستائة وأربعة وتسعون وعدد  
سوره مائة واربعة عشر ويقال نصف القرآن بالحروف حرف الفاء من قوله تعالى في  
الكهف ولينلطف أو لقد جئت شيئا نكرا . ونصفه بالآيات قوله في الشعراء وهم  
فيها يخنصمون . ونصفه بالسور قد سمع وفي كل آية منها جلالة وأطول آية فيه آية  
الدين وأقصر آية ثم نظر . وأطول كلمة ليستخلفهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

وغير يغير الأسود الشيب وابقه والمقزع اكرة ثم تدليس نهدي

(وغير) أنت استجابا (بغير) الخضاب (الاسود الشيب) مفعول غير فيسن خضاب  
الشيب بالخناء والكمم بفتح الكاف والتاء المشددة والمشهور التخفيف كما في نهاية  
ابن الاثير هو نبت يخلط مع الوسمة و يصبغ به الشعر وقيل هو الوسمة وفي الحديث  
ان ابا بكر رضي الله عنه كان يصبغ بالكمم قال في النهاية ويشبه ان يقال استعمال الكمم

مطلب في عدد حروف القرآن وكلماته وآياته ونقطه وجلالاته وسوره

مفردا عن الحناء فان الحناء اذا خضب به مع الكتم جاء أسود وقد صح النهي عن  
السواد قال ولعل الحديث بالحناء أو الكتم على التخيير ولكن الروايات على اختلافها  
بالحناء والكتم انتهى . وفي لغة الاقناع الكتم بفتح تين نبت فيه حمرة يخالط بالوسمة  
ويختضب به للسواد وقد قيل هو الوسمة . وفي كتب الطب الكتم من نبات الجبال  
ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقا وله ثم قدر الفلفل ويسود اذا نصح وقد  
يعتصر منه دهن يستصبح به في البوادي انتهى . والحناء بالماء والتشديد شجر  
معروف وهو جمع واحده حنان وقال الفراء جمع الحناء حنات بالكسر يقال حنأت  
رأسى مهموزا وحناه نحنيا ونحنية . والبرناء بضم التحتية وفتح الراء ممدودة يقال  
برنا أي صبغ بالبرناء وهو الحناء وهو نبت كالسدر ببلاد العرب بالعين المهملة وهو  
كثير معروف ببلاد مصر وورقه شبيه بورق الآس يؤخذ في كل عام مرتين وأصله  
يسمي البلند كسمند كما في الروضة الغناء في منافع الحناء لسبط المرصفي وقال بعض  
الاطباء الحناء نبت بزرع ولا يوجد بدون الماء ويعظم حتى يقارب الشجر الكبار  
بجزائر السويس وما يليها ورقه كورق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ونوره أبيض واذا  
أطلقت الفاضة فالمراد زهره والحناء فورقه وليس لعيدانه نفع واجوده الخالص الحديث  
وتبطل قوته بعد أربع سنين ولا يكون سحقه بدون الرمل فينبغي ترويقه عند  
استعماله وليس في الخضبات أكثر سر يانا منه اذا خضبت به الرجل أو اليد اشتدت  
حمرة البول بعد عشر درج فبذلك يطرد الحرارة ويفتح السدد وهو يصلح الشعر  
خصوصا بما الكسفرة والزفت (فائدة) نقل الامام المحقق في الهدى النبوي وابن  
مفلح في الآداب الكبرى وسبط بن المرصفي وأكثر من أن أحصي من ذكر ذلك  
عدا ان الحناء اذا طلي به أسفل الرجلين أول خروج الجدرى أمن على العينين منه  
وقال بعض الاطباء ان الحناء اذا جعل بماء الورد ويسير العصفور والزعفران ولطخ به  
أسفل الرجلين عند مبادي الجدرى حفظ العين منه فزادنا هذا الطبيب هذه الكيفية  
والله أعلم اذا علمت هذا فاعلم ان تغيير الشيب بغير السواد مندوب . وفعله مسنون  
مطلوب . نص عليه امام الأئمة . ومجلى دجى الظلمات المدهمة . سيدنا الامام أحمد  
رضوان الله عليه قيل له ما نستحي نخضب فقال سبحان الله سنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأني لا رى الشيخ المحضوب فأفرح به (وفي الصحيحين) عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم  
 قال في الآداب الكبرى ويستحب بحناء وكنتم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم  
 رواه الامام أحمد وابن ماجه واسناده ثقات ولفعل أبي بكر رضي الله عنه متفق  
 عليه ولا بأس بالورس والزعفران قاله القاضي وجزم به الاقناع وغيره وفي التلخيص  
 والشرح وقدم بعض الاصحاب ان خضابه بغير السواد سنة وقال نص عليه وهو  
 ظاهر اطلاق الناظم رحمه الله لما روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس  
 والزعفران وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك قال ابن مفلح حديث حسن  
 ورواه النسائي وقال أبو مالك الاشجعي عن أبيه كان خضابنا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالورس والزعفران رواه الامام أحمد وأما بالسواد فمكره نص عليه  
 قال في الآداب الكبرى قيل له تكره السواد قال أى والله لقول النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن والده أبي بكر رضي الله عنهما وجنبوه السواد رواه مسلم وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم يخضبون  
 في آخر الزمان بالسواد كهواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة رواه أبو داود  
 والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد قال في الآداب  
 اسناد جيد وكذا قال الحافظ المنذري اشارة (وأخرج) الطبراني وابن أبي عاصم  
 من حديث أبي الدرداء رفعه من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة سنده  
 لين والله اعلم قال في الآداب الكبرى والكراهة في كلام الامام احمد للتحريم  
 أولاتنزيه على وجهين . وقال في الفروع ويكره بالسواد اتفاقا نص عليه وفي المستوعب  
 والتلخيص والغنية في غير حرب ولا يحرم وظاهر كلام أبي المعالي يحرم وهو متجه  
 قال في الاقناع وغيره فان حصل به تدليس في بيع او نكاح حرم قال في الفروع  
 وللشافعية خلاف واستحبه في الفنون بالسواد في الحرب وان ماورد من ذمه والنهي  
 عنه فانه في بيع او نكاح كسائر التدليس وقال في المستوعب انه لا يكره يعني الخضاب  
 بالسواد في الحرب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اخضبوا بالسواد فانه انس للزوجة



ومكيدة للعدو . قال في الآداب وهذا خبر لا يصح . وفي الأحكام السلطانية ان  
المحتسب يمنع من يخضب بالسواد في الجهاد وغيره . قال في الآداب وعند  
الشافعية يستحب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة او حمرة ويحرم بالسواد على الاصح  
عندهم . وقال بعض السلف والخلف ترك الخضاب افضل مع انه كان ابن عمر  
وابو هريرة وآخرون يخضبون بالصفرة وروي عن علي وخضب جماعة منهم بالحناء  
والكتم وبعضهم بالزعفران وبعضهم بالسواد وروى عن عثمان والحسن والحسين  
ابني علي وعقبة بن عامر رضي الله عنهم اجمعين وكذا ابن سيرين وابي بردة  
وآخرين يقال صبغ يصبغ بضم الباء وفتحها كان عقبة بن عامر يخضب بالسواد  
ويتمثل نسود أعلاها وتأبي اصولها ولا خير في اعلى اذا فسد الاصل  
وكان سيدنا الحسن بن علي رضوان الله عليهما يخضب بالسواد ويتمثل  
نسود أعلاها وتأبي اصولها فياليت ما يسود منها هو الاصل  
وقال آخر يا أيها الرجل المسود شبيه كما يعد به من الشبان  
اقصر فلو سودت كل حمامة يضاء ما عدت من الغربان  
وما أحسن قول الامام أبي محمد جعفر السراج الحنبلي صاحب كتاب مصارع  
العشاق

ومدع شرخ شباب وقد عممه الشيب على وفرته  
يخضب بالوسمة عشونه يكفيه أن يكذب في لحيته

وقال في القاموس العشون اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين ونبت على الذقن  
وتحته سفلا أو هو طولها وشعرات طوال تحت حنك البعير انتهى (وفي الصحيحين)  
عن عبيد بن جريج قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنها رأيتك تلبس النعال  
السبية ورأيتك تصبغ بالصفرة فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس  
النعال التي فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا أحب أن ألبسها وأما الصفرة فإني رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغ (وفي صحيح مسلم)  
عن جابر رضي الله عنه قال أتى بأبي قحافة عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغامة  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا بشي وجنبوه السواد (وأخرج)

الامام أحمد وابن حبان عن أنس رضي الله عنه قال جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بحمله حتى وضعه بين يديه فقال  
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم لو أقررت الشيخ في بيته لا تبناه تكريماً لابي بكر  
 فاسلم ورأسه ولحيته كالثغامة فقال غيرهما وجنبوه السواد قال قتادة هو أول  
 مخضوب في الاسلام . ( وأخرج ) البيهقي بسند جيد قوي عن وهب قال أخبرني  
 ابن جريج عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنها ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 اخذ يد أبي قحافة فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقف به على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال غيروه ولا تقر به سوادا ( وأخرج ) الامام أحمد  
 والطبراني رجال ثقات ومحمد بن عمر والبيهقي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق  
 رضي الله عنها قالت لما كان عام الفتح وذكرت الحديث الى أن قالت فلما دخل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد خرج أبو بكر بأبيه رضي الله عنها يقوده  
 وكان رأس أبي قحافة ثغامة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت  
 الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله  
 هو أحق أن يمشي اليك من أن تمشي أنت اليه فأجلسه بين يدي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أسلم لتسلم  
 فاسلم الحديث قال في السيرة الشامية كثيره الثغامة ثناء مثلثة مفتوحة فغبن معجزة  
 شجرة اذا يبست ايضت اغصانها يشبه بها الشيب ( نادرة ) قال ابن الجوزي  
 في منتخب المنتخب ان قال قائل هل تعرفون اربعة رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نسقا فالجواب ابو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أبا عتيق  
 لا يعرف سواهم انتهى ومراده من الرجال والاف عبد الله بن الزبير وأمه أسماء وأبوها  
 الصديق وأبوه أبو قحافة واسمه عثمان قلت ولعل المراد من اتفق الناس عليهم  
 والا فتد روي ان اسامة بن زيد كان له ابن قال بعض أهل العلم لم أعرف اسمه  
 ولعل اسمه محمد وأبوه اسامة وأبوه زيد بن حارثة وأبوه حارثة على القول  
 باسلامه فهذه النادرة ينبغي التفتن لها فلا يوجد في الصحابة بعد من ذكرنا بهذه  
 المثابة أحد والله أعلم . ( تنبيه ) ذكر الامام الحافظ زين الدين بن رجب في

مطلب في اربعة الذين رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نسقا

طبقات الاصحاب رضى الله عنهم أنه ذكر غير واحد ان الامام الحافظ أبا  
الفرج بن الجوزي شرب حب البلادر فسقطت لحيته فكانت قصيرة جدا  
وكان يخفضها بالسواد الي أن مات وصنف في جواز الخضاب بالسواد مجلدا قلت  
وغاية الخضاب بالسواد على المذهب المعتمد الكرهة وهي نزول بأدنى حاجة مع  
ان له رضى الله عنه بسيدنا عثمان والحسين وغيرهم من الصحابة الكرام اسوة  
رضوان الله عليهم أجمعين . وابن الجوزي كان على أم غاية من سعة الاطلاع  
على المنقول . والعلم بالفروع والاصول . وجوده الخاطر وادراك المعقول . قال  
ابن رجب في الطبقات كان ابن الجوزي لطيف الصوت حلوا الشائل رخييم النعمة  
موزون الحركات والنغمات لذيد المفاكهة يحضر مجلسه مائة الف أو يزبدون  
لا يضيع من زمانه شيئا يكتب في اليوم أربع كراريس يرتفع له كل سنة من  
كتابه ما بين خمسين مجلدا الى ستين وله في كل علم مشاركة لكنه كان في  
التفسير من الايعان وفي الحديث من الحفاظ وفي التواريخ من المتوسعين ومناقبه  
وما آثره رضى الله عنه أكثر من أن يحيط بها مثل كتابي هذا وهو أجل وأعظم  
وأكبر من أن ينبه عليه وعلى فضائله مثلي فانه نادرة الزمان . وانسان سواد عين  
الانسان . ومن اطلع على مصنغاته أو بعضها . علم بعد غوره في الاطلاع على السنة  
وتقلها . والله تعالى أعلم وقول الناظم رحمه الله تعالى (وأبقه) أي الشيب اشارة الى أن  
نف الشيب مكروه قال في الفروع و يكره نف الشيب اتفاقا ويتوجه احتمال يحرم  
للنهي لكنه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا رواه الخمسة  
وحسنه الترمذي انتهى وقطع في الاقتناع والمنتهى بالكراهة فقط ولفظ حديث  
عمرو بن شعيب الذي أشار اليه صاحب الآداب قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تنتفوا الشيب فانه ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له  
نورا يوم القيامة وفي رواية كتب الله بها حسنة وحط عنه بها خطيئة رواه أبو داود  
والترمذي وقال حديث حسن ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نف  
الشيب وقال انه نور المسلم رواه النسائي وابن ماجه وأخرج البزار والطبراني في  
الكبير والاوسط من رواية ابن لهيعة وبقية اسناده ثقاة عن فضالة بن عبيد رضى

مطلب في ذكر طرف من فضائل ابن الجوزي

مطلب في كراهة نف الشيب

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة فقال له رجل عند ذلك فان رجلا ينتفون الشيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فلينتف نوره ( وأخرج ) النسائي والترمذي وقال حسن صحيح عن عمر بن عيسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وابن حبان في صحيحه عن الامام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة ( وأخرج ) مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور يوم القيامة من شاب شيبة كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وأما حديث أنس مرفوعا عند الدلمي أيما مسلم نتف شعرة بيضاء متعمدا صارت رمحا يوم القيامة يطعن به فغير ثابت . وما أحسن قول يحيى بن منصور الكاتب في نتف الشيب

أمد كفى الى البيضاء أفلعها من لحيتي فتفديها بسوداء  
هذي يدي وهي منى لا تطاوعني على مرادى فطاظني بأعدائي

( فوائد الاولى ) أول من شاب ابراهيم خليل رب العالمين عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقال يارب ما هذا فقال تعالي هذا وقارك فقال ابراهيم عليه السلام رب زدني وقارا فقا برح حتي ابيضت لحيته الشريفة . وعن علي رضي الله عنه قال كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان في القوم والد وولد فلا يعرف الابن من الاب فقال ابراهيم عليه السلام يارب اجعل لي شيئا أعرف به فأصبح رأسه ولحيته أبيضين أزهرين أنورين . وقال القرطبي في نذكرته ما نصه وفي الاسرائيليات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما رجع من تقريب ولده الي ربه عز وجل رأت سارة في لحيته شعرة بيضاء . وكان عليه الصلاة والسلام أول من شاب فأنكرتها وأرته اياها فجعل يتأملها فأعجبته وكرهتها سارة وطالبتة بازالتها فأبى واتاه ملك فقال

السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه ابرم فزاده في اسمه هاء والهاء في السريانية  
 للتفخيم والتعظيم ففرح بذلك فقال اشكر الهي واله كل شيء فقال له الملك ان  
 الله قد صبرك معظما في اهل السموات واهل الأرض وقد وسمك بسمة الوقار في  
 اسمك وفي خلقك أما اسمك فلا نك تدعى في أهل السماء واهل الارض ابراهيم  
 وأما خلقك فقد انزل الله نورا ووقارا على شعرك فأخبر سارة بما قال له الملك وقال  
 هذا الذي كرهته نور ووقار . قالت فأني كارهة له قال لكنني احبه اللهم زدني  
 وقارا ونورا فأصبح وقد ابيضت لحية كلها . وروى الحافظ ابن عساكر بسنده عن  
 القاسم بن أمامة قال بينما ابراهيم عليه السلام ذات يوم يصلي صلاة الضحى اذ  
 نظر الى كف خارجة من السماء بين اصبعين من اصابعها شعرة بيضاء فلم يزل  
 تدنو حتى دنت من رأس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فألقت الشعرة البيضاء في  
 رأسه ثم قالت أشعل وقارا وفي رواية أشعل خده فأشعل رأسه منها شيئا فأوحى  
 الله الى ابراهيم عليه السلام ان يتطهر فتوضأ ثم اوحى اليه ان يتطهر فاغتسل ثم  
 اوحى اليه ان يتطهر فاختن فكان ابراهيم عليه السلام اول من شاب واختن .  
 وقد مضت سنة النساء وعادتهن على كراهية الشيب وهذا مشاهد في العيان وقد  
 اكثر الشعراء من ذكر ذلك في الجاهلية والاسلام قال علقمة بن عبدة الفحل الجاهلي  
 من قصيدة له طويلة من الطويل مطلعها

طحا بك قلب في الحسان طروب      بعيد الشباب عصر حان مشيب  
 الى ان يقول فيها

فان تسألوني بالنساء فاني      خبير بأدواء النساء طيب  
 اذا شاب رأس المرء او قل ماله      فليس له في ودهن نصيب  
 يردن ثراء المال حيث علمنه      وشرح الشباب عندهن عجيب

﴿ وقال محمد بن عيسى الخزومي في ذلك ﴾

قالت احبك قلت كاذبة غري بذا من ليس ينتقد  
 لو قلت لي اشناك قلت نعم الشيب ليس يحبه احد  
 ﴿ وقد تطف من قال وأفاد استجلاب ودهن بالمال ﴾

وخود دعنتي الى وصلها وعصر الشبية مني ذهب  
 فقات مشيبي لا ينظلي فقات بلي ينظلي بالذهب  
 وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص البصري وأنشدهما الحجاج بن يوسف  
 الثقفي الخبيث

فما منك الشباب ولست منه اذا سألتك لحينك الخضابا  
 وما يرجو الكبير من الغواني اذا ذهبت شبيته وشابا  
 فقال له الحجاج الخبيث فضحتنا عند النساء وقالوا

وخبرها ابوها بن شيخ كثير المال أو حدث صغير  
 فقات ان عزمت فكل شي احب الي من وجه الكبير  
 وقال غيره

ولما رأت شيب رأسي بدا فقات عسى غير هذا عسى  
 فقلت البياض لباس السرور واما السواد لباس الأسي  
 فقات صحيحه والسكنه قليل التفارق بسوق النساء

وقال آخر

لكلب عقور اسود اللون حالك على صدر سوداء الذوائب كاعب  
 احب اليها من معانقة الذبي له لحيه بيضاء بين الترائب

(الثانية) قال الشيخ علي دده في اوائله أول من خضب بالحناء والكنم ابراهيم  
 الخليل عليه الصلاة والسلام وفي اوائله كاليوطي أول من خضب بالسواد فرعون  
 وأول من خضب بالسواد في الاسلام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه خرج على  
 الناس وكان عهدهم انه أبيض الشعر فمجب الناس منه قال السيوطي وأول  
 من خضب بالوسمة بمكة عبدالمطلب قيل له لما نزل اليمن هل لك ان تغير هذا البياض  
 فتعود شابا فخضب فدخل مكة كأن شعره حلك غراب فقال له بعض النساء يا شبية  
 الحمد لو دام لك هذا لكان حسنا فأشده عبدالمطلب

فلو دام لي هذا السواد حمدته فكان بديلا من شباب قد انصرم  
 تمتعت منه والحياة قصيرة ولا بد من موت تبكيه او هرم

وماذا الذي يجري على المرء حفظه ونعمته دوما إذا عرشه أنهدم  
ومن شعر الخليفة المستنجد يوسف بن محمد العباسي على ما نقله صلاح الدين  
الصفدي في الوافي بالوفيات قوله

عبرتني بالشيب وهو وقار      لينها عبرت بما هو عار  
ان تكن شابت الذوائب مني      فالليالي تنبرها الاقار

قلت وقد نسب الايات في الكتاب المذكور ليحيى بن نصر السعدي البغدادي  
في ترجمته وذكر له قبلها قوله

لو كنت ذا مال وذاثروة      والشيب ما آن ولا قيل كاد  
لجاملت جميل بعبادها      وساعدت بالوصل منها سعاد  
﴿ ويعجبي من شعر الخليفة المستنجد رحمه الله تعالى قوله ﴾  
إذا مرضنا نوبنا كل صالحة      وان شفينا فنا الزينغ والزلال  
نرفى الاله اذا خفنا ونعصيه      اذا أمنا فما يزكونا عمل

ومن شعره في الشمعة

وصفراء مثلي في القياس ودمعها      سجام على الحديد مثل دموعي  
تذوب كما في الحب ذبت صبابة      ونحوي حشاها ما حوته ضلوعي

وهذا الخليفة هو الذي كان الامام ابن هبيرة وزيره ووزير والده من قبله المقتفي  
رحمهم الله تعالى ﴿ الثالثة ﴾ ذكر جماعة من علماء التفسير منهم القرطبي وغيره ان  
النذير في قول الله تعالى أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قيل  
هو الشيب والى هذا أشرت في قصيدة لي

فواأسف ذهب الشباب وحل بي      نذير أتاني اني سوف أذهب

ولي في أخرى

اليك أشكو رسول الله من وجلي      نأى شبابي سدى واحتاط بي اجلي  
نأى الشباب وجاء الشيب ينذرني      بانني راحل للقبر واخجلني  
واخجلني من مقام لست أنكره      اذا بدالي على روس الملازلني  
ياسيدي يا رسول الله خذ بيدي      اني أتيت بلا علم ولا عمل

وقال الامام أبو محمد رزق الله التميمي رحمه الله ورضي عنه توفي سنة ٤٨٨ هـ  
ذكرة ابن رجب

وما شنان الشيب من أجل لونه  
إذا ما بدت منه الطليعة آذنت  
فان قصها المقراض صاحت بأختها  
وان خضبت حال الخضاب لأنه  
فيضحي كريش الديك فيه تلمع  
إذا ما بلغت الاربعين فقل لمن  
هلموا لنبيكي قبل فرقة بيننا  
وخلى التصابي والخلاعة والهوى  
وخذ جنة تنحي وزادا من التقى

واعلم ان العرب ما بكت على شيء ما بكت على الشباب . وما أحسن قول من قال  
شيثان لو بكت الدموع عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب  
لم يبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الاحباب  
ومن البكاء على الشباب قول أبي الفصن الأسدى وهو أبكي بيت قيل فيه  
تأمل رجعة الدنيا سفاها وقد صار الشباب الى الذهاب  
فليت الباكيات بكل أرض جمن لنا فنحن على الشباب  
وقال القرطبي المرتضي

ضحك المشيب برأسه فبكي بأعين كأسه  
رجل نخونه الزمان بيؤسه ويأسه  
فجرى على غلوانه طلق الجموح بفأسه

ومن كلام دعبل في الشيب

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضل بل هلكا  
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي  
يا سلم ما بالمشيب منقصة لا سوقة يبقى ولا ملكا



قصر الغواية عن هوى قمر • وجد السبيل اليه مشتركا

وقال بعضهم وقد أحسن

إذا كان البياض لباس حزن • بأندلس فذاك من الصواب

ألم ترني لبست ثياب شبيبي • لاني قد حزنت على الشباب

(الرابعة) كان الشيب الذي في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل من عشرين شعرة كما ثبت ذلك في عدة أخبار مع ان الذين كانوا أصغر منه سنًا كالصديق قد شابوا قالوا والحكمة في ذلك لطف الباري جل شأنه بنسائه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن لان من عادة النساء أن تنفر طباعهن من الشيب ومن نفر طبعه من الرسول خشي عليه فلفظ الله بهن فلم يشب شيئاً تعافه النساء مع ان الشيب في حد ذاته غير منفر ولكن جلت حكمة الباري • وفي بعض الآثار ان الله ليستحي أن يعذب ذا شيبة في الاسلام ثم بكى الرسول عليه الصلاة والسلام فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال أبكي ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله • ورواه البيهقي من حديث أنس مرفوعاً بلفظ يقول الله اني لا استحي من عبدي وأمتي يشيان في الاسلام ثم أعذبهما الحديث • وذكره الامام الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وتعقب ورواه الامام أحمد في الزهد وله شاهد من حديث سلمان أخرجه ابن أبي الدنيا وذكر الديلمي عن جابر رضي الله عنه بلا سند مرفوعاً من لم يرعو عند الشيب ويستحي من العيب ولم يخش الله في الغيب فليس الله فيه حاجة فلا ينبغي للعاقل أن يكره الشيب لانه نور الاسلام ووقار من الملك السلام ولا تنفر بفسقة الشعار وما لهم في ذلك من الاشعار مثل قول يعقوب بن صابر المنجنيقي كما في الوافي بالوفيات

قالوا بياض الشيب نور ساطع • يكسو الوجود مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته في مفرقي • فوددت أن لا أفقد الظلماء

وعدلت أستبقي الشباب تعللا • بخضابها فصبغتها سوداء

لو ان لحية من يشيب صحيفة • لمعاده ما اختارها يضاء

مطلب في عدد ما شار من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ وقول شهاب الدين التلعفري في ذلك ﴾

لا تعجلن فوالذي جعل الدجى من ليل طرتي اليهيم ضياء  
لو أنها يوم المعاد صحيفتي ما سر قلبي كونها يضاء  
ولكن اعتمد على قول صاحب الرسالة مصباح الهدى ومآحي الضلالة كما رواه  
البخاري في تاريخه والبيهقي في شعب الايمان ان من اجل الله اكرام ذي الشيبة  
المسلم وحامل القرآن . وقد ذكره الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه  
الجلال السيوطي والحافظ ابن حجر وغيرهما وهو عند أبي داود باسناد حسن والله أعلم  
وما أحسن قول الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز وهو أول من اخترع علم البديع  
حيث يقول في تائيته

وكنتم امرأني التصابي الذي يرى وقد بلغت سنى النهى فتناهيت  
وقلت أيا نفسي وهل بعد شيبه نذير فما عذري اذا ما تماديت  
وقد أبصرت عيني المنية تنتضي سيوف مشيبي فوق رأسي فاشفيت  
فخليت شيطان التصابي لاهله وأدبرت عن شأن الغوي ووليت  
وقالوا مشيب الرأس يحدو الي الردى فقلت أراني قد قربت ودانيت  
تبدل قلبي ما تبدل مفرقي بياض النقا فقد نرعت وأبتهت

وقال الامام الحافظ ابن الجوزي في جزئه تبيينه النائم الغمر على موسم العمر لنفسه

قد رأيت المشيب نوراً تبدي نور الطرق ثم ما ان تعدى  
ان ثوب الشباب عارية عندي فجاء المعبر حتى استردا  
جاءني ناصح أتاني نذير بياض اراني الامر جدا  
دع حديث الصبا ورامة والغو ر ونجد يا سعد واهجر سعدا  
ثم خلي حديث ليلي ونعم وسعاد ودع فديتك دعدا  
وتزود زاد الشتاء فقد فا تر بيع ضيعت فيه الورد  
قف على الباب سائلا عفوا مولا ك فما ان يراك يرحم عبدا

(ولى من قصيدة)

أفق يا قلب من خمر التصابي فقد آن الرحيل وأنت صابي

مطلب في أول من اخترع علم البديع

وباد العمر في حب الغواني و ربات البراقع والنقاب

فمن سن الصبا في اللهو حتى بدا وازفرتي هذا التغابي

وأخبار الشيب أكثر من أن تذكر وأشهر من أن تشهر وفيما ذكرنا كفاية لمن أدركته العناية (والقزع) وهو كما في الافناع والمنتهى حلق بعض الرأس وترك بعضه (الكره) كراهة تنزيه لما روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً مني عن القزع وقال احلقه كله أودعه كله حديث صحيح قال في القاموس القزع أن تحلق رأس الصبي وتترك مواضع منه متفرقة غير مخلوطة تشبهاً بقزع السحاب ومثله في النهاية وعلم منه عدم كراهة حلق كل الرأس وهو المعتمد ثم رواية يكره حلقه لكن الذي استقر عليه المذهب عدم الكراهة قال في الشرح لكن تركه أفضل قال ابن عبد البر أجمع العلماء في جميع الامصار على اباحة الحلق . قال في الآداب الكبرى وأما أخذه بالمقراض واستيصاله فلا يكره رواية واحدة نعم يكره حلق القفا منفرداً لغير حاجة نحو حجامه قال في رواية المروذي هو من فعل المجوس ومن تشبه بقوم فهو منهم . قال في الآداب وهذا يعني كلام الامام يقتضي التحريم لكن جزم في الافناع والمنتهى وغيرها بالكراهة فقط (تم) الكره أيضاً (تدليس) أي كأن عيب (مهد) جمع ناهد من نهد الثدي كمنع ونصر نهودا كعب والمرأة كعب ثديها كنهدت فهي منهدة وناهد وناهدة وظاهر نظامه رحمه الله أن تدليس المرأة بنحو وشم ووشرو وصل مكروه والمذهب الحرمة قال في الافناع والمنتهى وغيرها يحرم نمص ووشرو وشم ووصل شعر بشر ولو بشعر بهيمة أو أذن زوج ولا تصح الصلاة ان كان نجساً ولا بأس بما يحتاج اليه لشد الشعر كالقرمل وابع الامام ابن الجوزي النمص وحده وحمل النهي على التدليس أو انه شعار الفاجرات (فقد أخرج) البخاري ومسلم وغيرها عن أسماء رضي الله عنها ان امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي أصابتها الحصبة فتمزق شعرها واني زوجتها أفأصل فيه فقال لعن الله الواصلة والموصولة . وفي رواية لها قالت أسماء لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة (وأخرجنا) وغيرها عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة (وفي الصحيحين) وأبي داود والترمذي وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال لعن الله الواشيات والمستوشيات والمنتمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقالت له امرأة في ذلك فقال ومالي لا لعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله . قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . (وأخرج) أبو داود وغيره عن ابن عباس رضي الله عنها قال لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمنتمصاة والواشمة والمستوشمة من غير دا . فالمتفلجة هي التي تفلج أسنانها بالبرد ونحوه للتحسين . والواصلة التي تصل الشعر بشعر نساء أو ذواب . والمستوصلة المعمول بها ذلك والنامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه كذا قال أبو داود . وقال الخطابي وغيره وصرح به فقهاؤنا هو تنف الشعر من الوجه . والمنتمصاة المعمول بها ذلك . والواشمة التي تفرز اليد أو الوجه ونحوها بالابر ثم يحشى ذلك المكان بكحل . قال بعضهم أو مداد . والمستوشمة المعمول بها ذلك . (وأخرج) البخاري ومسلم وغيرهما عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية رضي الله عنه عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى فقال يا أهل المدينة أين علماءكم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا ويقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذوا نساؤهم . وفي رواية لها عن ابن المسيب قال قدم معاوية المدينة فخطبنا وأخرج كبة من شعر فقال ما كنت أرى أن أحداً يفعله الا اليهود وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسأه الزور . وفي أخرى لها أن معاوية قال ذات يوم انكم قد أحدثتم زي سوء وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور قال فتادة يعني ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق قال وجاء رجل بمصا على رأسها خرقة فقال معاوية ألا هذا الزور . وفي كتاب أدب النساء الامام الحافظ ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها قالت يا معشر النساء ايا كن وقشر الوجه قال فسألتها امرأة عن الخضاب قالت لا بأس بالخضاب وقالت رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المصالقة والحالقة والخارقة والقاشرة . وعنها رضي الله عنها قالت كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن القاشرة والمقشورة والواشمة والمستوشمة والواصلة  
والمستوصلة فالقاشرة هي التي تقشر وجهها بالدواء ليصفو لونها . والصاققة هي التي  
ترفع صوتها بالصراخ عند المصائب . والحالقة هي التي تحلق شعرها عند النوائب .  
والمخارقة التي تخرق ثوبها عند المصيبة . قال ابن الجوزي قدس الله روحه فظاهر  
هذه الأحاديث تحريم هذه الأشياء التي قد نهي عنها على كل حال وقد أخذ  
باطلاق ذلك ابن مسعود على ما روينا ويحتمل أن يحمل ذلك على أحد ثلاثة أشياء .  
أما أن يكون ذلك قد كان شعار الفاجرات فيكن المقصودات به أو أن يكون مفعولا  
للتدليس على الرجل فهذا لا يجوز أو أن يكون يتضمن تغيير خلقة الله تعالى كالوشم  
الذي يؤذي اليد ويؤلمها ولا يكاد يستحسن وربما أضر القشر في الجلد تحسنا في العاجل  
ثم تأذى به الجلد فيما بعده وأما الأدوية التي نزيل الكاف وتحسن الوجه للزوج  
فلا أرى بها بأسا وكذلك أخذ الشعر من الوجه لتحسن للزوج ويكون حديث  
النامصة محمولا على أحد الوجبين الأيمن . وقال قال شيخنا عبد الوهاب بن المبارك  
الانماطي إذا أخذت المرأة من وجهها لأجل زوجها بعد رؤيته أياها فلا بأس وإنما يذم  
إذا فعلته قبل أن يراها لأن فيه تدليسا ثم ذكر عن أم حليمة قالت شهدت امرأة  
سألت عائشة رضي الله عنها ما تقولين في قشر الوجه قالت إن كان شيئا ولدت وهو بها  
فلا يحمل لها ولا أمرها ولا أنهاها وإن كان شيئا حدث فلا بأس تعمد إلى ديباجة كساها  
فتنحيتها من وجهها لا أمرها ولا أنهاها وقال قال مسلم وحدثنا بحسة الراسبية قالت  
حدثتني أم نصره قالت قالت عائشة رضي الله عنها لو كان في وجه بنات أخي  
لأخرجته ولو بشفرة قال وعن بكرة بنت عقبة أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها  
فسألته عن الحناء فقالت شجرة طيبة وما طهور وسألته عن الحفاف فقالت لها إن  
كان لك زوج فاستطمت أن تنزعني مقلتيك فتصنعينها أحسن مما هما فافعلي انتهى  
قال في الآداب الكبرى ولا بأس بالقرامل ونحوها زاد بعضهم لكن تركه أفضل  
وعنه هي كالوصل بالشعر قيل للإمام نصل المرأة بالقرامل فكرمه وظاهر الاقتناع  
والمتنهي عدم منع وصل شعر بغير شعر وصرح به الشراح قالوا لأنه لا تدليس فيه  
بل فيه مصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة لكن يكره ما زاد عما يحتاج

اليه وظاهر الاخبار المارة المنع . قال الامام ابن الجوزي طيب الله ثراه . قال أبو عبيد رحمه الله تعالى وقد رخصت الفقهاء في القرامل وكل شيء وصل الشعر به ما لم يكن الوصل شعرا والله اعلم

وَإِعْفَاءُ اللَّحْيِ نَذْبٌ وَقِيلَ خُذْنَ لِمَا يَلِي الْحَلْقَ مَعَ مَا زَادَ عَنْ قَبْضَةِ الْيَدِ  
 (واعفاء) أي ترك (الحيا) بالقصر جمع لحية بالكسر شعر الخدين والذقن ولا يأخذ منها شيئاً (نذب) أي مندوب قال الامام ابن الجوزي ما لم يستهجن طولها (وقيل خذن) فعل امر مؤكّد بنون التوكيد الخفيفة (لما) أي للشعر الذي (يلي الحلق) من الموااة أي يدنو ويقرب منه وهو الحلقوم قال في النهاية والميم في الحلقوم أصلية يقال حلقمه اذا قطع حلقومه أي حلقه كما في القاموس فالمذهب المعتمد كما في الاقناع وغيره انه لا يكره اخذ ما تحت حلقه (مع ما) أي شعر (زاد عن) قدر (قبضة اليد) المعروفة وهذا الذي حكاه بقيل هو المذهب المعتمد قال في الاقناع وشرح المنتهى وغيرهما لا يكره اخذ ما زاد على القبضة من لحيته ولا اخذ ما تحت حلقه واخذ الامام احمد رضي الله عنه من حاجبيه وعارضيه نقله ابن هاني وقال في الفروع ولا يكره اخذ ما زاد على القبضة ونصه لا بأس باخذه وتحت حلقه لفعل ابن عمر رضي الله عنهما لكن انما فعله اذ حج او اعتمر رواه البخاري . وفي المستوعب وتركه أولى وقيل يكره والمعتمد في المذهب حرمة حلق اللحية . قال في الاقناع ويحرم حلقها وكذا في شرح المنتهى وغيرهما . قال في الفروع ويحرم حلقها ذكره شيخنا انتهى . وذكره في الانصاف ولم يحك فيه خلافا (وفي الصحيحين) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين وفروا اللحي واحفوا الشوارب زاد البخاري وكان ابن عمر اذا حج او اعتمر قبض على لحيته فما فضل اخذه

وَبُشْرَعُ اَيْسَكَاةِ السَّقَا وَغَطَا الْاِنَا وَإِيْجَافُ اَبْوَابٍ وَطَفُّ الْمَوْقِدِ

(ويشرع) أي يستحب ويسن ويندب شرعا (ايسكاه) مصدرأ كما كنع استوثق

الكاوة وايكاء والوكاء ككساء رباط (السقا) ككسا ايضا جلد السخلة اذا أجدع يكون  
 للها واللبن جمعه أسقية وأسقيات واساق كما في القاموس يقال وكالسقا والقربة  
 واوكاها واوكأ عليها والمراد كل ما شد رأسه من وعاء من نحو قربة (و) بشرع  
 لك ايضا ايها المنتشرع الذي لا داب الشريعة واقتفاء آثارها منشفوف ومتطلع  
 (غطا) أي نغطية (الانا) وهو الوعاء وجمعه آنية وجمع الآنية اواني . لما  
 روى ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان نغطي الاناء ونوكي السقاء . وفي الصحيحين عن ابي حميد الساعدي قال  
 أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقدرح من لبن من النقيع ليس مخمرا فقال الاخرته  
 ولو تعرض عليه عودا زاد مسلم قال ابو حميد انما امرنا بالاسقية ان نوکا ليلا  
 وبالبواب ان نغلق ليلا والصحابي أعلم . قال في مشارق الانوار قوله بقدرح لبن  
 من النقيع قال وحى النقيع على عشرين فرسخا من المدينة ومساحته ميل في برید  
 وفيه شجر ويستحم حتى يغيب فيه الراكب . قال واختلف الرواة في ضبطه فمنهم من  
 قيده بالنون منهم النسفي وابو ذر والقاسمي قال وكذلك قيدناه في مسلم عن الصديقي  
 وغيره وكذلك لابن ما هان وكذلك ذكره الهروي والخطابي قال الخطابي وقد  
 صحفه بعض اصحاب الحديث بالباء قال وانما الذي بالباء فهو مدفن اهل المدينة  
 ووقع في كتاب الأصيلي بالفاء مع النون وهو تصحيف وانما هو بالنون والقاف  
 وقال البكري ابو عبيد هو بالباء مثل بقيع الفرقد مدفن اهل المدينة المنورة وهو  
 البقيع الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر وهو الذي يضاف اليه في الحديث  
 غرس البقيع وفي نهاية ابن الاثير وفيه ان عمر حمى غرس النقيع وهو موضع  
 حماه لنعم النبي او خيل المجاهدين فلا يرعاه غيرها وهو موضع قريب من المدينة  
 كان يستقم فيه الماء اي يجتمع وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه صلى  
 الله عليه وسلم اوك سقاك واذكر اسم الله وخمراناءك واذكر اسم الله وخمراناءك  
 واذكر اسم الله ولو ان تعرض عليه عودا وفي لفظ لها وخمروا الطعام والشراب قال  
 همام واحسبه قال ولو يعود قال في الآداب ظاهره التخيير ويتوجه ان ذلك عند  
 عدم ما يخمر به لرواية مسلم فان لم يجد أحدا الا أن يعرض على انائه عودا

وفي رواية في الصحيحين ولو ان تعرض عليه شياً وفي رواية فيهما بزيادة فان  
الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وفي رواية عند الطبراني فان الشيطان لا يفتح باباً  
مخافاً ولا يكشف غطاءً ولا يجل وكاء وحكمة وضع العود اما ليعتاد تخميره ولا ينسأه  
واما رد ديب أو بمروره يعني اللبيب على العود (و) يشرع أيضاً (ابجاف)  
أي اغلاق (أبواب) جمع باب وهو الفرجة المتوصل منها الى الدخول والخروج  
قال في الاقتناع واغلاق الباب أي يسن وعبارة بعضهم ويرخي الستر قال  
شيخ مشايخنا البلاني في آدابه كغيره من علمائنا وغيرهم يسن لمن أراد ان ينام  
ان يوكى سقاءه ويطفى سراجيه ويغلق بابه وكذلك في الاقتناع يسن تخمير الانياب ولو ان  
يعرض عليه عودا وايكأ السقاء اذا أمسى واغلاق الباب فقيدها بالمساء ويأتي الكلام  
عليه قريباً (و) يشرع (طفء) أي اطفاء (الموقد) بتشديد القاف يعني النار قال  
في القاموس الموقد محرقة النار واتقادها كالوقد والوقود والقدة والوقدان والتوقد  
والاستيقاد والفعل وقد كوعد والوقود كصبور الحطب وكلامه رحمه الله يشمل  
المصباح وغيره لما في الصحيحين عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال احترق  
بيت على أهله في المدينة من الليل فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ان هذه النار عدو لكم فاذا نتم فاطفئوها عنكم . وفي سنن أبي داود عن ابن عباس  
رضي الله عنهما قال جاءت فارة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقمتها بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها قدر  
موضع درهم الحجر السجادة التي يسجد عليها المصلى سميت بذلك لانها تخمر الوجه  
أي تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت فارة  
فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها  
فجاءت بها فألقمتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر التي  
كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نتم  
فاطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم قال الحاكم صحيح الاسناد  
وفي صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك  
بان الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم . قال صدر الوزراء عون الدين بن هبيرة طبيب



روحه . النار يستحب اطفائها عند النوم لانها عدو فاما ان جعل المصباح في شيء  
 معلق أو على مكان عال لاتصل الفويسقة اليه فلا بأس انتهى وذلك لان النبي  
 صلى الله عليه وسلم علل اطفاء المصباح من أجل فعل الفويسقة فاذا اتفت العلة  
 التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم زال المنع والله أعلم ( تنبيهات الاول ) ذكرنا  
 في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أو ك سقاك واذا كر اسم الله  
 الخ وذكر اسمه جل شأنه تبركا وتيمنا لتكون حركات المكلف مصحوبة بذكره  
 سبحانه وتعالى . وذكر بعض الاشياخ عن ابنة الحجاوي رحمه الله تعالى ان والدها  
 أفادها انها اذا لم تجد ما تغطي به الاثناء تضع يدها عليه فتقول بسم الله هذا غطاؤك  
 يعني انها غطته بفضل البسمة وذلك منه اما لتعتاد التغطية فلا تهلها كما قال ابن  
 مفلح في تعريض العود واما لحصول المقصود ببركة اسم المعبود جل شأنه وتعالى  
 سلطانه (الثاني) اطلاق نظمه رحمه الله تعالى يتناول فعل ذلك مساء ونهارا فلا يتقيد  
 بكونه انما يتدب عند ارادة النوم وقيدته في الاقناع وغيره بالمساء وهو صريح الاخبار التي  
 ذكرناها عن حضرة الرسالة قال الشيخ شمس الدين البيهقي في مختصر الآداب كاصله  
 وسياق ما سبق من كلام الاصحاب رحمهم الله ان ذلك يخص الليل وهو ظاهر الخبر قال  
 والمراد الا في بقاء النار فانه لا فرق بين الليل والنهار والمراد الغفلة عنها بنوم أو غيره والله  
 أعلم (الثالث) اذا نام ولم يطف النار وخاف سنة النبي المختار قبل يضمن ما تلف بها لغيره  
 قال في الآداب الكبرى لم أجد تنصرا بحاها والاجود أن يضمن تعديده بارتكاب المنهي عنه  
 ويتوجه احتمال لا يضمن لانها في ملكه وعادة أكثر الناس أو كثير منهم بقاؤها والغالب  
 السلامة قال ولهذا لا يحرم استعمال الماء الذي في اناء لم يفظ مع احتمال الضرر  
 بالوباء الواقع فيه لندرة ذلك وقلته كما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال  
 كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستحمي فقال رجل يا رسول الله ألا نسقيك نبينا  
 فقال بلى فخرج الرجل يسمى نجاء بقده نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ألا خمرته ولو تعرض عليه عودا قال فشراب وظاهر كلامهم انه لا يكره وذكر ابن  
 عقيل ان المذهب لا يكره الوضوء منه ثم ذكر خبر نزول الوباء فيه وهو ما في  
 صحيح مسلم ومسنده الامام أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال غطوا الاناء وأوكوا

السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بانه ليس عليه غطاء الا نزل فيه من ذلك الوباء زاد مسلم في رواية قال الليث فالأعاجم عندنا يتقون ذلك في كاتون الاول قال فأخبر انه ينزل فيه الوباء ولا نعلم هل يختص بالشرب أو يعم الاستعمال والشرب فكان تجنبه أولى فهذا من ابن عقيل يدل على كراهة شربه أو تحريمه وقال ابن حزم من أوقد ناراً بصطلي أو يطبخ أو ترك سراجاً فنام فوقه حريق فأتلف ناساً وأموالاً لم يضمن واحتج بما رواه عبد الرزاق وعبد الملك الصفاني عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً النار جبار رواه أبو داود والتسائي قال فوجب ان كل ما تلف بالنار هدر الا نار اتفق الجميع على تضمين صاحبها اذا تعمد الاتلاف فان تعمد طرحها للاتلاف فعمد والا فخطأ والله أعلم .

وَتَقْلِيمُ أَظْفَارٍ وَتَتْفُ أَبَاطِهِ وَحَلْقًا وَلِلتَّنْوِيرِ فِي الْعَانَةِ اقْصِدِ

(و) يشرع (تعليم) أي أخذ ما طال من (أظفار) جمع ظفر بضم الفاء وسكونها يقال قلمت الظفر اذا أخذت ما طال منه فالقلم أخذ الظفر من باب ضرب وقلم أظفاره شدد للكثرة والقلامة بالضم ما سقط منها ومن تعود القص وفي القلم مشقة عليه كان القص في حقه كالقلم قال في الفروع وغيره ويقلم ظفره مخالفاً يعني يبدأ بخصر اليمنى فالوسطى فالإهام فالبنصر فالسباحة ويقال لها السبابة فإيام اليسرى فالوسطى فالخنصر فالسباحة فالبنصر اختاره ابن بطة من أئمة المذهب وغيره وجزم به في المستوعب والخلاصة وغيرهما وجمع بعضهم ترتيب ذلك في لفظتي خوايس أو حسب ذكر سيدنا الشيخ عبد القادر في الغنية وغيره يروي ان من قص أظفاره مخالفاً لم ير في عينه رمداً ورواه ابن عقيل رحمه الله تعالى وهذا الخبر غير ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السخاوي لم أجده وقال تلميذه ابن الديبع في التمييز لم يثبت في كفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء قال وقال شيخنا وما يعزى من النظم في ذلك لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم لشيخنا يعني الحافظ ابن حجر فباطل عنهما والنظم المشار اليه

استبد من يملك بالخنصر في قص أظفارك واستبصر

وثن بالوسطى وثلك كما قد قيل بالابهام فالبنصر  
واختم بسبابها هكذا باليد والرجل ولا تنكر  
وابداً بابهامك من بعدها فالاصبع الوسطى وبالخنصر  
وأتبع الخنصر سبابة بنصرها خاتمة الايسر  
فذلك أمن لك قد حزته من رمد العين فلا تتمر

وقال في الانصاف ويقلم أظفاره مخالفاً على الصحيح من المذهب انتهى وأما  
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح وللحافظ السيوطي في ذلك مؤلف سماه  
الاسفار في قص الاظفار والاصل في مشروعيته قول ابي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط  
رواه البخاري ومسلم قال في الانصاف ويستحب غسل الاصابع بعد قصها تكميلاً للنظافة  
وقيل ان حك الجسد بها قبل غسلها يضره (و) يشرع أن يكون تقليم اظفاره و(تنف)  
شعر (آباطه) والنتف نزع الشعر ونحوه والنتفة بالضم ما نزعته بأصبعك من الثبت والحكمة  
فيه انه محل الرائحة الكريهة وانما ينشأ ذلك من الوسخ الذي يجتمع ويتلبد مع العرق  
فيهيج فشرع فيه النتف الذي يضعفه فتخف الرائحة به بخلاف الحلق فانه يقوي الشعر  
ويهبجه فتكثر الرائحة لذلك فان شق النتف حلقه أو تنور كما في الآداب  
الكبرى يوم الجمعة قبل الصلاة وقيل يوم الخميس وقيل بخير كما في الفروع وغيره  
لما جاء في حديث ان من قص أظفاره يوم الجمعة دخل فيه شفاء وخرج منه داء  
رواه ابن بطة باسناده . قال في المستوعب وقد رأيت هذه الفضيلة والاستحباب  
في يوم الخميس بعد العصر وهو قول في الرعاية والذي في الشرح انه يستحب أن يقلمها  
يوم الخميس لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره علياً بذلك والاولى من ذلك  
يوم الجمعة قبل الصلاة أو يوم الخميس بعد العصر (و) اقصد (حلقاً) أي الحلق  
للعانة (وللتنوير في العانة) وهو الاستحداد المذكور في حديث ابي هريرة المنفق  
عليه (اقصد) فعل أمر قصد وحرك بالكسر كما في نظائره للقافية قال في الفروع  
و يحاق عانته وله قصه وازالته بما شاء والتنوير في العورة وغيرها فعله الامام أحمد  
رضي الله عنه وكذا النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه من حديث أم سلمة

واسناده ثقات وقد أعل بالارسال وقال الامام أحمد ايس بصحيح لان فتادة  
 قال ما أطلى النبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله الامام رضى الله عنه وفي الغنية ويجوز  
 حلقه لانه يستحب ازالته كالنورة وان ذكر خبر المنع عمل على التشبه بالنساء وكره  
 الامدى كثرة التنوير لانه يضعف الشهوة وربما أشعر نظامه بأن الحلق أفضل من  
 التنوير لتقدمه نه وهو المذهب ( فائدتان الاولى ) يسن أن لا يحيف على الاظفار  
 في التقليم في الغزو والسفر لانه قد يحتاج الى نحو حل حبل قال الامام أحمد قال  
 الامام عمر رضى الله عنه وفروا الاظفار في أرض العدو فانه سلاح وقال عن الحكم  
 ابن عمرو أمر نارسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تحفني الاظفار في الجهاد وفي  
 معناه السفر وان يفعل ذلك كل أسبوع ندبا وروي عن الامام أحمد رضى الله عنه  
 في رواية سندي حلق العانة وتقليم الاظفار كم يترك قال أربعين للحديث فأما  
 الشارب ففي كل جمعة لانه يصبر وحشا وقيل عشرين وقيل للمقيم . وروي البغوى  
 بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان يأخذ أظفاره وشاربه كل جمعة نعم انما يكره تركه فوق أربعين لحديث  
 أنس عند مسلم قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار وئنف الابط وحلق  
 العانة أن لا يترك أكثر من أربعين ويندب دفن ذلك كله نص عليه . وفي الاقناع  
 يدفن الدم والشعر والظفر لما روي الحلال باسناده عن مثل بنت بشرح الاشعرية  
 قالت رأيت أبي يقلم أظفاره ويدفنها ويقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 يفعل ذلك وعن ابن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه دفن الدم  
 وقال مهنا سألت أحمد عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيه قال  
 يدفنه قلت بلغك فيه شيء قال كان ابن عمر يفعلها وقال الامام في قوله تعالى ألم  
 نجعل الارض كفنا أحياء وأمواتا قال يلقون فيها الدم والشعر والاظافر وهم أحياء  
 وتدفنون فيها موتا كم ( الثانية ) لا بأس بقص ظفره ونحوه وهو جنب وقد  
 سئل عن ذلك شيخ الاسلام كما في الفتاوي المصرية . بما صورته اذا  
 كان الرجل جنبا وقص ظفره أو شاربه أو مشط رأسه هل عليه شيء في ذلك  
 فقد أشار بعضهم الى هذا وقال اذا قص الجنب شعره أو ظفره فإنه تعود اليه

أجزاؤه في الآخرة فيقوم يوم القيامة وعليه كسب من الجنابة بحسب ما نقص من ذلك أو على كل شعرة قسما من الجنابة فهل ذلك كذلك فأجاب رضي الله عنه بقوله قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث حذيفة ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنهما انه لما ذكر له الجنب فقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس وفي صحيح الحاكم حيا ولا ميتا قال وما أعلم على كراهة ازالة شعر الجنب وظفره دليلا شرعيا بل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي أسلم اتق عنك شعر الكفر واختنن فأمر الذي أسلم ولم يأمره بتأخير الاختنان وازالة الشعر عن الاغتسال فأطلاق كلامه يقتضى جواز الامر به وكذلك تؤمر الحائض بالامتناع في غسلها مع ان الامتناع يذهب ببعض الشعر والله أعلم فعلنا عدم كراهة ذلك وان ما يقال فيه مما ذكر لا أصل له والله الموفق

وَيَحْسُنُ خَفْضُ الصَّوْتِ مِنْ عَاطِسٍ وَأَنْ يَغْطِيَ وَجْهًا لِاسْتِنْتَارٍ مِنَ الرَّدِيِّ

(ويحسن) يعنى يسن و يندب (خفض) ضد الرفع الصوت الخارج (من عاطس) في حال عطاسه الا بقدر ما يسمع جليسه وهذا معنى كلام الامام أحمد رضي الله عنه في رواية أبي طالب وأحمد بن أصرم (و) يحسن بمعنى يسن من العاطس (أن يغطي) أى يخمر (وجها) منه (أ) أجل (استنار) (من) ايصال (الردى) يعنى الذى الذى يخرج منه بسبب العطاس الى غيره فيؤذيه قال ابن عقيل و يبعد من الناس واستغرب ذلك شيخ الاسلام وقال الشيخ عبد القادر قدس الله سره ولا يلتفت يمينا ولا شمالا انتهى وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عطس غطى وجهه بثوبه ويده ثم غض لها صوته . قال المجاوى في تغطية وجه العاطس لئلا يخرج من فمه شئ يؤذى جلساءه من بصاق وغيره أو يخرج شئ يفحش منظره انتهى قال ابن هبيرة رحمه الله ورضي عنه قال بعض الاطباء العطاس لا يكون أول مرض أبدا الا أن يكون زكمة قال ابن هبيرة فإذا عطس الانسان استدل بذلك من نفسه على صحة بدنه وجودة هضمه واستقامة قوته (و) حينئذ ينبغى له أن (يحمد) الله سبحانه وتعالى على صحته واستقامة

مطلب اذا عطس خفض صوته وغطى وجهه

قوته (جهرًا) ليسمع تحميده من عنده (وليشمته) أي العاطس (سامع لتحميده)  
الصادر منه وجوبًا فاللام للأمر ويشمت مجزوم بها وهو قوله الحمد لله ومعنى  
شمته بالمعجمة والمهملة دعاه بقوله برحمتك الله أو برحمتك الله . قال في القاموس  
والتسميت بالمهملة ذكر الله تعالى على الشيء والدعاء للعاطس ولزوم السميت  
وقال والتسميت بالمعجمة التسميت والجمع والتحنين انتهى . قال في الآداب  
التسميت بالمعجمة هي الفصحى ومعناها أبعذك الله عن الشاة قال ابن الانباري  
كل داع بخير فهو مشمت قال في النهاية هما الدعاء بالخير والبركة والمعجمة أعلاهما  
والشوات قوائم الدابة وقاله في القاموس يقال لا ترك الله لها شامة أي قائمة  
انتهى وبها جاء الحديث . قال في مفتاح دار السعادة التسميت بالمهملة تفعليل من  
السمت الذي يراد به حسن الهيئة والوقاية فيقال لفلان سمت حسن فمعنى سمت  
العاطس وقوته وأكرمه وتأديت معه باذن الله ورسوله في الدعاء له وقيل سمته  
دعاه أن يعيده الله الى سمته قبل العطاس من السكون والوقار وطمأنينة الاعضاء  
فإن في العطاس من انزعاج الاعضاء واضطرابها ما يخرج العاطس عن سمته فاذا  
قال له السامع برحمتك الله فقد دعاه أن يعيده الله الى سمته وهيئته . وأما التسميت  
بالمعجمة فقال ابن السكيت وجمع انه بمعنى التسميت وأنها لغتان ذكره في كتاب  
القلب والابدال ولم يذكر أيها الاصل ولا أيهما البديل وقال أبو علي الفارسي  
المهملة الاصل في الكلمة وعكس تلميذه ابن جني لان الشوات التي هي القوائم هي  
التي تحمل الفرس ونحوه وبها عصمته وهي قوامه فكأنه اذا دعاه فقد نهضه وثبت  
أمره وأحكم دعائه وأنشد النابغة ه طوع الشوات من خوف ومن صرد ه  
وقالت طائفة منهم ابن الاعرابي هو من قولهم أشمت الابل اذا حنت وسمت  
وقالت فرقة أخرى معنى شمت العاطس أزلت عنه الشاة انتهى ملخصاً والله أعلم  
قال في الاقناع والمنهى وغيرهما وتسميت العاطس اذا حمد فرض كفاية كرد  
السلام ان كانوا جماعة والا ففرض عين وفي صحيح البخاري ان الله يحب العطاس  
ويكره التثاؤب وذلك لان العطاس يدل على خفة بدن ونشاط والتثاؤب غالباً  
لثقل البدن وامتلانه واسترخائه فيميل الى الكسل فأضافه الى الشيطان لانه يرضيه

مطلب ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب

ومن تسيبه لدعائه الى الشهوات يعني يشير الى ما رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود  
 والترمذي وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب  
 فاذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع ولا يقل هاه هاه فان ذلك من الشيطان  
 يضحك منه ورواه البخاري بلفظ اذا تئأب أحدكم في الصلاة وروى النسائي وهو  
 حسن كما في الآداب لابن مفلح العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فان لم  
 يحمد الله لم يشتمه وهذا مفهوم من قول الناظم لتحميدته فانه جعل علة التشميت  
 الحمد فاذا لم يحمد لم يشتم (وفي الصحيحين) عن أنس رضي الله عنه قال عطس  
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فشمتم أحدهما ولم يشتم الآخر فقال له  
 الرجل يا رسول الله شمت فلاناً ولم تشمتني فقال ان هذا حمد الله تبارك وتعالى  
 وانك لم تحمد وقال عليه الصلاة والسلام اذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمته  
 فان لم يحمد الله تعالى فلا تشمتوه رواه مسلم وقال يحيى بن أبي كثير عن بعضهم  
 حق على الرجل اذا عطس أن يحمد الله تعالى وان يرفع صوته وان يسمع من  
 عنده وحق عليهم أن يشمتوه انتهى فان شمت من لم يحمد كره فان عطس وهو  
 بعيد عنه فسمع العطاس ولم يسمع قوله الحمد لله ولم يعلم أحد الله أم لا قال يرحمك  
 الله ان كنت حمدت الله قال مكحول كنت الى جنب ابن عمر فعطس رجل  
 من ناحية المسجد فقال يرحمك الله ان كنت حمدت الله فان عطس فحمد  
 ولم يشتمه أحد فسمعه من بعد عنه شرع له أن يشتمه حتى يسمعه . وقد أخرج  
 ابن عبد البر بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن انه كان في سفينة فسمع  
 عاطسا على الشط حمد فاكترى قارباً بدرهم حتى جاء الى العاطس فشمته ثم  
 رجع فستل عن ذلك فقال لعله يكون بحباب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلاً يقول  
 يا أهل السفينة ان أبادوا واشتري الجنة من الله بدرهم ذكر ذلك ابن حجر في شرح  
 البخاري ( ولييد) العاطس (رد الموعود) أي المعتاد الوارد في سنة خير العباد فيجب  
 على العاطس بعد أن يحمد الله سبحانه ويشمت أن يقول مجيباً لمن شتمه يهديكم الله  
 ويصلح بالكم لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله  
 وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قل له يرحمك الله فليقل يهديكم الله

عاطس فليقل الحمد لله  
 وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله

ويصلح بالكم رواه البخاري وان زاد ويدخلكم الجنة عرفها لكم فلا بأس به لانه  
روى عن الحسن انه قاله وذ كره في الرعاية والآداب وغيرهما أو يقول يغفر الله  
لنا ولكم وقيل يقول مثل ماله وكان ابن عمر اذا عطس فقيل له يرحمك الله قال  
يرحمنا الله واياكم يغفر لنا ولكم رواه الامام مالك وقال الامام أحمد التسميت يهديكم  
الله ويصلح بالكم وهذا معنى ما نقل غيره وقال في رواية حرب هذا عن النبي صلى  
الله عليه وسلم من وجوه وذ كر القاضي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظان  
أحدهما يهديكم الله والثاني يرحمكم الله كذا قال وصوب الشيخ رضي الله عنه يغفر  
الله لكم قال القاضي ويختار أصحابنا يهديكم الله لان معناه يديم الله هداكم واختار  
بعض العلماء يغفر الله لنا ولكم وقال مالك والشافعي يخير بين هذا وبين يهديكم الله  
ويصلح بالكم . والحاصل ان الانسان اذا عطس سن له ان يقول الحمد لله أو  
الحمد لله على كل حال أو الحمد لله رب العالمين كل ذلك ورد عن النبي صلى  
الله عليه وسلم وأن يقول له جليسه يرحمك الله وجاز الاتيان بميم الجمع وأن  
يقول العاطس مجيباً لمن شمته يهديكم الله الى آخره كما مر وهو الافضل أو  
يقول يغفر الله لنا ولكم وقيل يقول مثل ما قيل له كما ذكرنا عن ابن عمر قال  
ولأصل لما اعتاده كثير من الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد قوله الحمد  
لله رب العالمين وكذا العدول عن الحمد الى أشهد أن لا اله الا الله أو تقديمها  
على الحمد فمكروه . وقد أخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن  
مجاهد ان ابن عمر سمع ابنه عطس فقال أب فقال وما أب ان الشيطان جعلها بين  
العطسة والحمد واخرجه ابن أبي شيبه بلفظ أش بدل أب قال الحافظ ابن حجر يخير  
بين الحمد لله أو يزيد رب العالمين أو على كل حال وما كان أكثر ثناء كان أفضل  
بشرط أن يكون مأثورا وان حمده اذا عطس سنة وتسميته فرض كفاية واجابة  
المشمت فرض عين من الواحد ومن الجماعة بأن عطس جماعة فشمتموا فرض كفاية  
كما صرحوا بذلك خلافا لظاهر الدليل فانه يقتضي انه فرض عين . وذ كر بعض العلماء  
ان تسميت العاطس فرض عين قال الامام ابن القيم ولا دافع له انتهى لقول النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سماعه



أن يقول يرحمك الله رواه الشيخان ولفظ البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا فإذا عطس احدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سماعه ان يقول يرحمك الله (فوائد) الاولى قال الامام ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة ومما كان الجاهلية يتطيرون به ويتشائمون منه العطاس كما يتشائمون بالبوارح والسوانح قال روبة بن العجاج يصف فلاة . قعاتها ولا اهاب العطاس . وقال امرؤ القيس

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل شديد مسد الجيب نعم المنطق

اراد انه كان نذبه للصيد قبل ان يتنبه الناس من نومهم لئلا يسمع عطاسا فيتشائم به وكانوا اذا عطس من يحبونه قالوا له عمرا وشبابا واذا عطس من يكرهونه قالوا له وريا وقحابا والوري كالرمي داء يصيب الكبد فيفسدها والقحاب كالسعال وزنا ومعنى فكان الرجل اذا سمع عطاسا فتشائم به يقول بك لابي اي اسأل الله ان يجعل شويم عطاسك بك لابي وكان تشاؤمهم بالعطسة الشديدة اشد كما يحكى عن بعض الملوك ان مسامرا له عطس عطسة شديدة راعته فغضب الملك فقال سميره والله ما تعمدت ذلك ولكن هذا عطاسي فقال والله لئن لم تأتني بمن يشهد لك بذلك لاقتلك فقال اخرجني الى الناس اعلي اجد من يشهد لي فأخرج وقد وكل به الاعوان فوجد رجلا فقال نشدتك بالله ان كنت سمعت عطاسي يوما فلعلك تشهد لي به عند الملك فقال نعم انا اشهد لك فنهض معه فقال ايها الملك انا اشهد ان هذا الرجل يوما عطس فطار ضررس من اضراسه فقال له الملك عد الي حديثك وجلسك فلما جاء الله بالاسلام . وابطل برسوله ما كان عليه الجاهلية الطغام . من الضلال والآثام . نهى امته عن التشاؤم والتطيير وشرع لهم ان يجعلوا مكان الدعاء على العاطس بالمكروه دعاء له بالرحمة . ولما كان الدعاء على العاطس نوعا من الظلم والبغي جعل الدعاء له بلفظ الرحمة المنافي للظلم وامر العاطس ان يدعو لسامعه ومشمته بالمغفرة والهداية واصلاح البال فيقول يغفر الله لنا ولكم او يهديكم الله ويصلح بالكم فأما الدعاء بالهداية فلما انه اهتدى الى طاعة الرسول ورضب عما كان عليه الجاهلية فدعا له ان يثبته الله عليها ويهديه اليها وكذلك الدعاء باصلاح

البال وهي كلمة جامعة له صلاح شأنه كله وهي من باب الخبرات ولما دعا لآخيه بالرحمة  
فناسب ان يجازيه بالدعاء له باصلاح البال واما الدعاء بالمغفرة فجاء بلفظ يشمل العاطس  
والمشمت فيقول يغفر الله لنا ولكم ليتحصل من مجموع دعوى العاطس والمشمت لها المغفرة  
والرحمة معاً فصلوات الله وسلامه على المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة قال ولأجل  
هذا والله أعلم لم يؤمر بتسميت من لم يحمد الله فالدعاء له بالرحمة نعمة فلا يستحقها  
من لم يحمد الله ولم يشكره على هذه النعمة ويتأسى بأبيه آدم فإنه لما نفخت فيه  
الروح وبلغت الى خياشيمه عطس فألهمه ربه تبارك وتعالى أن فطق بجمده فقال  
الحمد لله فقال الله سبحانه برحمتك الله يا آدم فصارت تلك سنة العاطس فمن لم يحمد  
الله لم يستحق هذه الدعوة ولما سبقت هذه الكلمة لآدم عليه السلام قبل أن  
يصبه ما أصابه كان مآله الى الرحمة وكان ما جرى عارضا وزال فان الرحمة سبقت  
العقوبة وغلبت الغضب انتهى ملخصا والله أعلم . وقد علمنا أن أول نفس خرج  
من أينا آدم العاطس وأول كلمة جرت على لسانه الشريف حمد الله جل شأنه .  
( الثانية ) لا يستحب تسميت الذي نص عليه وهل يساح أو يكره أو يجرم أقوال :  
قال الامام ابن عقيل ولا يستحب تسميت الكافر فان شتمه أجابه بآمين يهديكم  
الله فانها دعوة تصلح للمسلم والكافر . وروى الامام أحمد أن أبا مسلم قال كان اليهود  
يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول لهم برحمتك الله فكان يقول  
يهديكم الله ويصلح بالكم قال شيخ الاسلام نص احمد أنه لا يستحب تسميت  
الذمي قال القاضي عدم التسميت ظاهر كلام أحمد لأنه نحية له فهو كالاسلام يدل  
عليه ما رواه أبو حفص باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلم على المسلم  
ست خصال ان ترك منهن شيئا ترك حقا واجبا عليه اذا دعاه أن يجيبه واذا مرض  
أن يعود واذا مات أن يشيئه واذا لقبه أن يسلم عليه واذا استنصحه أن ينصحه  
واذا عطس أن يشمه فلما خص المسلم بذلك دل على أن الكافر بخلافه ورواه أهل  
السنن الا قوله حقا واجبا عليه ولأحمد ومسلم من حديث أبي هريرة حق على  
المسلم ست فذكره قال شيخ الاسلام التخصيص بالوجوب أو الاستحباب إنما ينفي  
ذلك في حق الذمي كما ذكره الامام أحمد في النصيحة واجابة الدعوة لا ينفي

مطلب لا يستحب تسميت الذمي

جواز ذلك في حق الذمي من استحباب ولا كراهة كاجابة دعوته وظاهر كلام  
 أحمد يكره قال وكلام ابن عقيل انما ينفي الاستحباب فاذا كان في التهنية والتعزية  
 والعبادة روايتان فالتشيمت كذلك انتهى والله اعلم . ( الثالثة ) روي عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص  
 والعلوص وهذه أوجاع اختلف في بعضها ذكره ابن الاثير وغيره قال في التمييز  
 وغيره والحديث ضعيف وقد نظمه بعضهم فقال

من يستبق عاطسا بالحمد يأمن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا

عنيت بالشوص دا الرأس ثم بما يليه دا البطن والضرس اتبع رشدا

وفي بعض الكتب وهو أولى

فالدا في الضرس شوص ثم في أذن لوص وفي البطن علوص كذا وجدا

يعنى في اللغة . قال في القاموس الشوص وجع الضرس والبطن وقال في العلوص

كسنور التخعة ووجع في البطن وقال في اللوص وجع الأذن أو النحر ومثل ذلك

في النهاية فظهر بما قلنا أولوية الشعر الثاني والله الموفق . قال في الآداب الكبرى

وكان غير واحد من أصحابنا المتأخرين يذكر هذا الخبر يعنى من سبق العاطس

الى آخره ويعلمه الناس ( الرابعة ) ذكر سيدنا الشيخ عبد القادر في الغنية روي في

بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد اذا قال الحمد لله قال الملك رب

العالمين فاذا قال العبد رب العالمين بعد الحمد قال الملك برحمتك ربك فيتوجه على

هذا أن يرد عليه ذكره في الآداب والخبر الذي أشار اليه الشيخ عبد القادر قدس

الله سره رواه الطبراني والحافظ الضياء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي

الله عنها

وَقُلْ لِلْفَتَى عُوْفِيَتْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ  
 وَلِلْأَطْفَالِ بُورِكُ فَيْكِ وَأُمْرُهُ يُحْمَدُ

( رقل ) أيها المسلم المتشرع الذي لنيل الفضائل متشوق ومتطلع ( الفتى ) المسلم وأصله

لغة الشاب والمراد به كل مسلم لا يجب هجره ولا يسن بأجنبية على ما تقدم

في السلام وتشمت المرأة المرأة والرجل الرجل والمرأة العجوز البرزة لأن الفتنة

وأما الشابة فلا يشمتها ولا تشمتها كما في الاقناع وغيره (عوفيت) دعاء له بالمعافية وهي كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة. وفي المسند من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً وسأوا الله المعافاة فانه لم يوت رجل بعد اليقين خيراً من المعافاة (وفي صحيح) الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً ما سئل الله عز وجل شيئاً أحب له من ان يسأل العافية. وفي العافية عدة أخبار مأثورة عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم (بعد ثلاثة) أي بعد تشمتك له ثلاث مرات بقولك له يرحمك الله أو يرحمك الله فإذا عطس رابعة لا يشمت بل يقال له عوفيت وهذا الذي ذكره السامري وسيدنا الشيخ عبد القادر وقال شيخ الاسلام وهو منصوص الامام أحمد وقيل أو ثالثة وهو الذي ذكره ابن تيمم وقال شيخ الاسلام هو الذي اتفق عليه كلام القاضي وابن عقيل وقيل أو مرتين والمذهب المعتمد الاول قال في الاقناع وشرحه كغيره فان عطس ثانياً وحده شتمته وثالثاً شتمته ورابعاً دعاه بالمعافية ولا يشمت للرابعة الا اذا لم يكن شتمته قبلها ثلاثاً فالاعتبار بفعل التشميت لا بعدد العطسات فلو عطس أكثر من ثلاث متواليات شتمته بعدها اذا لم يتقدم تشميت قال صاحب المنهى في شرحه والحجاوي في شرح المنظومة قولاً واحداً وقاله الامام ابن مفلح في الآداب الكبرى ولفظ الآداب ويقال له عافاك الله لانه ريح قال صالح لا ييه يشمت العاطس في مجلسه ثلاثاً قال أكثر ما قيل فيه ثلاث قال وهذا مع كلام الاصحاب يدل على ان الاعتبار بفعل التشميت لا بعدد العطسات فلو عطس أكثر من ثلاث متواليات شتمته بعدها اذا لم يتقدم تشميت قولاً واحداً قال والادلة توافق هذا وهو واضح قال مهنا للامام أحمد أي شئ مذهبك في العاطس يشمت الى ثلاث مرار فقال الى قول عمرو بن العاص قال العاطس بمنزلة الخاطب يشمت الى ثلاث فما زاد فهو داء في الرأس وقال أبو الخارث عنه يشمت الى ثلاث وروى ابن ماجه واسناده جيد ثقاة عن سلمة بن الاكوع مرفوعاً يشمت العاطس ثلاثاً فما زاد فهو مزكوم ولا يبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً مثله ولمسلم وأبي داود عن سلمة رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطس رجل فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم وعند الترمذي قال له في الثالثة أنت مزكوم قال وهو أصح من الاول وقد علمت ان المذهب المعتمد ان يشمت الى ثلاث ويدعى له في الرابعة والله أعلم (تنبيهات الاول) قوله . وقل للفتي عوفيت بعد ثلاثة . لعلة على سبيل الاستحباب ولعل مراده كغيره اذا حمد الله ولم أر من تعرض لكل منهما وهو مرادهم في الاول بلا ريب وفي الثاني فيما يظهر لكراهة تسميت من لم يحمد الله (الثاني) لم أر لاحد من الاصحاب ولا غيرهم في أن الداعي للعاطس بالعافية هل يستحق جواباً أم لا ولعله يجيب بقوله عافانا الله وإياك وهو مأخوذ من قول ابن عمر رضي الله عنهما وهل يكون مستحباً أو واجباً أو مباحاً لم أر من تعرض لشيء من ذلك والذي يظهر ان قلنا الدعاء له بالعافية مستحب فالاجابة كذلك وان قلنا واجب فكذلك الاجابة والله ولي الانابة (الثالث) قال في الآداب الكبرى وغاية الشيخ مرعي كالاقناع وغيرهم ولا يجيب المتجشبي بشيء فان حمد الله قال له سامعه هينئاً مريئاً أو هناك الله وأمرأك قاله في الرعاية الكبرى وكذا الامام ابن عقيل قال ولا يعرف فيه سنة بل هو عادة موضوعة (واخرج) الترمذي وقال حسن غريب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً تجشبي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشاك فان اكثرهم سبعا اكثرهم جوعاً يوم القيامة . قال الامام احمد في رواية ابي طالب اذا تجشبي الرجل وهو في الصلاة فليرفع رأسه الى السماء حتى يذهب الريح فاذا لم يرفع رأسه آذى من حوله من ريحه قال وهذا من الادب وقال في رواية مهنا اذا تجشبي الرجل ينبغي ان يرفع وجهه الى فوق لكي لا يخرج من فيه رائحة يؤذي بها الناس فقيد في الاولى بكونه في الصلاة واطلق في الثانية وظاهر العلة يقتضي حيث كان ثم ناس والا فلا يطلب منه رفع وهذا ظاهر والله أعلم (وقل) ايها المجلس السامع (للطفل) المراد به هنا من لم يبلغ الحلم قال في النهاية والطفل الصبي ويقع على الذكر والأنثى ويقال طفلة واطفال وفي القاموس والطفل بالكسر الصغير من كل شيء أو المولود اذا عطس (بورك) أي بآرك الله (فيك) ايها الغلام وقال الشيخ عبد القادر قدس الله روحه يقال له بورك فيك وجبرك الله وقد روي انه

عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم غلام لم يبلغ الحلم فقال الحمد لله رب العالمين  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك يا غلام رواه الحافظ السلفي في انتخابه  
( وأمره ) أيها الجلبس يعني أنه ينبغي للجلبس أن يأمر الطفل إذا عطس ( بمحمد )  
بجزوم في جواب الأمر وحرك بالكسر كظائر القافية أي بحمد الله بأن يقول له  
قل الحمد لله رب العالمين قال في الآداب الكبرى ويقال للصبي قبل الثلاث يريد  
قبل تسميته ثلاثاً بورك فيك وكذا قال الشيخ عبد القادر وزاد وجبرك الله وقال  
عن الناظم وإن عطس صبي يعني علم الحمد لله ثم قيل له برحمك الله أو بورك فيك  
ويعلم الرد وإن كان طفلاً حمد الله وليه أو من حضر وقيل له نحو ذلك انتهى .  
قال في الآداب أما كونه يعلم الحمد فواضع وأما تعليمه الرد فيتوجه فيه ما سبق  
في رد السلام وتقدم أنه لا يجب على الصبي رد السلام ولا يسقط أن كان مع  
بالغين به فرض الكفاية والله أعلم . واستظهر في الآداب أنه يدعى له وإن لم يحمد  
الله واستظهر أيضاً أنه لا حكم لعطاس المجنون وأنه بشرع له الدعاء في الجملة والله  
أعلم ( تنبيه ) ظاهر النظم أن العاطس إذا نسي أن يحمد الله لم يذكر وبه جزم في  
الافتناع وفي الغاية ولا يذكر ناس ولا بأس بتذكيره واحتمال إرادة الناظم بقوله  
وأمره بحمد الصبي والكبير إذا لم يحمد الله تعالى أما لنسيان أو غيره كما قال  
الحجاوي رحمه الله بعيد لأن الضمير يعود للطفل كما لا يخفى نعم يعلم قريب عهد  
بالإسلام ونحو الحمد كصغير . وقال الإمام ابن القيم قدس الله روحه اختلف الناس  
في مسئلتين ( الأولى ) إذا ترك العاطس الحمد هل يستحب لمن حضره أن يذكره الحمد  
قال ابن العربي لا يذكره وهذا جهل من فاعله وقال النووي أخطأ من زعم ذلك  
بل يذكره لأنه مروى عن النخعي وهو من التعاون على البر والتقوى قال ابن القيم  
وظاهر السنة تقوي قول ابن العربي لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشمت الذي  
لم يحمد الله ولم يذكره وهذا تمزيق له وحرمان تركه الدعاء لما حرم نفسه بتركه  
الحمد فحسب الله تعالى فصرف قلوب المؤمنين والسنتمهم عن تسميته والدعاء له ولو كان  
تذكيره سنة لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعليمها والاعانة عليها . ( الثانية ) أن  
العاطس إذا حمد الله فسمعه بعض الحاضر ين دون بعض هل يسن لمن لم يسمعه تسميته

لا  
تذكره أم لا  
مطلب إذا ترك العاطس الحمد هل يستحب تذكره أم لا

فيه قولان والظاهر انه يشتمه انتهى قلت والمذهب في هذه المسئلة أن تسميته على من سمع فرض كفاية ان كانوا اثنين فصاعدا والافرض عين والله أعلم. وذكر في شرح الاقناع كالا داب الكبرى في المسئلة الاولى ما يؤيد انه ينبغي تكبير من نسي حمد الله قال المروذي ان رجلا عطس عند أبي عبد الله رضي الله عنه فلم يحمد الله فانتظره أبو عبد الله أن يحمد الله فيشتمه فلما أراد أن يقوم قال له أبو عبد الله رضي الله عنه كيف تقول اذا عطست قال أقول الحمد لله فقال له أبو عبد الله يرحمك الله قال في الآداب وهذا يؤيد ما سبق يعني من كون بعض الاصحاب كان يذكر خبر من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص الخ ويعلمه الناس قال وهو منجه والله أعلم

وَعَطَّ فَمَا وَكَظِمَ تُصِبُ فِي تَثَاوُبٍ فَذَلِكَ مَسْنُونٌ لِأَمْرِ الْمُرَشِّدِ

(وعط) أيها المتثاوب (فما) حيث غلبك ولم تستطع كظمه (وا كظمه) ان استطعت فان المسنون لك اذا تثاربت أن تكظم والكظم مسك فيه وانطباقه اثلا يفتح مها استطاع فان غالب التثاوب غطى الفم بكم أو غيره كيد له لقوله صلى الله عليه وسلم اذا تثاربت أحدكم فليكظم ما استطاع وفي رواية فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاوب وقال لي شيخنا التغلبي فسح الله له في قبره. وأغدق عليه سحائب عفوه وبره. ان غطيت فمك في التثاوب بيدك اليسرى فبظاها وان كان بيدك اليمنى فبباطنها قال والحكمة في ذلك لان اليسرى لما خبت ولا أخبت من الشيطان فاذا وضع اليمنى فبطنها لانه أبلغ في العطا واليسرى معدة لدفع الشيطان واذا غطى بظهر اليسرى فبطنها معدا لدفع انتهى فانك ان فعلت ما أمرت به من الكظم حسب الطاقه ثم نغطية الفم اذا لم نطق الكظم (تصب) من الاصابة وهي ضد الخطأ (في) فملك الذي فعلته من الكظم والنغطية في (تثاوب) بالهمز تثاوبا وزان تفاعل تفاعلا قبل هي فترة تعثرى الشخص فيفتح عندها فاه وتثاوب بالواو عامي قاله الحجاوي في لغة اقناعه وفي القاموس تثاوب وتثاوب أصابه كسل وفترة كفترة النعاس وهي الثأب والثأب محركة انتهى وفي

مطلب في نغطة الفم وكظمه عند التثاوب.

مطالع الانوار اذا تائب والاسم التوباء و يسهل فيقال تائب قال ابن دريد  
أصله من تيب فهو مشيب اذا كسل واسترخا فظهر بما قلنا ان الواو لغة لا كما قال  
الحجاوي . قال في الآداب الكبرى من تائب كظم ما استطاع للخبر وأمسك  
يده على فمه أو غطاه بكمه أو غيره ان غلب عليه التائب لقوله عليه الصلاة والسلام  
التائب من الشيطان فاذا تائب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تائب  
ضحك منه الشيطان وفيه ان الله يحب العطاس ويكره التائب فاذا تائب أحدكم  
فليرده ما استطاع ولا يقل هاه هاه فان ذلك من الشيطان يضحك منه رواه  
الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم والبخاري ولفظه اذا تائب أحدكم في  
الصلاة وقد مرنا حديث العطاس من الله والتائب من الشيطان قال في النهاية انما أحب  
العطاس لانه انما يكون مع خفة البدن وانفتاح المسام وتيسر الحركات والتائب  
بخلافه ولا يزال يلب يده عن فمه حتى يفرغ تائب به ويكره اظهاره بين الناس مع القدرة على  
كفه وان احتاجه تأخر عن الناس وفعله وعنه يكره التائب مطلقا (فذلك) الذي ذكرناه  
لك من الكظم والتغطية وادامة التغطية الى فراغ التائب وعدم اظهار صوت بنحو هاه  
وأخ وماله هجاه وان كان ذلك في صلاة يعني اظهار ماله حروف هجاه أبتلا لانه  
كالكلام (مسنون) يثاب على فعله لاقتدائه ( بأمر المرشد ) بضم الميم وشد الشين رحمه  
الله ضرورة والمراد به النبي صلى الله وسلم مأخوذ من الرشد يقال رشد كنعصر وفرح رشدا  
ورشدا ورشادا اهتدى والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصاب فيه والرشد  
في أسائه تعالى الهادي الى سواء الصراط والذي حسن تقديره فيما قدر ولا شك ان  
نبينا صلى الله عليه وسلم أرشد الناس الى الطريق المستقيم والدين المتين القويم . فهو  
المرشد الحكيم عليه أفضل الصلاة والتسليم (تمتة) روى عن سيدنا علي ابن ابي  
طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس  
وشدة التائب والقيء والرعاف والنحو والنوم عند الذكروا لله أعلم .

وَلَا بَأْسَ شَرَعًا أَنْ يَطْبِقَ مَسْلِمٌ      وَتَشْمُكَو الَّذِي تَلَقَى وَبِالْحَمْدِ فَاَبْتَدَى

(ولا بأس) أي لا حرج (شرعاً) أي في الشرع (أن يطبق) أي أن يداويك



طبيب (مسلم) ثقة قال في الاداب الكبرى يباح التداوى وتركه أفضل نسا قال  
 في رواية المروزي العلاج رخصة وتركه درجة أعلى منه ويأتي في النظم محترز قوله  
 مسلم أنه يكره استطباه ذمياً (وتشكو) الوار ابتدائية وليست عاطفة على أن يطبك لأن  
 الفعل مرفوع لا منصوب أو عاطفة وعدم فتحة الواو ضرورة (الذي تلقاه) من النصب  
 والوجع والوصب والعي واللغب (و) اذا فعلت ذلك من الشكاية فليكن على سبيل  
 الاخبار والحكاية لا على سبيل التضجر والتبرم والتسخط والتألم (بالحمد) لله جل شأنه  
 الذي خلقك من الماء المهبين وخصك بالعقل واليقين (فابتدى) قبل أن تفوه بالشكاية  
 والاخبار عما تجد من الألم والشكاية بأن تقول الحمد لله أجد كذا وكذا والحمد لله  
 بي الشبي الفلاني من الاذي قال الامام ابن مفلح في فروع ما يجده بلاشكوي  
 وكان أحمد رضي الله عنه يحمد الله أولاً للخبر ابن مسعود اذا كان الشكر قبل الشكوي  
 فليس بشاك متفق عليه وقال صاحب المحرر يخبر بما يجده لغرض صحيح لا لقصد  
 شكوي واحتج الامام أحمد رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما قالت  
 وارأساه قال بل انا وارأساه واحتج ابن المبارك رضي الله عنه بقول ابن مسعود رضي الله عنه  
 للنبي صلى الله عليه وسلم انك لتوعك وعكا شديدا قال أجل كما يوعك رجلان منكم متفق  
 عليه . وفي فنون الامام ابن عقيل قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لقد لقينا  
 من سفرنا هذا نصبا . يدل على جواز الاستراحة الى نوع من الشكوي عند آساس  
 البلوى . قال ونظيره بأسفى على يوسف مسني الضر ما زالت اكلة خبير نعاودني . وفي  
 تفسير ابن الجوزي في الآية الاولى هذا يدل على أباحة اظهار مثل هذا القول عند  
 ما يلحق لانسان من الاذى والتعب ولا يكون ذلك شكوي وقال ابن الجوزي أيضا شكوي  
 المريض مخرجة من التوكل وقد كانوا يكرهون ان ين المريض لانه يترجم عن الشكوي ثم  
 احتج بقول رجل للامام أحمد رضي الله عنه كيف تجردك يا أبا عبد الله قال بخبر في  
 عافية فقال له حممت البارحة قال اذا قلت لك أنا في عافية فحسبك لا تخرجني الى  
 ما أكره ووصف المريض ما يجده للطبيب لا يضره والنص المذكور لاحجة له فيه انما  
 يدل لما قاله هو وغيره اذا كانت المصيبة مما يمكن كتمها فكتمانها من اعمال الله الخفية  
 قال في الفروع ولهذا ذكر شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه ان عمل

مطلب في شكاية المريض ما يجده من الوجع

القلب من التوكل وغيره واجب باتفاق الأئمة وان الصبر واجب بالاتفاق قال والصبر  
لاتنافيه الشكوى قال والصبر الجميل صبر بغير شكوى الى المخلوق والشكوى الى الخالق  
لاتنافيه بل شكواه الى الخالق مطلوبة وقد نقل عبد الله في ابن المريض أرجوانه لا  
يكون شكوى ولكنه اشكى الى الله قلت ابن المريض تارة يكون عن تبرم وتضجر فيكره  
وثارة يكون عن نسخا. بالمقدور فيحرم فيما يظهر وتارة يكون لاجل ما يجحد ويحجده  
نوع استراحة بقطع النظر عن التضجر والتبرم فيباح وتارة يكون عن ذل بين يدي  
رب العالمين وانكسار وخضوع وافتقار ومسكنة واحتقار مع حسم مادة العون الا  
من بابه . والشفاء الا من عنده . والعافية الا من كرمه . فهذا لا يكره فيما يظهر بل  
يندب اليه واليه الاشارة في حديث وان لم يثبت المريض اينه تسبيح وصياحه  
تكبير ونفسه صدقة ونومه عبادة ونقله من جنب الى جنب جهاد في سبيل الله . قال  
الحافظ ابن حجر ليس بثابت والله أعلم . واقتصر الامام الحافظ ابن الجوزي على  
قول الزجاج ان الصبر الجميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وأجاب عن قوله  
يا أسفى على يوسف بوجهين أحدهما انه شكى الى الله لامنه واختاره ابن الانباري  
وهو من أصحابنا والثاني انه أراد به الدعاء فالمعنى يارب ارحم أسفى على يوسف  
وقال في قوله رب مسنى الضر وانت ارحم الراحمين ان قيل ابن الصبر وهذا لفظ  
الشكوى فالجواب ان الشكوى الى الله لا تنافي الصبر وانما المذموم الشكوى الى  
الخلق ألم تسمع قول يعقوب عليه السلام انما أشكو بثي وحزني الى الله قال سفیان  
ابن عيينة وكذلك من شكى الى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن  
ذلك جزعا ألم تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه اجدني مغموما  
واجدني مكروبا وقوله بل انا واراساه هذا سياق ما ذكره ابن الجوزي وذكره عنه  
في الفروع . وقال الامام المحقق ابن القيم في كتابه شرح منازل السائرين وقد أمر  
الله سبحانه في كتابه بالصبر الجميل الذي لا شكوى معه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم  
قال وفي آثر اسرائيلي أوحى الله الى نبي من أنبيائه انزلت بعبدى بلائي فدعاني  
فما طلته بالاجابة فشكاني فقلت عبدي كيف ارحمك من شئ به ارحمك ثم قال  
والشكوى الى الله عز وجل لا تنافي الصبر فان يعقوب عليه السلام وعد بالصبر

الجميل والنبي اذا وعد لا يخلف ثم قال انما اشكوا بنى وحزنى الى الله وكذلك ايوب  
 اخبر الله عنه انه وجد صابرا مع قوله مسني الضر وانت ارحم الراحمين . وانما  
 ينافي الصبر شكوى الله لا الشكوى اليه كما رأى بعضهم رجلا يشكو الى آخر فاقه  
 وضرورة فقال يا هذا نشكو من يرحمك الي من لا يرحمك ثم انشده

واذا عراك بلية فاصبر لها صبر الكريم فانه بك أعلم

واذا شكوت الى ابن آدم انما نشكو الرحيم الذي لا يرحم

( تنبيه ) قال في الاداب الكبرى ينبغي أن يقال طبيب لاحكيم لاستعمال الشارع  
 قال الجوهرى الحكيم العالم وصاحب الحكمة والحكيم المتقن للامور وقد حكم أى  
 صار حكما قال في الاداب والطبيب يتناول لغة من يطب الآدمي والحيوان  
 وغيرها كما يتناول الطبائعي والكحال والجراحي وأنواعه والطبيب الخاذق من براعي  
 نوع المرض وسببه وقوة المريض هل تقاوم المرض فان قاومته تركه ومزاج  
 البدن الطبيعي ماهو والمزاج الحادث على غير المجرى الطبيعي وسن المريض وبلده  
 وعادته وما يليق بالوقت الحاضر من فصول السنة وحال الهواء وقت المرض والدواء  
 وقوته وقوة المريض وازالة العلة مع امن حدوث اصعب منها انتهى

وَتَرَكَ الدَّوَا أَوْلَىٰ وَفِعْلُكَ جَائِزٌ      وَلَمْ تَتَّقَنَّ فِيهِ حُرْمَةَ مَفْرَدٍ

( وترك الدواء ) وهو كما في القاموس مثلثة ماداويت به وقال الحجاوي في لغة  
 اقناعه الدواء ما يداوى به مثلث الدال ممدود وفتحها أفصح والجمع أدوية وداويته  
 مداواة والاسم الدواء والداء المرض وجمعه ادواء ( أولى ) أي أفضل من الدواء  
 بمعنى التداوى نص عليه قال في رواية المرودي العلاج رخصة وتركه أعلى درجة  
 منه وكان يكون به يعني الامام عجل ولا يخبر الطبيب بها اذا سأله لما في الصحيحين  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل  
 الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطهرون ولا  
 يكتنون وعلى ربهم يتوكلون . وفي رواية الذين لا يرقون ولا يسترقون وذكره  
 بعضهم من رواية مسلم وقال عليه الصلاة والسلام من اکتوى أو استرقى

فقد بري من التوكل رواه الامام أحمد وغيره ورواته ثقات وصححه الترمذي  
 وفي حديث جيد لم يتوكل من استرقي وجزم في الاقناع والمنتهى وغيرها بأن  
 ترك الدواء أفضل وانه لا يجب ولو ظن نفعه (وفعلك) أبها المريض ونحوه  
 للتداوي (جائز) أي مباح لا حرام ولا مكروه . وقد روى ابن ماجه والترمذي  
 وصححه عن خباب رضي الله عنه انه قال وقد اکتوى في بطنه سبع كيات ما أعلم  
 احدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لقي من البلاء ما لقيت وهذا والله أعلم  
 قال خباب رضي الله عنه نسلي للمؤمن المصاب لا على وجه الشكابة فلولا  
 المداواة جأزة لما اکتوى خباب رضي الله عنه وقيل فعل التداوي أفضل من  
 تركه وبه قال بعض الشافعية وذكر الامام النووي في شرح مسلم انه مذهب  
 الشافعية وجمهور السلف وعامة الخلف وقطع به ابن الجوزي من أئمتنا في المنهاج  
 والقاضي وابن عقيل وغيرهم واختاره الوزير ابن هبيرة في الافصاح قال ومذهب  
 أبي حنيفة انه مؤكده حتى يداني به الوجوب ومذهب مالك انه يستوى فعله وتركه  
 فانه قال لا بأس بالتداوي ولا بأس بتركه وذكر ابن هبيرة ان علم الطب والحساب  
 والفلاحة فرض كفاية وأجاب عن قوله صلى الله عليه وسلم لا يكتون ولا يسترقون  
 بأنهم كانوا في الجاهلية يسترقى الرجل بالكلمات الخبيثة فيوجهه الراقى في ذلك  
 وفي الكي أنها يمنعانه من المرض أبدا فذلك الذي منع منه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال والجحامة سنة وهي أقوى دليل على فعل التداوي وذكر أشباه  
 كثيرة تدل على ان فعل التداوي أولى من تركه وقد قال صلى الله عليه وسلم  
 عباد الله تداؤوا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء أو دواء الا داء واحدا  
 قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم رواه أبو داود والترمذي وصححه . وفي  
 مسند الامام أحمد عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة الصديقة رضي الله عنها  
 قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت أسقامه فكان يقدم عليه أطباء  
 العرب والعجم فيصفون له فتعالجه وفي المسند أيضا عن أنس مرفوعا ان الله حيث  
 خلق الداء خلق الدواء فتداؤوا وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات

فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لا أنها  
 أعظم بركة من يدي وفي رواية فيها فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به  
 وفيهما كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ  
 عليه وأمسح منه بيده رجاء بركتها وفيهما عنها رضي الله عنها أمرني رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أن استرق من العين وفيها عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال لجارية في بيتها رأى في وجهها سفعة يعني صفرة فقال بها نظرة استرقوا لها  
 قوله بها نظرة أي عين وقيل عين من نظرة الجن وقيل فعل التداوي واجب زاد  
 بعضهم أن ظن نفعه قال شيخ الإسلام قدس الله روحه ليس بواجب عند جماهير  
 الأئمة إنما أوجبه طائفة قليلة من أصحاب الشافعي وأحمد انتهى وأحاديث الأمر  
 بالتداوي للاباحة والارشاد دون الوجوب كما به عليه غيره واحد (و) إنما يباح  
 الدواء حيث (لم تتيقن) واليقين المراد به العلم هنا رهو في الاصل اراحة الشك  
 وعرفوه بأنه حكم الذهن الجازم المطابق للواقع (فيه) أي الدواء الذي تداوى به  
 (حرمة مفرد) من مفرداته فإن كان الدواء بمحرم أو في مفرداته شيء محرم حرم  
 وفاقا لابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما وكذا الشافعي في المسكر ولا فرق في  
 المحرم بين كونه ما كولا وغيره من صوت ملهاة وغيره نقله الجماعة في البان الآن  
 وفي الترياق والخمر ونقله المروذي في مداواة الدبر بالخمر ولو أمره أبوه بشرب دواء  
 بخمر وقال أمك طالق ثلاثا ان لم تشر به حرم شربه نعم يجوز التداوي بيول ابل  
 فقط ذكره جماعة (تنبيه) الذي جزم به في الاقناع والغاية أنه يحرم بمحرم أكلا  
 وشربا وساعا وبسم وتميمة وهي خرزة أو خيط ونحوه يتعلقها وقال في الغاية ترك  
 التداوي في حق نفسه أفضل فعلى هذا ترك تداوي عبده وأمه وزوجته ليس  
 بأفضل والله أعلم . وروى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء  
 دواء فتداووا ولا تتداوا بحرام ورواه البيهقي وهو حسن كما قال في الآداب  
 وفي الفروع عن البلغة لا يجوز التداوي بخمر في مرض وكذا بنجاسة أكلا وشربا  
 وظاهره يجوز بغيره كل وشرب وأنه يجوز بطاهر . وفي الغنية لسيدنا الشيخ عبد

مطلب فيها يجوز به التداوي وما لا يجوز

القادر رضي الله عنه يحرم بمحرم كخمر وشئ نجس وذكر أبو المعالي يجوز اكتحاله  
بميل ذهب وفضة وذكره شيخ الاسلام لأنها حاجة ويباحان لها ولا بأس بالحمية  
نقله حنبل والله أعلم

وَرَجِّحْ عَلَى الْخَوْفِ الرَّجَا عِنْدَ بَأْسِهِ      وَلَاقِ بِحُسْنِ الظَّنِّ رَبَّكَ تَسَعَّدِ

(ورجح) أي غلب وميز من رجح الميزان يرجح مثلثة رجوحا ورجحانا مال  
(على الخوف) ضد الأمن وهو في اللغة الفرع قال الامام المحقق في شرح منازل  
السائرين الوجل والخوف والخشية والرغبة أفاضل متقاربة غير مترادفة قال أبو القاسم  
الجنيد رضي الله عنه الخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس وقيل الخوف اضطراب  
القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الأحكام قال  
ابن القيم وهذا سبب الخوف لا نفسه وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه  
عند استشعاره . وفي من منازل السائرين الخوف الانخلاع عن طمأنينة الأمن  
بمطالعة الجزاء قال المحقق والخشية أخص من الخوف فإنها للعلماء بالله . قال تعالى  
أَنَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فهي خوف مقرون بمعرفة وقال النبي صلى الله عليه  
وسلم اني أتقاكم الله وأشدكم له خشية فالخوف حركة والخشية انقباض  
وسكون فان الذي يرعى العدو والسييل ونحو ذلك له حالتان احدهما حركته  
للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره في مكان لا يصل اليه وهي  
الخشية قال وأما الرغبة فهي الامعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي  
هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه وبين الرهب والهرب تناسب في اللفظ  
والمعنى بجمعهما الاشتقاق الأوسط الذي هو عقد تقاليب الكلمة على معنى جامع  
وأما الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرويته  
وأما الهية فخوف مقارن للتعظيم والاجلال وأكثرها تكون مع المعرفة والمحبة  
والاجلال تعظيم مقرون بالحب فالخوف لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العارفين  
والهية للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم يكون الخوف والخشية كما قال  
صلى الله عليه وسلم اني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية . وقال لو تعلمون ما أعلم

مطلب في معنى الخوف ومراتبه

لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفراش وطرقتن الى الصدقات  
 تجأرون الى الله تعالى انتهى فان خوف سوط يسوق المتبادي ويقوم الأعوج  
 ويلين القاسي ويطيع المستعصب وليس هو مقصودا لذاته بخلاف الرجاء فمن ثم ينبغي  
 أن يرجح على الخوف . (الرجاء) بالمد وقصره لضرورة الوزن ضد اليأس . قال  
 في المطالع والجمهرة فعلت رجاء كذا ورجاء كذا بمعنى طمعي فيه وأملّي قال ويكون  
 أيضا الرجاء كذلك ممدودا بمعنى الخوف ومنه الحديث انا لترجو وتخاف أن تلقى  
 العدو غدا قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون له عظمة ومن  
 كان يرجو لقاء ربه أي يخاف يقال في الأمل رجوت ورجيت وفي الخوف بالواو  
 لا غير قال بعضهم اذا استعملته العرب في الخوف أزمته لأحرف النبي ولم تستعمله  
 مفردا الا في الأمل والطمع وفي ضمنه الخوف الا أن يكون ما يؤمله قال في  
 المطالع وهذا الحديث يرد قول هذا فقد استعملته بغير لا انتهى . وقال الامام  
 المحقق في شرح منازل السائر الخوف مستلزم للرجاء والرجاء مستلزم للخوف  
 فكل راج خائف وكل خائف راج ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع  
 يحسن فيه وقوع الخوف قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا . قال كثير من  
 المفسرين المعنى ما لكم لا تخافون لله عظمة قالوا والرجاء بمعنى الخوف قال  
 والتحقيق انه ملازم له فكل راج خائف من فوات مرجوه والخوف بلارجاء  
 يأس وقنوط وقال تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قالوا في  
 تفسيرها لا يخافون وقائع الله بهم كوقائمه بمن قبلهم من الامم انتهى . واعلم ان  
 العبد المؤمن لا بد ان يجمع بين الرجاء والخوف و ينبغي ان يكونا متعادلين  
 كجناحي الطائر وذكرا جماعة انه يغلب الخوف مطلقا وقيل يغلب الرجاء مطلقا وقيل  
 يغلب الخوف في الصحة والرجاء في المرض واختاره الناظم واليه اشار بقوله ( عند  
 بأسه ) أي سقمه ومرضه والبأس العذاب والشدة في الحرب وبئس كسوم بؤسا  
 اشتدت حاجته والبأساء الداهية والمراد هنا عند ضعفه وعند الحنفية يغلب الشاب  
 الرجاء والشيخ الخوف . قال في الفروع و يغلب يعني المريض رجاءه وفي الصحة يغلب  
 الخوف لحمه على العمل وفاقا للشافعية وقاله الفضيل بن عياض رضي الله عنه وغيره

ونص الامام رضي الله عنه ينبغي للمؤمن ان يكون رجاؤه وخوفه واحدا زاد في  
 رواية فأيهما غلب صاحبه هلك قال شيخنا وهذا هو العدل ولهذا من غلب عليه  
 حال الخوف اوقعه في نوع من اليأس والقنوط اما في نفسه واما في أمور الناس  
 ومن غلب عليه حال الرجاء بلا خوف اوقعه في نوع من الامن لمسكر الله اما في  
 نفسه واما في الناس قال والرجاء بحسب رحمة الله التي سبقت غضبه يجب ترجيحه  
 كما قال تعالى انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وأما الخوف فيكون بالنظر  
 الى تفريط العبد و تعديه فان الله عدل لا يأخذ الا بالذنب انتهى كلامه في الفروع  
 واعلم أن لكل من الخوف والرجاء فضائل جمّة . وردت عن نبي الرحمة . فما ورد عنه  
 في فضائل الخوف ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام  
 العادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا  
 في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال  
 اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه  
 ورجل ذكر الله خاليا نفاضت عيناه . وفيها عن أبي هريرة ايضا ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه لما حضره الموت قال لبيته  
 اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح . والله لئن قدر الله علي  
 ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الارض فقال اجعي  
 ما فيك فعملت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب اوقال  
 مخافتك فففر له . وفي رواية لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم  
 يعمل حسنة قط لاهله اذا انا مت فحرقوه ثم ذروه نصفه في البر ونصفه في البحر  
 فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل  
 فعلوا به ما امرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البحر ان يجمع ما فيه ثم قال لم  
 فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت أعلم فففر الله تعالى له . وفي رواية لهما عن  
 أبي سعيد مرفوعا ان رجلا كان قبلكم رغه الله مالا فقال لبيته لما حضر أي أب  
 كنت لكم قالوا خيرا اب قال اني لم اعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم



ذروني في يوم عاصف ففعلوا فجمعهم الله فقال ما حملك فقال مخافتك فلتقاه برحمته . قوله رغبته  
 بفتح الراء والعين المعجمة بعدها شين معجمة قال ابو عبيدة معنياه اكثر له منه وبارك  
 له فيه . ( واخرج ) البيهقي والترمذي وحسنه عن انس رضي الله عنه مرفوعاً يقول  
 الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني يوماً او خافني في مقام . وابن حبان  
 في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن  
 ربه جل وعلا انه قال وعزني وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين وأمنين اذا خافني  
 في الدنيا أمته يوم القيامة واذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة . والترمذي وحسنه  
 عن ابي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل الا أن سلعة الله غالية الا ان سلعة الله  
 الجنة . قوله أدلج بسكون الدال المهملة اذا سار من أول الليل ومعني الحديث ان  
 من خاف الزمه الخوف السلوك الى الآخرة والمبادرة بالاعمال الصالحة خوفاً من  
 القواطع والعوائق . وأخرج الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد عن  
 سهل بن سعد رضي الله عنه ان فتى من الانصار دخلته خشية الله فكان يبكي  
 عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فجاءه في البيت فلما دخل عليه اعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وخر ميتاً فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق فلذ كبده قوله فان الفرق الخ  
 الفرق بفتح الفاء والراء هو الخوف ولفذ كبده بفتح الفاء واللام وبالذال المعجمة  
 قطعه . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم  
 الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد . وأخرج الحاكم وقال  
 صحيح الاسناد عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 لو تعلمون ما أعلم لبكينم كثيراً ولضحكنم قليلاً ولخرجتم الى الصعدات تجأرون  
 الى الله لا تدرؤن تنجون أو لا تنجون . قوله تجأرون بفتح المثناة فوق واسكان  
 الجيم بعدها همزة مفتوحة أي تضرعون وتستغيثون . وفي الصحيحين عن انس  
 رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها

قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ففطى أصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين وفي رواية بلغ رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن أصحابه شيء فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في  
 الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً فما أتى على أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه غطوا رؤسهم ولهم خنين . قوله ولهم  
 خنين هو بفتح الخاء المعجمة بعدها نون البكاء مع غنة باستنشاق الصوت من الأنف  
 قال الامام الخافظ ابن الجوزي في تبصرته في قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين  
 الخوف واجب على كل مؤمن وهو واقع بأسباب فمنها الخوف بسابق الذنب ومنها  
 حذر التصير في الواجبات ومنها الخوف من السابقة ان تكون على ما يكره ومنها  
 خوف الاجلال والتعظيم كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما  
 يؤمرون . ومن تفكر فيما قضى عليه في السابق لم يزل منزعجا خائفا خوفا لا  
 يملك رده . واعلم ان الخوف اذا أفرط قتل والمحمود منه المتوسط وهو الذي  
 يجمع الشهوات ويكدر اللذات ويكف الجوارح عن المعاصي ويلزمها الطاعة وقد  
 ينحل البدن . ويذهب الوسن . ويزيد به البكاء . ولذلك قيل ليس الخائف من  
 بكى وعصر عينيه . وانما الخائف من ترك ما يعذب عليه . وأخرج أبو الشيخ في كتاب  
 الثواب والبيهقي عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اذا اقشمر جلد العبد من خشية الله نحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن  
 الشجرة اليابسة ورقها . وأخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي  
 الله عنهما قال لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها  
 الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة تلاها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فخر فتي مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه  
 وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فتى  
 قل لا اله الا الله فقالت فبشره بالجنة فقال أصحابه يا رسول الله أمن بيننا فقال أو  
 ما سمعتم قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد . وللخوف مناقب ومآثر  
 كثيرة جدا وهو سوط يسوق المتوائى ويقوم الاعوج ويرد الشارد والله الموفق .

مطلب في ان الخوف أسبابا وأنه واجب على كل مؤمن

ومما ورد في الرجاء ما رواه الترمذي وقال حسن عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك . وأخرج الترمذي أيضاً وابن ماجه وابن أبي الدنيا عن أنس أيضاً رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف نجدك قال أرجو الله يا رسول الله واني أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف . قلت الحديث حسنه الحافظ المنذري والله أعلم . وأخرج الامام أحمد عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شتم أنبائكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال ان الله عز وجل يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم ياربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي . قال الامام الحافظ ابن الجوزي في تبصرته أسباب الرجاء قويه فمن خفنا عليه من غلبة الخوف قلنا له عدل ما عندك بالرجاء الا انه ينبغي أن يتوب ويرجو القبول ويبذر ويرجو الحصاد فأما الرجاء مع العصيان فحماقة والله أعلم . ولما حضرت الامام أحمد رضي الله عنه الوفاة قال لولده عبدالله اذ كر لي أحاديث الرجاء ولما احتضر الامام الشافعي رضي الله عنه دخل عليه المزني فقال له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلاً وللأخوان مفارقاً ولعملي ملاقياً وبكاس المنية شارباً وعلى وارداً فلا أدري روعي تصير الى الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضقت مذاهبي      جعلت الرجاء مني لعفوك سلماً  
تعاظمني ذنبي فلما قرنته      بعفوك ربي كأن عفوك أعظماً  
وما زلت ذاعفوعن الذنب لم تنزل      تجود وتعفو منة وتكرماً

فهذا حال السلف رجاء بلا اعمال وخوف بلا قنوط ولا بد من حسن الظن بالله تعالى فمن قال الناظم ( ولا ق ) أيها العبد المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ( بحسن الظن ) بالله تعالى ( ربك ) جل شأنه وتعالى سلطانه فانه عند ظن

عنده به فان لقيته وأنت حسن الظن به (تسعد) السعادة الابدية وتسلم السلامة  
السرمدية ومفهومه انك ان لم تلاقه بحسن الظن تشق شقاوة الابد وتعطب عطبا  
ماعطبه غيرك أنت وأمثالك فقد قال عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل أنا عند  
ظن عبدي بي وأنا معه حيث ذكرني الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث  
أبي هريرة وأخرج أبو داود وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الظن حسن العباده ورأه الترمذي والحاكم  
بلفظ ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله . وأخرج مسلم وأبو داود وابن  
ماجه عن جابر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة  
أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل . وأخرج الامام أحمد  
وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن حيان أبي النضر قال خرجت عائدا ليزيد بن  
الاسود فلقيت وائلة بن الاسقع وهو يريد عبادته فدخلنا عليه فلما رأي وائلة بسط  
يده وجعل يشير اليه فأقبل وائلة حتى جلس فأخذ يزيد بكفي وائلة فجعلهما على وجهه  
فقال له وائلة كيف ظنك بالله قال ظني بالله والله حسن قال فأبشر فاني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي ان  
ظن خيرا فله وان ظن شرا فله . وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه  
قال والذي لا اله غيره لا يحسن عبد بالله الظن الا أعطاه ظنه وذلك بأن الخبير في  
يده . وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا أمر الله عز وجل بعبد الى  
النار فلما وقف على شفتها التفت فقال أما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال  
الله عز وجل ردوه أنا عند حسن ظن عبدي بي . ( تنبيهات الاول ) روى ابن  
أبي الدنيا عن علي بن بكار رحمه الله تعالى انه سئل عن حسن الظن بالله تعالى قال  
أن لا تجمعك والفجار دار واحدة . ودعا رجل بعرفات فقال لا نعذبنا بالنار بعد  
ان أسكنت توحيدك قلوبنا ثم بكى وقال ما أخالك تفعل بعفوك ثم بكى وقال  
ولئن عذبنا بذنوبنا لنجمعن بيننا وبين أقوام طال ما عادينا هم فيك . وقال سيدنا  
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اللهم لا تشمت من كان يشرك بك بمن كان  
لا يشرك بك . وأخرج ابن أبي الدنيا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي

الله عنه أنه كان إذا تلا هذه الآية وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت  
 قال ونحن نقسم بالله جهد إيماننا ليعثن الله من يموت أترك تجمع بين أهل القسمين في دار  
 واحدة ثم بكى أبو حفص الصيرفي بكاء شديدا (الثاني) ظن كثير من الجهال أن حسن  
 الظن بالله والاعتماد على سعة عفوه ورحمته مع تعطيل الأوامر والنواهي كاف وهذا خطأ  
 قبيح وجهل فضيح فإن رجاءك لرحمة من لا تطيعه من الخزلان والحق كما قاله معروف رحمه  
 الله ورضي عنه وقال بعض العلماء من قطع عضوا منك في الدنيا بسرقة ربع دينار لا تأمن  
 أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا ولم يفرق كثير من الناس بين الرجاء والتمني  
 والفرق أن الرجاء يكون مع بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة في الاتيان بأسباب  
 الظفر والفوز والتمني حديث النفس بمحصول ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه قال  
 تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة  
 الله . فطوى سبحانه بساط الرجاء إلا عن هؤلاء وأمثالهم قال الامام المحقق ابن  
 القيم في كتابه الروح الكبرى الرجاء لئلا قد امتلأ قلبه من الايمان بالله واليوم  
 الآخر فمثل بين عينيه ما وعده الله من كرامته وجنته فامتد القلب مائلا الى ذلك  
 شوقا إليه وحرصا عليه فهو شبيه بالمداد عنقه الى مطلوب قد صار نصب عينيه قال  
 وعلامة الرجاء الصحيح ان الراجي لخوف فوت الجنة وذهاب حظه منها يترك ما يخاف  
 أن يحول بينه وبين دخولها . وأما الاماني فانها رؤس أموال المفاليس أخرجوها  
 في قالب الرجاء وتلك أمانيتهم وهي تصدر من قلب تزاحمت عليه وساوس النفس  
 فأظلم من دخانها فهو يستعمل قلبه في شهواتها وكلما فعل ذلك منته حسن العاقبة  
 والنجاة وأحاطه على العفو والمغفرة والفضل وإن الكريم لا يستوفي حقه ولا تضره  
 الذنوب ولا تنقصه المغفرة ويسمى ذلك رجاء وإنما هو وساوس وأمانيت باطلة  
 تغذف بها النفس الى القلب الجاهل فيستروح اليها قال تعالى ليس بأمانيتكم ولا  
 أماني أهل الكتاب من يعمل سوا يجزيه ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا  
 فإذا قالت لك النفس أنا في مقام الرجاء فطالبها بالبرهان وقل هذه أمنية فهاتوا  
 برهانكم ان كنتم صادقين فالكيس يعمل أعمال البر على الطمع والرجاء . والاحق  
 العاجز يعطل أعمال البر ويتكل على الاماني التي يسميها رجاء والحاصل أن

حسن الظن والرجاء ان حمل على العمل وحث عليه وساق اليه فهو صحيح ونافع وهو  
 من أجل المقامات وروس المعاملات وان دعا الى البطالة والتواني والانهماك في المعاصي  
 والاماني والانكباب على الضلالة والاعاني فهو غرور ضار مهلك لصاحبه وقاطع له  
 عن ربه وقامع لهمة عن حبه وحسن الظن هو الرجاء فمن كان رجاءه حاد ياله على  
 الطاعة زاجر له عن المعصية فهو رجاء صحيح ومن كانت بطالته رجاء ورجاؤه  
 بطالة وتفريطا فهو المغرور والله ولي الامور ولو أن رجلا له أرض يومئذ أن يعود  
 عليه من مغلها ما ينفعه فأهمها بلا حرث ولم يبذرهما وحسن ظنه بأنه يأتي من مغلها  
 مثل ما أتى من حرث وبذر وسقي وتعاهد الأرض لعهده الناس من أسفه السفهاء وكذا  
 لو حسن ظنه وقوي رجاءه بأن يأتيه ولد من غير جماع أو يصير أعلم زمانه من غير  
 طلب للعلم وبذل مجهوده في تحصيله وتقييد شوارده وتحقيق فوائده وأمثال ذلك .  
 وكذا من حسن ظنه وقوي رجاءه في الفوز بالدرجات العلى والنعم المقيم من غير  
 عمل ولا طاعة ولا امتثال لما أمر تعالى به واجتناب ما نهى عنه فإنه يكون من أسفه  
 السفهاء ويعد من أحق الحقا . وما ينبغي ان يعلم ان من رجا شيئا استلزم رجاءه  
 أمورا . أحدها محبة ما يرجوه . الثاني خوفه من فواته . الثالث سعيه في تحصيله بحسب  
 الامكان وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الاماني والرجاء شيء والاماني  
 شيء فكل راج خائف والسائر على الطريق اذا خاف اسرع مخافة الفوات كما ذكر  
 المصطفى صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وهو جل شأنه  
 انما جعل الرجاء لأهل الاعمال فعلم ان الرجاء انما ينفع اذا حث صاحبه على طاعة  
 مولاه والمقصود ان من زعم انه حسن ظنه بالله مع انهماكه في اللذات وانكيا به علي  
 المعاصي والشبهات واعراضه عن الاوامر والطاعات فهو من الحق على جانب عظيم .  
 وانما الذي عليه أماني وغرور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . وقد ذكرت  
 في كتابي البحور الزاخرة من ذلك طرفا صالحا فان راجعته ظفرت بمرادك والله أعلم .  
 (الثالث) الفرق بين الرجاء والرغبة ان الرجاء طمع والرغبة طلب فهي ثمرة الرجاء فانه  
 اذا رجا الشيء طلبه والرغبة من الرجا كالهرب من الخوف فمن رجا شيئا طلبه ورغب  
 فيه ومن خاف شيئا هرب منه قال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا والله أعلم .

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب غذاء الالباب بشرح منظومة الآداب ﴾

صحيفة	صحيفة
١	ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى
٢	خطبة الكتاب
٧	الكلام على البسمة
٨	الكلام على الحمدلة
١٢	مطلب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
١٥	مطلب في مراتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء
١٧	ذكر الخلاف في آله صلى الله عليه وسلم من هم
١٩	مطلب في تعريف الصحابي وان الصحبة ثلاث مراتب
٢١	مطلب الهداية اربعة انواع فائدة في بيان عدد الصحابة وانه يقارب عدد الانبياء
٢١	مطلب هل يجوز الصلاة والسلام على غير الانبياء استقلالاً أم لا
٢٣	مطلب في قول الناس عند ذكر علي كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم
٢٤	مطلب أول من نطق بما بعد
٢٥	مطلب الناس في الأدب على
٣٦	مطلب مثل الايمان كبلدة لها خمس حصون
٣١	مطلب مراتب العلم ثلاثة
٣٢	مطلب مراتب التعلم ستة وحرمان العلم بستة
٣٣	مطلب في النصيحة
٣٤	مطلب النصيحة لله فرض ونافلة
٣٥	مطلب في النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
٣٦	مطلب براد للعالم عشرة أشياء
٣٧	مطلب لزكاة العلم طريقان
٣٩	مطلب في ذكر ما ورد من الوعيد على كاتم العلم
٤١	مطلب فيمن طلب العلم مع عدم الاخلاص فيه
٤٥	مطلب في صيانة الجوارح عما نهى الله تعالى
٤٩	مطلب في انقسام القلوب الى ثلاثة
٥١	مطلب في بيان الموبقات السبع
٥١	مطلب لا تنسوا العظيمين الجنة والنار
٥٢	مطلب في تشبيه حصد اللسان بحصاد

صحيفة	صحيفة
وذكر الآثار الواردة في ذلك	الزرع وذكر ماورد في كف اللسان
مطلب في كراهة النحدث لكل	٥٥ مطلب في ذكر طرف من آفات اللسان
من الزوجين بما صار بينهما	٥٩ مطلب هل الكلام افضل أم السكوت
مطلب في حرمة اللعن لمعين	٦٥ مطلب أي الجارحتين افضل اللسان
مطلب في بيان حقيقة الفحش	أم العينان
وذكر الآثار الواردة في النهي عنه	٦١ مطلب هل السمع افضل أم البصر
مطلب في ذم الخدعة	٦٣ مطلب هل المملكان يكتبان كل
مطلب في السخرية والهزو	ما يتكلمه الانسان أم لا
مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم	٦٥ مطلب في غض الطرف
لا يصلح الكذب الا في ثلاث	٧٠ مطلب في فوائد غض البصر
مطلب هل المراد بما أريد به	٧٤ نكات لطيفة وأخبار ظريفة
الكذب التورية أو مطلقا	٧٩ تنبيه في انقسام النظر الى اقسام
مطلب ينسفي العدول الى	٨٤ مطلب في ذم الغيبة
المعارض ما أمكن	٨٦ مطلب من ذب عن عرض أخيه
مطلب في مثالب الكذب	٨٦ مطلب هل يجوز ذكر الانسان
مطلب في أن المزمار مؤذن	بما يكره اذا كان لا يعرف الا به
الشیطان	٨٧ مطلب هل يجوز ذكر الانسان
مطلب في حكم المطرب كالطنبور	بما يكره لمصلحة
والعود	٨٩ مطلب في بيان النسيمة وما ورد
ذكر الخلاف في حظر الغناء وأباحته	في ذمها
مطلب في الغناء اليسير لمن يستتر	٩٣ مطلب هل يكفي في التوبة من
في بيته	الغيبة الاستغفار للمغتاب أم لا بد
مطلب في بيان حكم الغناء عند	من الاستحلال
الأئمة الاربعة	٩٤ مطلب في حرمة افشاء السر



صحيفة	صحيفة
مستحسن شرعا وطبعاً	١٣٦ مطلب في بيان أقوال السادة
١٨٠ مطلب في الامر بالمعروف والنهي	الصوفية في السماع
عن المنكر	١٤٢ مطلب في بيان محريم رسول الله
١٨٣ مطلب هل يشترط للامر بالمعروف	صلى الله عليه وسلم الصريح
والنهي عن المنكر رجاء حصول	لآلات اللهو والمعازف
المقصود	١٤٥ مطلب في حكم الحداء الذي
١٨٤ مطلب هل يشترط للامر بالمعروف	تساق به الابل ونشيد الاعراب
والنهي عن المنكر العدالة	١٤٧ فوائد في أول من وضع علم
١٩٢ مطلب فيمن التزم مذهبا وخالفه	الموسيقا والعود للغناء وأول من
بلا دليل	غنى في العرب
١٩٣ مطلب في مراتب الانكار	١٤٨ مطلب في تلاوة آيات الكتاب
١٩٦ تنبيهات مهمة	المجيد ملحنة
١٩٩ قصة الامام شمس الدين مع تيمور	١٥١ مطلب في بيان الشعر المباح
٢٠٢ مطلب في الانكار على الصبيان	١٥٢ مطلب في سماعه صلى الله عليه
لتأديبهم	وسلم شعر اصحابه وتشبيهم
٢٠٣ مطلب في زجر الذي اذا جهر	١٥٦ مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم
بالمنكرات	ان من الشعر لحكمة
٢٠٦ مطلب يجب علي الامر بالمعروف	١٦٣ مطلب في وفود بني تميم
أن يبدأ بالرفق	١٧٠ مطلب في حظر الهجاء والمدح
٢٠٨ مطلب في كسر الدف	بالزور
٢٠٩ مطلب في عظم وزر المصورين	١٧٤ حكايات لطيفة
وكسر الصورة	١٧٥ مطلب في وجوب كف الجوارح
٢١١ مطلب في اتلاف آلة التنجيم والسحر	عن المحذور
٢١٧ مطلب في ذكر ما ورد في محريم الخمر	١٧٧ تنمية في التودد الى الناس وانه

صحيفة	مطلب	صحيفة	مطلب
صحيفة	٢٥٦ مطلب في كتبهم في الرسائل أطال	٢٢٠	مطلب في هجر من اعلان بالمعاصي
	الله بقاء سيدي وانه من احداث الزنادقة	٢٢٥	مطلب في بيان حقيقة التجسس والنهي عنه
٢٥٦	مطلب في كراهة قولهم في السلام جعلت فداك	٢٢٩	مطلب للمسلم على المسلم ان يسر عورته
٢٥٧	مطلب في ذكر طرف من مناقب سيدنا الامام أحمد رضي الله عنه	٢٣٠	مطلب في هجر من يدعو لامر مضل
٢٦٤	مطلب في استئذان مريد الدخول على غيره	٢٣٣	مطلب في حظر انتفاء التسليم فوق ثلاثة
٢٦٦	مطلب في صفة الاستئذان	٢٣٥	مطلب هل يزول الهجر المحرم بالسلام
٢٦٨	مطلب في كراهة ان يأتي الرجل أهله طروقاً	٢٣٦	مطلب في فضل بدء السلام ورده وانه من اسماء الله تعالى
٢٦٩	مطلب في كراهة وقوف المستأذن تلقاء الباب	٢٤٠	مطلب فيما يقوله البادئ بالسلام وجواب المسلم عليه
٢٧١	مطلب في استحباب تحريك المستأذن نعليه واظهار حسه	٢٤٢	مطلب فيمن يجب عليه رد السلام ومن لا يجب
٢٧٢	مطلب يستحب للمستأذن اذقيل من أنت ان يسمي نفسه	٢٤٤	مطلب في السلام على الصبيان
٢٧٤	مطلب في جلوس الداخل حيث اجلسه رب المنزل	٢٥٠	مطلب في استحباب تسليم الرجل على اهل بيته
٢٧٥	مطلب فيمن يجوز القيام له ومن يكره	٢٥٤	مطلب في تعريف لفظ السلام وتنكيره واختلاف العلماء في ذلك
٢٨٠	مطلب في المصافحة	٢٥٤	مطلب في قول الرجل لصاحبه كيف اصبحت وكيف امسيت
٢٨٣	مطلب أول من صافح وغانق سيدنا	٢٥٥	مطلب في كراهة قولهم ابقاك الله

صحيفة	صحيفة
انخلق	ابراهيم عليه السلام
٣١٥ مطلب اذا كان للمرأة أزواج لمن	٢٨٤ مطلب السجود برد لمعان
تكون منهم في الآخرة	٢٨٦ مطلب في كراهة الانحناء
٣٢٣ مطلب في ذكر الأخبار المصطفوية	٢٨٧ مطلب يباح تقبيل اليد والمعانقة
في بر الوالدين	تدينا
٣٣١ مطلب هل اذا أمر الأب أو الأم	٢٩٢ مطلب في كراهة العناق عند مالك
ولدهما بتطليق زوجته يجيبها أم لا	٢٩٣ مطلب في كراهة مناجاة الاثنين
٣٣٤ مطلب في تقديم بر الأم على بر	دون الثالث حال الرقة
الأب	٢٩٦ مطلب في كراهة الجلوس
٣٣٧ مطلب بر الوالدين كفارة الكبائر	والاصفاء الى من يتحدث سرا
٣٣٨ مطلب لو أمره أبوه بتناول المشته	بغير إذنه
هل يجب طاعته أم لا	٢٩٧ مطلب في النظم الجامع لمن يستحقون
٣٤٠ مطلب في بر الرجل أبويه بعد	الصفع
موتها	٢٩٨ مطلب فيمن يجوز تسميته ومن
٣٤٢ مطلب في الحمام وكيفية الدخول	لايجوز
فيه والاستحمام	٢٩٩ مطلب في النظر الى الامرد
٣٤٤ مطلب في قراءة القرآن بالألحان	٢٩٩ مطلب في صلة الرحم
٣٤٦ مطلب في آداب القراءة	٣٠٥ مطلب في بيان ذوي الرحم الذين
٣٤٨ مطلب في التعوذ قبل القراءة	يجب صلتهم
٣٤٩ يستحب ختم القرآن العظيم كل	٣٠٦ مطلب قطيعة الرحم من الكبائر
أسبوع	٣٠٨ مطلب في جواب العلماء عن كيفية
٣٤٩ مطلب لا يجوز أن يجعل القرآن	بسط الرزق وتأخير الاجل
بدلا من الكلام	٣١١ مطلب في حسن انخلق
٣٥١ مطلب في الاستماع للقراءة والخشوع	٣١٣ مطلب في الآثار الواردة في حسن

صحيفة	صحيفة
الآباط	٣٥٧ مطلب في أول من جمع القرآن
٣٨٣ مطلب اذا عطس خفض صوته	وسماه مصحفا
٣٨٤ مطلب ان الله يحب العاطس ويكره	٣٦٠ مطلب في عدد حروف القرآن
التأوب	وكلماته وآياته ونقطه وجلالاته وسوره
٣٨٥ مطلب فيما يقول العاطس وما يقول	٣٦١ مطلب في الخضاب وفوائد الخناء
له المشمت	٣٦٤ مطلب في الأربعة الذين رأوا النبي
٣٨٨ مطلب لا يستحب تسميت الذي	صلى الله عليه وسلم نسقا
٣٩٢ مطلب اذا ترك العاطس الحمد	٣٦٥ مطلب في ذكر طرف من فضائل
هل يستحب تذكره أم لا	ابن الجوزي
٣٩٣ مطلب في تغطية الفم وكظمه عند	٣٦٥ مطلب في كراهة تنف الثيب
التأوب	٣٦٦ مطلب في أول من شاب واختن
٣٩٥ مطلب في شكايه المريض	٣٧١ مطلب في عدد ما شاب من شعر
٣٩٧ مطلب في أن ترك الدواء أفضل	رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٩٩ مطلب فيما يجوز به التداوي وما	٣٧٢ مطلب في أول من اخترع علم البديع
لا يجوز	٣٧٣ مطلب في كراهة حلق بعض الرأس
٤٠٠ مطلب في معنى الخوف ومراتبه	٣٧٦ مطلب في اعفاء الاحي
٤٠٢ مطلب في ذكر فضائل الخوف والرجاء	٣٧٦ مطلب في ايكاء السماء وتغطية الاناء
٤٠٤ مطلب في ان للخوف اسبابا	٣٧٨ مطلب في اغلاق الأبواب وطفء
وانه واجب على كل مسلم	الموقد
٤٠٥ مطلب في حسن الظن بالله	٣٧٩ مطلب هل اذا نام ولم يطفى النار
مطلب في الفرق بين التمني والرجاء	يضمن ما تلف بها لغيره أم لا
مطلب في الفرق بين الرجاء والرغبة	٣٨٠ مطلب في تقليم الأظفار وتنف

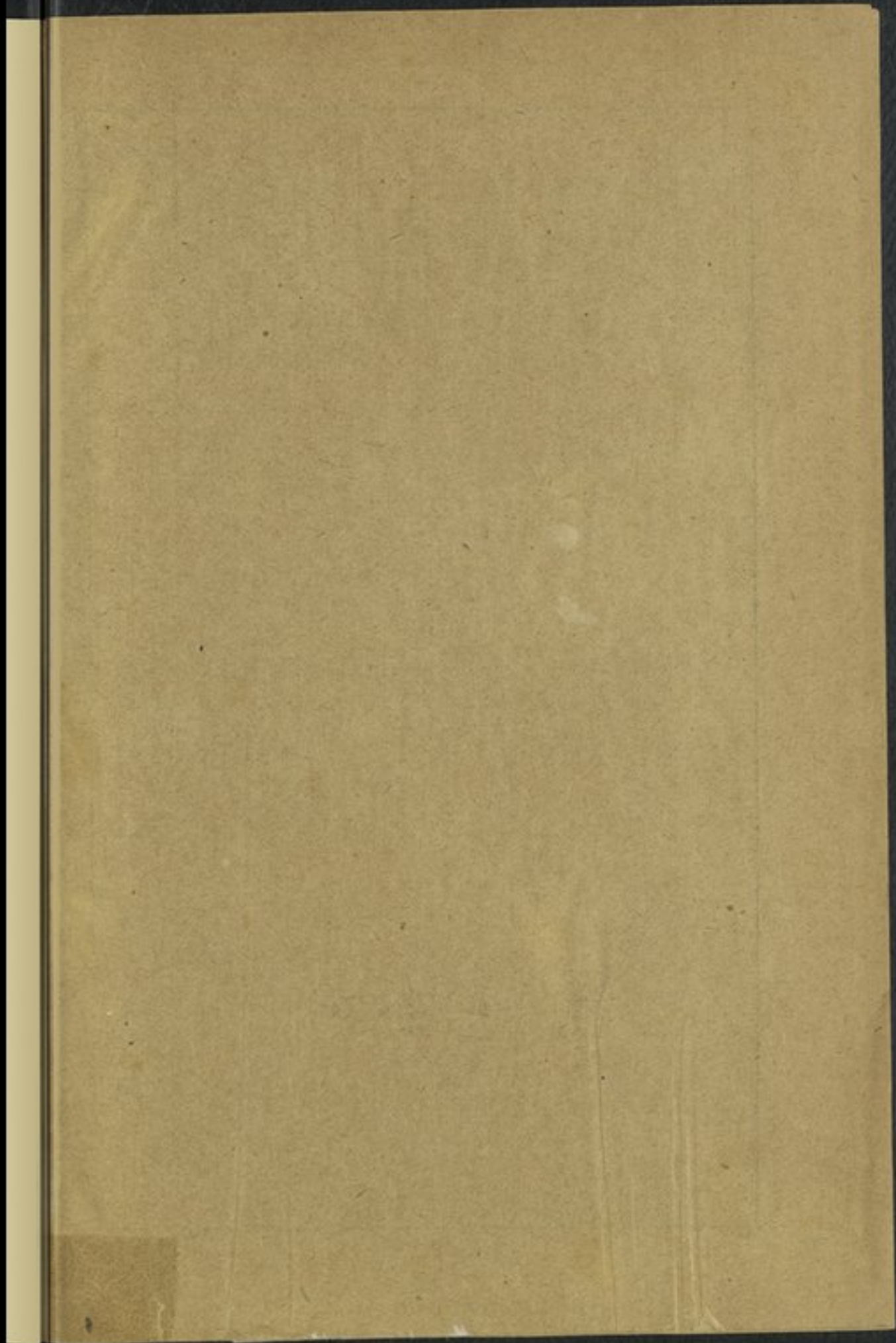
## ﴿ بيان الخطأ والصواب الواقع في الجزء الاول من كتاب غذاء الالباب ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٨	٦	الرحم	الرجل	٨٤	١٢	أبي بكر	أبي بكر
١٩	١	وأصحاب	وأصحاب	٨٧	٢	فهل	فهل
١٩	١٤	فتهدى	فتهدى	٩٠	١٧	ذ كراه	ذ كراه
١٩	١٩	ماخلقه	ماخلقه	٩٤	١٠	عسى	أوعس
٢٠	٢٠	أواها	أواها	٩٤	١٨	والامساك	الامساك
٢٨	٩	ان في ما	ان ما في	٩٥	٤	الا ثلاث	الا ثلاثة
٣٠	٢١	تثيب	تثيب	٩٥	١٤	لم يمنع	لم يمنع
٣٤	٢٣	الفهم	الفهم	٩٧	٢٥	وكان	وكانه
٣٩	٢	معمول	معمول	٩٩	١٩	الرافعي	الرافعي
٤١	١	وخلى	وخل	٩٩	٢٢	انتقاء	انتقاء
٥٤	١	قمية	قمية	١٠٠	١٧	كالواصة	كالواصة
٥٨	١٣	ليغيبه	ليغيبه	١٠٠	٢٣	فقال	وقال
٥٨	١٤	قال سمعت	قال	١٠٢	٩	قتل	انه قتل
٦٠	١	الطهران	الطهر	١٠٤	٢٥	ضار ضار	ضار ضار
٦٤	٢٠	أحبه	أحبه	١٠٨	٧	سيئة مثلها	سيئة مثلها
٦٦	١٠	الاعين	الاعينا	١١١	١١	لا الكفران	والكفران
٦٦	١١	وعين	وعينا	١١٥	٢٣	الارجل	رجل
٦٧	١٩	ويكذبه	ويكذبه	١١٦	١٨	وفي شهر	وفيه شهر
٧٠	١١	الامل	الالم	١١٨	١١	ونهى	وهى
٧٦	١١	يجر	تجر	١٢٠	٢	أعد	وعد
٧٩	١٩	الذى له	والذى له	١٢٣	١٣	يفنيان	تفنيان
٨٣	٢	بجحوده	بجحوده	١٣٣	١٤	بالذنب	بالذنين

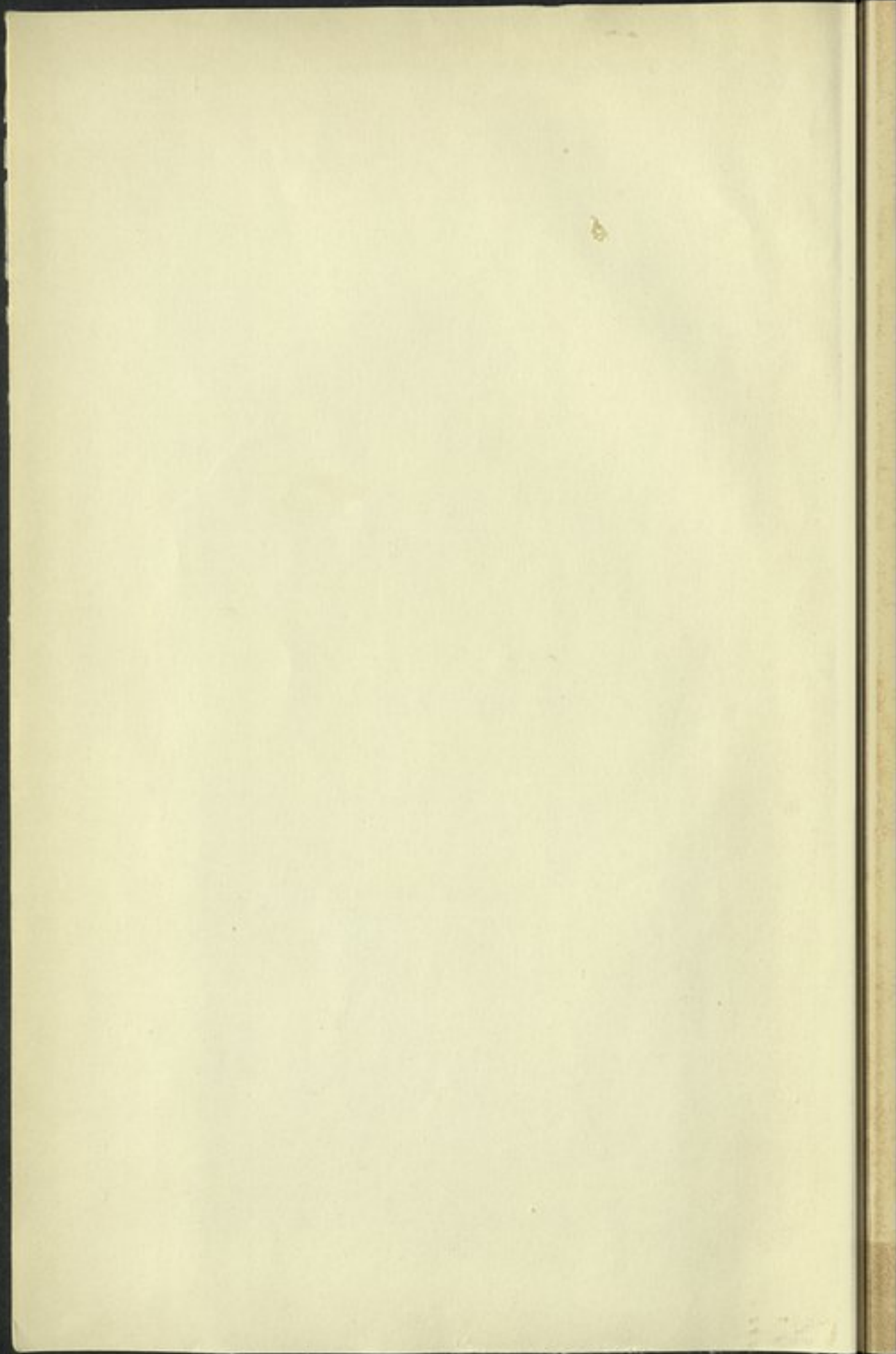
صحيحة	سطر	خطأ	صواب	صحيحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥٢	٣	والسببات أو السببات	ذ كره	١٤	١٣٦	ذلك	
٢٦٨	١٣	لثلا ليل	ويكره ويكره	١٢	١٤٠		
٢٦٨	١٦	تمشط تمشط	القبين القبير	٢٥	١٤٤		
٢٦٨	١٦	المعينة المعينه	والمغير والمغير	٢	١٤٥		
٢٨٢	١٨	أحبها أحبهما	والقبين القبير	٥	١٤٥		
٢٨٤	٦	العبادة العباد	امتعتنا امتعتنا	١١	١٤٦		
٢٨٧	١٦	أبا البادية أبا لبابة	المحب المحب	١	١٥٢		
٢٩٠	٢٤	عناق عناق	يعتها يعنها	١٨	١٥٢		
٢٩٠	٢٥	أوقيد أوقيد	فأغضى فأغضى	١٨	١٦٢		
٢٩١	٨	الله الله	بدت بدت	٢٣	١٦٥		
٢٩٦	٢٢	ينفخ الروح ينفخ فيه الروح	قد ورينني قد	٧	١٥٨		
٢٩٧	١٢	لغيره لغيره	في الخصى في الخصى	٨	١٧٠		
٢٩٧	١٧	ومرأى ومرأى عجوز	وتعزيراً وتعزيراً	٢٣	١٨٢		
٣٠٥	٣	حظر حظر	ي فعل	١	١٩١		
٣٠٥	٦	استغر استغر	يمن يمن	١٣	٢١		
٣١٣	٤	فقال فقات	لان لان	٢٢	٢٠٣		
٣١٨	٩	الاحسان الانسان	لايجوز لاييجوز	١٦	٢٠٧		
٣٢٠	٢٢	فأتبعهم فأتبعهم	نحوه نحو	١٨	٢١٣		
٣٢١	٤	يلاقى يلاق	والايكن والايكن	١٦	٢١٥		
٣٢١	١٦	مثلا مثل	فكلام فكلام	١٤	٢٢٠		
٣٢١	١٧	بعدها بعدها	ومتطوع ومتطوع	٢١	٢٣٦		
٣٢١	٢٠	بضمير بضمير	السلام السلام	٤	٢٤٢		
٣٢٢	٢	كما كما	أجزاء أجزاء	٧	٢٤٧		
٣٢٢	٣	منقطعاً منقطعاً	وان وان	٦	٢٤٨		

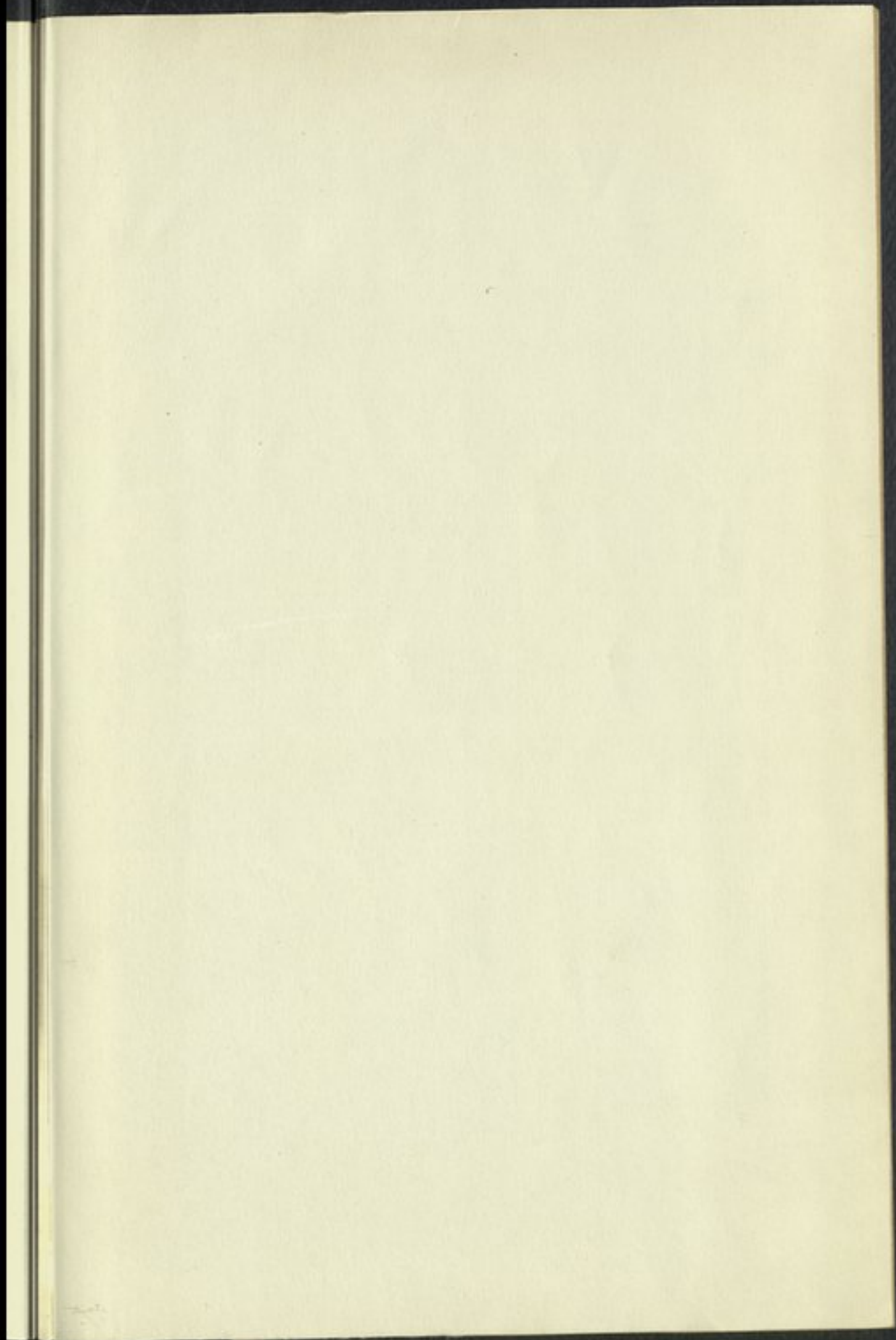
صواب	صحيفة سطر خطأ	صواب	صحيفة سطر خطأ
تبحي	تبحي ١١ ٣٧٠	بجق	١٥ ٣٢٥
الانارآ	الانار ٨ ٣٨٠	ويسبأمه	٨ ٣٢٨
حمل	عمل ٣ ٣٨٢	فيسبأمه	
مثل ما قيل له	مثل ماله ٣ ٣٨٦	ولا يضرهما ولا يضره	٤ ٣٣١
ويغفر لنا	يفغفروا لنا ٤ ٣٨٦	قوله	١٤ ٣٣٣
فواضح	فواضع ٩ ٣٩٢	والانتفاع	٢٤ ٣٤٢
تسميته	تسميته ٢٥ ٣٩٢	وفي	٩ ٣٤٤
اذا تناوبت	اذا تناوبت ١٢ ٣٩٣	بالكلام	٤ ٣٥٠
اذا تناوب	اذا تناوب ١٤ ٣٩٣	بما لم يعلم	١١ ٣٥٠
وتناوب	وتناوب ٢٥ ٣٩٣	والاختلاف والاختلاق	٤ ٣٥٣
وهي الثأب	وهي الثأب ٢٥ ٣٩٣	قيل	١١ ٣٥٣
والنجوى	والنجوى ٢٢ ٣٩٤	من عرف من عرفه بها	٤ ٣٥٤
قاله	قال ٧ ٣٩٨	بواسطة	٣ ٣٥٩
رغشه	رغشه ٢٤ ٤٠٢	العراق	٤ ٣٥٩
وعلى الله	وعلى ١٨ ٤٠٥	القرآن	٦ و ٥ ٣٥٩
من حسن	حسن ٦ ٤٠٦	الكرهه	٤ ٣٦٥

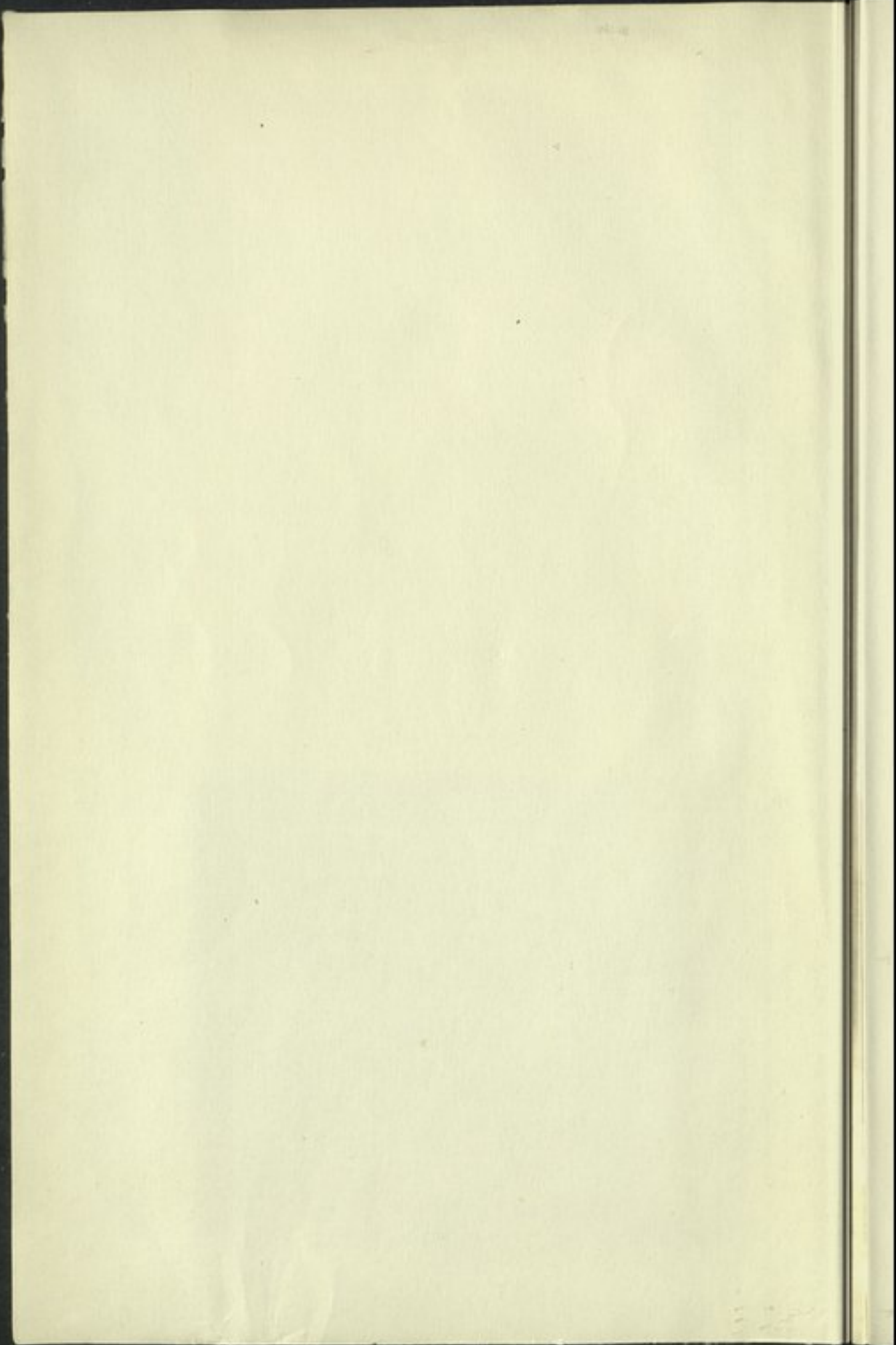












DATE DUE

SAFETY LIB

~~26 MAR 1988~~

~~LIBRARY~~

LIB

892.78:M322kA:v.1:c.1

السفاري، شمس الدين محمد بن أحمد  
غذاء الالباب لشرح منظومة الآداب (ل)

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01043711

892.78  
M322kA  
V.1

